

الذمعة الساجدة
في
أحوال النبي ﷺ ولقبته الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المصدق
المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني
المرقبة سنة ١٢٨٥ هـ

مَنشورات

مكتبة العلوم المسماة
للشامة البهين
مؤسسة الأعلی المطبوعات
ببيروت. لبنان

الدمعة السابكة في أحوال النبي ﷺ ولعنة الطاهرة

تأليف

العالم المحقق والفاضل المدقق
المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني
التمني سنة ١٢٨٥ هـ

صححه وعلق عليه

العلامة الشيخ حسين الأعلمي

الجزء السابع

منشورات

مؤسسة الأعلمي للطبوعات
بيروت - لبنان

مكتبة العلوم العامة
المنامة - البحرين



الطبعة الأولى
جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناسخ
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

مؤسسة الأعلمي للطبوعات :

بيروت : شارع المطار . قرب كلية الهندسة . ملك الاعلمي . ص.ب. ٧١٢٠١

الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - ٨٣٣٤٤٧





الفصل الأول

في بيان أحوال أمّه وكيفية حملة وولادته وتاريخها
وأسمائه وألقابه وكناه ونقش خاتمه عليه السلام

ففي البحار عن المناقب ، أن أمّه عليها السلام حميدة المصفاة ابنة صاعد
البربري ، ويقال أنها أندلسية ، أم ولد ، تكنى لؤلؤة ، وعلى ما ذكره
الصدوق قدس سرّه في العيون هي أم أخويه إسحق ومحمد ابني جعفر بن
محمد عليهما السلام ، وعلى ما ذكره علي بن عيسى في كشف الغمة عن
ابن الخشاب أم إسحق وفاطمة .

وروى الكليني قدس سرّه في أصول الكافي بإسناده إلى المعلّى بن
خنيس أن أبا عبدالله عليه السلام قال : حميدة المصفاة من الأندلس كسبيكة
الذهب ، ما زالت الأملاك^(١) حتى أدّيت إليّ كرامة من الله لي والحجة من
بعدي .

وروي فيه أيضاً بسنده عن عيسى بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، قال :
دخل ابن عكاشة^(٢) بن مُحْصَن الأسدي على أبي جعفر عليه السلام ، وكان أبو
عبدالله عليه السلام قائماً عنده ، فقدم إليه عنباً ، فقال : حبة حبة يأكله الشيخ
الكبير أو الصبي الصغير ، وثلاثة وأربعة يأكله من يظن أنه لا يشبع ، وكله

(١) لعل الملك الذي يحرسها هو أبيض الرأس واللحية ، كان يلطم النحاس ، وكان
عنده عند شرائها كما يأتي آنفاً إن شاء الله (منه رحمه الله) .

(٢) عكاشة بن محصن صحابي (ق) .

حبتين حبتين فإنه يستحب ، فقال لأبي جعفر عليه السلام : لأي شيء لا تزوج أبا عبدالله ، فقد أدرك التزويج . قال وبين يديه صرة مختومة ، فقال : أما إنه سيجيء نخاس من أهل بَرْبَر^(١) فينزل دار ميمون فيشتري له بهذه الصرة جارية . قال : فأتى لذلك ما أتى فدخلنا يوماً على أبي جعفر عليه السلام فقال : ألا أخبركم عن النخاس الذي ذكرته لكم ، قد قدم فذهبوا فاشتروا بهذه الصرة منه جارية .

قال : فأتينا النخاس فقال : قد بعث ما كان عندي إلا جارتين مريضتين أحديهما أمثل من الأخرى ، قلنا : فأخرجهما حتى ننظر إليهما ، فأخرجهما فقلنا : بكم تبيعنا هذه المتماثلة^(٢) ، قال : بسبعين ديناراً ، قلنا : أحسن . قال : لا أنقص من سبعين ديناراً . قلنا له : نشترها منك بهذه الصرة ما بلغت ، ولا ندري ما فيها ، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية . قال : فكوا وزنوا ، فقال النخاس : لا تفكوا فإنها إن نقصت حبة من سبعين ديناراً لم أبتاعكم .

فقال الشيخ : اذنوا . قال : فدنونا ففكنا الخاتم ووزنا الدنانير ، فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص ، فأخذنا الجارية ، فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر قائم عنده ، فأخبرنا أبو جعفر عليه السلام بما كان ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال لها : ما اسمك ؟ قالت : حميدة ، فقال عليه السلام : حميدة في الدنيا ، محموددة في الآخرة .

أخبرني عنك أبكر أنت أم ثيب؟ قالت : بكر . قال : وكيف حالك

(١) بربر قوم بالمغرب جفاة الدين وقليلي العلم (مغرب).

(٢) المتماثلة بالتاء المثناة شدة مرضهما .

إشارة إلى واحدة منهما على تماثلها ، ولما رأى البائع تماثلها مع ادعاء زيادة أحديهما في الجودة كانت كل واحدة منهما متماثلة للأخرى عند البائع والمشتري ، وأما الزيادة عند المشتري كما هو المتعارف عند المساومة ، فلذلك عبّر عنهما المشتري بالمتماثلة اجراء الكلام على شيء من كلام البائع .

ولا يقع في أيدي النخاسين شيء إلا أفسدوه. فقالت : قد كان يجيئني فيقعد مني مقعد الرجل من المرأة ، فيسلط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللحية ، فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني ، ففعل بي مرات ، وفعل الشيخ به مراراً . فقال عليه السلام : يا جعفر خذها إليك فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام .

وروى القطب الراوندي في الخرائج مرسلاً عن عيسى بن عبد الرحمن مثله بأدنى تغيير في اللفظ .

وفي أصول الكافي بسنده عن أبي بصير قال : حججنا مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام ، فلما نزلنا الأبواء^(١) وضع لنا الغداء ، وكان إذا وضع الطعام لأصحابه أكثر وأطاب .

قال : فبينما نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة ، فقال له : إن حميدة تقول : قد أنكرت^(٢) نفسي ، وقد وجدت ما كنت أجد إذا حضرت ولادتي وقد أمرتني أن لا أستبقك يابنك هذا ، فقام أبو عبد الله عليه السلام فانطلق مع الرسول ، فلما انصرف قال له أصحابه : سترك الله جعلنا الله فداك ، فما أنت صنعت من حميدة؟ قال : سلمها الله وقد وهب لي غلاماً ، وهو خير من برأ الله من خلقه ، ولقد أخبرتني حميدة عنه بأمر ظنت أنني لا أعرف ، ولقد كنت أعلم به منها ، فقلت : جعلت فداك فما الذي أخبرتك به حميدة عنه؟ .

قال : ذكرت أنه سقط من بطنها حين سقط يده على الأرض

(١) الأبواء : بفتح أوله وسكون ثانيه ومد آخره مكان بين الحرمين يبعد عن المدينة نحواً من ثلاثين ميلاً ، نقل أنه مولد أبي الحسن موسى عليه السلام وفيه قبة آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم سمي بذلك لتبؤ السيل ونزوله فيه (مجمع البحرين) .

(٢) أي وجدت شيئاً منكراً من الضعف ، والوجع أو دخل عليّ حال لم أعرف معه نفسي (ق) .

رافعاً رأسه إلى السماء ، فأخبرتها أن ذلك إمارة رسول الله ﷺ ، وإمارة الوصي من بعده ، فقلت : جعلت فداك وما هذا ^(١) من إمارة رسول الله ﷺ وإمارة الوصي من بعده .

فقال له : انه لما كانت الليلة التي علق ^(٢) فيها بجدي أتى آتٍ جد أبي الحسين عليه السلام بكأس فيه شربة أدق من الماء وألين من الزبد ، وأحلى من الشهد ، وأبرد من الثلج ، وأبيض من اللبن ، فسقاه إياه وأمره بالجماع ، فقام فجامع فعلق بجدي ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بأبي أتى آتٍ جد أبي الحسين عليه السلام كما سقى جد أبي الحسين عليه السلام ، وأمره بمثل الذي أمره ، فقام فجامع فعلق بأبي ، ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بي أتى آتٍ أبي فسقاه بما سقاهم وأمره بالذي أمرهم به ، فقام أبي فجامع فعلق بي ، ولما أن كانت الليلة التي علق فيها بابني أتاني آتٍ كما أتاهم ففعل بي كما فعل بهم ، ففقت بعلم الله وإني مسرور بما يهب الله لي ، فجامعت فعلق بابني هذا المولود فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدي ، وإن نطفة الإمام مما أخبرتكم وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وأنشئ فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له حيوان ، فكتب على عضده الأيمن : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدلاً لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

وإذا وقع من بطن أمه وقع واضعاً يده على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السماء ، فأما وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم أنزله الله من السماء إلى الأرض ، وأما رفعه رأسه إلى السماء فإن منادياً ينادي به من بطنان العرش ، من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه ،

(١) هذا إشارة إلى الأمر المذكور ومن بيان له وما سؤاله عن سببه وأثره المترتب عليه .

(٢) علقته : تراه حبلت (ق) .

يقول : يا فلان بن فلان أثبت ثبت^(١) فلعظيم ما خلقت أنت صفوتي من خلقي ، وموضع سري وعيبة^(٢) علمي ، وأميني على وحيي ، وخليفتي في أرضي ، لك ولمن تولاك أوجبت رحمتي ، ومنحت^(٣) جنائي ، وأحللت جوارِي ، ثم وعزتي وجلالي لأصلين من عاداك أشد عذابي وإن وسعت عليه في دنياي من سعة رزقي ، فإذا انقضى الصوت صوت المنادي أجابه هو واضعاً يديه رافعاً رأسه إلى السماء يقول : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾

قال : فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول والعلم الآخر^(٤) ، واستحق زيارة الروح في ليلة القدر ، قلت : جعلت فداك الروح ليس هو جبرئيل ؟ قال : الروح أعظم من جبرئيل ، إن جبرئيل من الملائكة ، وإن الروح هو خلق أعظم من الملائكة أليس يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ تنزل الملائكة والروح ﴾ الآية .

وروى أحمد بن أبي عبد الله البرقي في محاسنه بسنده عن منهال القصاب قال : خرجت من مكة وأنا أريد المدينة ، فمررت بالابواء ، وقد ولد لأبي عبد الله عليه السلام ، فسبقته إلى المدينة ، ودخل بعدي بيوم فاطعم

(١) جواب الأمر أي كن ثابتاً على الطريق المستقيمة ، أو الإمامة نثبتك عليها ، ويمكن أن يقرأ بالبناء للمعلوم أي لنثبت غيرك عليها والأول أظهر (كذا في مرآة العقول، منه رحمه الله).

(٢) العيبة ما يجعل فيها الثياب (ق).

(٣) المنح : العطاء (ق).

(٤) لعل المراد بالعلم الأول علوم الأنبياء السابقين ، وبالعلم الآخر علوم خاتم الأنبياء ، ويحتمل أن يراد بالأول العلم بأحوال البدء وأسرار التوحيد وقوانين الشرائع وبالأخر العلم بأحوال المعاد والحشر والنشر والبرزخ وكل ما يكون بعد الموت ، ووضع يديه على الأرض كناية عن أخذ جميع العلوم (ح) وفيه دلالة على أن قراءة هذه الآية توجب زيادة العلم .

الناس ثلاثاً ، فكنت آكل فيمن يأكل فما آكل شيئاً إلى الغد حتى أعود ، فأكل . فمكثت بذلك ثلاثاً أأطعم حتى أترفق^(١) ، ثم لا أأطعم شيئاً إلى الغد .

وفي الكافي ولد أبو الحسن موسى عليه السلام بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة ، وقال بعضهم : تسع وعشرين ومائة ، وأمه أم ولد ، يقال لها حميدة .

وفي الإرشاد كان مولده عليه السلام بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة ، وأمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية .

وفي الدروس ولد بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة ، وقيل سنة تسع وعشرين ومائة يوم الأحد سابع صفر .

وفي البحار عن المناقب ولد عليه السلام بالابواء موضع بين مكة والمدينة ، يوم الأحد لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة ، وكان في سني إمامته بقية ملك المنصور ، ثم ملك المهدي عشر سنين وشهراً وأياماً ، ثم ملك الهادي سنة وخمسة عشر يوماً ، ثم ملك الرشيد ثلاث وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوماً ، وبعد مضي خمس عشرة سنة من ملك الرشيد استشهد مسموماً في حبس الرشيد على يد السندي بن شاهك يوم الجمعة لست بقين من رجب ، وقيل لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وقيل سنة ست وثمانين ، وكان مقامه مع أبيه عشرين سنة ، ويقال : تسع عشرة سنة ، وبعد أبيه أيام إمامته خمساً وثلاثين سنة ، وقام بالأمر وله عشرون سنة ، ودفن ببغداد بالجانب الغربي في المقبرة المعروفة بمقابر قريش من باب التبن فصارت باب الحوائج وعاش أربع وخمسين سنة .

(١) قال في القاموس : ترفق اتكأ على مرفق يده ، أو على أفعال بفتح الهمزة منزل بين مكة والمدينة قرب من الجحفة عن الشمال دون مرحلة (مصباح).

وقال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: أمّا ولادته فبالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة ، وقيل تسع وعشرين ومائة ، وأمّا نسبه أباً وأمّاً ، فأبوه جعفر الصادق بن محمد الباقر عليهما السلام ، وقد تقدم القول فيه . وأمّه أم ولد ، تسمى حميدة البربرية ، وقيل غير ذلك ، وأمّا اسمه فموسى ، وكنته أبو الحسن ، وقيل : أبو إسماعيل ، وكان له ألقاب متعددة ، منها الكاظم وهو أشهرها ، والصابر ، والصالح ، والأمين .

وذكر الصدوق في معاني الأخبار وقال : سمي موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام لأنه يكظم غيظه على من تعلم أنه سيقف عليه ويجحد الإمام بعده طمعاً في ماله .

وروي في العلل بسنده عن ربيع بن عبد الرحمن قال : كان والله موسى بن جعفر عليهما السلام من المتوسمين ، يعلم من يقف عليه بعد موته ويجحد الإمام بعده امامته ، وكان يكظم غيظه عليهم ، ولا يبدي لهم ما يعرف منهم ، فسمي الكاظم عليه السلام لذلك .

وفي إرشاد المفيد رحمه الله : وكان عليه السلام يكنى أبا إبراهيم وأبا الحسن وأبا علي ، ويعرف بالعبد الصالح وينعت أيضاً بالكاظم .

وفي البحار عن المناقب : كنته عليه السلام أبو الحسن الأول ، وأبو الحسن الماضي ، وأبو إبراهيم ، وأبو علي . ويعرف بالعبد الصالح ، والنفس الزكية ، وزين المجتهدين ، والوفي ، والصابر ، والأمين ، والزاهر . وسمي بذلك لأنه زهر بأخلاقه الشريفة ، وكرمه المضيء التام ، وسمي الكاظم : لما كظمه من الغيظ وغض بصره عما فعله الظالمون به ، حتى مضى قتيلاً في حبسهم ، والكاظم الممتلىء خوفاً وحزناً ، ومنه كظم قربته إذا شد رأسها ، والكاظمة البئر الضيقة ، والسقاية المملوءة ، وكان

عَلَيْهِ أَزْهَرًا^(١) إِلَّا فِي الْغَيْظِ لِحَرَارَةِ^(٢) مَزَاجِهِ رُبْعُ تَمَامِ خَضَرٍ هَالِكٍ كَثُ
اللَّحْيَةِ .

وفي الفصول المهمة صفته عَلَيْهِ اسم نقش خاتمه الملك لله وحده .

وروى الصدوق في العيون والأمالى بإسناده إلى الحسين بن خالد ،
عن الرضا عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ : حَسْبِيَ اللَّهُ ،
وفيه وردة وهلال في أعلاه .

الفصل الثاني

في بيان النصوص صلوات الله عليه بالإمامة

روى المفيد رحمه الله عليه في كتاب الارشاد عن محمد بن سنان ،
عن يعقوب السراج قال : دخلت على أبي عبدالله عَلَيْهِ وهو واقفٌ علي
رأس أبي الحسن موسى عَلَيْهِ ، وهو في المهد ، فجعل يسدرٌ طويلاً
فجلست حتى فرغ ، فقامت إليه فقال لي : ادن إلى مولاك فسلم عليه ،
فدنوت فسلمت عليه ، فرد عليّ بلسان فصيح ، ثم قال لي : اذهب فغيّر
اسم ابنتك التي سميتها أمّس ، فإنه اسم يغيضه الله تعالى ، وكانت ولدت
لي ابنة سميتها بالحميراء . فقال أبو عبدالله عَلَيْهِ : انته إلى أمره ترشد
فغيّرت اسمها .

وروى محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد عن
محمد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن عيسى بن شلقان قال :
دخلت على أبي عبدالله عَلَيْهِ وأنا أريد أن أسأله عن أبي الخطاب ، فقال
لي مبتدئاً قبل أن أجلس : يا عيسى ما منعك أن تلقى ابني فتسأله عن
جميع ما تريد . قال عيسى : فذهبت إلى العبد الصالح ، وهو قاعد في

(١) المراد بالأزهر المشرق المتلألئ لا الأبيض .

(٢) وقوله لحرارة تعليل لعدم في القبض والربع متوسط القامة (كذا في البحار منه رحمه
الله) .

الكتاب ، وعلى شفّيته أثر المداد ، فقال لي مبتدئاً : يا عيسى إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على النبوة ، فلم يتحولوا عنها أبداً ، وأخذ ميثاق الوصيّين على الوصية ، فلم يتحولوا عنها أبداً ، وأعار قومًا الايمان زماناً ثم سلبهم إياه ، وإن أبا الخطاب ممن أعير الايمان ، ثم سلبه الله ، فضممته إليّ وقبلت بين عينيّه ، ثم قلت : بأبي أنت وأمّي : ﴿ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾ ، ثم رجعت إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال لي : ما صنعت يا عيسى ؟ قلت له : بأبي أنت وأمّي أتيتك فأخبرني مبتدئاً من غير أن أسأله عن جميع ما أردت أن أسأله عنه ، فعلمت والله عند ذلك أنه صاحب هذا الأمر . فقال : يا عيسى إن ابني هذا الذي رأيته لو سألتك عمّا بين دفتيّ المصحف لأجابه فيه بعلم ، ثم أخرجني ذلك اليوم من الكتاب ، فعلمت ذلك اليوم أنه صاحب هذا الأمر .

وفي البحار عن المناقب ، عن يزيد بن اسباط قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام في مرضه التي مات فيها ، فقال لي : يا يزيد أترى هذا الصبي إذا رأيت الناس قد اختلفوا فيه فاشهد عليّ بأنّي أخبرتك أن يوسف إنما كان ذنبه عند إخوته حتى طرحوه في الجب الحسد له حين أخبرهم أنه رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر وهم له ساجدون ، وكذلك لا بد لهذا الغلام من أن يُحسد ، ثم دعى موسى وعبدالله وإسحق ومحمد والعباس ، وقال لهم : هذا وصيّ الأوصياء ، وعالم علم العلماء ، وشهيد على الأموات والأحياء ، ثم قال : يا يزيد ستكتب شهادتهم ويسألون .

وروى الصدوق قدس سرّه في العيون بسنده عن يزيد بن سُلَيْط الزيدي قال : لقينا أبا عبدالله عليه السلام في طريق مكة ، ونحن جماعة . فقلت له : بأبي أنت وأمّي أنتم الأئمة المطهرون ، والموت لا يعرى منه أحد ، فأحدث إليّ شيئاً ألقيه إلى من يخلّفني . فقال لي : نعم هؤلاء ولدي وهذا سيدهم ، وأشار إلى ابنه موسى عليه السلام ، وفيه الحلم والعلم والحكم والفهم والسّخاء والمعرفة بما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمور

دينهم ، وفيه حسن الخلق ، وحسن الجوار ، وهو باب من أبواب الله عز وجل ، وفيه أخرى وهي خير من هذا كله فقال له أبي : ما هي بأبي أنت وأُمِّي؟ قال : يخرج الله تعالى منه غوث هذه الأمة وغيائها ، وعلمها ، ونورها ، وفهمها ، وحكمها ، وخير مولود ، وخير ناشئ يحقن الله به الدماء ، ويصلح به ذات البين ، ويلمّ به الشعب ، ويشعب به الصدع ، ويكسوه العاري ، ويشبع به الجائع ، ويؤنس به الخائف ، وينزل به الغيث ، ويأتمر به العباد خير كهل وخير ناشئ يبشر به عشيرته قبل أوان حملة . وقوله حكم ، وصمته علم يبين للناس ما يختلفون فيه .

قال : فقال أبي : بأبي أنت وأُمِّي فيكون له ولد بعده؟ قال : نعم ، ثم قطع الكلام .

قال يزيد : ثم لقيت أبا الحسن يعني موسى بن جعفر عليهما السلام بعد فقلت له : بأبي أنت وأُمِّي إني أريد أن تخبرني بمثل ما أخبر به أبوك؟ قال : فقال كان أبي ^{عليه السلام} في زمن ليس هذا مثله . قال يزيد : فقلت : من لا يرضى منك بهذا فعليه لعنة الله . قال : فضحك ثم قال : أخبرك يا أبا عمارة أنني خرجت من منزلي فأوصيت في الظاهر إلى بني وأشركتهم مع علي ابني وأفردته بوصيتي في الباطن ، ولقد رأيت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في المنام ، وأمير المؤمنين ^{عليه السلام} معه ، ومعه خاتم وسيف وعصا وكتاب وعمامة فقلت له : ما هذا؟ فقال : أما العمامة فسلطان الله عز وجل .

وأما السيف فعزة الله عز وجل . وأما الكتاب فنور الله عز وجل ، وأما العصا ف قوة الله ، وأما الخاتم فجامع هذه الأمور .

ثم قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} : والأمر يخرج إلى علي ابنك . قال : ثم قال : يا يزيد إنها وديعة عندك فلا تخبر بها إلا عاقلاً أو عبداً امتحن الله قلبه للإيمان أو صادقاً فلا تكفر نعم الله تعالى ، وإن سئلت عن الشهادة فأدها فإن الله تعالى يقول : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى

أهلها ، وقال عز وجل : ﴿ ومن أظلم ممّن كتم شهادة عنده من الله ﴾ فقلت : والله ما كنت لأفعلن هذا أبداً .

قال: ثم قال أبو الحسن عليه السلام: ثم وصفه لي رسول الله ﷺ فقال: علي ابنك الذي ينظر بنور الله ، ويسمع بتفهيمه ، وينطق بحكمته ويصيب فلا يخطيء ، ويعلم ولا يجهل . قد ملأ حكماً وعلماً ، وما أقل مقامك معه ، إنما هو شيء كان ولم يكن ، فإذا رجعت من سفرك فأصلح أمرك ، وأفرغ مما أردت ، فإنك منتقل عنه ، ومجاور غيره ، فاجمع ولدك واشهد الله عليهم جميعاً ، وكفى بالله شهيداً .

ثم قال : يا يزيد إني أُؤخذ في هذه السنة وعلي ابنی سمي علي بن أبي طالب عليه السلام ، وسمي علي بن الحسين عليهما السلام ، أعطي فهم الأول وعلمه ونصره وردائه ، وليس له أن يتكلم إلا بعد هرون بأربع سنين ، فإذا مضت أربع سنين فاسأله عما شئت ، يجيبك إن شاء الله تعالى .

وروى الصدوق رحمه الله أيضاً في الاكمال بإسناده إلى إبراهيم الكرخي قال : دخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، فإني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وهو غلام ، فقامت إليه فقبلته وجلست ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا إبراهيم أما انه صاحبك من بعدي ، أما ليهلكن فيه قوم ويسعد آخرون ، فلعن الله قاتله ، وضاعف على روحه العذاب . أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه ، سميّ جدّه ووارث علمه وأحكامه وفضائله ، معدن الإمامة ، ورأس الحكمة ، يقتله جبار بني فلان ، بعد عجائب طريقة حدّاً له ، ولكن الله بالغ أمره ولو كره المشركون ، يخرج الله من صلبه تمام اثنا عشر مهدياً ، اختصهم الله بكرامته ، وأحلّهم دار قدسه ، المقر بالثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله ﷺ ، يذب عنه . قال : فدخل رجل من موالى بني أمية فانقطع الكلام ، فعدت إلى

أبي عبدالله عليه السلام إحدى عشر مرة أريد منه أن يستتم الكلام، فما قدرت على ذلك، فلما كان قابل السنة الثانية دخلت عليه وهو جالس، فقال: يا إبراهيم المفرج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد، وبلاء طويل، وجزع وخوف، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان، حسبك يا إبراهيم فما رجعت بشيء أسر من هذا قلبي ولا أقر لعيني.

وقال المفيد رحمه الله في الارشاد ممن روى صريح النص بالإمامة، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام من شيوخ أصحاب أبي عبدالله عليه السلام وخاصته ويطاشه وثقاته الفقهاء الصالحين رحمة الله عليهم أجمعين: المفضل بن عمر الجعفي، ومعاذ بن كثير، وعبدالرحمن بن الحجاج، والفيض بن المختار، ويعقوب السراج، وسليمان بن الخالد، وصفوان الجمال، وغيرهم ممن يطول بذكرهم الكتاب.

وقد روى ذلك من إخوته إسحق، وعلي ابن جعفر بن محمد عليهما السلام، وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان.

وروى الكليني في أصول الكافي بسنده عن ثببت، عن معاذ بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: لأبي عبدالله عليه السلام: أسأل الله الذي رزق أباك منك، هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: قد فعل الله ذلك. قال: قلت: من هو جعلت فداك؟ فأشار إلى العبد الصالح عليه السلام وهو راقد، فقال: هذا الراقد وهو يومئذ غلام.

وفي الإرشاد عن يعقوب بن جعفر الجعفري قال: حدثني إسحق بن جعفر الصادق عليه السلام قال: كنت عند أبي يوماً فسأله علي بن عمر بن علي فقال: جعلت فداك إلى من نفرغ ويفرغ الناس بعدك؟ فقال: إلى صاحب هذين الثوبين الأصفرين، والغديرتين، وهو الطالع عليك من

الباب^(١)، فما لبثنا أن طلع علينا كفان آخذتان بالبايين حتى انفتحا ، ودخل علينا أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام وهو صبي ، وعليه ثوبان أصفران .

وفيه أيضاً عن محمد بن الوليد قال : سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق يقول : سمعت أبي جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لجماعة من خاصته وأصحابه : استوصوا بموسى ابني خيراً فإنه أفضل ولدي ، ومن أخلف من بعدي ، وهو القائم مقامي ، والحجة لله عز وجل على كافة خلقه من بعدي ، وكان علي بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسى عليه السلام ، والانقطاع إليه ، والتوفر على أخذ معالم الدين منه ، وله مسائل مشهورة عنه ، وجوابات رواها سماعاً منه ، والأخبار فيما ذكرناه أكثر من أن تحصى عليه ، ما تبيناه ووصفناه .

الفصل الثالث

في بيان بعض مناقبه وفضائله ومعالي أموره
وغرائب شأنه ودلائله ومعجزاته صلوات الله عليه وهي أكثر من أن تحصى
فمنها : إخباره عليه السلام عن الكائنات والمغيبات ومكتوم السرائر :

روى القطب الراوندي في الخرائج عن أبي الصلت الهروي ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال لي أبي موسى بن جعفر عليهما السلام لعلي بن أبي حمزة مبتدئاً : تلقى رجلاً من أهل المغرب يسألك عني ، فقل له : هو الإمام الذي قال لنا أبو عبد الله الصادق عليه السلام ، فإذا سألك عن الحلال والحرام فأجبه مني . قال : فما علامته؟ قال : رجل جسيم طويل اسمه يعقوب بن يزيد ، وهو رائد قومه ، وإن أراد الدخول إلي فأحضره عندي .

(١) يفتح الباين بيديه جميعاً (كذا في الكافي).

قال علي بن أبي حمزة : فوالله إني لفي الطواف إذ أقبل رجل طويل جسيم ، فقال لي : أريد أن أسألك عن صاحبك؟ قلت : عن أي الأصحاب؟ قال : عن موسى بن جعفر عليهما السلام . قلت : فما اسمك؟ قال : يعقوب بن يزيد . قلت : من أين أنت؟ قال : من المغرب . قلت : من أين عرفتني؟ قال : أتاني آتٍ في منامي قال : الق علي بن أبي حمزة فأسأله عن جميع ما تحتاج إليه . فسألت عنك فدللت عليك . قلت : أقعد في هذا الموضع حتى أفرغ من طوافي وأعود إليك ، فطفت ثم أتيت إليه فكلمته ، فرأيت رجلاً عاقلاً فهماً ، فالتمس مني الوصول إلى موسى بن جعفر عليهما السلام فأوصلته إليه .

فلما رآه قال : يا يعقوب بن يزيد قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك خصومة في موضع كذا حتى تشاتمما ، وليس هذا من ديني ودين آبائي ، فلا تأمر بهذا أحداً من شيعتنا ، فاتق الله فإنكما تفترقان عن قريب بموت . فأما أخوك فيموت في سفرته هذه قبل أن يصل إلى أهله وتندم على ما كان منك إليه ، فإنكما تقاطعتما وتدابرتما ، فقطع عليكما أعماركما ، فقال الرجل : يابن رسول الله فانا متى يكون أجلي؟ قال : قد كان حضر أجلك فوصلت عمك بما وصلتها في منزل كذا وكذا ، فنسأل الله في أجلك عشرين حجة . قال علي بن أبي حمزة : فلقيت الرجل من قابل بمكة ، فأخبرني أن أخاه توفي ودفنه في الطريق قبل أن يصل إلى أهله .

وفي رجال الكشي بسنده عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه قال : أخبرني شعيب العرقوقي قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام مبتدئاً من غير أن أسأله عن شيء : يا شعيب يلقاك غداً رجل من أهل المغرب ، وساق الحديث نحو ما مر إلا أن فيه مكان علي بن أبي حمزة في المواضع شعيب العرقوقي .

وفي البحار عن المناقب ، عن أبي علي بن راشد وغيره في خبر

طويل ، أنه اجتمعت عصابة الشيعة بنيسابور واختاروا محمد بن علي النيسابوري ، فدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم ، وشقة من الثياب ، وأتت شطيطة بدرهم صحيح ، وشقة خام من غزل يدها تساوي أربعة دراهم ، فقالت : إن الله لا يستحي من الحق . قال : فثنيت درهما ، وجاءوا بجزء وفيه مسائل ملئ سبعين ورقة ، في كل ورقة مسألة ، وباقي الورق بياض ليكتب الجواب تحتها ، وقد خرمت كل ورقتين بثلاث خرم ، وختم عليها بثلاث خواتيم ، على كل خرم خاتم . وقالوا : ادفع إلى الإمام ليله وخذ منه في غد ، فإن وجدت الجزء صحيح الخواتيم فاكسر منها خمسة ، وانظر هل أجاب عن المسائل ، فإن لم تنكسر الخواتيم فهو الإمام المستحق للمال ، فادفع إليه وإلا فرد علينا أموالنا .

فدخل على الأفطح عبدالله بن جعفر وجربه وخرج عنه قائلاً : رب اهدني إلى سواء الصراط . قال : فبينما أنا واقف إذا أنا بغلام يقول : أجب من تريد ، فأتى بي دار موسى بن جعفر عليهما السلام ، فلما رأني قال لي : لم تقنط يا أبا جعفر ، ولم تفرع إلى اليهود والنصارى إليّ فأنا حجة الله ووليّه ، لم يعرفك أبو حمزة على باب مسجد جدي ، وقد أجبك عمّا في الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس ، فجئني به وبدرهم شطيطة الذي وزنه درهم ودانقان الذي في الكيس الذي فيه أربعمئة درهم والشقة التي في رزمة الاخوين البلخيين .

قال : فطار عقلي من مقاله ، وأتيت بما أمرني ووضعت ذلك قبله ، فأخذ درهم شطيطة وأزارها ، ثم استقبلني وقال : الله لا يستحي من الحق يا أبا جعفر أبلغ شطيطة سلامي وأعطيها هذه الصرة ، وكانت أربعين درهماً ، ثم قال : وأهديت لها شقة من أكفاني من قطن قريننا صيدا قرية فاطمة عليها السلام ، وغزل اختي حليلة ابنة أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام .

ثم قال : وقل لها : ستعيشين تسعة عشر يوماً من وصول أبي جعفر ووصول الشقة والدرهم ، فانفقي على نفسك منها ستة عشر درهماً ، واجعلي أربعة وعشرين صدقة عنك ، وما يلزم عنك وأنا أتولى الصلاة عليك ، فإذا رأيتني يا أبا جعفر فاكرم عليّ فإنه أبقي لنفسك .

ثم قال : واردد الأموال إلى أصحابها ، وافكك هذه الخواتيم عن الجزء وانظر هل أجبتك عن المسائل أم لا ؟ قبل أن تجيئنا بالجزء ، فوجدت الخواتيم صحيحة ، ففتحت منها واحداً من وسطها فوجدت فيه مكتوباً ما يقول العالم عليه السلام في رجل قال : نذرت لله لأعتقن كل مملوك كان في رقي قديماً ، وكان له جماعة من العبيد ، الجواب بخطه صلوات الله عليه : ليعتقن من كان في ملكه من قبل ستة أشهر ، والدليل على صحة ذلك قوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه ﴾ الآية ، الحديث من ليس له ستة أشهر وفككت الختم الثاني فوجدت ما تحته ما يقول العالم في رجل قال : والله لأتصدقن بمال كثير بما يتصدق . الجواب تحته بخطه عليه السلام : إن كان الذي حلف من أرباب شاة فليصدق بأربع وثمانين شاة ، وإن كان من أصحاب النعم فليصدق بأربعة وثمانين بغيراً ، وإن كان من أرباب الدراهم فليصدق بأربعة وثمانين درهماً ، والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴾ فعددت مواطن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نزول تلك الآية ، فكانت أربعة وثمانين موطناً .

فكسرت الختم الثالث ، فوجدت تحته مكتوباً : ما يقول العالم في رجل بش قبر ميت وقطع رأس الميت ، وأخذ الكفن . الجواب بخطه عليه السلام : يقطع السارق لأخذ الكفن من وراء الحرز ، ويلزم مائة دينار لقطع رأس الميت ، لأننا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أمه قبل أن ينفخ فيه الروح ، فجعلنا في النطفة عشرين ديناراً . المسألة إلى آخرها .

فلما وافى خراسان وجد الذين رد عليهم أموالهم ارتدوا إلى الفطحية وشطيطة على الحق ، فبلغها سلامه وأعطاهما صرته وشقته ، فعاشت كما

قال عليه السلام ، فلما توفيت شطيطة جاء الإمام عليه السلام على بعير له ، فلما فرغ من تجهيزها ركب بعيره واثنى نحو البرية ، وقال : عرف أصحابك واقروهم مني السلام ، وقل لهم : إني ومن يجري مجراي من الأئمة عليهم السلام لا بد لنا من حضور جنازتك في أي بلد كنتم ، فاتقوا الله في أنفسكم .

وروى المفيد قدس سره في الإرشاد عن محمد بن اسماعيل ، عن محمد بن الفضل قال : اختلف الرواة من أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء أهو من الأصابع إلى الكعبين أم من الكعبين إلى الأصابع ؟ فكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام : جعلت فداك إن أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين ، فإن رأيت أن تكتب إليّ بخطك بما يكون عملي عليه ، فعلت إن شاء الله .

فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام : فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء ، والذي أمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثاً ، وتستشق ثلاثاً ، وتخلل شعر لحيتك ، وتمسح رأسك كله ، وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما ، وتغسل وجهك ثلاثاً ، وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً ، فلا تخالف ذلك إلى غيره .

فلما وصل الكتاب إلى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما جميع العصابة على خلافه ، ثم قال : مولاي أعلم بما قال ، وأنا ممثل أمره ، وكان يعمل في وضوئه على هذا الحد ، ويخالف ما عليه جميع الشيعة امثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام ، وسُعي يعلي بن يقطين إلى الرشيد وقيل له : إنه رافضي مخالف لك ، فقال الرشيد لبعض خاصته : قد أكثرت عندي القول في علي بن يقطين والمقرف له بخلافنا ، وميله إلى الرفض ، ولست أرى في خدمته لي تقصيراً ، وقد امتحنته مراراً ، فما ظهرت منه على ما يقرف ، وأحب أن أستبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك ، فيتحرز مني ، فقل له : إن الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف

الجماعة في الوضوء فتخففه ولا ترى غسل الرجلين ، فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه ، فقال : أجل هذا الوجه يظهر به أمره ، ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة ، وقف الرشيد وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته حتى دخل وقت الصلاة .

فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو ، فدعا بالماء للوضوء ، فتمضمض ثلاثاً ، واستنشق ثلاثاً ، وغسل وجهه ، وخلل شعر لحيته ، وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً ، ومسح رأسه وأذنيه وباطنهما وظاهرهما ، وغسل رجليه والرشيد ينظر إليه ، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه ، ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة ، وصلحت حاله عنده ، وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام ابتداءً من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما أمرك الله ، اغسل وجهك مرة فريضة ، وأخرى إسباً ، واغسل يديك من المرفقين ، كذلك وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك ، فقد زال ما كان يخاف عليك والسلام .

وروي فيه أيضاً عن عبدالله بن إدريس ، عن ابن سنان قال : حمل الرشيد في بعض الأيام إلى علي بن يقطين ثياباً أكرمه بها ، وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب ، فأنفذ علي بن يقطين جل تلك الثياب إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ، وأنفذ في جملتها تلك الدراعة ، وأضاف إليها مالاً كان أعدّه على رسم له فيما يحمله إليه من خمس ماله ، فلما وصل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب ورد الدراعة على يد الرسول إلى علي بن يقطين ، وكتب إليه احفظ بها ولا تخرجها عن يدك ، فيكون لك شأن تحتاج إليها معه . فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ، ولم يدر ما سبب ذلك ، واحتفظ بالدراعة .

فلما كان بعد ذلك بأيام تغير علي بن يقطين على غلام كان يختص به ، فصرفه عن خدمته ، وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين إلى أبي الحسن عليه السلام ، ويقف على ما يحمله إليه في كل وقت من مال وثياب والطف وغير ذلك . فسعى به إلى الرشيد ، فقال : إنه يقول بإمامة موسى بن جعفر عليهما السلام ، ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة ، وقد حمل إليه الدراعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا وكذا ، فاستشاط الرشيد لذلك وغضب غضباً شديداً ، وقال : لأكشفن عن هذه الحال ، فإن كان الأمر كما يقول ازهقت نفسه وأنفذ في الوقت بإحضار علي بن يقطين .

فلما مثل بين يديه قال : ما فعلت بالدراعة التي كسوتك بها؟ قال : هي يا أمير المؤمنين عندي في سَفَطٍ مختوم ، فيه طيب قد احتفظتُ بها ، وقلما أصبحت إلاّ وفتحت السفط ونظرت إليها تبركاً بها ، وقبلتها ورددتها إلى موضعها ، وكلما أمسيت صنعت مثل ذلك . فقال : أحضرها الساعة . قال : نعم يا أمير المؤمنين ، واستدعى بعض خدمه فقال له : امض إلى البيت الفلاني من داري ، فخذ مفتاحه من جاريتي وافتحه ، ثم افتح الصندوق الفلاني فجثني بالسفط الذي فيه بخته ، فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفط مختوماً ، فوضع بين يدي الرشيد ، فأمر بكسرختمه وفتحه ، فلما فتح نظر إلى الدراعة فيه بحالها مطوية مدفونة في الطيب ، فسكن الرشيد من غضبه ، ثم قال لعلي بن يقطين أرُدّها إلى مكانها وانصرف راشداً . فلن أصدق عليك بعدها ساعياً ، وأمر أن يتبع بجائزة سنّية ، وتقدم بضرب السّاعي به ألف سَوْطٍ ، فضرب به خمسمائة سوط فمات في ذلك .

وفي الخرائج قال إسحق بن منصور : سمعت أبي يقول : سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول ناعياً إلى رجل من الشيعة نفسه ، فقلت في نفسي : وانه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته ، فالتفت إليّ فقال : اصنع ما أنت صانع ، فإن عمرك قد فنى ، وقد بقي منه دون

ستين ، وكذلك أخوك لا يمكث بعدك إلا شهراً واحداً حتى يموت ، وكذلك عامة أهل بيتك ، ويتشت كلمتهم ، ويتفرق جمعهم ، ويشمت بهم أعدائهم ، وهم يصيرون رحمة لإخوانهم ، وكان هذا في صدرك . فقلت : أستغفر الله مما في صدري ، فلم يستكمل منصور ستين حتى مات ومات بعده بشهر أخوه ، ومات عامة أهل بيته ، وأفلس بقيتهم ، وتفرقوا حتى احتاج من بقي منهم إلى الصدقة .

وفي كشف الغمة من كتاب دلائل الحميري عن الأصمغ بن موسى قال : بعث معي رجل من أصحابنا إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمائة دينار ، وكانت معي بضاعة لنفسي له ، فلما دخلت المدينة صببت عليّ الماء ، وغسلت بضاعتي وبضاعة الرجل ، وذرتُ عليها مسكاً ، ثم إنني عدت بضاعة الرجل فوجدتها تسعة وتسعين ديناراً ، فأعدت عددها وهي كذلك ، فأخذت ديناراً آخر لي فغسلته وذرت عليه المسك ، وأعدتها في صرة كما كانت ، ودخلت عليه في الليل ، فقلت له : جعلت فداك إن معي شيئاً أتقرب به إلى الله تعالى ، فقال : هات فناولته دنائيري ، وقلت له : جعلت فداك إن فلاناً مولاك بعث إليك معي بشيء ، فقال : هات فناولته الصرة . قال : صبّها فصببتها منثرها بيده وأخرج ديناراً منها ، ثم قال : إنما بعث إلينا وزناً وعدداً .

وفيه عنه أيضاً قال هشام بن الحكم : أردت شراء جارية بمنى ، فكتبت إلى أبي الحسن الأول عليه السلام أشاوره ، فلم يرد عليّ جواباً ، فلما كان في الطواف مرّ بي يرمي الجمار على حمار ، فنظر إليّ وإلى الجارية من بين الجواري ، ثم أتى في كتابه لا أرى بشرائها بأساً إن لم يكن في عمرها قلة ، قلت : لا والله ما قال لي هذا الحرف إلا وههنا شيء ، لا والله لا اشتريتها . قال : فما خرجت من مكة حتى دفنت .

وفيه عنه أيضاً عن علي بن أبي حمزة قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام في السنة التي قبض بها أبو عبدالله عليه السلام ، فقلت : كم أتى

لك؟ قال : تسع عشرة سنة . قال : فقلت : إن أباك أسرَّ إليَّ سرّاً وحدثني
بحديثٍ فأخبرني به؟ فقال : قال لك كذا وكذا حتى نسق على ما أخبرني
به أبو عبد الله عليه السلام .

وروى محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد عن
أحمد بن محمد ، عن أبي قتادة ، عن أبي خالد الزبالي قال : قدم أبو
الحسن موسى عليه السلام زبالاً ومعه جماعة من أصحاب المهدي بعثهم المهدي
في اشخاصه إليه ، وأمرني بشراء حوائج له ، ونظر إليَّ وأنا مغموم ،
فقال : يا أبا خالد ما لي أراك مغموماً؟ قلت : جعلت فداك هوذا تصير
إلى هذا الطاغية ولا آمنه عليك ، فقال : يا أبا خالد ليس عليَّ منه بأس ،
إذا كانت سنة كذا وكذا وشهر كذا وكذا ويوم كذا وكذا فانتظرنى في أول
الليل ، فإنني أوافيك إن شاء الله تعالى .

قال : فما كان لي همّة إلا إحصاء الشهور والأيام ، فغدوت إلى
الليل الذي وعدني ، فلم أزل أنتظره إلى أن كادت الشمس أن تغيب ،
فلم أر أحد ، فشككت فوق في قلبي أمر عظيم ، فنظرت قرب الليل فإذا
أسوداً قد رفع ، قال : فانتظرته فوافاني أبو الحسن عليه السلام أمام القطار على
بغلة له ، فقال : إيهأ يا أبا خالد قلت لبيك جعلت فداك . قال : لا
تشكن ورد الله الشيطان ، إنك شككت . قلت : قد كان والله ذلك جعلت
فداك . قال : فسررت بتخليصه ، فقلت : الحمد لله الذي خلصك من
الطاغية . فقال : يا أبا خالد إن لهم إليَّ عودة لا أتخلص منهم .

وفي كشف الغمة من كتاب دلائل الحميري بهذه الاسناد مثله ، وفي
قرب الاسناد عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشا قال :
حججت أيام خالي اسماعيل بن الياس ، فكتبنا إلى أبي الحسن الأول
عليه السلام ، فكتب خالي : ان لي بنات وليس لي ذكر ، وقد قل رجالنا ، وقد
خلفت امرأتي وهي حامل ، فادع الله أن يجعله غلاماً وسمه ، فوقع في
الكتاب : قد قضى الله حاجتك وسمه محمداً ، فقدمنا الكوفة وقد ولد لي

غلام قبل دخولي الكوفة ستة أيام ، ودخلنا يوم سابعه قال أبو محمد : فهو والله اليوم رجل له أولاد .

وفيه أيضاً عن محمد بن الحسين ، عن علي بن جعفر بن ناجية أنه كان اشترى طيلساناً طرازياً أزرق بمائة درهم ، وحمله معه إلى أبي الحسن الأول عليه السلام ، ولم يعلم به أحد ، وكنت أخرج أنا مع عبدالرحمن بن الحجاج ، وكان هو إذ ذاك قيماً لأبي الحسن عليه السلام ، فبعث بما كان معه ، فكتب اطلبوا لي ساجاً طرازياً^(١) أزرق ، فطلبوه بالمدينة ، فلم يوجد عند أحد . فقلت له : هذا هو معي وما جئت به إلا له ، فبعثوا به إليه ، وقالوا له : قد أصبناه مع علي بن جعفر ، ولما كان من قابل اشتريت طيلساناً مثله وحملته معي ولم يعلم به أحد ، فلما قدمنا المدينة أرسل إليهم اطلبوا لي طيلساناً مثله مع ذلك الرجل فسألوني فقلت : هوذا معي فبعثوا به إليه .

وفيه أيضاً بهذا الاسناد عن عبدالرحمن بن الحجاج قال : استقرضت من غالب مولى الربيع ستة آلاف درهم تمت بها بضاعتي ، ودفع إليّ شيئاً أدفعه إلى أبي الحسن الأول عليه السلام ، وقال : إذا قضيت من الستة آلاف درهم حاجتك فادفعها أيضاً إلى أبي الحسن عليه السلام .

فلما قدمت المدينة بعثت إليه بما كان معي والذي من قبل غالب ، فأرسل إليّ : فأين الستة آلاف درهم ، فقلت : استقرضتها منه وأمرني أن أدفعها إليك ، فإذا بعث متاعي بعث بها إليك ، فأرسل إليّ عجلها لنا فإننا نحتاج إليها ، فبعثت بها إليه .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن أبي محمود

(١) قال الفيروز آبادي الطراز بالكسر الموضع الذي ينسج فيه الثياب الجيدة ومحلة بمرور وبأصفهان ، وبلد قرب استيجاب ، وقال : الساج الطيلسان الأخضر والأسود (منه رحمه الله) .

الخراساني ، عن عثمان بن عيسى قال : رأيت أبا الحسن الماضي عليه السلام في حوض من الحياض بين مكة والمدينة ، عليه إزار هو في الماء ، فجعل يأخذ الماء في فيه ثم يمجه وهو يصفر ، فقلت : هذا خير خلق الله في زمانه ، ويفعل هذا ، ثم دخلت عليه بالمدينة ، فقال لي : أين نزلت؟ فقلت له : نزلت أنا ورفيق لي في دار فلان ، فقال عليه السلام : بادروا وحولوا ثيابكم واخرجوا منها الساعة . قال : فبادرت وأخذت ثيابنا وخرجنا ، فلما صرنا خارجاً من الدار انهارت الدار .

وفيه أيضاً عن موسى بن جعفر البغدادي ، عن الوشا ، عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : لا والله لا يرى أبو جعفر بيت الله أبداً ، فقدمت الكوفة فأخبرت أصحابنا ، فلم نلبث أن خرج ، فلما بلغ الكوفة قال لي أصحابنا في ذلك . فقلت : لا والله لا يرى بيت الله أبداً ، فلما صار إلى البستان اجتمعوا أيضاً إلي ، فقالوا : بقي بعد هذا شيء؟ قلت : لا والله لا يرى بيت الله أبداً . فلما نزل بئر ميمون أتيت أبا الحسن عليه السلام فوجدته في المحراب قد سجد فأطال السجود ، ثم رفع رأسه إلي فقال : اخرج فانظر ما تقول الناس ، فخرجت فسمعت الواعية على أبي جعفر ، فرجعت فأخبرته . قال : الله أكبر ما كان ليرى بيت الله أبداً .

وفيه أيضاً عن الحسن بن علي بن النعمان ، عن عثمان بن عيسى ، عن إبراهيم بن عبد الحميد قال : كتب إلي أبو الحسن عليه السلام قال عثمان بن عيسى : وكنت حاضراً بالمدينة تحوّل عن منزلك فاغتم بذلك ، وكان منزله منزلاً وسطاً بين المسجد والسوق ، فلم يتحول ، فعاد إليه الرسول وقال له : تحول عن منزلك ، فبقي ثم عاد إليه الثالثة فقال له : تحول عن منزلك ، فذهب فطلب منزلاً ، وكنت في المسجد ولم يجيء إلى المسجد إلا عتمة ، فقلت له : ما خلفك؟ فقال : ما تدري ما أصابني اليوم؟ قلت : لا . قال : ذهبت أستقي الماء من البئر لأتوضأ فخرج الدلو مملوءاً

خرءاً ، وقد عجبنا وخبزنا بذلك الماء ، فطرحنا خبزنا وغسلنا ثيابنا ، فشغلني عن المجيء ، ونقلت متاعي إلى المنزل الذي اكرتته منه ، فليس بالمنزل إلا الجارية الساعة انصرف ، وأخذ بيدها . فقلت : بارك الله لك ، ثم افترقنا ، فلما كان السحر خرجنا إلى المسجد فجاء فقال : ما ترون ما حدث في هذه الليلة؟ قلت : لا علم لنا . قال : سقط والله منزلي السفلي والعُلوي .

وفيه أيضاً عن الحسن بن علي بن النعمان ، عن عثمان بن عيسى قال أبو الحسن عليه السلام لإبراهيم بن عبد الحميد ، ولقيه سحرأ وإبراهيم ذاهب إلى قبا وأبو الحسن عليه السلام داخل إلى المدينة ، فقال : يا إبراهيم ، فقلت : لبيك . فقال لي : إلى أين؟ قلت : إلى قبا ، فقال : في أي شيء؟ فقلت : انا كنا نشترى في كل سنة هذا التمر ، فأردت أن آتي رجلاً من الأنصار فأشتري منه من الثمار . فقال : وقد أمتهم الجراد ، ثم دخل ومضيت أنا ، فأخبرت أبا العسر فقال : لا والله لا أشتري العام نخلة ، فما مرّت بنا خامسة حتى بعث الله جراداً فأكل عامة ما في النخل .

وفيه أيضاً عن الحسن بن علي بن النعمان ، عن عثمان بن عيسى قال : وهب رجل جارية لابنه ، فولدت منه أولاداً ، فقالت الجارية بعد ذلك : قد كان أبوك وطأني قبل أن يهبني لك ، فسأل أبا الحسن عنها ، فقال : لا تصدق إنما نفرت من سوء خلقه ، فقبل ذلك للجارية ، فقلت : صدق والله ما هربت إلا من سوء خلقه .

وفيه أيضاً عن محمد بن عيسى قال : حدثني حماد بن عيسى قال : دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام بالبصرة فقلت له : جعلت فداك ادع الله تعالى أن يرزقني دار وزوجة وولداً وخادماً ، والحج في كل سنة . قال : فرفع يده ثم قال : اللهم صل على محمد وآل محمد ، وارزق حماد بن عيسى داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج خمسين سنة . قال حماد : قد اشترط خمسين سنة علمت أولاً انجو أكثر من خمسين

سنة . قال حماد : وقد حججت ثمانية وأربعين سنة ، وهذي داري قد رزقتها ، وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي ، وهذا ابني وهذا خادمي ، وقد رزقت كل ذلك فحج بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين ، ثم خرج بعد الخمسين حاجاً ، فزامل أبا العباس النوفلي ، فلما صار في موضع الاحرام دخل يغتسل ، فجاء الوادي فحملة فغرق فمات ، رحمتنا الله وإياه قبل أن يحج زيادة على الخمسين وقبره بسيالة .

وروى الشيخ الثقة محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات ، عن أحمد بن الحسين ، عن الحسن بن برة ، عن عثمان بن عيسى ، عن الحرث بن مغيرة النضري قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام سنة الموت بمكة وهي سنة أربع وسبعين ومائة ، فقال لي : من ههنا من أصحابكم مريض ؟ فقلت : عثمان بن عيسى من أوجع الناس . قال : فقل له يخرج ، ثم قال : من ههنا ، فعدد عليه ثمانية ، فأمر بإخراج أربعة وكفّ عن أربعة ، فما أمسينا من غد حتى دفنا الأربعة الذين كفّ عن اخراجهم . قال عثمان : وخرجت أنا فأصبحت معافي .

وفي الخرائج عن خالد بن نجيع قال : دخلت على أبي إبراهيم عليه السلام سنة الموت وساق الحديث نحو ما مرّ .

وفيه أيضاً قال إسحق بن عمار : كنت عند موسى بن جعفر عليهما السلام ، ودخل عليه رجل فقال له : يا فلان إنك تموت إلى شهر ، فاضمرت في نفسي كأنه يعرف آجال شيعته ، فقال : يا إسحق ما تنكرون عن ذلك ، وقد كان رشيد الهجري مستضعفاً ، وكان يعرف علم المنايا والإمام أولى بذلك منه ، ثم قال : يا إسحق تموت بعد سنتين ويشتت أهلك وعيالك وأهل بيتك ويفلسون إفلاساً شديداً .

وفيه أيضاً قال خالد بن نجيع : قلت لموسى عليه السلام : إن أصحابنا قدموا من الكوفة فذكروا أن المفضل شديد الوجع فادع الله تعالى له . قال : قد استراح وكان هذا الكلام بعد موته بثلاثة أيام .

وفيه أيضاً قال خالد بن نجيع قال لي موسى عليه السلام : افرغ فيما بينك وبين من كان معك له عمل حتى يجيئك كتابي ، وابعث ما عندك إليّ ، ولا تقبل من أحد شيئاً ، وخرج عليه السلام إلى المدينة ، فلبث خالد بعده بمكة بعد خمسة عشر يوماً ثم مات .

وفيه أيضاً روي عن عبدالرحمن قال : استقرض أبو الحسن الأول عليه السلام من شهاب بن عبد ربه مالا ، وكتب كتاباً ، ووضع على يدي وقال : إن حدث حدث فخرقه . قال عبدالرحمن ، فخرجت إلى مكة فلقيني أبو الحسن عليه السلام ولم يقل لي شيئاً ، ثم أرسل إليّ بمنى ، فقال : خرق الكتاب ، ففعلت وقدمت الكوفة ، فسألت عن شهاب فإذا هو قد مات في الوقت الذي أرسل بتخريق الكتاب .

وفيه أيضاً روي عن الحسن بن موسى قال : اشتكى عمي محمد بن جعفر حتى أشرف على الموت ، وكنا عنده مجتمعين ، فدخل أبو الحسن عليه السلام فقعده في ناحية وإسحق عليه السلام عند رأسه يبكي فمكث أبو الحسن عليه السلام قليلاً ، ثم قام فتبعته ، فقلت : يلومك أهل بيتك يقولون خرجت وهو على الموت ، فقال : رأيت هذا الباكي يموت ويبكي ذاك عليه . فبرىء أبو جعفر واشتكى إسحق فمات فبكى عليه محمد بن جعفر .

وفيه أيضاً روي عن مرازم قال : دخلت المدينة فرأيت جارية في الدار التي نزلتها ، فأعجبني ، فأردت أن أمتع بها ، فأبت أن تزوجني نفسها ، فجئت بعد العتمة فدققت الباب ، فكانت هي التي فتحت الباب لي ، فوضعت يدي على صدرها فبادرتني حتى دخلت ، فلما أصبحت دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال : يا مرازم ليس من شيعتنا من خلا ولم يرع قلبه .

وفيه أيضاً روي عن هاشم بن سالم قال : دخلت على عبدالله بن الصادق فجرى ذكر الزكاة ، فقال : من كان عنده أربعون درهماً ففيها درهم ، فتعجبت واستصغرته ، فقلت مستعينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيت

القبر، فقلت: إلى من؟ فإني لكذلك إذ أتى غلام صغير، فجذب ثوبي وقال: أجب. قلت: من؟ قال: موسى بن جعفر عليهما السلام، فدخلت عليه، فلما صرت إلى صحن الدار إذا هو في بيت وعليه كلته، فصاح: يا هاشم قلت: لبيك. قال: إليّ لا إلى الحرورية ولا إلى القدرية، فسألته فأجابني عن كل ما أردت.

وفيه أيضاً عن المعلى بن محمد البصري، عن الحسن بن الوشا، عن محمد بن علي، عن خالد بن نجيج، قال: دخلت على أبي إبراهيم بالرميلة، فلما نظرت إليه قلتُ في نفسي: مظلوم مغصوب مضطهد في نفسه، ثم قمت بين عينيه فالتفت إليّ فقال: نحن أعلم بهذا الأمر من غيرنا، لو أردناه لردّ إلينا، وإن لهؤلاء القوم مدة وغاية، لا بد من الانتهاء إليها.

وفيه أيضاً روى واضح عن الرضا عليه السلام قال: قال أبو موسى عليه السلام للحسين أبي العلا: اشتري لي جارية نوبية، فقال الحسين: أعرف والله جارية نوبية نفيسة أحسن ما رأيت من النوبية، فلولا خصلة لكأنت من يأتيك. قال: وما تلك الخصلة؟ قال: لا تعرف كلامك، وأنت لا تعرف كلامها، فتبسم ثم قال: إذهب حتى تشتريها، فلما دخلت بها إليه قال لها بلغتها: ما اسمك؟ قالت: مؤنسة، قال: أنت لعمرى مؤنسة، قد كان لك اسم غير هذا، كان اسمك قبل هذا حبيب؟ قالت: صدقت، ثم قال: يابن أبي العلا إنها ستلد لي غلاماً لا يكون في ولدي أسخى منه ولا أشجع ولا أعبد منه. قال: فما تسميه حتى أعرفه؟ قال: إبراهيم.

فقال علي بن أبي حمزة: كنت مع موسى بنى إذا أتاني رسوله فقال: الحق بي بالثعلبية، فلحقت به ومعه عياله وعمران خادمه، فقال: أيما أحب إليك المقام ههنا أو تلحق بمكة؟ قلت: أحبهما إليّ ما أحببته؟ قال: مكة خير لك، ثم بعثني إلى داره بمكة وأتيته وقد صلّى المغرب فدخلت. فقال: «اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى» فخلعت نعلي

وجلست معه ، فأتيت بخوان فيه خبيص ، فأكلتُ أنا وهو ، ثم رفع الخوان وكنتُ أحذّثه ، ثم غشيني النعاس ، فقال لي : قم فتم حتى أقوم أنا لصلاة الليل ، فحملني النوم إلى أن فرغ من صلاة الليل ، ثم جاءني فنبهني ، فقال : قم فتوضأ وصل صلاة الليل ، وخفف ، فلما فرغت من الصلاة صليت الفجر ، ثم قال لي : يا علي إن أم ولدي ضربها السطلي فحملتها إلى الثعلبية مخافة أن يسمع الناس صوتها ، فولدت هناك الغلام الذي ذكرت لك كرمه وسخاؤه وشجاعته . قال علي : فوالله قد أدرك الغلام ، فكان كما وصف .

وفيه أيضاً روي عن عيسى المدائني قال : خرجت سنة إلى مكة فأقمت بها ، ثم قلت : أقيم بالمدينة مثل ما أقمت بمكة لشوابي ، فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلي إلى جنب دار أبي ذر ، فجعلت اختلف إلى سيدي ، فأصابنا مطر شديد بالمدينة ، فأتيت أبا الحسن مسلماً عليه يوماً ، وإن السماء تهطل ، فلما دخلت ابتدأني فقال لي : وعليك السلام يا عيسى ، ارجع فقد انهدم بيتك على متاعك فانصرفت راجعاً ، فإذا البيت قد انهار واستعملت عملة فاستخرجوا متاعي كله ولا أفتقدت غير سطل كان لي ، فلما أتيت بالغد مسلماً عليه قال : هل فقدت من متاعك شيئاً فندعو الله لك بالخلف؟ قلت : ما فقدت شيئاً ما خلا سطلاً كان لي أتوضأ منه ففقدته ، فأطرق ملياً ثم رفع رأسه إليّ فقال : قد ظننت أنك انسيت السطل ، فاسأل جارية ربّ الدار عنه ، وقل لها : أنت رفعت السطل في الخلاء فرديه ، فإنها سترده عليك ، فلما انصرف أتيت جارية ربّ الدار فقلت : إني نسيت السطل في الخلاء فردي عليّ أتوضأ منه فردت عليّ سطلي .

وفيه أيضاً روي أن علي بن أبي حمزة قال : كنت عند موسى بن جعفر عليهما السلام ، إذ أتاه رجل من أهل الرّي يقال له جندب ، فسلم عليه فجلس فسأله أبو الحسن عليه السلام وأحسن السؤال به ، ثم قال : يا

جندب ما فعل أخوك؟ قال له بخير ، وهو يقرؤك السلام . فقال : يا جندب أعظم الله أجرك في أخيك . فقال : ورد كتابه من الكوفة لثلاثة عشر يوماً بالسلامة ، فقال : إنه والله مات بعد كتابه بيومين ، ودفع إلى امرأته مالاً وقال : ليكن هذا المال عندك ، فإذا قدم أخي فادفعه إليه ، وقد أودعته الأرض في البيت الذي كان يكون فيه ، فإذا أنت أتيتها فتلطف لها وأطعمها في نفسك ، فإنها ستدفعه إليك . قال علي بن أبي حمزة : وكان جندب رجلاً كبيراً جميلاً ، قال : فلقيت جندب بعدما فقد أبو الحسن عليه السلام فسألته عما قال له ، فقال : صدق والله سيدي ما زاد ولا نقص لا في الكتاب ولا في المال .

وفيه أيضاً روي أن ابن أبي حمزة قال : كان رجل من موالي أبي الحسن لي صديقاً ، قال : خرجت من منزلي يوماً فإذا أنا بامرأة حسنة جميلة ، ومعها أخرى ، فتبعتهما فقلت لها : تمتعيني نفسك ، فالتفت إلي وقالت : إن كان لنا عندك جنس فليس قينا مطمع ، وإن لم يكن لك زوجة فامض بنا ، فقلت : ليس لك عندنا جنس فانطلقت معي حتى إذا صرنا إلى باب المنزل ، فدخلت . فلما أن خلعت فرد خف وبقي الخف الآخر تنزعه إذا قارع يقرع الباب ، فإذا أنا بموفق ، فقلت له : ما وراءك؟ قال : خير يقول لك أبو الحسن عليه السلام : اخرج هذه المرأة التي معك في البيت ، ولا تمسها ، فدخلت فقلت لها : البسي خفك يا هذه واخرجي ، فلبست خفها وخرجت ، فنظرت إلى الموفق بالباب ، فقال : سد الباب فسدته فوالله ما جاءت له غير بعيد وأنا وراء الباب أستمع وأتطلع حتى لقيها رجل مستعر فقال لها : ما لك خرجت سريعاً ألسنت قلت لا تخرجي؟ قالت : إن رسول الساحر جاءه يأمره أن يخرجني فأخرجني ، قال : فسمعتة يقول : أولى له وإذا القوم طمعوا في مال عندي ، فلما كان العشاء عُدت إلى أبي الحسن عليه السلام ، قال : لا تعد فإن تلك امرأة من بني أمية أهل بيت لعنة ، إنهم كانوا بعثوا أن يأخذوها من منزلك ، فاحمد الله الذي صرفها ، ثم قال لي أبو الحسن عليه السلام : تزوج بابنة فلان وهو مولى أبو أيوب

البخاري ، فإن له امرأة قد جمعت كل ما تريد من أمور الدنيا والآخرة ، فتزوجت فكان كما قال .

وفيه أيضاً روي أن علي بن أبي حمزة قال : بعثني أبو الحسن عليه السلام في حاجة ، فجئت وإذا معتب على الباب ، فقلت : اعلم مولاي بمكاني ، فدخل معتب ومررت بي امرأة ، فقلت : لولا أن معتباً دخل فاعلم مولاي بمكاني لاتبع هذه المرأة ، فتمتعت بها ، فخرج معتب فقال : ادخل ، فدخلت عليه وهو على مصلى تحته مرفقة ، فمد يده وأخرج من تحت المرفقة صرة ، فناولنيها وقال : ألحق المرأة فإنها على دكان العلاف تقول : يا عبدالله قد حبستني ، قلت : أنا . قالت : نعم ، فذهبت بها وتمتعت بها .

وفيه أيضاً روي عن معلى بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن بكار القمي قال : حججت أربعين حجة ، فلما كان في آخرها أصبت بنفقتي ، فقدمت بمكة فأقمت حتى صدر الناس ، ثم أصيب إلى المدينة فأزور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنظر إلى سيدي أبي الحسن موسى عليه السلام وعسى أن أعمل عملاً بيدي فأجمع شيئاً فأستعين به على طريقي إلى الكوفة ، فخرجت حتى صرت إلى المدينة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ، ثم جئت إلى المصلى إلى الموضع الذي يقوم فيه العملة ، فقامت فيه رجاء أن يسبب الله لي عملاً أعمله .

فبينما أنا كذلك إذا أنا برجل قد أقبل فاجتمع حوله الفعلة ، فجئت فوقفت معهم ، فذهب بجماعة فاتبعته ، فقلت : يا عبدالله إني رجل غريب ، فإن رأيت أن تذهب بي معهم فتستعملني ؟ قال : أنت من أهل الكوفة ؟ قلت : نعم . قال : إذهب ، فانطلقت معه إلى دار كبيرة تبني جديدة ، فعملت فيها أياماً ، وكنا لا نعطي من الأسبوع إلا يوماً واحداً ، وكان العمال لا يعملون ، فقلت للموكل : استعملني عليهم حتى

أستعملهم وأعمل معهم . فقال : قد استعملتك ، فكنت أعمل وأستعملهم .

قال : فلإني لواقف ذات يوم على السلم إذ نظرت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام قد أقبل وأنا في السلم في الدار ، ثم رفع رأسه إليّ فقال : بكار جئتنا انزل ، فنزلت . قال : فتنحى ناحية فقال لي : ما تصنع ههنا؟ فقلت : جعلت فداك أصبت بنفقتي بجمع ، فأقمت إلى صدور الناس ، ثم إني صرت إلى المدينة فأتيت المصلى ، فقلت : أطلب عملاً .

فبينما أنا قائم إذ جاء وكيلك فذهب برجال فسألته أن يستعملني فقال لي : قم يومك هذا . فلما كان من الغد وكان اليوم الذي يعطون فيه جاء عليه السلام فقعده على الباب فجعل يدعو الوكيل برجل رجل يعطيه كلما ذهبت لأذنو قال بيده كذا حتى إذا كان في آخرهم قال لي : ادن فدنوت فدفع إليّ صرة فيها خمسة عشر ديناراً ، قال لي : خذ هذه نفقتك إلى الكوفة ، ثم قال : اخرج غداً . قلت : نعم جعلت فداك ، ولم أستطع أن أردّه ، ثم ذهب وعاد إلى الرسول فقال : قال أبو الحسن اتيني غداً قبل أن تذهب .

فلما كان من الغد أتيته ، فقال : اخرج الساعة حتى تصير إلى فيد ، فإنك توافق قوماً يخرجون إلى الكوفة وهاك هذا الكتاب فادفعه إلى علي بن أبي حمزة . قال : فانطلقت فلا والله ما تلقاني خلق حتى صرت إلى فيد ، فإذا قوم قد تهيؤوا للخروج إلى الكوفة من الغد ، فاشتريت بغيراً وصحبهم إلى الكوفة فدخلتها ليلاً ، فقلت : أسير إلى منزلي فارقد ليلتي هذه ، ثم أغدو بكتاب مولاي إلى علي بن أبي حمزة ، فأتيت منزلي فأخبرت أن اللصوص دخلوا إلى حانوتي قبل قدومي بأيام .

فلما أن أصبحت صليت الفجر ، فبينما أنا جالس متفكر فيما ذهب لي من حانوتي إذا أنا بقارع يقرع الباب ، فخرجت فإذا علي بن أبي حمزة ، فعانقته وسلّم عليّ ، ثم قال لي : يا بكار هات كتاب مولاي . قلت : نعم قد كنت على المجيء إليك الساعة . قال : هات قد علمت

أن قد قدمت مُمّسياً فأخرجت الكتاب فندفعته إليه ، فأخذه ووضعهُ على عينيه وبكى ، فقلت : ما يبكيك؟ قال : شوقاً إلى سيدي ففكّه وقرأ ثم رفع رأسه إليّ وقال: يا بكار دخل عليك اللصوص ، قلت : نعم ، قال : فأخذوا ما في حانوتك؟ قلت : نعم . قال : إن الله قد أخلف عليك ، قد أمرني مولاك ومولاي أن أخلف عليك ما ذهب منك ، وأعطاني أربعين ديناراً . قال : فقومنا ما ذهب فإذا قيمته أربعون ديناراً ففتح عليّ الكتاب وقال فيه : ادفع إلى بكار قيمة ما ذهب من حانوته أربعين ديناراً .

وفيه أيضاً روي أن إسحق بن عمار قال : لما حبس هرون أبا الحسن موسى عليه السلام دخل عليه أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة ، فقال أحدهما للآخر : نحن على أحد الأمرين ، إمّا أن نساويه أو نشكله ، فجلسا بين يديه ، فجاء رجل كان موكلاً من قبل السندي بن شاهك ، فقال : إن نوبتي قد انقضت ، وأنا على الانصراف ، فإن كان لك حاجة أمرتني حتى آتيك بها في الوقت الذي تلحقني النوبة . فقال : مالي حاجة .

فلما أن خرج قال لأبي يوسف : ما أعجب هذا يسألني أن أكلفه حاجة من حوائجي ليرجع وهو ميت في هذه الليلة .

قال : فغمز أبو يوسف محمد بن الحسن للقيام ، فقاما ، فقال أحدهما للآخر : إنا جئنا لنسأله عن الفرض والسنة وهو الآن جاء بشيء آخر ، كأنه من عالم الغيب ، ثم بعثا برجل مع الرجل فقالا : اذهب حتى تلزمه وتنتظر ماذا يكون من أمره في هذه الليلة ، وتأتينا بخبره من الغد .

فمضى الرجل فنام في مسجد في باب داره ، فلما أصبح سمع الواعية ، ورأى الناس يدخلون داره ، فقال : ما هذا؟ قالوا : قد مات فلان في هذه الليلة ، فجأة من غير علّة ، فانصرف إلى أبي يوسف ومحمد وأخبرهما الخبر ، فأتيا أبا الحسن عليه السلام فقالا : قد علمنا أنك أدركت العلم في الحلال والحرام ، فمن أين أدركت أمر هذا الرجل

الموكل بك انه يموت في هذه الليلة ؟ قال : من الباب الذي أخبر بعلمه رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فلما ردّ عليهما هذا بقيا لا يحيران جواباً .

وفيه عنه أيضاً أن أبا بصير أقبل مع أبي الحسن موسى عليه السلام من مكة يريد المدينة ، ويريد الكوفة ، فتزل أبو الحسن عليه السلام في الموضع الذي يقال له زباله ، فدعى بعلي بن أبي حمزة البطائني ، وكان تلميذاً لأبي بصير ، فجعل يوصيه بوصية بحضرة أبي بصير ، يقول : يا علي إذا صرنا إلى الكوفة تقدم في كذا فغضب أبو بصير ، وخرج من عنده . فقال : لا والله ما أرى هذا الرجل منذ أنا أصحبه حتى حين لم يخطأني بحوائجه إلى بعض تلاميذي . فلما كان من الغد عمّ أبو بصير بزباله فدعى بعلي بن أبي حمزة فقال له : استغفر الله مما حل في صدري من مولاي ، ومن سوء ظني به ، فقد علم أنني ميت ، واني لا ألحق الكوفة ، فإذا أنا مت فافعل كذا وتقدم في كذا ، فمات أبو بصير في زباله .

وفيه أيضاً روي عن محمد بن عبد الله ، عن صالح بن راقد الطبري قال : دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام ، فقال : يا صالح انه يدعوك الطاغية يعني هرون ، فيحبسك في مجلسه ويسألك عني ، فقل : إني لا أعرفه ، فإذا صرت إلى محبسه فقل : من أردت أن تخرجه فاخرجه بإذن الله تعالى . قال صالح : فدعاني هرون من طبرستان فقال : ما فعل موسى بن جعفر ، فقد بلغني أنه كان عندك ، فقلت : وما يدريني من موسى بن جعفر أنت يا أمير المؤمنين أعرف به وبمكانه ، فقال : إذهبوا به إلى الحبس ، فوالله إني لفي بعض الليالي قاعد وأهل الحبس نيام ، إذا أنا به يقول : يا صالح ، قلت : لبيك . قال : صرت إلى ههنا ؟ فقلت : نعم يا سيدي . قال : قم فاخرج واتبعني ، فقمت وخرجت ، فلما صرنا إلى بعض الطريق قال : يا صالح السلطان سلطاننا كرامة من الله أعطاناها ، قلت : يا سيدي فأين احتجر من هذا الطاغية ؟ قال : عليك

بيلادك فارجع إليها فإنه لن يصل إليك ، قال صالح : فرجعت إلى طبرستان فوالله ما سأل عني ولا أدري أحسنني أم لا .

وفيه أيضاً روي عن أحمد بن عمر بن الخلال قال : سمعت الأخرس يذكر موسى بن جعفر بسوء ، فاشتريت سكيناً وقلت في نفسي : والله لأقتلنه إذا خرج للمسجد ، فأقمت على ذلك وجلست ، فما شعرت إلا برقعة أبي الحسن عليه السلام قد طلعت علي ، فيها : بحقي عليك لما كففت عن الأخرس ، فإن الله يغني وهو حسبي فما بقي أيام إلا ومات .

وفيه أيضاً روي عن علي بن يقطين قال : أردت أن أكتب إلى أبي الحسن الأول عليه السلام أسأله : أيتنور الرجل وهو جنب ، فكتب إليّ ابتداءً : النورة تزيد الجنب نظافة ، ولكن لا يجامع الرجل وهو مختضب ولا يجامع امرأة مختضبة .

وفيه أيضاً روي اسماعيل بن موسى قال : كنا مع أبي الحسن عليه السلام في عمرة ، فزلنا بعض قصور الأمراء ، فأمر بالرحلة فشدت المحامل وركب بعض العمال ، وكان أبو الحسن عليه السلام في بيت ، فخرج فقام على بابهِ ، فقال : حطوا حطوا . قال اسماعيل : وهل ترى شيئاً؟ قال : إنه سيأتيكم ريح سوداء مظلمة تطرح بعض الابل ، فجاءت فاشهد أنني رأيت جملنا عليه كنيسة كنت أركب أنا فيها وأحمل أخي ، ولقد قام ثم سقط على جنبه بالكنيسة .

وفي البحار عن المناقب عن بيان بن نافع التفليسي قال : خلفت والذي مع الحرم في الموسم ، وقصدت موسى بن جعفر عليهما السلام ، فلمّا أن قربت منه هممت بالسّلام عليه ، فأقبل عليّ بوجهه وقال : برّ حجك يا بن نافع أجرك الله في أبيك ، فإنه قد قبضه إليه في هذه الساعة ، فارجع فخذ في جهازه ، فبقيت متحيراً عند قوله ، وقد كنت خلفته وما به علة . فقال : يا بن نافع أفلا تؤمن ، فرجعت ، فإذا أنا بالجواري يلطمن حدودهن ، فقلت : ما وراؤكن؟ قلن : أبوك فارق الدنيا . قال ابن نافع :

فجئت إليه أسأله عما أخفاه وأراني ، فقال لي : أبدي ما أخفاه وأراك ، ثم قال : يا بن نافع إن كان في أميتك كذا وكذا ان تسأل عنه فأنا جنب الله وكلمته الباقية وحجته البالغة .

وفيه عنه أيضاً عن علي بن أبي حمزة قال : كنا بمكة سنة من السنين ، فأصاب الناس تلك السنة صاعقة كبيرة حتى مات من ذلك خلق كثير ، فدخلت إلى أبي الحسن عليه السلام ، فقال مبتدئاً من غير أن أسأله : يا علي ينبغي للغريق والمصعوق أن يتربص به ثلاثاً إلى أن يجيء منه ريح يدل على موته ، فقلت له : جعلت فداك كأنك تخبرني أنه دفن ناس كثير أحياء ، قال : نعم يا علي قد دفن ناس كثير أحياء ما ماتوا إلا في قبورهم .

وفيه عنه أيضاً عن علي بن أبي حمزة قال : أرسلني أبو الحسن عليه السلام إلى رجل قدامه طبق يبيع بفلس فلس ، وقال : أعطه هذه الثمانية عشر درهماً وقل له : يقول لك أبو الحسن انتفع بهذه الدراهم ، فإنها تكفيك حتى تموت ، فلما أعطيته بكى ، فقلت : وما بك؟ قال : ولم لا أبكي وقد نعت إلي نفسي ، فقلت : وما عند الله خير مما أنت فيه ، فسكت وقال : ومن أنت يا عبدالله ، فقلت : علي بن أبي حمزة . قال : والله لهكذا قال لي سيدي ومولاي ، إني باعته إليك مع علي بن أبي حمزة برسالتي ، قال علي : فلبثت نحواً من عشرين ليلة ، ثم أتيت إليه وهو مريض ، فقلت : أوصني بما أحببت أنفذه من مالي . قال : إذا أنا مت فزوّج ابنتي من رجل دين ، ثم بع داري وادفع ثمنها إلى أبي الحسن عليه السلام ، واشهد لي بالغسل والدفن والصلاة . قال : فلما دفنته زوجت ابنته من رجل مؤمن وبعته داره ، وأتيت ثمنها إلى أبي الحسن عليه السلام فزكاه وترحم عليه ، وقال : ردّ هذه الدراهم فادفعها إلى ابنته .

وفيه عنه أيضاً عن علي بن أبي حمزة قال : أرسلني أبو الحسن عليه السلام إلى رجل من بني حنيفة ، وقال : إنك تجده في ميمنة المسجد ، فدفعت

إليه كتابه فقرأه ثم قال : ائتني يوم كذا وكذا حتى أعطيك جوابه ، فأتيته في اليوم الذي كان وعدني في جواب الكتاب ، ثم لبثت شهراً فأتيته لأسلم عليه ، فقبل : إن الرجل قد مات ، فلما رجعت من قافل إلى مكة فلقيت أبي الحسن عليه السلام وأعطيته جواب كتابه ، فقال رحمه الله ، فقال : يا علي لم لم تشهد جنازته؟ قلت : قد فاتت مني .

وفيه أيضاً منه عن شعيب العرقوقي قال : بعثت مباركاً مولاي إلى أبي الحسن عليه السلام ومعه مائتا دينار وكتبت معه كتاباً ، فذكر لي مبارك أنه سأل عن أبي الحسن عليه السلام ، فقبل : قد خرج إلى مكة ، فقلت : لأسير بين مكة والمدينة بالليل إذا هانف يهتف بي يا مبارك مولى شعيب العرقوقي ، فقلت : من أنت يا عبدالله؟ فقال : معتب ، يقول لك أبو الحسن هات الكتاب الذي معك وواف بالذي معك إلى منى ، فنزلت من محلي ودفعت إليه الكتاب ، وصرت إلى منى ، فادخلت عليه وصبيت الدنانير التي معي قدامه ، فجز بعضها إليه ودفع بعضها بيده ، ثم قال لي : يا مبارك ادفع هذه الدنانير إلى شعيب ، وقل له : يقول لك أبو الحسن ردها إلى موضعها الذي أخذتها منه ، فإن صاحبها يحتاج إليها ، فخرجت من عنده وقدمت سيدي وقلت : ما قصة هذه الدنانير؟ قال : إني طلبت من فاطمة خمسين ديناراً لأتم بها هذه الدنانير فامتنعت علي وقالت : أريد أن أشري بها قراح فلان بن فلان ، فأخذتها منها سراً ولم ألفت إلى كلامها ، ثم دعى شعيب بالميزان فوزنها فإذا هي خمسين ديناراً .

وفيه عنه أيضاً عن أبي خالد الزبالي قال : قد نزل أبو الحسن عليه السلام منزلنا في يوم شديد البرد في سنة مجدبة ، ونحن لا نقدر على عود نستوقد به ، فقال : يا أبا خالد ائتنا بحطب نستوقد به ، قلت : والله ما أعرف في هذا الموضع عوداً واحداً ، فقال : كلاً يا أبا خالد ما ترى في هذا الفج خذ فيه فإنك تلقى أعرابياً معه حملان حطباً فاشترهما منه ، ولا تماكسه ،

فركبت حماري وانطلقت نحو الفجّ الذي وصف لي ، فإذا أعرابي معه حملان حطباً ، فاشتريتهما منه وأتيته بهما ، فاستوقدوا منه يومهم ذلك ، وأتيته بطرف ما عندنا فطعم منه ، ثم قال : يا أبا خالد انظر خفاف الغلمان ونعالهم فاصلحها حتى نقدم عليك في شهر كذا وكذا .

قال أبو خالد : فكتبت تاريخ ذلك اليوم ، فركبت حماري اليوم الموعد حتى جئت إلى الزق ميل ونزلت فيه ، فإذا أنا براكب مقبل نحو القطار ، فقصدت إليه فإذا هو يهتف بي ويقول : يا أبا خالد قلت : لبيك جعلت فداك ، قال : أتراك وفيناك بما وعدناك ، ثم قال : يا أبا خالد ما فعلت بالقبتين اللتين كنا نزلنا فيهما؟ فقلت : جعلت فداك قد هَيَّأتهما لك ، وانطلقت معه حتى نزل في القبتين اللتين كان نزل فيهما ، ثم قال : ما حال خفاف الغلمان ونعالهم؟ قلت : قد أصلحناها فأتيته بهما ، فقال : يا أبا خالد سلني حاجتك؟ فقلت : جعلت فداك أخبرك بما كنت فيه كنت زيدي المذهب حتى قدمت عليّ وسألني الحطب ، وذكرت مجيئك في يوم كذا ، فعلمت أنك الإمام الذي فرض الله طاعته ، فقال : يا أبا خالد من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية وحوسب بما عمل في الإسلام .

وفيه أيضاً عن كتاب عيون المعجزات ، عن محمد بن علي الصوفي قال : استأذن إبراهيم الجمال رضي الله عنه على أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه فحج علي بن يقطين في تلك السنة ، فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفر عليهما السلام ، فحجبه فرآه ثاني يومه ، فقال علي بن يقطين : يا سيدي ما ذنبي؟ فقال : حجبتك لأنك حجبت أخاك إبراهيم الجمال ، وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجمال ، فقلت : سيدي ومولاي من لي بإبراهيم الجمال في هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة؟ فقال : إذا كان الليل فامض إلى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك ، واركب نجياً هناك مسرجاً .

قال : فوافى البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجمال بالكوفة ، ففرع الباب وقال : أنا علي بن يقطين ، فقال إبراهيم الجمال من داخل الدار : وما يعمل علي بن يقطين الوزير ببابي ؟ فقال علي بن يقطين : يا هذا إن أمري عظيم وإلا عليه أن يأذن لي ، فلما دخل قال إبراهيم : إن المولى عليه السلام أبي أن يقبلني أو تغفر لي ، فقال : يغفر الله لك فآلى علي بن يقطين على إبراهيم الجمال أن يطاء خذّه ، فامتنع إبراهيم من ذلك ، فآلى عليه ثانياً ففعل ، فلم يزل إبراهيم يطاء خذّه وعلي بن يقطين يقول : اللهم اشهد ، ثم انصرف وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليهما السلام بالمدينة ، فأذن له ودخل عليه فقبله .

ومنها : ظهور آياته عليه السلام في إحياء الموتى وشفاء المرضى :

روى الصّفار في بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن المغيرة قال : مرّ العبد الصالح عليه السلام بامرأة بمنى وهي تبكي وصبيانها حولها يبكون ، وقد ماتت بقرة لها ، فدنا منها ثم قال لها : ما يبكيك يا أمة الله ؟ قالت : يا عبدالله إن لي صبيانا أيتاماً وكانت لي بقرة معيشتي ومعيشة صبياني ، كان منها ، فقد ماتت وبقيت منقطعة بي وبولدي ولا حيلة لنا ، فقال لها : يا أمة الله هل لك أن أحييها لك ؟ فألهمت أن قالت : نعم يا عبدالله . قال : فتنحى ناحية فصلّى ركعتين ثم رفع يديه يمنة وحرك شفتيه ثم قام ، فمرّ بالبقرة فنخسها نخساً أو ضربها برجله فاستوت على الأرض قائمة ، فلما نظرت المرأة إلى البقرة وقد قامت صاحت : عيسى بن مريم وربّ الكعبة ، قال : فخالط بالناس ومضى بينهم صلى الله عليه وآله وعلى آبائه الطّاهرين .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن علي بن أبي حمزة قال : أخذ بيدي موسى بن جعفر عليهما السلام يوماً فخرجنا من المدينة إلى الصحراء فإذا نحن برجل مرمي على الطريق يبكي ، وبين يديه حمار ميت

ورحله مطروح ، فقال له موسى عليه السلام : ما شأنك؟ قال : كنت مع رفقائي نريد الحج فمات حماري ههنا ، وبقيت ومضى أصحابي وقد بقيت متحيراً ليس لي شيء أحمل عليه ، فقال موسى عليه السلام : لعله لم يمت . قال : أما ترحمني حتى تلهو بي . قال : إن عندي رقية جيدة . قال الرجل : ليس يكفيني ما أنا فيه حتى تستهزيء بي ، فدني موسى عليه السلام من الحمار ونطق بشيء لم أسمعه ، وأخذ قضيباً كان مطروحاً فضربه وصاح عليه ، فوثب الحمار صحيحاً سليماً ، فقال : يا مغربي ترى ههنا شيئاً من الاستهزاء ، والحق بأصحابك ، ومضينا وتركناه .

قال علي بن أبي حمزة : فكنت واقفاً يوماً على بئر زمزم بمكة فإذا المغربي هناك ، فلما رآني عدا إليّ وقبل يدي فرحاً مسروراً ، فقلت له : ما حال حمارك؟ فقال : وهو والله سليم صحيح ، وما أدري من أين ذلك الرجل الذي منّ الله به عليّ فأحيا لي حماري بعد موته؟ فقلت له : قد بلغت حاجتك فلا تسأل عما لا تبلغ معرفته .

وفي البحار عن المناقب حكى أنه مغلص^(١) بعض الخلفاء فعجز بختيشوع النصراني عن دوائه ، وأخذ جليداً فأذا به بدواء ، ثم أخذ ماء وعقده بدواء ، وقال : لا شفاء إلا أن يكون مستجاب دعاء ذا منزلة عند الله يدعوك ، فقال الخليفة عليّ بموسى بن جعفر عليهما السلام ، فأتي به فسمع في الطريق أنينه ، فدعا الله سبحانه وزال مغلص الخليفة ، فقال له : بحق جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم أن تقول بَمَ دعوت لي؟ فقال عليه السلام : قلت : اللهم كما أريته ذل معصيته فأره عز طاعتي ، فشفاه الله من ساعته .

ومنها أنه عليه السلام كان يتكلم بكل لسان ويعرفه :

وروى محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري في قرب الاسناد عن

(١) المغلص وجع يقطع الأمعاء والجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد (كذا في البحار) .

محمد بن خالد الطيالسي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال : دخلت عليه فقلت له : جعلت فداك بم يعرف الإمام؟ فقال عليه السلام : بخصال أما أولهنّ فشيء تقدم من أبيه فيه ، وعرفه الناس ، ونصبه لهم علماً حتى يكون حجة عليهم ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب علياً علماً ، وعرفه الناس ، وكذلك الأئمة يعرفونهم الناس وينصبونهم لهم حتى يعرفوه ، ويسأل فيجيب ، ويسكت عنه فيتدىء ، ويخبر الناس بما في غد ويكلم الناس بكل لسان .

فقال لي : يا أبا محمد الساعة قبل أن تقوم أعطيك علامة تطمئن إليها ، فوالله ما لبث أن دخل علينا رجل من أهل خراسان فتكلم الخراساني بالعربية ، فأجابه هو بالفارسية ، فقال له الخراساني : أصلحك الله ما منعي أن أكلمك بكلامي إلا أنني ظننت أنك لا تحسن . فقال : سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك ، ثم قال : يا أبا محمد إن الإمام لا يخفي عليه كلام أحد من الناس ، ولا طير ، ولا بهيمة ، ولا شيء فيه روح ، بهذا يعرف الإمام ، فإن لم يكن فيه هذه الخصال فليس هو بإمام .

وفي الخرائج روي عن أبي حمزة قال : كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ دخل عليه ثلاثون مملوكاً من الحبشة اشتروا له ، فتكلم غلام منهم فكان جميلاً بكلام فأجابه موسى عليه السلام بلغته ، فتعجب الغلام وتعجبوا جميعاً ، وظنوا أنه لا يفهم كلامهم ، فقال له موسى عليه السلام : إني لأدفع إليك مالا ، فادفع إلى كل منهم ثلاثين درهماً ، فخرجوا وبعضهم يقول لبعض : إنه أفصح منا بلغاتنا ، وهذه نعمة من الله علينا .

قال علي بن أبي حمزة : فلما خرجوا قلت : يا بن رسول الله رأيتك تكلم هؤلاء الحبشيين بلغاتهم ، قال : نعم ، وأمرت ذلك الغلام من بينهم بشيء دونهم . قال : نعم أمرته أن يستوصي بأصحابه خيراً ، وأن يعطي كل واحد منهم في كل شهر ثلاثين درهماً ، لأنه لما تكلم كان أعلمهم ،

فإنه من أبناء ملوكهم ، فجعلته عليهم وأوصيته بما يحتاجون إليه ، وهو مع هذا غلام صدق ، ثم قال : لعلك عجبت من كلامي إياهم بالحشية ، قلت : أي والله . قال : لا تعجب فما خفي عليك من أمري أعجب وأعجب ، وما الذي سمعته مني إلا كطائر أخذ بمنقاره من البحر قطرة افتري هذا الذي يأخذه بمنقاره ينقص من البحر والامام بمنزلة البحر لا ينفد ما عنده وعجائبه أكثر من عجائب البحر .

وفي قرب الإسناد عن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن أبي حمزة مثله .

وفي الخرائج قال بدر مولى الرضا عليه السلام : إن إسحق بن عمار دخل على موسى بن جعفر عليهما السلام ، فجلس عنده ، إذ استأذن عليه رجل خراساني ، فكلمه بكلام لم يسمع مثله قط ، كأنه كلام الطير . قال إسحق : فأجابه موسى عليه السلام بمثله وبلغته إلى أن قضى وطره من مسائله ، فخرج من عنده ، فقلت : ما سمعت بمثل هذه الكلام ؟ قال : هذا كلام قوم من أهل الصين ، ولا يكلمها أحد مثله ، ثم قال : أتعجب من كلامي بلغته ؟ قلت : هو موضع العجب . قال عليه السلام : أخبرك بما هو أعجب منه ، إن الإمام يعلم منطق الطير ونطق كل ذي روح خلقه الله وما يخفى على الإمام شيء .

وروى الصفار في البصائر عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن حماد بن عبدالله الفراء ، عن معتب أنه أخبره أن أبا الحسن الأول عليه السلام لم يكن يرى له ولد ، فأتاه يوماً إسحق ومحمد أخواه وأبو الحسن عليه السلام يتكلم بلسان ليس بعربي ، فجاء غلام سقلابي فكلّمه بلسانه ، فذهب . فجاء بعلي ابنه فقال لاختوته : هذا علي ابني فضموه إليه واحداً بعد واحد ، فقبلوه ثم كلم الغلام بلسانه فحمله فذهب به ، ثم تكلم بلسان آخر غير ذلك اللسان ، فجاء غلام أسود فكلّمه بلسانه ، فذهب فجاء بإبراهيم ، فقال : هذا إبراهيم ابني ، ثم كلمه بكلام فحمله

فذهب به ، فلم يزل يدعو بغلام بعد غلام ويكلّمهم حتى جاء بخمسة أولاد والغلمان مختلفون في أجناسهم وألستهم .

وفيه أيضاً بسنده عن ياسر الخادم قال : كان لأبي الحسن عليه السلام غلمان في البيت سقالبية وروم ، وكان أبو الحسن عليه السلام قريباً منهم ، فسمعهم بالليل يتراطنون بالسقالبية والفارسية والرومية ، ويقولون : إنا كنا نفصد في بلادنا في كل سنة وليس نفصد ههنا . قال : فلما كان من الغد وجه إلى بعض الأطباء أفصد لهذا عرق كذا وأفصد منه عرقاً ، ثم قال : يا ياسر لا نفتصد ، قال : فافتصدت فورمت يدي واحضرت ، فقال لي : يا ياسر ما لك فأخبرته ، فقال : ألم أنهك عن ذلك؟ هلم يدك فمسح يده عليها .

وفيه أيضاً بسنده عن هشام بن الحكم في حديث بُرَيْهَةَ حين سأل موسى بن جعفر عليهما السلام بريهة فقال : يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال : أنا به عالم؟ فقال : فكيف ثقتك بتأويله؟ قال : ما أوثقني بعلمي فيه . قال : فابتدأ موسى عليه السلام في قراءة الإنجيل ، فقال بريهة : إن المسيح عليه السلام قد كان يقرأها هكذا ، وما يقرأ هذه القراءة إلا المسيح ، ثم إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة .

قال هشام : فدخل بريهة والمرأة عليه عليه السلام ، وحكى هشام الكلام الذي جرى بين موسى وبريهة ، فقال بريهة : من أين لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال : هي عندنا وراثه من عندهم ، قرأوها كما نقرأها ونقولها ، وقال : أما والله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول لا أدري ، فلزم بريهة أبا عبد الله حتى مات عليه السلام .

أقول : وقد نقلنا تمام هذه الرواية عن توحيد الصدوق رحمه الله في أحوال أبيه أبي عبد الله عليه السلام عند ذكر مناظرة هشام بن الحكم رضي الله عنه مع بريهة في الرد على الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ، وما من إله إلا إله واحد .

ومنها علمه عليه السلام بمنطق الطيور وسائر الحيوانات :

روى الصفار في بصائر الدرجات بإسناده إلى علي بن أبي حمزة قال : دخل رجل من موالي أبي الحسن عليه السلام فقال : جعلت فداك أحب أن تتغذى عندي ، فقام أبو الحسن عليه السلام حتى مضى معه ، فدخل البيت فإذا في البيت سرير فقعد على السرير وتحت السرير زوج حمام ، فهذر الذكر على الأنثى وذهب الرجل ليحمل الطعام ، فرجع وأبو الحسن عليه السلام يضحك ، فقال : أضحك الله سنك بم ضحكك؟ فقال : إن هذا الحمام هذر سلى هذه الحمامة ، فقال لها : يا سكني وعرسي والله ما على وجه الأرض أحد أحب إليّ منك ما خلا هذا القاعد على السرير ، قال : قلت : جعلت فداك وتفهم كلام الطير؟ فقال : نعم علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء .

وفي البحار عن دلائل الطبري ، عن أحمد بن محمد المعروف بغزالي قال : كنت جالسا مع أبي الحسن عليه السلام في حائط له إذ جاء عصفور فوق بين يديه ، وأخذ يصيح ويكثر الصباح ، ويضطرب ، فقال لي : أتدري ما يقول هذا العصفور؟ قلت : الله ورسوله وآله أعلم . فقال : إن هذا يقول : إن حية تريد أن تأكل فراخي في البيت ، فقم بنا ندفعها عنه وعن فراخه ، فقمنا ودخلنا البيت فإذا حية تجول في البيت ، فقتلناها .

روى المفيد في الإرشاد عن علي بن أبي حمزة البطائي قال : خرج أبو الحسن موسى عليه السلام في بعض الأيام من المدينة إلى ضيعة له خارجة عنها فصحبته وكان عليه السلام راكب بغلة ، وأنا على حمار لي ، فلما صرنا في بعض الطرق اعترضنا أسد ، فأحجمت خوفاً ، وأقدم أبو الحسن موسى عليه السلام غير مكترث به ، فرأيت الأسد يتذلل لأبي الحسن عليه السلام ويهمهم ، فوقف له أبو الحسن عليه السلام كالمصغي إلى هممته ووضع الأسد يده على كفل بغلته وقد هممتني نفسي من ذلك وخفت خوفاً عظيماً ، ثم تنحى الأسد إلى جانب الطريق وحول أبو الحسن عليه السلام وجهه إلى القبلة ، وجعل

يدعو ويحرك شفّتيه بما لم أفهمه ، ثم أومىء إلى الأسد بيده أن امضي فهمهم الأسد همهمة طويلة وأبو الحسن عليه السلام يقول : آمين آمين ، وانصرف الأسد حتى غاب من بين أعيننا ، ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه واتبعته .

فلما بعدنا عن الموضوع لحقته فقلت له : جعلت فداك ما شأن هذا الأسد؟ فلقد خفته والله عليك ، وعجبت من شأنه معك ، فقال لي أبو الحسن عليه السلام : إنه خرج إليّ يشكو عسر الولادة على لبوته ، وسألني أن أسأل الله عز وجل أن يفرج الله عنها ، ففعلت ذلك ، وألقى الله في روعي أنها تلد له ذكراً فأخبرته بذلك ، فقال لي : امض في حفظ الله فلا سلط الله عليك ولا على ذريتك ولا أحد من شيعتك شيئاً من السباع . فقلت : آمين .

وفي البحار عن البصائر مسنداً عن يعقوب بن إبراهيم الجعفري قال : سمعت إبراهيم بن وهب وهو يقول : خرجت وأنا أريد أبا الحسن عليه السلام بالعريض فانطلقت حتى أشرفت على قصر بني سراة^(١) ، ثم انحدرت الوادي ، فسمعت صوتاً لا أرى شخصه ، وهو يقول : يا أبا جعفر صاحبك خلف القصر عند السد ، فاقرؤه مني السلام ، فالتفت فلم أر أحداً ، ثم رد عليّ الصوت باللفظ الذي كان ، ثم فعل ذلك ثلاثاً ، فاقشعر جلدي ، ثم انحدرت في الوادي حتى أتيت قصد الطريق الذي خلف القصر ، ولم أطأ في القصر ، ثم أتيت السد نحو المسرات^(٢) ، ثم انطلقت قصد الغدير ، فوجدت خمسين حية روافع^(٣) من عند الغدير ، ثم استمعت فسمعت

(١) السراة : بالفتح اسم جمع لسري بمعنى الشريف ، واسم لمواضع .

(٢) السمرة بضم الميم شجرة معروفة .

(٣) روافع : من الرفع وهو سعة العيش أي مطمئنة غير خائفة ، أو بالقاف والعين المهملة أي ملونة بألوان مختلفة ، ويحتمل أن يكون الأصل التاء والعين المهملة أي ترتع حول الغدير .

كلاماً ومراجعة فطفقت بنعلي^(١) ليسمع وطئي فسمعت أبا الحسن عليه السلام يتنحى فتنحيت واجبته ، ثم هجمت ، ثم نظرت فإذا حية متعلقة بساق شجرة ، فقال : لا تخشى ولا ضائر^(٢) ، فرمت بنفسها ثم نهضت على منكبيه ، ثم ادخلت رأسها في أذنه فاكثرت من الصفير ، فأجاب عليه السلام : بلى قد فصلت بينكم ولا ينبغي خلاف ما أقول إلا ظالم في دنياه ، فله عذاب النار في آخرته مع عقاب شديد أعاقبه ، فأخذ ماله ان كان له حتى يتوب ، فقلت : بأبي أنت وأمي ألكم عليهم طاعة؟ فقال : نعم ، والذي أكرم محمداً عليه السلام بالنبوة ، وأعز علياً عليه السلام بالوصية والولاية ، أنهم لأطوع لنا منكم معشر الانس ، وقليل ما هم^(٣) .

ومنها ظهور آياته عليه السلام من إقبال الشجرة إليه صلوات الله عليه :

روى محمد بن يعقوب في أصول الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن فلان الرافعي ، قال : كان ابن عم يقال له الحسن بن عبدالله ، وكان زاهداً ، وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان يتقيه السلطان لجده في الدين واجتهاده ، وربما استقبل السلطان بكلام صعب يعظه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، وكان السلطان يحتمله لصلاحه ، فلم يزل حالته حتى كان يوم من الأيام إذ دخل عليه أبو الحسن موسى عليه السلام وهو في المسجد ، فرآه فأومىء إليه فأتى ، فقال له : يا أبا علي ما أحب إلي ما أنت فيه ، وأسرني به إلا أنه ليست لك معرفة ، فاطلب المعرفة . قال : جعلت فداك وما المعرفة؟ قال : إذهب فتفقه واطلب الحديث . قال : عمن؟ قال : عن فقهاء أهل المدينة ، ثم أعرض عليّ الحديث .

(١) طفقت بنعلي أي شرعت أضرب به الظاهر أنه بالصاد كما في بعض النسخ . والصفق الضرب يسمع له صوت .

(٢) لا تخشى ولا ضائر : أي لا تخاف فإنه ليس ههنا أحد يضرك ، يقال ضاره أي ضره .

(٣) وقليل ما هم : أي المطيعون من الانس ومن الجن بالنسبة إلى غيرهم من المخلوقات (كذا في البحار منه رحمه الله) .

قال : فذهب فكتب ثم جاءه فقرأ عليه ، فأسقطه كله ، ثم قال له : اذهب فاطلب المعرفة ، وكان الرجل معنياً بدينه . قال : فلم يزل يترصد أبا الحسن عليه السلام حتى خرج إلى ضيعة له فلقيه في الطريق ، فقال له : جعلت فداك إني احتج عليك بين يدي الله ، فدلّني على المعرفة ؟ قال : فأخبره بأمر المؤمنين وما كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخبره بأمر الرجلين ، فقبل منه ، ثم قال له : فمن كان بعد أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال : الحسن ، ثم الحسين عليهما السلام حتى انتهى إلى نفسه ، ثم سكت .

قال : فقال له : جعلت فداك فمن هو اليوم ؟ قال : إن أخبرتك تقبل ؟ قال : بلى ، جعلت فداك . قال : أنا هو . قال : فشيء استدّل به ؟ قال : اذهب إلى تلك الشجرة وأشار إلى أم غيلان ، فقل لها : يقول لك موسى بن جعفر عليهما السلام أقبلي . قال : فأتيتهما فرأيتها والله تخذ الأرض خدأً حتى وقفت بين يديه ، ثم أشار إليها فرجعت . قال : فأقر به ، ثم لزم الصمت والعبادة ، وكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك .

وفي الخرائج عن الرافعي مثله بتغيير يسير في اللفظ ، وزاد فيه : وكان من قبل يرى الرؤيا الصالحة الحسنة ، ثم انقطعت عنه الرؤيا ، فرأى أبا عبد الله عليه السلام في النوم فشكى إليه انقطاع الرؤيا ، فقال له عليه السلام : لا تغتم فإن المؤمن إذا رسخ في الإيمان رفعت عنه الرؤيا . ومنها ظهور آياته صلوات الله عليه بما يتضمّن في معاني شتى :

روى الحميري في قرب الإسناد عن محمد بن الحسين قال : حدثني علي بن حسان الوسطي ، عن موسى بن بكير قال : رفع إليّ أبو الحسن الأول عليه السلام رقعة فيها حوائج ، وقال لي : إعمل بما فيها ، فوضعها تحت المصلّى وتوانيت عنها ، فمررت فإذا الرقعة في يده فسألني عن الرقعة فقلت : في البيت . فقال : يا موسى إذا أمرتك بالشيء فاعمله ، وإلا غضبت عليك ، فعلمت أن الذي رفعها إليه بعض صبيان الجن .

وفي كتاب شرح القصيدة لأبي فراس لبعض المتأخرين أنه كان للرشيد بازي أبيض يحبّه حباً شديداً ، فأرسله في بعض مصيداته حتى غاب عن عينه ، فأمر الرشيد أن تُضرب له قبة ، ونزل تحتها ، وحلف أن لا يبرح من موضعه أو يجيئوا إليه بالبازي ، وأقام بالموضع وأنفذ وجوه العسكر ، فخرج الأمراء والقواد في طلبه على مسير يوم واثنين وثلاثة .

فلما كان اليوم الثاني في آخر النهار نزل البازي عليه وفي يده حيوان يتحرك يلمع كما يلمع السيف في الشمس ، فأخذه من يده بالرفق ورجع إلى داره فوضعه في طشت ذهب ، ودعا الأشراف والأطباء والحكماء والفقهاء والقضاة والحكام ، فقال : هل منكم من رأى هذه الصورة؟ فقالوا : ما رأينا مثلها قط ، ولا ندري ما هي . قال : كيف لنا بعلمها؟ فقال له ابن أكرم القاضي وأبو يوسف القاضي : ما لك غير إمام الروافض موسى بن جعفر عليهما السلام ، فابعث إليه وتحضر جماعة من الروافض وتساءله عنها ، فإن علم كانت معرفتها لنا فائدة ، وإن لم يعرفها افتضح عند أصحابه الذين عندهم أنه يعلم الغيب وينظر في السماء إلى الملائكة .

فقال : هذا نعم الرأي ، فأمر أن يحضروا أبا الحسن ^{عليه السلام} في المجلس الساعة ، ومن عنده من الروافض ، فخرج أبو الحسن ^{عليه السلام} وجماعة من الشيعة ، فقال : يا أبا الحسن أنا أحضرتك شوقاً إليك ، فقال : دعني من شوقك ألا إن الله تعالى خلق بين السماء والأرض بحراً مكفوفاً عذباً زلالاً ، كف الموج بعضه على بعض من جوانبه لئلا يطغى على خزنته فينزل عنه مكيالاً مكيال ، فتلك باطنه وطوله أربعة فراسخ من فراسخ الملائكة ، الفرسخ مسيرة مائة عام للراكب يحف به الصّافون المسبحون الملائكة ، الذين قال الله : ﴿ وإنا لنحن الصّافون وإنا لنحن المسبحون ﴾ ، وخلق سكانه أشخاصاً على عمل السمك صغاراً وكباراً ، فأكثر ما فيه من هذه الصورة شبراً أو أكثر له رأس مثل رأس الآدمي ، وله أنف وأذنان وعينان والذكور منها لها سواد في وجوهها ، مثل الحية والأنثى

لها سواد على رأسها كما للناس ، أجسادها مثل أجساد السمك ،
وفلوس مثل فلوس السمك ، وبطون مثل بطونها ، ومواضع الأجنحة مثل
أكفٍ وأرجل وأيدي مثل أيدي الناس ، وأرجلهم تلمع لمعاناً عظيماً ، لأنها
متبرجة للأنوار ، تغشى الناظر ، حتى يرد طرفه اتخذها للتسبيح والتقديس
والتكبير والتهليل ، فإذا قصّر أحدها في التسبيح سلط الله عليه البزاة
البيض فأكلها وجعلت رزقها وما يجديك أن تأخذ من هذه البازي رزقه
الذي بعثه الله إليه ليأكل .

فقال الرشيد : أخرجوا الطشت فأخرجوه ، فما أخطأت عما قال
الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ، ثم انصرف فطرحها
الرشيد للبازي فقطعها وأكلها ، فما سقط لها دم ولا سقط شيء .

وفي البحار عن المناقب عن كتاب أمثال الصالحين عن شقيق
البلخي قال : وجدت رجلاً عند فيدٍ يملأ الإناء من الرمل ويشربه ،
فتعجبت من ذلك واستسقيته فسقاني ، فوجدته سويقاً وسُكراً القصة وقد
نظموها (شعر) :

من تحت كتبتك يا رب
سلك شقيق البلخي إلى آخر ما سياتي

أقول : قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول
قال خشام بن حاتم الأصمعي ، قال لي شقيق البلخي : خرجت حاجاً في
سنة تسع وأربعين ومائة ، فنزلت القادسية ، فبينا أنا أنظر إلى الناس في
زيتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة ، نحيف .
فوق ثيابه ثوب من صوف ، مشتمل بشملة في رجليه نعلان ، وقد جلس
منفرداً ، فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً
على الناس في طريقهم ، والله لأمضين ولأوبخنه ، فدنوت منه . فلما
رآني قال : يا شقيق اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ، ثم تركني
ومضى ، فقلت في نفسي : إن هذا لأمر عظيم ، قد تكلم بما في نفسي
ونطق باسمي ، وما هذا إلا عبد صالح ، لألحقنه ولأسألنه أن يحلني ،

فأسرعت في أثره فلم أجده ، وغاب عن عيني .

فلما نزلنا واقصة وإذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري ، فقلت : هذا صاحبي أمضي إليه وأستحله ، فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه ، فلما رأيته مقبلاً قال لي : يا شقيق أتل وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ، ثم تركني ومضى .

فقلت : إن هذا الفتى لمن الأولياء ، لقد تكلم على سري مرتين ، فلما نزلنا زباله إذا بالفتى قائم على البئر ويده ركوة يريد أن يستسقي ماء ، فسقطت الركوة من يده في البئر ، وأنا أنظر إليه ، فرأيت قد رمق السماء وسمعت يقول : أنت ربي إذا ظمئت المباء وقوتي إذا أردت الطعام . اللهم سيدي مالي سواها ، فلا تعدمنيها .

قال شقيق : فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها ، فمد يده وأخذ الركوة وملاها ماء ، فتوضأ وصلى أربع ركعات ، ثم مال إلى كتيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب ، فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد علي السلام ، فقلت : أطعمني من فضل ما أنعم الله به عليك ، فقال : يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة ، فأحسن ظنك بربك ، ثم ناولني الركوة ، فشربت منها فإذا هو سويق وسكر ، فوالله ما شربت قط ألد منه ولا أطيب ريحاً ، فشبت ورويت ، وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً ، ثم لم أره حتى دخلنا مكة ، فرأيت ليلة إلى جنب قبة المشراب في نصف الليل قائماً يصلي بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل . فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ، ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت أسبوعاً ، فخرج فتبعته وإذا غاشية^(١) وموالٍ وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله

(١) قال الفيروز آبادي : الغاشية أي الزوار والأصدقاء يأتونك ، وحديدة فوق مؤخرة الرجل وغشاء القلب وسراج ، والسيف وغيره ما تغشاه .

يسلمون عليه ، فقلت لبعض من رأيته بقرب منه : من هذا الفتى ؟ قال :
هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
عليهم السلام ، فقلت : قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا
السيد .

ولقد نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق معه صلوات الله عليه
في أبيات طويلة اقتصر على ذكر بعضها ، فقال (شعر) :

سَلْ شَقِيقَ الْبَلْخِي عَنْهُ وَمَا شَاهَدَ مِنْهُ وَمَا الَّذِي كَانَ أَبْصَرَ
قَالَ لَمَّا حَجَجْتُ عَايَنْتُ شَخْصاً شَاحِبَ اللَّوْنِ نَاجِلَ الْجِسْمِ أَسْمَرُ^(١)
سَائِراً وَحْدَهُ وَلَيْسَ لَهُ زَادُ فَمَا زِلْتُ دَائِماً أَتَفَكَّرُ
وَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ يُسْأَلُ النَّاسَ وَلَمْ أَذِرْ أَنَّهُ الْحَجَجُ الْأَكْبَرُ
ثُمَّ عَايَنْتُهُ وَنَحْنُ نَزُولُ دُونَ فَيْدٍ عَلَى الْكَثِيبِ الْأَحْمَرُ
يَضَعُ الرَّمْلَ فِي الْإِنَاءِ وَيَشْرِبُهُ فَنَادَيْتُهُ وَعَقْلِي مُحِيرُ
أَسْقَيْنِي شُرْبَةً فَنَاولَنِي مِنْهُ فَعَايَنْتُهُ سَوِيْقاً وَسُكَّرُ
فَسَأَلْتُ الْحَجِيجَ مَنْ يَكُ هَذَا قِيلَ هَذَا الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرُ

وروى الكشي في رجاله بسنده عن اسماعيل بن سلام ، وفلان بن
حميد قالا : بعث إلينا علي بن يقطين فقال : اشترينا راحلتين وتجنبنا
الطريق ، ودفع إلينا أموالاً وكتباً حتى توصلنا ما معكم من المال والكتب
إلى أبي الحسن موسى عليه السلام ولا يعلم بكما أحد ، قالا : فأتينا الكوفة
واشترينا راحلتين وتزوّدنا زاداً وخرجنا نتجنب الطريق حتى إذا صرنا ببطن
الرملة شددنا راحلتينا ووضعنا لهما العلف وقعدنا نأكل .

فبينما نحن كذلك إذا براكب قد أقبل ومعه شاكري ، فلما قرب منا
فإذا هو أبو الحسن موسى عليه السلام ، فقمنا إليه وسلمنا عليه ، ودفعنا إليه

(١) قال الفيروز آبادي : شحب لونه كجمع ونصر وكرم وعني شحوباً وشحوبة تغير من
هزال أو جوع أو سفر ، والنحول : الهزال (منه رحمه الله) .

الكتب ، وما كان معنا ، فأخرج من كمّه كتباً فناولنا إيّاها ، فقال : هذه جوابات كتبكم ، قال : فقلنا : إن زادنا قد فني ، فلو أذنت لنا فدخلنا المدينة فزرنّا رسول الله ﷺ وتزودنا زاداً . فقال ﷺ : هاتوا ما معكما من الزاد ، فأخرجنا الزاد إليه فقبله بيده فقال : هذا يبلغكما إلى الكوفة ، وأمّا رسول الله ﷺ فقد رأيتماه إنّي صليت معهم الفجر واني أريد أن أصلي معهم الظهر ، انصرفا في حفظ الله تعالى .

وفي الخرائج روي أن اسماعيل بن سالم قال : بعث إليّ علي بن يقطين واسماعيل بن أحمد فقالا لي : خذ هذه الدنانير واث الكوفة ، فالح فلاناً واشخصه واشترى راحلتين وساق الحديث نحو ما مر وزاد في آخره فرجعنا وكان يكفينّا .

وفي البحار عن المناقب عن خالد السّمان في خبر أنه دعى الرشيد رجلاً يقال له علي بن صالح الطالقاني ، وقال له : أنت الذي تقول إن السّحاب حملتك من بلد الصين إلى طالقان؟ فقال : نعم . قال : فحدثنا كيف كان؟ قال : كسر مركبي في لجج البحر ، فبقيت ثلاثة أيام على لوح تضربني الأمواج ، فألقني الأمواج إلى البرّ ، فإذا أنا بأنهار وأشجار ، فنمت تحت ظل شجرة ، فبينما أنا نائم إذ سمعت صوتاً هائلاً ، فانتبهت فزعاً مذعوراً ، فإذا أنا بدابتين تقتلان على هيئة الفرس لا أحسن أن أصفهما ، فلما بصرتا بي دخلتا في البحر .

فبينما أنا كذلك إذ رأيت طائراً عظيماً الخلق ، فوقع قريباً مني بقرب كهف في جبل ، فقامت مستراً بالشجر حتى دنوت منه لأتأمله ، فلما رأيته طار ، وجعلت أقفوأثره ، فلما قمت بقرب الكهف سمعت تسبيحاً وتهليلاً وتكبيراً وتلاوة قرآن ، فدنوت من الكهف فناداني منادٍ من الكهف : ادخل يا علي بن صالح الطالقاني رحمك الله ، فدخلت وسلمت فإذا رجل فخم ضخّم غليظ الكراديس عظيم الجثة أنزع أعين ، فردّ عليّ السلام وقال : يا علي بن صالح الطالقاني أنت من معدن الكنوز ، لقد أقمت ممتحناً

بالجوع والعطش والخوف ، لولا أن الله رحمك في هذا اليوم فأنجأك وسقأك شرباً طيباً ، ولقد علمت الساعة التي ركب فيها وكم أقمت في البحر ، وحين كسر بك المركب، وكم لبث تضربك الأمواج ، وما هممت به من طرح نفسك في البحر لتموت اختياراً للموت ، لعظيم ما نزل به ، والساعة التي نجوت فيها ورأيتك لما رأيت من الصورتين الحسنيتين واتباعك للطائر الذي رأته واقعاً . فلما رآك صعد طائراً إلى السماء فهل فاقعد رحمك الله .

فلما سمعت كلامه قلت : سألتك بالله من أعلمك بحالي ؟ فقال : عالم الغيب والشهادة ، والذي يراك حين تقوم وتقبلك في الساجدين ، ثم قال : أنت جائع ، فتكلم بكلام تململت به شفتاه ، فإذا بمائدة عليها منديل ، فكشفه وقال : هلم إلى ما رزقك الله فكل ، فأكلت طعاماً ما رأيت أطيب منه ، ثم سقاني ما رأيت ألذ منه ولا أعذب ، ثم صلي ركعتين ، ثم قال : يا علي أتحب الرجوع إلى بلدك؟ فقلت : ومن لي بذلك؟ فقال : وكرامة لأوليائنا أن نفعل بهم ذلك ، ثم دعا بدعوات ورفع يده إلى السماء وقال : الساعة الساعة ، فإذا سحب قد أظلت باب الكهف قطعاً قطعاً وكلما وافت سحابة قالت : سلام عليك يا ولي الله وحجته ، فيقول : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أيها السحابة السامعة المطيعة ، ثم يقول لها : أين تريدان؟ فتقول : أرض كذا ، فيقول لرحمة أو لسخط ، فتقول : لرحمة أو لسخط ، وتمضي حتى جاءت سحابة حسنة مضيئة ، فقالت : السلام عليك يا ولي الله وحجته ، قال : وعليك السلام أيها السحابة السامعة ، أين تريدان؟ فقالت : أرض طالقان ، فقال لها : لرحمة أو لسخط؟ فقالت : لرحمة ، فقال لها : احملني ما حملت مودعاً في الله فقالت : سمعاً وطاعة ، قال لها : فاستقري بإذن الله على وجه الأرض ، فاستقرت ، فأخذ بعض عضدي فأجلسني عليها ، فعند ذلك قلت له : سألتك بالله العظيم وبحق محمد خاتم النبيين ، وعلي سيد الوصيين ، والأئمة الطاهرين عليهم

السلام من أنت؟ فقد أعطيت والله أمراً عظيماً ، فقال : ويحك يا علي بن صالح : إن الله لا يخلي أرضه من حجة طرفة عين ، إمّا باطن وإمّا ظاهر ، أنا حجة الله الظاهرة ، وحجته الباطنة ، أنا حجة الله يوم الوقت المعلوم ، وأنا المؤدي الناطق عن الرسول ، أنا في وقتي هذا موسى بن جعفر ، فذكرت إمامته وإمامة آبائه وأمر عليه السلام السحاب بالطيران ، فطارت فوالله ما وجدت الماء ولا فزعت ، فما كان بأسرع من طرفة العين ، حتى الفيتني بالطالقان ، في شاري الذي فيه أهلي وعقاري سالماً في عافية ، فقتله الرشيد وقال : لا يسمع بهذا أحد .

وفيه أيضاً عن كتاب عيون المعجزات ، عن محمد بن الفضيل ، عن داود الرقي ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : حدثني عن أعداء أمير المؤمنين وأهل بيت النبوة صلوات الله عليهم أجمعين ، فقال : الحديث أحب إليك أم المعاينة ؟ فقال لأبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام : ايتني بالقضيب ، فمضى وأجضره إياه ، فقال له : يا موسى اضرب به الأرض وأرهم أعداء أمير المؤمنين وأعداءنا ، فضرب به الأرض ضربة فانشقت الأرض عن بحر أسود ، ثم ضرب البحر بالقضيب فانفلق عن صخرة سوداء ، فضرب الصخرة فانفتح منها باب ، فإذا بالقوم جميعاً لا يحصون لكثرتهم ووجوههم مسودة وأعينهم زرق ، كل واحد منهم مصفد مشدود في جانب من الصخرة ، وهم ينادون : يا محمد والزبانية تضرب وجوههم ، ويقولون لهم : كذبتكم ليس محمد لكم ولا أنتم له ، فقلت له : جعلت فداك من هؤلاء؟ فقال : الجبت والطاغوت ، والرجس واللعين بن اللعين ، ولم يزل يعددهم كلهم من أولهم إلى آخرهم حتى أتى على أصحاب^(١) السقيفة وأصحاب الفتنة ، وبني الأزرق ،

(١) قال في البحار : يمكن أن يكون أصحاب السقيفة إشارة إلى طلحة والزبير وأصحابهما وبني الأزرق الروم ولا يبعد أن يكون إشارة إلى معاوية وأصحابه ، وبني الأزرق من أبنائهم والأوزاع الجماعات المختلفة (منه رحمه الله).

والأوزاع ، وبني أمية جدد الله عليهم العذاب بكرة وأصيلاً ، ثم قال عليه السلام للصخرة : انطبقي عليهم إلى يوم الوقت المعلوم .

وروى البرسي في مشارق الأنوار عن صفوان بن مهران قال : أمرني سيدي ومولاي أبو عبدالله عليه السلام يوماً أن أقدم ناقة إلى باب الدار ، فجئت بها فخرج أبو الحسن موسى عليه السلام مسرعاً وهو ابن ست سنين ، فاستوى على ظهر الناقة وأثارها وغاب عن بصري ، قال : فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون .

وما أقول لمولاي إذا خرج يريد الناقة ، قال : فلما مضى من النهار ساعة إذ الناقة قد انقضت كأنها شهاب وهي ترفض عرقاً فنزل عنها ، ودخل الدار ، فخرج الخادم وقال : أعد الناقة مكانها وأجب مولاك ، فقال : ففعلت ما أمرني ، فدخلت عليه ، فقال : يا صفوان إنما أمرتك بإحضار الناقة ليركبها مولاك أبو الحسن عليه السلام ، فقلت في نفسي كذا وكذا ، فهل علمت يا صفوان أين بلغ عليها في هذه الساعة إذ بلغ ما بلغه ذو القرنين وجاوزه أضعافاً مضاعفة ، وأبلغ كل مؤمن ومؤمنة سلامي .

وروى الصدوق رحمه الله في العيون والأمالى بإسناده إلى علي بن يقطين قال : استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ويقطعه ويخجله في المجلس ، فانتدب إليه رجل معزم^(١) ، فلما حضرت المائدة عمل ناموساً على الخبز ، فكان كلما رام خادم أبي الحسن عليه السلام أن يتناول رغيفاً من الخبز طار من بين يديه فاستفز^(٢) هرون الفرح والضحك لذلك ، فلم يلبث أهو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض الستور فقال له : يا أسد الله خذ عدو الله . قال : فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع ، فافترست ذلك

(١) معزم كمحدث بالعين المهملة والزاي الراقى وناموساً ما ينمس به الرجل من الاحتيال ، نمست الرجل ونامسته إذا سادرته .

(٢) استفز أفرزته أي أفرعته وأزعجته وطيرت فؤاده (كذا في شرح القصيدة).

المعزم ، فخر هرون وندماؤه على وجوههم مغشياً عليهم ، وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه . فلما أفاقوا من ذلك بعد حين قال هرون لأبي الحسن عليه السلام : أسألك بحقي عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل ، فقال : إن كانت عصي موسى ردت ما ابتلعت من حبال القوم وعصيتهم فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعت من هذا الرجل ، وكان ذلك أعمل الأشياء في افاقة نفسه .

تتميم نفعه عميم :

روى الشيخ الجليل ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي ، عن أحمد بن مهران ، وعلي بن إبراهيم ، جميعاً عن محمد بن علي ، عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال : كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ أتاه رجل نصراني ونحن معه بالعريض ، فقال له النصراني : إني أتيتك من بلد بعيد وسفر شاق ، وسألت ربي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم ، وأتاني آت في النوم فوصف لي رجلاً بعليلاً^(١) دمشق ، فانطلقت حتى أتيت ، فكلمته ، فقال : أنا أعلم أهل ديني وغميري أعلم مني ، فقلت : أرشدني إلى من هو أعلم منك؟ فأني لا أستعظم السفر ولا تبعد علي المشقة ، ولقد قرأت الإنجيل كلها ومزامير^(٢) داود عليه السلام ، وقرأت أربعة أسفار من التوراة ، وقرأت ظاهر القرآن حتى أني حفظته كله ، فقال لي العالم : إن كنت تريد علم النصرانية فأنا أعلم العرب والعجم بها ، وإن كنت تريد علم اليهود فباحي بن شرحبيل السامري^(٣) أعلم الناس بها اليوم ، وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل والزبور وكتاب هود

(١) العليا خلاف السفلى وكل مكان مشرف (ق) .

(٢) زمر يزمر غنى بالقصب ومزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء الجمع مزار ومزمو (ق) .

(٣) السامرة كصاحبة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض أحكامهم (ق) .

وكَلَّمَا أَنْزَلَ عَلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي دَهْرِكَ وَدَهْرٍ غَيْرِكَ وَمَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ خَبِيرٍ فَعَلِمَهُ أَحَدًا وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدٌ فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَشِفَاءٌ لِلْعَالَمِينَ ، وَرَوَّحَ لِمَنْ اسْتَرْوَحَ إِلَيْهِ وَبَصِيرَةً لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا ، وَانْسَ إِلَى الْحَقِّ فَأَرْشِدْكَ إِلَيْهِ ، فَاتِهِ وَلَوْ مَشِيًّا عَلَى رَجْلَيْكَ ، وَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَحَبْوًا^(١) عَلَى رَكْبَتَيْكَ ، وَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَزَحْفًا^(٢) عَلَى اسْتِكَ ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَعَلَى وَجْهِكَ . فَقُلْتُ : لَا بَلْ أَنَا أَقْدِرُ عَلَى الْمَسِيرِ فِي الْبَدَنِ وَالْمَالِ .

أَقَالَ : فَانْطَلِقْ مِنْ فُورِكَ حَتَّى تَأْتِيَ يَثْرِبَ ، فَقُلْتُ : لَا أَعْرِفُ يَثْرِبَ . قَالَ : فَانْطَلِقْ حَتَّى تَأْتِيَ مَدِينَةَ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي بُعِثَ فِي الْعَرَبِ ، وَهُوَ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ الْهَاشِمِيُّ ، فَإِذَا دَخَلْتَهُ فَاسْأَلْ عَنْ بَنِي غَنَمٍ^(٣) بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ، وَهُوَ عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهَا ، وَاطْهَرِ بَزَةً^(٤) النَّصْرَانِيَّةَ وَحَلِيَّتَهَا ، فَإِنْ وَالِيهَا يَتَشَدَّدُ عَلَيْهِمْ ، وَالْخَلِيفَةُ أَشَدُّ ، ثُمَّ تَسْأَلُ عَنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَبْذُولٍ ، وَهُوَ بَيْقِيعُ الزَّبِيرِ^(٥) ، ثُمَّ تَسْأَلُ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَيْنَ مَنْزِلُهُ وَأَيْنَ هُوَ مُسَافِرٌ أَمْ حَاضِرٌ؟ فَإِنْ كَانَ مُسَافِرًا فَالْحَقِّقْهُ ، فَإِنْ سَفَرَهُ أَقْرَبَ مِمَّا ضَرَبْتَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَعْلَمْهُ أَنَّ مَطْرَانَ^(٦) عَلِيَا الْغُوْطَةَ غُوْطَةَ دِمَشْقَ^(٧) هُوَ الَّذِي أَرْشَدَنِي إِلَيْكَ ، وَهُوَ يَقْرُوكَ السَّلَامَ كَثِيرًا ، وَيَقُولُ لَكَ : إِنِّي لِأَكْثَرُ مُنَاجَاةَ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَ إِسْلَامِي عَلَى يَدَيْكَ ، فَقَصَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَهُوَ قَائِمٌ

(١) حَبَا الصَّبِي حَبْوًا مَشَى عَلَى أَرْبَعٍ أَوْ دَبَّ عَلَى اسْتِهِ (مَغْرِب) الْاِسْتِ السَّافِلَةُ وَالْعَجْزُ أَوْ حَلْقَةُ الدَّبْرِ وَالْاِسْتَةُ مُحَرَّكَةٌ عَظْمُهَا (ق) .

(٢) زَحَفَ إِلَيْهِ زَحْفًا مَشَى ، وَالصَّبِي يَزْحَفُ قَبْلَ أَنْ يَمْشِيَ (ق) .

(٣) الْغَنَمُ بِالتَّسْكِينِ هُوَ حَيٍّ مِنْ تَغْلِبَ وَهُوَ غَنَمُ بَنِي تَغْلِبَ بْنِ وَاثِلَ (ص) .

(٤) الْبَزَةُ بِالْكَسْرِ الْهَيْئَةُ وَالْبَزَةُ أَيْضًا السَّلَاحُ (ص) . وَالْبَزَةُ الْهَيْئَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ : رَجُلٌ حَسَنُ الْبَزَةِ .

(٥) بَقِيعُ الزَّبِيرِ : مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ (ق) .

(٦) مَطْرَانُ النَّصَارَى بِكَسْرِ لِقَبِ الْكَبِيرِ وَالْمَهْمُ مِنْهُمْ وَلَيْسَ بِعَرَبِيٍّ مُحَضَّرٍ (ق) .

(٧) الْغُوْطَةُ بِالضَّمِّ مَوْضِعٌ بِالشَّامِ كَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ وَغُوْطَةُ دِمَشْقَ (ص) .

معتمد على عصاه ، ثم قال : إن أذنت لي يا سيدي كفرت (١) لك وجلست . فقال : آذن لك أن تجلس ولا آذن لك أن تكفر ، فجلس ثم ألقى عنه برنسه ثم قال : جعلت فداك تأذن لي في الكلام . قال : نعم ما جئت إلا له .

فقال له النصراني : أردد على صاحبي السلام ، أو ما ترد السلام ، فقال أبو الحسن عليه السلام على صاحبك ان هداه الله ، فأما التسليم فذاك إذا صار في ديننا ، فقال النصراني : إني أسألك أصلحك الله ، قال : سل ، قال : أخبرني عن كتاب الله الذي أنزل على محمد ﷺ ونطق به ، ثم صفه (٢) بما وصف به ، فقال : ﴿ حَمَّ وَالْكِتَابَ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ ما تفسيرها في الباطن .

فقال عليه السلام : أما (حَمَّ) فهو محمد ﷺ ، وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه ، وهو منقوص الحروف ، وأما الكتاب المبين ، فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وأما الليلة ففاطمة صلوات الله عليها . وأما قوله : فيها يفرق كل أمر حكيم ، يقول : يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ، فقال الرجل : صف لي الأول والآخر من هؤلاء الرجال .

فقال : إن الصفات تشبهه ، ولكن الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله ، وانه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم ، إن لم تغيروا وتحرفوا وتكفروا ، وقديماً ما فعلتم ، فقال له النصراني : لا أستر عنك ما علمت ولا أكذبك ، وأنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول وكذبه ، والله لقد أعطاك الله من فضله ، وقسم عليك من نعمه ما لا يخطره الخاطرون ، ولا يستره الساترون ، ولا يكذب فيه من كذب ،

(١) التكفير أن يخضع الإنسان كما يكون العالم للدهاقين ، يضع صدره ويتطأى له (ص).

(٢) أي وصف النبي القرآن أو وصف الله إياه أو المنزل عليه (مرآة العقول).

فقلولي لك في ذلك لحق ، كلما ذكرت فهو كما ذكرت .

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام : أعجلك أيضاً خبراً لا يعرفه إلا قليل ممن قرأ من الكتب ، أخبرني ما اسم أم مريم؟ وأي يوم نفخت فيه مريم؟ ولكم من ساعة من النهار؟ وأي يوم وضعت مريم فيه عيسى عليه السلام ، ولكم من ساعة من النهار؟ فقال النصراني : لا أدري .

فقال أبو إبراهيم عليه السلام : أما أم مريم فاسمها مرثا ، وهي وهيبه بالعربية .

وأما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال ، وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين ، وليس للمسلمين عيد كان أولى منه ، عظمه الله تبارك وتعالى وعظمه محمد صلى الله عليه وسلم ، فأمر أن يجعله عيداً ، فهو يوم الجمعة .

وأما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار ، والنهر الذي ولدت فيه مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه؟ قال : لا . قال : هو الفرات ، وعليه شجر النخل والكرم ، وليس يساوى بالفرات شيء للكروم والنخيل .

فأما اليوم الذي حجت فيه لسانها ونادى فيدوس^(١) ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم ، فقالوا لها : ما قص الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه ، فهل فهمته؟ فقال : نعم وقرأته اليوم الأجذب^(٢) . قال : إذن لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله .

قال النصراني : ما كان اسم أمي بالسريانية وبالعربية ، فقال : كان اسم أمك بالسريانية عنطالية وعنقوده كان اسم جدتك لأبيك ، وأما اسم أمك بالعربية فهو مئة ، وأما اسم أبيك فعبد المسيح ، وهو عبد الله

(١) فيدوس: اسم ملك جبار من اليهود وكان في زمن عيسى عليه السلام .

(٢) الأجذب : يوم السبت .

بالعربية ، وليس للمسيح عبداً . قال : صدقت وبررت ، فما كان اسم جدي ؟ قال : كان اسم جدك جبرئيل ، وهو عبدالرحمن سميت به في مجلسي هذا . قال : أما إنه كان مسلماً .

قال أبو إبراهيم عليه السلام : نعم وقتل شهيداً ، دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلة ، والأجناد من أهل الشام .

قال : فما كان اسمي قبل كنيستي؟ قال : كان اسمك عبدالصليب^(١) ، قال : فما تسميني؟ قال : اسميك عبدالله . قال : فإنني آمنت بالله العظيم ، وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فرداً صمداً ، ليس كما يصفه النصارى ، وليس كما يصفه اليهود ، ولا جنس من أجناسه ، بل فرد ، أشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق فأبان به لأهله ، وعمي المبطلون ، وإنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس كافة ، إلى الأحمر والأسود ، كل فيه مشترك ، فأبصر من أبصر ، واهتدى من اهتدى ، وعمي المبطلون ، وضل عنهم ما كانوا يمدعون ، وأشهد أن وليه نطق بحكمته ، وأن من كان قبله من الأولياء نطقوا بالحكمة البالغة ، وتآزروا على الطاعة لله ، وفارقوا الباطل وأهله والرجس وأهله ، وهجروا سبيل الضلالة ، ونصرهم الله بالطاعة لهم وعصمهم من المعصية ، فهم لله أولياء ، وللدن أنصار ، يحثون على الخير ، ويأمرون به ، آمنت بالصغير منهم والكبير ، ومن ذكرت منهم ، ومن لم أذكره ، فأمنت بالله تبارك وتعالى رب العالمين .

ثم قطع زناره ، وقطع صليباً كان في عنقه من ذهب ، ثم قال : مرني حتى أضع صدقتي حيث تأمرني . فقال عليه السلام : ههنا أخ لك كان على مثل دينك وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة ، وهو في نعمة كنعمتك ، فتواسيا وتجاورا ولست أدع أن أورد عليكما حقكما في

(١) الصليب : شيء مثلث كالتمثال يعبد النصارى (ق) .

الإسلام ، فقال : والله أصلحك الله إني لغني ، ولقد تركت ثلاثمائة طروق بين فرس وفرسة ، وتركت ألف بعير فحقك فيها أوفر من حقي ، فقال ﷺ له : أنت مولى الله ورسوله ، وأنت في حد نسبك على حالك ، فحسن إسلامه ، وتزوج امرأة من بني فهر وأصدقها أبو إبراهيم ﷺ خمسين ديناراً من صدقة علي بن أبي طالب ﷺ ، وأخدمه وبوآه وأقام حتى أخرج أبو إبراهيم ﷺ ، فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة .

أقول : وذكر كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل، وروى علي بن عيسى عليه الرحمة في كشف الغمة عنه أيضاً أنه قال : لقد قرع سمعي ذكر واقعة عظيمة ذكرها بعض صدور العراق ، أثبتت لموسى ﷺ أشرف منقبة ، وشهدت له بعلو مقامه ، عند الله تعالى وزلفى منزلته لديه ، وظهرت بها كرامته بعد وفاته ، ولا شك أن ظهور الكرامة بعد الموت أكبر دلالة منها حال الحياة ، وهي أن من عظماء الخلفاء مجدهم الله تعالى من كان له نائب كبير الشأن في الدنيا من مماليكه الأعيان في ولاية عامة طالت فيها مدته ، وكان ذا سطوة ، وجبروت . فلما انتقل إلى الله تعالى اقتضت رعاية الخليفة أن تقدم بدفنه في ضريح مجاور لضريح الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام بالمشهد المطهر ، وكان بالمشهد المطهر نقيب معروف مشهود له بالصلاح ، كثير التردد لملازمة السيد الجليل والخدمة له قائم بوظائفها .

فذكر هذا النقيب : أن بعد دفن ذلك المتوفى في ذلك القبر بات بالمشهد الشريف فرأى في منامه أن القبر قد انفتح والنار تشتعل فيه ، وقد انتشر منه دخان ورائحة نثار ذلك المدفون فيه إلى أن ملأت المشهد ، وان الإمام موسى ﷺ واقف ، فصاح لهذا النقيب باسمه وقال له : تقول للخليفة يا فلان وسمّاه باسمه ، لقد أذيتني بمجاورة هذا الظالم ، وقال كلاماً خشناً ، فاستيقظ ذلك النقيب وهو يرتعد فزعاً وخوفاً ، فلم يلبث أن كتب ورقة وسيرها منهياً فيها صورة الواقعة بتفصيلها ، فلما جن الليل جاء

الخليفة إلى المشهد المطهر بنفسه واستدعى النقيب ودخلوا الضريح ،
لكشف ذلك القبر ، ونقل ذلك المدفون إلى موضع آخر خارج
المشهد ، فلما كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق ، ولم يجدوا للميت أثراً .

أقول : سيأتي بعض الأخبار المتعلقة بهذا الفصل في سائر الفصول
الآتية إن شاء الله تعالى .

ولقد أجاد السيد محمد القطيفي رحمه الله تعالى في مدح الإمامين
الجوادين عليهما السلام حيث قال :

لا تعقها فلقد شق مداها	خلها تدمي من السير يداها
تلقي الحصبا كما تفلّي فلاها	ما هوت في الدر إلا وانثنت
فانبرت تحمّد بالشوق ضناها	هزها الشوق فأبراها الضنى
رضيت متلفة السير غذاها	رضيت حز الهوى ماء كما
عن هداها وهداها في عماها	عميت عن كل ما يشغلها
رته فالتفت دجاها بضحاها	عكرت رحب الفضأ ممّا أتا
غمر الناس يداً بعض نداها	قصدها الكاظم موسى والسدي
حيث تحيّيها سلاماً من فناها	قف فدتك النفس واغنم أجرها
طالباً للنفس ما فيه هداها	مبلغاً جل سلامي لهما
ولمن من جوده نال عصاها	قل لمن كلم موسى باسمه
زورة تطفّي عن النفس لظاها	اشهيدي جانب الزوراء هل
جدثي قدسكما تجلو جلاها	أم لعيني نظرة ممن رأى
للشهادات وأنتم شهداها	لم ير الله أناساً غيركم
مثل ما نلتهم فأنتم غرباها	بل ولا نال اغتراباً غيركم
فحسوتم بعده كأساً حساها	جندكم أعظم قدراً وأذى
عطر القرآن من عطر شذاها	وسقاكم ثدي أخلاف بها
ذي العرش الورى والبدء طه	يا ذواتا أكملت علّة ايجاد
كيف والرّاجي الميامين فتاها	ما رجا راج بكم إلا نجى

ثم عَجَّ يا مرشد النفس إلى
وأعطها مقودها حتى نرى
فعلى نوري على حلابها
والق عنها جلس وعشاء السرى
واطلب الحاجات تحظى بالاجا
ثم انهضني فلا قوة إليَّ
نحو سرداب حوى خوف العدى
وامش بي رسلاً فما تدري عسى إلا
وادخلن بي خاضعاً مستشفعاً
نقره التسليم منّا عندما
يا وليّ الله والمنعطي مدى
والنظير الشاهد الحاكم في الخلق
قم على اسم الله اثبت ما بقي
طهر الأرض بأجناد أبت
وابسط العدل بعيسى الروح والخضر
إن دوحات الرجا قد أذنت
والأماني حبالى هل ترى
جرد السيف لشارت بني
جلب القوم عليهم جحفاً
فائثوا للدفع كالأسد بدت
تلتقي جيش العدى ضاحكة
ابلغوا في الدفع عن حامية
لم يزالوا في الوغا حتى جرى
جرعوا كأس المنايا عندما

أرض سامراء نشق من ثراها
قبة فيه رجاها ومناها
من صلاة الله والخلق رضاها
وقل البشرى فقد زال عنها
بة في حال بقاها وفناها
من هموم أبهظتني من عداها
عصمة العالم والمعطي رجاها
لَهُ لَبَى دعوة في مشتكاها
لي بأن أسعد يوماً بلقاها
خلق الله إلى يوم جزاها
أمد الأيام اقلید عطاها
والموصي له من نظراها
من رسوم فالعدى راموا انمحاها
أن يرى مبدئها أو مبتهاها
مخوفاً بأملك سماها
بانحسار فمتى خضراً نراها
منك يوماً بوليد بشرها
أملك الزهراء واجهد في رضاها
كالدجى لكن درايه ظهاها
لهمو في منتهى الخمص ظهاها
والمواضي من دم طال بكهاها
الدين يوصي الكل كلاً بحماها
من يد الاقدار ما حم قضاها
كرعوا^(١) مع ضيلات قناها

(١) كرع من باب منع وعلم في الماء أو في الإناء كرعاً وكروعاً إذا تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء .

وبقي قضب المعالي والعدى حوله والبيض والسمر رحاها
يلتقي بهم الأعادي باسماء ملتقى الوفاذ أيام قراها
فحمى حتى قضى وهو كريم فعليه الله صلى لا يضاهها^(١)

الفصل الرابع

في بيان بعض مكارم أخلاقه ومحاسن أوصافه صلوات الله عليه

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد : كان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفاً ، وأكرمهم نفساً . وروي أنه كان يصلي نوافل الليل ، ويصلها بصلاة الصبح ، ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر لله ساجداً ، فلا يرفع رأسه من السجود والتحميد حتى يقرب زوال الشمس ، وكان يدعو كثيراً ، فيقول : اللهم إني أسألك الراحة عند الموت ، والعفو عند الحساب ، ويكرر ذلك ، وكان من دعائه عليه السلام عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك ، وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع ، وكان أفضل الناس لأهله ورحمه ، وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل ، فيحمل إليهم الزبيل وفيه العين والورق والأدقة والتمور ، فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهة هو .

وقال فيه أيضاً : أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال : حدثنا جدي يحيى بن الحسن بن جعفر قال : حدثنا إسماعيل بن يعقوب قال : حدثنا محمد بن عبدالله البكري قال : قدمت المدينة أطلب بها ديناً فأعياني ، فقلت : لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فشكوت إليه ، فأتيته بنقمي في ضيعته

(١) أي لا يشابهه هو صلوات الله عليه ، وتقدير البيت هكذا ، فحمى حتى قضى وهو كريم فلا يضاهيه عليه السلام (منه رحمه الله) .

فخرج إليّ ومعه غلام ينسف^(١) فيه قديد مُجذع^(٢) ليس معه غيره ، فأكل وأكلت معه ، ثم سألتني عن حاجتي ، فذكرت له قصتي ، فدخل ولم يقم إلّا يسيراً حتى خرج إليّ فقال لغلّامه : اذهب ثم مدّ يده إليّ فناولني صرة فيها ثلاثمائة دينار ، ثم قام فولّى ، فقمت وركبت دابتي وانصرفت .

وقال فيه أيضاً : أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد ، عن جدّه ، عن غير واحد من أصحابه ومشايخه : أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبّه إذا رآه ، ويشتم عليّاً عليه السلام ، فقال له بعض جلسائه يوماً : دعنا نقتل هذا الفاجر فنهاهم عن ذلك أشدّ النهي وزجرهم أشدّ الزجر ، وسأل عن العُمري فذكر أنه يزرع بناحية من نواحي المدينة ، فركب إليه فوجده في مزرعته ، فدخل المزرعة بحماره ، فصاح العُمريّ لا توطيء زرعنا فتوطئه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتى وصل إليه ، فنزل وجلس عنده وبأسطه وضاحكه ، وقال له : كم غرمت على زرعك هذا؟ فقال له : مائتي دينار . قال : وكم ترجو أن تصيب؟ قال : لست أعلم الغيب . قال له : إنما قلت لك كم ترجو أن يجيئك فيه؟ قال : أرجو فيه مائتي دينار .

قال : فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرةً فيها ثلاثمائة دينار ، وقال : هذا زرعك على حاله ، والله يرزقك فيه ما ترجو . قال : فقام العمري وقبّل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطته ، فتبسم إليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف .

قال : وراح إلى المسجد فوجد العمري جالساً ، فلما نظر إليه قال : الله أعلم حيث يجعل رسالاته . قال : فوثب أصحابه إليه فقالوا له : ما

(١) النسف ما ينسف به الطعام ، قال الجوهري : وهو شيء طويل منصوب الصدر وأعلاه مرتفع (مج) .

(٢) الجذع : بفتحين وهو من الابل ما دخل في السنة الخامسة ، ومن البقر والمعز ما دخل في الثانية (مج) .

قصتك قد كنت تقول غير هذا؟ قال : فقال لهم : قد سمعتم ما قلت الآن ، وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم ، فلما رجع أبو الحسن عليه السلام إلى داره قال لحاشيته الذين سألوه في قتل العمري : أيما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت انني أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت به شره .

قال : وذكر جماعة من أهل العلم : ان أبا الحسن عليه السلام كان يصل بالمائتي دينار إلى الثلاثمائة ، وكانت صرر موسى عليه السلام مثلاً .

ثم قال : وقد روى الناس عن أبي الحسن موسى عليه السلام فأكثرُوا ، وكان أفضل أهل زمانه حسب ما قدّمناه وأحفظهم لكتاب الله عز وجل وأحسنهم صوتاً بالقرآن ، وكان إذا قرأ يحزن ويبكي ويبكي السامعون لتلاوته ، وكان الناس بالمدينة يسمّونه زين المجتهدين ، وسمّي بالكاظم لما كظمه من الغيظ ، وصبر عليه من فعل الظالمين به ، حتى مضى قتيلاً في حبسهم ووثاقهم صلّى الله عليه وآله .

وفي البحار عن المناقب روى عنه الخطيب في تاريخ بغداد والسمعاني في الرسالة القوامية ، وأبو صالح أحمد المؤذن في الأربعين ، وأبو عبدالله بن بطة في الابانة ، والثعلبي في الكشف والبيان ، كان أحمد بن حنبل مع انحرافه عن أهل البيت عليهم السلام لما روى عنه قال : حدثني موسى بن جعفر عليهما السلام ، قال : حدثني أبي جعفر بن محمد عليه السلام ، وهكذا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال أحمد : وهذا إسناد لو قرئ على المجنون أفاق .

قال : ولقيه أبو نواس فقال (شعر) :

إذا أبصرتك العين من غير ريبة	وعارض فيك الشك أثبتك القلب
ولو أن ركباً أمموك لقادهم	نسيمك حتى يستدل بك الركب
جعلتك حبيبي في أموري كلّها	وما خاب من أضحي وأنت له حسب

وفيه عنه أيضاً : كانت لموسى بن جعفر عليهما السلام بضع عشر سنة ، كل يوم يسجد سجدة بعد ابيضاض الشمس إلى وقت الزوال ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، فكان إذا قرأ يحزن ويبكي ويبكي السامعون لتلاوته ، وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع ، وفيه عنه أيضاً عن أحمد بن عبدالله ، عن أبيه قال : دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي : اشرف على هذا البيت وانظر ما ترى ؟ فقلت : ثوباً مطروحاً ، فقال : انظر حسناً ، فتأملت على ذلك فقلت : رجل ساجد ، فقال لي : تعرفه هو موسى بن جعفر عليهما السلام أتفقده الليل والنهار ، فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على هذه الحالة ، إنه يصلي الفجر ، فيعقب إلى أن تطلع الشمس ، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس ، وقد وكل من يترصد أوقات الصلوات ، فإذا أخبره وثب يصلي من غير تجديد وضوء ، وهو دأبه ، فإذا صلى العتمة أفطر ، ثم يجدد الوضوء ثم يسجد فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر

قال : وقال بعض عبيده : كنت أسمع كثيراً يقول في دعائه : اللهم إنك تعلم أنني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك ، اللهم وقد فعلت ، فلك الحمد .

وكان عليه السلام يقول في سجوده : قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو والتجاوز من عندك .

ومن دعائه عليه السلام : اللهم إني أسألك الراحة عند الموت ، والعفو عند الحساب .

وكان عليه السلام يتفقّد فقراء أهل المدينة ، فيحمل إليهم في الليل العين والورق وغير ذلك ، فيوصله إليهم وهم لا يعلمون من أي جهة هو . وكان عليه السلام يصل بالمائة دينار إلى الثلاثمائة دينار ، وكانت صرر موسى مثلاً . وشكى محمد البكري إليه فمد يده إليه فرجع إلى صرة فيها ثلاثمائة دينار .

وحكي أن المنصور قد تقدم إلى موسى بن جعفر عليهما السلام بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز وقبض ما يحمل إليه ، فقال عليه السلام : إني قد فتشت الأخبار عن جدي رسول الله ﷺ فلم أجد لهذا العيد خبراً وأنه سنة للفرس ومحاهها الإسلام ومعاذ الله أن نحیی ما محاه الإسلام . فقال المنصور : إنما نفعل هذا سياسة للجند ، فسألتك بالله العظيم ألا تجلس ، فجلس ودخلت عليه الملوك والأمراء والأجناد يهنونه ويحملون إليه الهدايا والتحف ، وعلى رأسه خادم المنصور يحصي ما يحمل ، فدخل في آخر الناس رجل شيخ كبير السن ، فقال له : يا بن بنت رسول الله إني رجل سعلوك لا مال لي أتحنك ، ولكن أتحنك بثلاثة أبيات قالها جدي في جدك الحسين بن علي عليهما السلام (شعر) :

عجب لمصقول علاك فرئدُهُ يوم الهياج قد علاك غبار
ولأسهم نفذتك دون حرائر يدعون جدك والذُموع غزار
ألا تَقْضُضَتِ السَّهام وعاقبها عن جسمك الاجلال والاكبار

قال عليه السلام : قبلت هديتك اجلس بارك الله فيك ، ورفع رأسه إلى الخادم وقال : امض إلى أمير المؤمنين وعرفه بهذا المال ، وما يصنع به ، فمضى الخادم وعاد وهو يقول : كلها هبة مني له ان يفعل به ما أراد ، فقال موسى عليه السلام للشيخ : اقض جميع هذا المال فهو هبة مني لك .

وقال أبو عمرو محمد بن عبدالعزيز الكشي في رجاله : وجدت بخط محمد بن الحسن بن بNDAR القمي في كتابه ، حدثني علي بن إبراهيم بن هشام ، عن محمد بن سالم قال : لما حمل سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام إلى هرون جاء إليه هشام بن إبراهيم العباسي فقال له : يا سيدي قد كُتِبَ لي صك إلى الفضل بن يونس فاسئله أن يروج أمري ، قال : فركب إليه أبو الحسن عليه السلام فدخل عليه حاجبه فقال : يا سيدي أبو الحسن موسى عليه السلام بالباب ، فقال : فإن كنت صادقاً فأنت حرّ ولك كذا وكذا ، فخرج الفضل بن يونس حافياً يعدو حتى خرج إليه ، فوقع على قدميه

يقبلهما ، ثم سألته أن يدخل فدخل ، فقال له : اقض حاجة هشام بن إبراهيم فقضاها ، ثم قال : يا سيدي قد حضر الغداء فتكرمني أن تتغدى عندي ، فقال : هات ، فجاء بالمائدة وعليها البوارد ، فأجال عليه السلام يده في البارد ، ثم قال : البارد تجال اليد فيه ، فلما رفع البارد وجاء بالبحار ، فقال أبو الحسن عليه السلام : الحار حمى ^(١) .

وفي فروع الكافي بسنده عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه قال : رأيت أبا الحسن عليه السلام يعمل في أرض له قد استنقعت قدماه في العرق ، فقلت : فذاك أين الرجال؟ فقال : يا علي قد عمل بالبليل من هو خير مني في أرضه ، ومن أبي ، فقلت : ومن هو؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمير المؤمنين عليه السلام ، وآبائي كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم ، وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين .

وفي البحار والعوالم عن المناقب أن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : دخلت ذات يوم من المكتب ومعني لحي ، فأجلسني أبي بين يديه وقال : يا بني اكتب : تنسح عن القبيح ولا ترده ، ثم قال : أجزه ^(٢) ، فقلت : ومن أوليته حسناً فزده ، ثم قال : ستلقى من عدوك كل كيد ، فقلت : إذا كاد العدو فلا تكده ، قال : فقال : ذرية بعضها من بعض .

(١) الحار حمى : أي تمنع حرارته عن اجالة اليد فيه ، أو كناية عن استحباب ترك ادخال اليد فيه قبل أن يبرد (منه رحمه الله) .

(٢) قال الجوهرى في الاجازة : ان تتم مصراع غيرك (منه رحمه الله) .

الفصل الخامس

في بيان بعض أحواله ومناظراته مع خلفاء الجور
وما جرى بينه صلوات الله عليه وبينهم

قد تقدم في بيان تاريخ ولادته أنه كان في سني إمامته عليه السلام بقية ملك المنصور ، ثم ملك المهدي عشر سنين وشهراً ، وأياماً ، ثم ملك الهادي سنة وخمسة عشر يوماً ، ثم ملك الرشيد ثلاث وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوماً ، وبعد مضي خمس عشرة سنة من ملك الرشيد استشهد مسموماً في حبس الرشيد لعنه الله .

وقال في البحار عن المناقب : لما بويع محمد المهدي دعا حميد بن قحطبة نصف الليل ، فقال : إن إخلاص أبيك وأخيك فينا أظهر من الشمس وحالك عندي موقوف ، فقال : أفديك بالمال والنفس . فقال : هذا لسائر الناس . قال : أفديك بالروح والمال والأهل والولد ، فلم يجبه المهدي ، فقال : أفديك بالمال والنفس والأهل والولد والدين ، فقال : لله درك ، فعاهده على ذلك وأمره بقتل الكاظم عليه السلام في السحرة بغتة ، فنام فرأى في منامه علياً عليه السلام يشير إليه ويقول : ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ فانتبه مذعوراً ونهى حميداً عما أمره وأكرم الكاظم عليه السلام ووصله .

وقال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول : نقل عن الفضل بن الربيع أنه أخبر عن أبيه أن المهدي لما حبس موسى بن جعفر عليهما السلام ، ففي بعض الليالي رأى المهدي في منامه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول له : يا محمد فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم .

قال الربيع : فأرسل إليّ ليلاً فراعني وخفت من ذلك ، وجئت إليه

وإذا هو يقرأ هذه الآية ، وكان أحسن الناس صوتاً ، فقال : عليّ الآن بموسى بن جعفر عليهما السلام ، فجئته به ، فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال : يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النوم يقرأ عليّ كذا ، فتؤمني أن تخرج عليّ أو علي أحد من ولدي . فقال : والله لا فعلت ذلك أبداً ولا هو من شأني . قال : صدقت يا ربيع ، أعطه ثلاثة آلاف دينار وزوده إلى أهله إلى المدينة . قال الربيع : فاحكمت أمره لئلاً فما أصبح إلّا وهو في الطريق خوف العوائق .

وفي كشف الغمة بعد نقل هذه الرواية ورواه الجنا بذي وذكر أنه وصله بعشرة آلاف دينار .

وروى الصدوق في العيون عن أبيه ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابه قال : قال أبو يوسف للمهدي وعنده موسى بن جعفر عليهما السلام : تأذن إليّ أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شيء؟ فقال لموسى بن جعفر عليهما السلام ، أسألك ، قال : نعم ، قال : ما تقول في التظليل للمحرم؟ قال : لا يصلح . قال : فيضرب الخباء في الأرض ويدخل البيت . قال : نعم . قال : فما الفرق بين هذين؟ قال أبو الحسن عليه السلام : ما تقول في الطامث أتقضي الصلاة؟ قال : لا . قال : فتقضي الصوم؟ قال : نعم . قال : ولم؟ قال : هكذا جاء . قال أبو الحسن عليه السلام : وهكذا جاء هذا . فقال المهدي لأبي يوسف : ما أراك صنعت شيئاً . قال : رماني بحجر دامغ .

وروى الكليني رحمه الله في أصول الكافي بسنده عن علي بن اسباط قال : لما ورد أبو الحسن موسى عليه السلام علي المهدي رآه يرد المظالم ، فقال : يا أمير المؤمنين ما بال مظلمتنا لا ترد ، فقال له : وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال : إن الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه عليه السلام فذكرك وما أولاهما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، فأنزل الله على نبيه

﴿ وَمَا أَتَى الْقُرْبَى ﴾ (١) حَقَّهُ ﴿ فَمَنْ يَدْرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَنْ هُمْ ، فَرَجَعَ فِي ذَلِكَ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَاجَعَ جِبْرِئِيلُ رَبَّهُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَدْفَعْ فَدَكَ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، فَدَعَاها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهَا : يَا فَاطِمَةُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ فَدَكَ ، فَقَالَتْ : قَدْ قَبِلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ وَمِنْكَ .

فَلَمْ يَزَلْ وَكَلَاؤُهَا فِيهَا فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ أَخْرَجَ عَنْهَا وَكَلَائُهَا ، فَأَتَتْهُ فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَرُدَّهَا عَلَيْهَا فَقَالَ : ائْتِنِي بِأَسْوَدَ أَوْ أَحْمَرَ يَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ ، فَجَاءَتْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُمِّ أَيْمَنَ ، فَشَهِدَا لَهَا ، فَكَتَبَ لَهَا بِتَرْكِ التَّعَرُّضِ ، فَخَرَجَتْ وَالْكِتَابُ مَعَهَا ، فَلَقِيَهَا عُمَرُ فَقَالَ : مَا هَذَا مَعَكَ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، قَالَتْ : كِتَابُ كَتَبَ لِي ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ، قَالَ : أَرَيْنِيهِ فَأَبَتْ ، فَانْتَزَعَهُ مِنْ يَدِهَا وَنَظَرَ فِيهِ ، ثُمَّ تَفَلَّ فِيهِ وَمَحَاهُ وَخَرَّقَهُ ، فَقَالَ لَهَا : هَذَا لَمْ يَوْجِفْ عَلَيْهِ أَبُوكَ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ، فَضَعِي الْجِبَالَ (٢) فِي رِقَابِنَا ، فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : يَا أَبَا الْحَسَنِ جَدَّاهُ لِي؟ فَقَالَ : حَدٌّ مِنْهَا جَبَلٌ أَحَدٌ ، وَحَدٌّ مِنْهَا عَرِيشٌ مِصْرٌ ، وَحَدٌّ مِنْهَا سَيْفُ الْبَحْرِ (٣) ، وَحَدٌّ مِنْهَا دُومَةُ الْجُنْدَلِ (٤) ، فَقَالَ لَهُ : كُلُّ هَذَا؟ قَالَ : نَعَمْ يَا

(١) الْقُرْبَى : الْمُنْتَسِبِينَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، وَالْأَصْلُ فِي ذَوِي الْقُرْبَى فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ .

(٢) قَالَ الْمَجْلِسِيُّ فِي مَرَاةِ الْعُقُولِ فِي بَعْضِ النُّسخ : فَضَعِي الْجِبَالَ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ ضَعِي الْجَبَلِ عَلَى رِقَابِنَا لَتَرَاغِبُنَا لِلْحَاكِمِ . قَالَ ذَلِكَ تَحْقِيراً وَتَفْخِيراً لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَالْمُرَادُ أَنْكَ إِذَا أُعْطِيتَ ذَلِكَ وَضَعْتَ الْجَبَلَ عَلَى رِقَابِنَا وَتَجْعَلُنَا عِبِيداً لَكَ وَأَنْكَ إِذَا حَكَمْتَ عَلَى مَا لَمْ يَوْجِفْ عَلَيْهَا أَبُوكَ بِأَنَّهَا مُلْكُكَ - فَاحْكُمِي عَلَى رِقَابِنَا أَيْضاً بِالْمَلَكِيَّةِ ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ بِالْجِيمِ أَيُّ أَنْ قَدَرْتَ عَلَى وَضْعِ الْجِبَالَ عَلَى رِقَابِنَا جِزَاءً لِمَا صَنَعْنَا فَافْعَلِي أَوْ يَكُونُ الْجِبَالَ كُنَايَةً عَنِ الْإِثْمِ وَالْوِزْرِ وَعَلَى التَّقْدِيرِ يَكُونُ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِهْزَاءِ وَالتَّفْخِيرِ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَعْوَانِهِ أَبَدَ الْأَبَدِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (مِنْهُ قُدْسُ سِرِّهِ) .

(٣) السَّيْفُ بِالْكَسْرِ سَاحِلُ الْبَحْرِ وَسَاحِلُ الْوَادِي أَوْ يُقَالُ لِكُلِّ سَاحِلٍ السَّيْفُ أَوْ إِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ سَيْفُ عَمَانَ (ق) .

أمير المؤمنين، إن هذا كله مما لم يوجف أهله على رسول الله ﷺ بخيل ولا ركاب، فقال: كثير وانظر فيه.

أقول: سيأتي مثله فيما جرى بينه ﷺ وبين هرون الرشيد عما قريب.

وفي فروع الكافي بإسناده عن علي بن يقطين قال: سأل المهدي أبا الحسن ﷺ عن الخمر؟ قال: هل هي محرمة في كتاب الله جل اسمه؟ فإن الناس إنما يعرفون النهي عيناً ولا يعرفون التحريم لها؟ فقال له أبو الحسن ﷺ: بل هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا أمير المؤمنين، فقال له في أي موضع هي محرمة في كتاب الله جل اسمه يا أبا الحسن؟ فقال قول الله جل وعز: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ فأما قوله: ما ظهر منها، يعني الزنا المعلن، ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر الفواحش في الجاهلية.

وأما قوله عز وجل ﴿وَمَا بَطُنَ﴾ يعني ما نكح من الآباء لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي ﷺ إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه فحرم الله عز وجل ذلك.

وأما الإثم فإنها الخمر بعينها، وقد قال الله عز وجل في موضع آخر: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾.

فأما الإثم في كتاب الله فهي الخمر وإثمها كبير كما قال الله تعالى.

قال: فقال المهدي: يا علي بن يقطين هذه والله فتوى هاشمية،

(٤) دومة الجندل بالضم عند اللغوين والمحدثون على الفتح وهو خطأ عن ابن دريد هي حصن على خمس عشرة ليلة من المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل (مغرب).

قال : قلت له : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت . قال : فوالله ما صبر المهدي أن قال لي : صدقت يا رافضي .

وفي البحار عن المناقب ، عن ابن عبد ربه في العقد : أن المهدي رأى في منامه شريكا القاضي مصروفا وجهه عنه ، فلما انتبه قصّ رؤياه على الربيع ، فقال : إن شريكا مخالف لك ، وإنه فاطمي محضاً . قال المهدي : عليّ بشريك ، فأتي به ، فلما دخل عليه قال : بلغني أنك فاطمي . قال : أعيدك بالله أن تكون غير فاطمي إلا أن تعني فاطمة بنت كسرى ؟ قال : لا ، ولكن أعني فاطمة بنت محمد عليه السلام . قال : فتلغيها . قال : لا معاذ الله . قال : فما تقول في من يلغيها ؟ قال : عليه لعنة الله . قال : فالعن هذا - يعني الربيع - قال : لا والله ما ألعنها يا أمير المؤمنين . قال له شريك : يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال . قال المهدي : فما وجه المنام ؟ قال : إن رؤياك ليست برؤيا يوسف ، وإن الدماء لا تستحل بالأحلام ، وأتي برجل شتم فاطمة عليها السلام إلى الفضل بن الربيع ، فقال لابن غانم انظر في أمره ما تقول ؟ قال : يجب عليه الحد . قال له الفضل : هي إذا أمك ان حددته فأمر بأن يضرب ألف سوط ويصلب في الطريق .

وروى السيد الأجل علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس قدس الله روحه في كتابه مهج الدعوات بإسناده إلى أبي الوضاح محمد بن عبد الله بن زيد النهشلي ، قال : أخبرني أبي قال : سمعت الإمام أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول : التحدث بنعم الله شكر ، وترك ذلك كفر ، فارتبطوا نعم ربكم تعالى بالشكر ، وحصّنوا أموالكم بالزكاة ، وارفعوا البلاء بالدعاء ، فإن الدعاء جنة منجية ترد البلاء ، وقد أبرم إبراهيم .

قال أبو الوضاح : وأخبرني أبي قال : لما قتل الحسين بن علي

صاحب فُخّ وهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بفخّ ، وتفرّق
الناس عنه حمل رأسه والأسرى من أصحابه إلى موسى بن المهدي ، فلما
بصر بهم أنشأ يقول متمثلاً شعراً :

بني عَمَّنَا لَا تَنْطَقُوا الشَّعْرَ بَعْدَمَا (١)
دَفِنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْعَمِيمِ (٢) أَلْقَوَافِيَا
فَلَسْنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصَيُّونَ (٣) نِيلَهُ
وَلَكِنَّ حُكْمَ السَّيْفِ (٤) فِينَا مُسَلَّطٌ
وَقَدْ سَاءَ نِي مَا جَرَتْ الْحَرْبُ بَيْنَا
بَنِي عَمَّنَا لَوْ كَانَ أَمْرًا مُدَانِيَا (٥)
فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ
ظَلَمْنَا وَلَكِنْ أَسَأْنَا التَّقَاضِيَا (٦)

ثم أمر برجل من الأسرى فوبّخه ، ثم قتله ، ثم صنع مثل ذلك
بجماعة من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأخذ من
الطالبين وجعل ينال منهم إلى أن ذكر موسى بن جعفر عليهما السلام فقال
منه .



مركز تحقيق كتب أمير العلوم الإسلامية

- (١) قال في البحار: لا تنطقوا الشعر فيه حذف وإبدال أي بالشعر ودفن القوافي كنى عن
الموت أي منعتم وتركتم القوافي .
- (٢) صحراء العميم لعل المراد به كراع العميم وهو واد على مرحلتين من مكة ، وفي
المناقب: بصحراء الغوير ، والغوير كزبير ماء لبني كلاب .
- (٣) قوله: كمن كنتم تضييئون من نيله أي عطاؤه، وفي المناقب سلمه بدل نيله أي
مسالمته ومصالحته .
- (٤) والضميم الظلم في المناقب فنقبل قتلاً .
- (٥) رضى كناية عن المبالغة في القتل .
- (٦) قوله: لو كان أمراً مدانياً أو للتمني أي ليست محل النزاع بيننا وبينكم كان أمراً
قريباً، فلا نرض بقتلكم ولكن بين مطلوبنا ومطلوبكم بون بعيد .
- (٧) قوله: ولكن قد أسأنا التقاضيا أي لم نظلمكم أولاً بل بدأتم بالظلم وطلبت منكم
الثأر بأقبح وجهه (منه رحمه الله) .

ثم قال : والله ما خرج حسين إلا عن أمره ، ولا اتبع إلا في محبته ، لأنه صاحب الوصية في أهل هذا البيت ، قتلني الله إن أبقيت عليه ، فقال له أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي (وكان جريئاً عليه) : يا أمير المؤمنين أقول أم أسكت؟ فقال : قتلني الله إن عفوت عن موسى بن جعفر ، ولولا ما سمعت من المهدي فيما أخبر به المنصور بما كان به جعفر من الفضل المبرز عن أهله في دينه وعمله وفضله وما بلغني عن السفاح فيه من تقريظه وتفضيله لنبشت قبره وأحرقتة بالنار إحراقاً .

فقال أبو يوسف : نساؤه طوالق ، وعتق جميع ما يملك من الرقيق ، وتصدق بجميع ما يملك من المال ، وحبس دوابه ، وعليه المشي إلى بيت الله الحرام ، إن كان مذهب موسى بن جعفر عليهما السلام الخروج ولا يذهب إليه ولا مذهب أحد من ولده ولا ينبغي أن يكون هذا منهم ، ثم ذكر الزيدية وما ينتحلون ، فقال : وما كان بقي من الزيدية إلا هذه العصابة ، الذي كانوا قد خرجوا مع حسين ، وقد ظفر أمير المؤمنين بهم ، ولم يزل يرفق به حتى سكن غضبه .

قال : وكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام بصورة الأمر ، فورد الكتاب ، فلما أصبح أحضر أهل بيته وشيعته فاطلهم أبو الحسن عليه السلام على ما ورد عليه من الخبر ، وقال لهم : ما تشيرون في هذا؟ فقالوا : نشير عليك أصلحك الله وعلينا معك أن تباعد شخصك عن هذا الجبار ، وتغيّب شخصك دونه ، فإنه لا يؤمن شره وعاديته وغشمه سيما وقد توعدك وإيانا معك ، فتبسم موسى عليه السلام ثم تمثل بيت كعب بن مالك أخي بني سلمة ، وهو :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها فليغلبن مغلب الغلاب

ثم أقبل على من حضر من مواليه وأهل بيته ، وقال : ليفرغ روعكم انه لا يرد أول كتاب من العراق إلا بموت موسى بن المهدي وهلاكه ،

فقالوا : وما ذلك أصلحك الله ؟ فقال : قد وحرمة هذا القبر ، مات في يومه هذا والله إنه لحق مثل ما انكم تنطقون ، سأخبركم بذلك :

بينما أنا جالس في مصلاي بعد فراغي من وردي وهَوِّمْتُ عيناي إذ سنح لي جدي رسول الله ﷺ في منامي ، فشكوت إليه موسى بن المهدي ، وذكرت ما جرى منه في أهل بيته وأنا مشفق من غوائله ، فقال لي : لتطب نفسك يا موسى فما جعل الله لموسى عليك سبيلاً ، فبينما هو يحدثني إذ أخذ بيدي وقال لي : قد أهلك الله أنفأ عدوك فلتحسن لله شكر ، قال : ثم استقبل أبو الحسن عليه السلام القبلة ورفع يده إلى السماء يدعو .

قال أبو الوضاح : فحدثني أبي قال : كان جماعة من خاصة أبي الحسن عليه السلام من أهل بيته وشيعته يخضرون مجلسه ومعهم في أكماتهم ألواحُ أبَنُوسَ لطاف ، وأميال ، فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمة أو أفتى في نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك . قال : فسمعناه وهو يقول في دعائه : شكراً لله جلَّتْ عظمته ، ثم ذكر الدعاء .

قال : ثم أقبل علينا مولانا أبو الحسن عليه السلام وقال : سمعت أبي جعفر بن محمد يحدث عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : اعترفوا بنعمة الله ربكم عز وجل وتوبوا من جميع ذنوبكم ، فإن الله يحب الشاكرين من عباده ، قال : ثم قمت إلى الصلاة وتفرق القوم ، فما اجتمعوا إلا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى بن المهدي والبيعة لهرون الرشيد .

أقول : وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى علي بن يقطين بعض الرواية وزاد في آخرها : ففي ذلك يقول بعض من حضر موسى بن جعفر عليهما السلام من أهل بيته (شعراً) :

وَسَارِيَّةٌ^(١) لم تسر في الأرض تبتغي
سَرَتْ حيث لم تحد الركاب^(٢) ولم تنخ
تمر وراء^(٤) الليل والليل ضارب^(٥)
تفتح أبواب السماء ودونها
إذا وردت لم يردد الله وفدها^(٦)
وإني لأرجو الله حتى كأنما
مخلأ ولم يقطع بها العبد قاطع
لورد^(٣) ولم يقصر لها البعد مانع
بجثمانه فيه سمير وهاجع
إذا قرع الأبواب منهن قارع
على أهلها والله رائئ وسامع
أرى بجميل الظن ما الله صانع

وروى الشيخ الجليل محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري في قرب
الإسناد ، عن محمد بن عيسى ، عن بعض من ذكره أنه كتب أبو الحسن
موسى عليه السلام إلى الخيزران أم أمير المؤمنين يعزيها بموسى ابنها ويهتئها
بهرون ابنها .

بسم الله الرحمن الرحيم ، للخيزران أم أمير المؤمنين من موسى بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين .

أما بعد ، أصلحك الله وأمتع بك وأكرمك وحفظك ، وأتم النعمة
والعافية في الدنيا والآخرة لك برحمته ، إن الأمور أطال الله بقاءك كلها بيد
الله عز وجل يمضيها ويقدرها بقدرته فيها ، والسلطان عليها ، توكل بحفظ
ماضيها ، وتماام باقيها ، فلا مقدم لما آخر منها ، ولا مؤخر لما قدم ،

(١) قال في البحار : وسارية ، أي ورب سارية من السرى ، وهو السير بالليل أي رب
دعوة لم تجز في الأرض تطلب محلاً ، بل صعدت إلى السماء ، ولم يقطعها قاطع
لبعد المسافة .

(٢) جرت حيث لم تحد الركاب من حدي الابل ولم تنخ من اناطة الابل .

(٣) لورد أي ورود على الماء .

(٤) قوله تمر وراء الليل ، أي تمر هذه الدعوة وراء ستر الليل بحيث لا يطلع عليها
أحد .

(٥) قوله : والليل ضارب بجثمانه ، أي ضرب جسده الأرض ، وسكن واستقر به . وقال
الجوهري : الضارب بالليل الذي يضرب بظلمته يميناً وشمالاً .

(٦) قوله : لم يردد الله وفدها ، أي لم يرددها وافدة (منه رحمه الله) .

استأثر بالبقاء ، وخلق خلقه للفناء ، أسكنهم دنيا سريع زوالها ، قليل بقائها ، وجعل لهم مرجعاً إلى دار لا زوال لها ، ولا فناء ، وكتب الموت على جميع خلقه ، وجعلهم أسوة فيه عدلاً منه عليهم عزيزاً وقدره منه عليهم ، لا مدفع لأحدٍ منه ، ولا محيص^(١) له عنه حتى يجمع الله تبارك وتعالى بذلك إلى دار البقاء ، ويرث به أرضه ومن عليها ، وإليه يرجعون .

بلغنا أطل الله بقاءك ، ما كان من قضاء الله الغالب في وفاة أمير المؤمنين موسى صلوات الله عليه ورحمته ومغفرته ورضوانه ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، صبراً لأمر الله عز وجل وتسليماً لقضائه ، ثم إنا لله وإنا إليه راجعون ، لشدة مصيبتك علينا خاصة ، وبلوغها من حرّ قلوبنا ، ونشور أنفسنا^(٢) ، نسأل الله أن يصلي على أمير المؤمنين ، وأن يلحقه بنبّيه ﷺ ، وبصالح سلفه ، وأن يجعل ما نقله إليه خيراً مما أخرج منه ، ونسأل الله أن يعظم أجرك ، متع الله بك وإن يحسن عقباك ، وأن يعوضك من المصيبة بأمير المؤمنين صلوات الله عليه أفضل ما وعد الله الصابرين من صلاته ورحمته وهدايه ، ونسأل الله أن يربط على قلبك ، ويحسن عزاك وسلوتك ، والخلف عليك ، ولا يريك بعده مكروهاً في نفسك ولا في شيء من نعمته عليك ، وأسأل الله أن يهنّك خلافة أمير المؤمنين أمتع الله به وأطال بقاه ، ومدّ في عمره ، وأنسى في أجله ، وأن يسوغكما بآتم النعمة^(٣) وأفضل الكرامة ، وأطول العمر ، وأحسن الكفاية ، وأن يمتّعك وإيانا خاصة والمسلمين عامة بأمير المؤمنين حتى يبلغ به أفضل الأمل فيه

(١) المحيص المهرب والرزء المصيبة .

(٢) وقوله **نَشُورُ** : نشور أنفسنا معطوف على بلوغها ، أو حرق قلوبنا ، يقال نشزت المرأة نشوزاً ، أي استصعبت على بعْلِها ورفضته .

(٣) قوله **يَهْنُوكَ** : أن يسوغكما بآتم النعمة ، الباء للتعدية يقال : ساغ الشراب يسوغ سوغاً ، أي سهل مدخله في الحلق وسغته وأسوغه وأسِغَه يتعدى ولا يتعدى (كذا في البحار منه رحمه الله) .

لنفسه ومنك ، أطال الله بقاءه ومناله لم يكن أطال الله بقاءك أحد من أهلي وقومك وخاصتك وحرمتك ، كان أشد لمصيبتك إعظماً ، وبها حزنا ، ولك بالأمر عليها دعا وبالنعمة التي أحدث الله لأمر المؤمنين ، أطال الله بقاءه ، ودعا بتمامها ودوامها وبقائها ، ودفع المكروه فيها مني والحمد لله لما جعلني الله عليه بمعرفتي بفضلك والنعمة عليك ، وشكري بلاتك وعظيم رجائي لك ، امتع الله بك وأحسن جزاك ، إن رأيت أطال الله بقاءك أن تكتبي إليّ بخبرك وخاصة نفسك ، وحال جزيل هذه المصيبة وسلوتك عنها فعلت ، فإني بذلك مهتم وإلى ما جاءني من خبرك وحالك فيه متطلع ، أتم الله لك أفضل ما عودك من نعمه ، واصطنع عندك من كرمه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب يوم الخميس لسبع ليال خلون من ربيع الآخر سنة سبعين ومائة .

وفي البحار عن المناقب عن الفضل بن الربيع ورجل آخر قالا : حج هرون الرشيد وابتدأ بالطواف ، ومنعت العامة من ذلك لينفرد وحده ، فبينما هو في ذلك إذ أتى أعرابي البيت وجعل يطوف معه ، فقال الحاجب : تنح يا هذا عن وجه الخليفة ، فأنهزم الأعرابي وقال : إن الله ساوى بين الناس في هذا الموضع ، فقال : سواء العاكف فيه والباد ، فأمر الحاجب بالكف عنه ، فكلما طاف الرشيد طاف الأعرابي أمامه ، فنهض إلى الحجر الأسود ليقبله فسبقه الأعرابي ولثمه ، ثم صار الرشيد إلى المقام ليصلي فيه ، فصلّى الأعرابي أمامه ، فلما فرغ هرون من صلاته استدعى الأعرابي ، فقال الحاجب : أجب أمير المؤمنين ، فقال لي : ما إليه حاجة فأقوم إليه ، بل إن كانت الحاجة له فهو بالقيام إليّ أولى . قال : صدق ، فمشى إليه وسلم عليه فرد عليه السلام .

قال هرون : أجلس يا أعرابي ، فقال : ما الموضع لي فتستأذني فيه بالجلوس ، إنما هو بيت الله نصبه لعباده ، فإن أحببت أن تجلس فاجلس وإن أحببت أن تنصرف فانصرف ، فجلس هرون وقال : ويحك يا أعرابي

مثلك من يزاحم الملوك؟ قال : نعم وفيّ مُسْتَمِعٌ . قال : فياني سائلك فإن عجزت أذيتك؟ قال : سؤالك هذا سؤال متعلّم أو سؤال متعنت؟ قال : بل سؤال متعلّم . قال : اجلس مكان السائل من المسؤول وسل وأنت مسؤول .

فقال هرون : ما فرضك؟ قال : إن الفرض رحمك الله واحد وخمسة وسبعة عشر وأربع وثلاثون وأربع وتسعون ومائة وثلاث وخمسون على سبعة عشر ، ومن اثني عشر واحد ، ومن أربعين واحد ، ومن مائتين خمس ، ومن الدهر كله واحد ، وواحد بواحد . قال : فضحك الرشيد وقال : ويحك أسألك عن فرضك وأنت تعدّ عليّ الحساب . قال : أما علمت أن الذين كله حساب ، لو لم يكن الذين حساباً لما اتخذ الله للخلائق حساباً ، ثم قرأ : ﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ .

قال : فبين لي ما قلت وإلا أمرت بقتلك بين الصفا والمروة ، فقال الحاجب : تهبه لله ولهذا المقام ، قال : فضحك الأعرابي من قوله ، فقال الرشيد : ممّا ضحكك يا أعرابي؟ قال : تعجباً منكما إذ لا أدري من الأجهل منكما الذي يستوهب أجلاً قد حضر أو الذي استعجل أجلاً لم يحضر . فقال الرشيد : فسّر ما قلت؟

قال : أما قولِي الفرض واحد ، فدين الإسلام كله واحد ، وعليه خمس صلوات ، وهي سبع عشرة ركعة ، وأربع وثلاثون سجدة ، وأربع وتسعون تكبيرة ، ومائة وثلاث وخمسون تسيحة . وأما قولِي : من اثني عشر واحد ، فصيام شهر رمضان من اثني عشر شهراً .

وأما قولِي : من الأربعين واحد ، فمن ملك أربعين ديناراً أوجب الله عليه ديناراً .

وأما قولِي من مائتين خمسة ، فمن ملك مائتي درهم أوجب الله عليه خمسة دراهم .

وأما قولِي : فمن الدهر كله واحد ، فحجة الإسلام .
 وأما قولِي : واحد من واحد ، فمن أهرق دماً من غير حق وجب
 إهراق دمه . . قال الله تعالى : ﴿ النفس بالنفس ﴾ .

فقال الرشيد : لله درك وأعطاه بدرة ، فقال : فيم استوجبت منك
 هذه البدرة يا هرون بالكلام أو بالمسألة؟ قال : بل بالكلام . قال : فإنني
 مسائلك عن مسألة فإن أنت أتيت بها كانت البدرة لك تصدق بها في هذا
 الموضوع الشريف ، وإن لم تجبني عنها أضفت إلى البدرة أخرى لأتصدق
 بها على فقراء الحي من قومي ، فأمر بإيراد أخرى ، وقال : سل عما بدا
 لك .

فقال : أخبرني عن الخنفساء تزق أم ترضع ولدها ، فحرد هرون
 وقال : ويحك يا أعرابي مثلي من يسأل عن هذه المسألة؟ فقال : سمعت
 ممن سمع من رسول الله ﷺ يقول : من وليّ أقواماً وهب له من العقل
 كعقولهم ، وأنت امام هذه الأمة لا يجب أن لا تسأل عن شيء من أمر
 دينك ومن الفرائض إلا أجبت عنها ، فهل عندك له الجواب .
 قال هرون : رحمك الله فبين لي ما قلته وخذ البدرتين .

فقال : إن الله تعالى لما خلق دبابات الأرض من غير فرث ولا دم
 خلقها من التراب ، وجعل رزقها وعيشها منه ، فإذا فارق الجنين أمه لم
 تزقه ولم ترضعه ، وكان عيشها من التراب ، فقال هرون : والله ما ابتلي
 أحد بمثل هذه المسألة وأخذ الأعرابي البدرتين وخرج ، فتبعه بعض الناس
 وسأله عن اسمه ، فإذا هو موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام ، فأخبر
 هرون بذلك ، فقال : والله لقد كان ينبغي أن تكون هذه الورقة من تلك
 الشجرة .

وفي الإرشاد ذكر ابن عمارة وغيره من الرواة أنه لما خرج الرشيد
 إلى الحج وقرب من المدينة استقبله الوجوه من أهلها يقدمهم موسى بن
 جعفر عليهما السلام على بغلة ، فقال له الربيع : ما هذه الدابة التي

تلقيت عليها أمير المؤمنين وأنت إن طلبت عليها لم تدرك؟ وإن طلبت لم تفت؟ قال : إنها تطأطأت عن خيلاء الخيل ، وارتفعت عن ذلة الحمير ، وخير الأمور أوسطها ، قالوا : ولما دخل هرون الرشيد المدينة توجه لزيارة النبي ﷺ ومعه الناس ، فتقدم إلى قبر النبي ﷺ فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا بن عم مفتخراً بذلك علي غيره ، فتقدم أبو الحسن ﷺ إلى القبر فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبة ، فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ .

وفي كتاب الصراط المستقيم قيل : حضر في مجلس الرشيد هندي حكيم ، فدخل الكاظم ﷺ ، فرفع الرشيد مقامه ، فحسده الهندي ، فقال : اغتنيت بعلمك عن غيرك ، فكنت كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِطْغَىٰ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَىٰ ﴾ . فقال ﷺ : أخبرني الصور الصدفية إذا تكاملت فيها الحرارة الكلية وتواترت عليها الحركات الطبيعية واستحكمت فيها القوى العنصرية صارت أشخاصاً عقلية أم أشباحاً وهمية ؟ فبهت الهندي وقبل رأس الإمام ﷺ وقال : لقد تكلمت بكلام لاهوت من جسم ناسوت ، فقال الرشيد : كلما أردنا أن نضع أهل هذا البيت ، أبي الله إلا أن يرفعه ، فقال صلوات الله عليه : يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون .

وفي فروع الكافي عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن بعض أصحابنا ، قال : حضرت أبا الحسن الأول ﷺ وهرون الخليفة وعيسى بن جعفر ، وجعفر بن يحيى بالمدينة ، وقد جاؤا إلى قبر النبي ﷺ ، فقال هرون لأبي الحسن ﷺ : تقدم فأبى فتقدم هرون فسلم وقام ناحية ، وقال عيسى بن جعفر لأبي الحسن ﷺ : تقدم ، فأبى فتقدم عيسى فسلم ووقف مع هرون ، وتقدم أبو الحسن ﷺ فقال : السلام عليك يا أبة ، أسأل الله الذي اصطفاك واجتباك وهداك وهدى بك أن يصلي عليك ، فقال هرون لعيسى : ما قال؟ قال : نعم ، فقال هرون : أشهد أنه أبوه حقاً .

وروى الصدوق في العيون بإسناده عن سفيان بن نزار قال : كنت يوماً على رأس المأمون فقال : أتدرون من علّمني التّشيع؟ فقال القوم جميعاً : لا والله ما نعلم . فقال : علمنيه الرشيد ، قيل له : وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال : كان يقتلهم على الملك عقيم^(١) . ولقد حججت معه سنة فلما صار إلى المدينة تقدم إلى حجابه^(٢) ، وقال : لا يدخلن عليّ رجل من أهل المدينة ومكة من أبناء المهاجرين والأنصار وبني هاشم وسائر بطون قريش إلّا من نسب نفسه ، فكان الرجل إذا دخل عليه قال : أنا فلان بن فلان حتى ينتهي إلى جدّه من هاشمي أو قرشي أو مهاجري أو أنصاري فيصله من المال بخمسة آلاف درهم وما دونها إلى مائتي دينار ، وعلى قدر شرفه وهجرة آبائه .

فأنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال له : يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والأمين والمؤتمن وسائر القواد ، فقال : احفظوا على أنفسكم ، ثم قال لاذنه ، أي قال : ائذن له ولا ينزل إلّا على بساطي .

فأنا كذلك إذ دخل شيخ مسخّد^(٣) قد أنهكته العبادة ، كأنه شن بال قد كلم من السجود وجهه وأنفه .

فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان ركبه ، فصاح الرشيد : لا والله إلّا على بساطي ، فمنعه الحجاب من التّرجل ، ونظرنا إليه بأجمعنا

(١) الملك عقيم لا ينفع في طلبه نسب ولا صداقة فإن الرجل يقتل أباه وأهله على الملك (مصباح منه رحمه الله) .

(٢) قيل للبواب حاجب لأنه يمنع من الدخول (مصباح) .

(٣) والمسخّد كمعظم الخاش النفس والمصفر الثّقل والمورم قاله الفيروز آبادي . وقال في المصباح : (الشن) الجلد البالي والجمع شنان مثل سهم وسهام (منه رحمه الله) .

بالإجلال والإعظام ، فما زال يسير على حماره حتى سار إلى البساط والحجاب والقواد محدقون به ، فنزل فقام إليه الرشيد واستقبله إلى آخر البساط ، وقبّل وجهه وعينه ، وأخذ بيده حتى صيره في صدر المجلس ، وأجلسه^(١) معه فيه ، وجعل يحدثه ويقبل بوجهه عليه ويسأله عن أحواله ، ثم قال له : يا أبا الحسن ما عليك من العيال؟ فقال : يزيدون على الخمسمائة . قال : أولادك كلهم؟ قال : لا أكثرهم موالي وحشم ، فأبّا الولد فلي نيف وثلاثون ، الذكران منهم كذا والنسوان منهم كذا .

قال : فلم لا تزوّج النسوان من بني عمومهن وأكفائهن؟ قال : اليد تقصر عن ذلك . قال : فما حال الضيعة؟ قال : تعطي في وقت وتمنع في آخر . قال : فهل عليك ذن؟ قال : نعم . قال : كم . قال : نحو من عشرة آلاف دينار . فقال الرشيد : يابن عم أنا أعينك من المال ما تزوج به الذكران والنسوان ، وتقضي الدين ، وتعمّر الضياع ، فقال له وصلت رحمك يابن عم ، وشكر الله لك هذه النية الجميلة ، والرحم ماسة والقربة . . . والنسب واحد ، والعباس عم النبي ﷺ وصنو أبيه ، وعمّ علي بن أبي طالب عليه السلام وصنو أبيه ، وما أبعدك الله تعالى من أن تفعل ذلك وقد بسط يدك وأكرم عنصرك وأعلى محتدك . فقال : أفعل ذلك يا أبا الحسن وكرامة لك .

فقال : يا أمير المؤمنين إن الله عزّ وجل قد فرض على ولاية العهد أن يتفتشوا عن فقراء الأمة ويقضوا عن الغارمين ويؤدوا عن العاجزين ، ويكسوا العاري ، ويحسنوا إلى العاني ، وأنت أولى من يفعل ذلك . فقال : أفعل يا أبا الحسن .

ثم قام فقام الرشيد لقيامه ، وقبّل عينيه ووجهه ، ثم أقبل عليّ وعلى الأمين والمؤمن فقال : يا عبدالله ويا محمد ويا إبراهيم ، امشوا بين يدي

(١) الضمير في معه عائد إلى أبي الحسن عليه السلام أو عائد إلى الرشيد على تقدير عدمه (منه رحمه الله) .

عَمَّكُمْ وَسَيِّدَكُمْ خَذُوا بِرُكَابِهِ وَسَوَّوْا عَلَيْهِ ثِيَابَهُ وَشَيَّعُوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ سِرّاً بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، فَبَشَّرَنِي بِالْخِلَافَةِ وَقَالَ لِي : إِذَا مَلَكَتْ هَذَا الْأَمْرَ فَأَحْسِنْ إِلَيَّ وَلَدِي ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا ، وَكُنْتُ أَجْراً وَلَدَ أَبِي عَلَيْهِ .

فَلَمَّا خَلَا الْمَجْلِسَ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ عَظُمَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ وَقَمْتُ مِنْ مَجْلِسِكَ إِلَيْهِ فَاسْتَقْبَلْتَهُ وَأَقْعَدْتَهُ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَجَلَسْتُ دُونَهُ؟ ثُمَّ أَمَرْتَنَا بِأَخْذِ الرُّكَابِ لَهُ؟ قَالَ : هَذَا إِمَامُ النَّاسِ ، وَحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَلَيْسَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ كُلُّهَا لَكَ وَفِيكَ؟ فَقَالَ : أَنَا إِمَامُ الْجَمَاعَةِ فِي الظَّاهِرِ بِالْغَلْبَةِ وَالْقَهْرِ ، وَمُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِمَامُ حَقِّ اللَّهِ وَابْنِي إِنَّهُ أَوْلَى بِمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي ، وَمَنْ الْخَلْقُ جَمِيعاً ، وَوَاللَّهُ لَوْ نَازَعْتَنِي فِي هَذَا الْأَمْرِ لَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ ، فَإِنَّ الْمَلِكَ عَقِيمٌ .

فَلَمَّا أَرَادَ الرَّجُلُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ أَمَرَ بِصُرَّةٍ سُودَاءَ فِيهَا مَائَتَا دِينَارٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ الرِّبِيعِ ، فَقَالَ لَهُ : إِذْهَبْ بِهَذِهِ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ فِي ضَيْقَةٍ وَسَيِّئَاتِكَ بَرَّنا بَعْدَ هَذَا الْوَقْتِ ، فَقَمْتُ فِي صَدْرِهِ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَعْطِي أَبْنَاءَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَسَائِرَ قُرَيْشٍ وَبَنِي هَاشِمٍ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ حَسْبَهُ وَنَسَبَهُ خَمْسَةَ آلَافٍ دِينَارٍ إِلَى مَا دُونَهَا ، وَتَعْطِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَدْ أَعْظُمَتْهُ وَأَجْلَلَتْهُ مَائَتِي دِينَارٍ أَحْسَنَ عَطِيَّةٍ أُعْطِيَتْهَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ . فَقَالَ : اسْكُتْ لَا أَمَّ لَكَ ، فَإِنِّي لَوْ أُعْطِيتُ هَذَا مَا ضَمَمْتَهُ لِي مَا كُنْتُ أَمْنَتُهُ أَنْ يَضْرِبَ وَجْهِي غَدًا بِمِائَةِ أَلْفِ سَيْفٍ مِنْ شِيعَتِهِ وَمَوَالِيهِ ، وَفَقَرْتُ هَذَا وَأَهْلَ بَيْتِهِ أَسْلَمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ بَسْطِ أَيْدِيهِمْ وَأَعْيُنِهِمْ .

فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى ذَلِكَ مَخَارِقِ الْمَغْنَى دَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ غَيْظٌ ، فَقَامَ إِلَى الرَّشِيدِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ وَأَكْثَرَ أَهْلِهَا يَطْلُبُونَ مِنِّي شَيْئاً وَإِنْ خَرَجْتُ وَلَمْ أَقْسَمْ فِيهِمْ شَيْئاً لَمْ يَتَّبِعْنِي لَكُمْ تَفَضُّلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

عليّ ومنزلتي عنده ، فأمر له بعشرة آلاف دينار ، فقال له : يا أمير المؤمنين هذا لأهل المدينة وعليّ دين أحتاج أن أقضيه ، فأمر له بعشرة آلاف دينار أخرى ، فقال له : يا أمير المؤمنين بناتي أريد أن أزواجهنّ وأنا محتاج إلى جهازهنّ ، فأمر له بعشرة آلاف دينار أخرى ، فقال له : يا أمير المؤمنين لا بد لي من غلّة تعطينها ترد عليّ وعلى عيالي وبناتي وأزواجهنّ قدر القوات ، فأمر له باقطاع ما يبلغ غلّته في السنة عشرة آلاف دينار وأمره أن يعجل ذلك له من ساعته .

ثم قام مخارق من فوره وقصد موسى بن جعفر عليهما السلام ، وقال له : قد وقفت على ما عاملك به هذا الملعون ، وما أمر لك به ، وقد احتلت عليه لك ، وأخذت منه صلة ثلاثين ألف دينار واقطاعاً تغلّ في السنة عشرة آلاف دينار ولا والله يا سيدي ما أحتاج إلى شيء من ذلك ، وما أخذته إلا لك ، وأنا أشهد لك بهذه الاقطاع ، وقد حملت المال إليك ، فقال : بارك الله لك في مالك وأحسن جزاك ، ما كنت لأخذ منك درهماً واحداً ، ولا من هذا الاقطاع شيئاً ، وقد قبلت صلتك وبرك ، فانصرف راشداً ولا تراجعني في ذلك ، فقبل يده وانصرف .

وروي فيه أيضاً عن أبيه قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الريان بن شبيب قال : سمعت المأمون يقول : ما زلت أحب أهل البيت عليهم السلام وأظهر للرشيّد بغضهم تقرباً إليه ، فلما حج الرشيّد وكنت أنا ومحمد والقاسم معه ، فلما كان بالمدينة استأذن عليه الناس ، وكان آخر من أذن له موسى بن جعفر عليهما السلام ، فدخل ، فلما نظر إليه الرشيّد تحرك ومدّ بصره وعنقه إليه حتى دخل البيت الذي كان فيه . فلما قرب منه حبي الرشيّد على ركبتيه وعانقه ثم أقبل عليه فقال له : كيف أنت يا أبا الحسن؟ كيف عيالك وكيف عيالك؟ كيف أنتم ما حالكم؟ فما زال يسأله عن هذا وأبو الحسن عليه السلام يقول : خير خير، فلما قام أراد الرشيّد أن ينهض فأقسم عليه أبو الحسن عليه السلام فقعد وعانقه وأقعدته وسلم عليه وودعه . قال

المأمون: وكنت أجراً ولد أبي عليه، فلما خرج موسى بن جعفر عليهما السلام قلت لأبي: يا أمير المؤمنين لقد رأيتك عملت بهذا الرجل شيئاً ما رأيتك فعلته مع أبناء المهاجرين والأنصار، ولا بني هاشم، فمن هذا الرجل؟ فقال: يا بني هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر بن محمد عليهما السلام، إن أردت العلم الصحيح فعند هذا. فقال المأمون: فحينئذ تغرغر في قلبي حبهم.

وقال السيد الشريف الملقب بعلم الهدى من جدّه علي المرتضى عليه السلام في كتابه غرر الفوائد ودرر القلائد، أخبرنا أبو عبدالله المرزباني قال: حدثني عبدالواحد بن محمد الخصيبي قال: حدثني أبو علي أحمد بن إسماعيل قال: حدثني أيوب بن الحسين الهاشمي قال: قدم علي الرشيد رجل من الأنصار يقال له نفع، وكان عريضاً. قال: فحضر باب الرشيد يوماً ومعه عبدالعزیز بن عمر بن عبدالعزیز، وحضر موسى بن جعفر عليهما السلام على حمار له، فتلقاها الحاجب بالشر والإكرام وأعظمه من كان هناك، وعجل له بالإذن، فقال نفع لعبد العزيز: من هذا الشيخ؟ قال: أوما تعرفه؟ قال: لا. قال: هذا شيخ آل محمد، هذا موسى بن جعفر عليهما السلام. فقال: ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم، هذا الرجل يقدر أن يزيلهم عن السرير، أما إن خرج لأسوئته، فقال له عبدالعزیز: لا تفعل فإن هؤلاء أهل بيت قل ما تعرض لهم أحد في خطاب إلا وسمّوه في الجواب سمّة يبقى عارها عليه مدى الدهر.

قال: وخرج موسى بن جعفر عليهما السلام فقام له نفع الأنصاري، فأخذ بلجام حماره ثم قال له: من أنت؟ فقال: يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله ابن اسماعيل ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله. وإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك، إن كنت منهم الحج إليه، وإن كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركوا قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا: يا محمد اخرج إلينا أكفاءنا من قريش، وإن كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين أمر الله تعالى بالصلاة علينا في الصلوات الفرائض في قوله: اللهم

صلّ على محمد وآل محمد ، خل عن الحمار ، فخلّى عنه ويده ترعد
وانصرف بخزي ، فقال له عبدالعزيز: ألم أقل لك من علمه .

وفي الاحتجاج روي أنه دخل أبو حنيفة المدينة ومعه عبدالله بن
مسلم ، فقال له : يا أبا حنيفة إن ههنا جعفر بن محمد من علماء آل
محمد عليهم السلام ، فاذهب إليه نقبّس منه علماً ، فلما أتيا إذا هما
بجماعة من شيعة ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه ، فبينما هم كذلك إذ
خرج غلام حدث فقام الناس هيبة له ، فالتفت أبو حنيفة فقال : يا بن
مسلم من هذا؟ قال : هذا موسى ابنه ، قال : والله لأخجلّنه بين يدي
شيعة . قال : مهّ لن تقدّر على ذلك ، قال : والله لأفعلّنه ، ثم التفت إلى
موسى عليه السلام فقال : يا غلام أين يضع الغريب في بلدتكم هذه ، قال : يتوارى
خلف الجدار ويتوقى أعين الجار وشطوط الأنهار ، وسقط الثمار ، ولا
يستقبل القبلة ، ولا يستدبرها ، فحينئذ يضع حيث يشاء .

ثم قال : يا غلام ممن المعصية؟ قال : يا شيخ لا تخلو من ثلاث :
إما أن تكون من الله وليس من العبد شيء فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما
لم يفعله ، وإما أن تكون من العبد ومن الله والله أقوى الشريكين ، فليس
للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه ، وإما أن تكون من العبد
وليس من الله شيء ، فإن شاء عفا وإن شاء عاقب ، قال : فأصابت أبا
حنيفة سكتة فكأنما ألقم فوه الحجر ، قال : فقلت له : ألم أقل لك لا
تعرض لأولاد رسول الله ﷺ ، وفي ذلك يقول الشاعر :

لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بها	إحدى ثلاث معان حين نأتيها
أما تفرد بارئنا بصنعتها فيسقط	الوم عنا حين ننشئها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه	ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أولم يكن لإلهي في جنايتها	ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيتها

وفي البحار عن كتاب الاختصاص للمفيد عن ابن الوليد ، عن
أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن إسماعيل العلوي

قال : حدثني عن محمد بن الزبرقان الدامغاني قال : قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : لما أمر هرون الرشيد بحملي دخلت عليه فسلمت فلم يرد السلام ، ورأيت مغضاً فرمى إليّ بطومار فقال : اقرأه ، فإذا فيه كلام قد علم الله عز وجل براءتي منه .

وفيه : إن موسى بن جعفر عليهما السلام يجيء إليه خراج الآفاق من غلات الشيعة ، ممن يقول بإمامته يدينون الله بذلك ، ويزعمون أنه فرض عليهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ويزعمون أنه من لم يذهب إليه بالعشر ولم يصل بإمامتهم ويحج بإذنهم ويجاهد بأمرهم ويحمل الغنيمة إليهم ، ويفضل الأئمة على جميع الخلق ، ويفرض طاعتهم مثل طاعة الله ، وطاعة رسول الله . فهو كافر حلال ماله . وفيه كلام شفاعته مثل المتعة بلا شهوة ، واستحلال الفروج بأمره ولو بدرهم ، والبراءة من السلف ، ويلعنون عليهم في صلاتهم ، ويزعمون أن من لم يتبرأ منهم فقد بانت امرأته منه ، ومن آخر الوقت فلا صلاة له لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ .

يزعمون أنه واد في جهنم ، والكتاب طويل وأنا قائم أقرأ وهو ساكت ، فرفع رأسه وقال : اكتفيت بما قرأت ، فتكلم بحجتك بما قرأته . قلت : يا أمير المؤمنين والذي بعث محمداً ﷺ بالنبوة ما حمل إليّ أحد درهما ولا ديناراً من طريق الخراج ، لكننا معاشر آل أبي طالب نقبل الهدية التي أحل الله عز وجل لنبيه ﷺ في قوله : لو أهدي لي كراع لقبلت ، ولو دعيت إلى ذراع لأجبت ، وقد علم أمير المؤمنين ضيق ما نحن فيه ، وكثرة عدونا ، وما منعنا السلف من الخمس الذي نطق لنا به الكتاب ، فضاق بنا الأمر وحرمت علينا الصدقة ، وعوضنا الله عز وجل منها الخمس ، فاضطررنا إلى قبول الهدية ، وكل ذلك ممّا علمه أمير المؤمنين ، فلمّا تمّ كلامي سكت ، ثم قلت : إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لابن عمّه في حديث عن آبائه عن النبي ﷺ فكأنه اغتتمها . فقال : مأذون لك هاته .

فقلت : حدثني أبي عن جدي يرفعه إلى النبي ﷺ : ان الرحم إذا مسّت رحماً تحركت واضطربت ، فإن رأيت أن تناولني يدك فأشار بيده إليّ ثم قال : اذن فدنوت فصافحني وجذبني إلى نفسه ملياً ، ثم فارقني ، وقد دمعت عيناه ، فقال لي : اجلس يا موسى ، فليس عليك بأس ، صدقت وصدق جدك وصدق النبي ﷺ ، لقد تحرك دمي واضطربت عروقي ، واعلم أنك لحي ودمي ، وأن الذي حدثني صحيح ، وإنني أريد أن أسألك عن مسألة ، فإن أجبتني واعلم أنك صدقتني خليت عنك ووصلتك ، ولم أصدق ما قيل فيك ، فقلت : ما كان علمه عندي أجبتك فيه .

فقال الرشيد : لِمَ لَا تَنهون شيعتكم عن قولهم لكم يابن رسول الله وأنتم ولد علي وفاطمة ، إنما هي وعاء والولد ينسب إلى الأب لا إلى الأم؟ فقلت : إن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من هذه المسألة فعل . فقال : لست أفعل أو أجبت ، فقلت : فأنا في أمانك أن لا يصيني من آفة السلطان شيئاً ، فقال لك الأمان .

قلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هديناه من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وذكرياً ويحيى وعيسى ﴾ فمن أبو عيسى؟ فقال : ليس له أب إنما خلق من كلام الله عز وجل وروح القدس . فقلت : إنما لحق عيسى بذراري الأنبياء من قبل مريم وألحقنا بذراري الأنبياء من قبل فاطمة عليها السلام ، لا من قبل علي عليه السلام ، فقال : أحسنت أحسنت يا موسى ، زدني من مثله .

فقلت : اجتمعت الأمة برّها وفاجر أن حديث النجراني حين دعاه النبي ﷺ إلى المباهلة لم يكن في الكساء إلا النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ فمن حاجك

فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ﴿ فكان تأويل أبناءنا الحسن والحسين عليهما السلام ، ونساءنا فاطمة عليها السلام ، وأنفسنا علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : أحسنت .

ثم قال : أخبرني عن قولكم ليس للعلم مع ولد الصلب ميراث ، فقلت : أسألك يا أمير المؤمنين بحق الله وبحق رسول الله ﷺ أن تعفيني من تأويل هذه الآية وكشفها ، وهي عند العلماء مستورة ، فقال : إنك قد ضمنت لي أن تجيب فيما أسألك ولست أعفيك . فقلت : فجدد لي الأمان ، فقال : قد أمتك .

فقلت : إن النبي ﷺ لم يورث من قدر على الهجرة ، فلم يهاجر ، وإن عمي العباس قدر على الهجرة فلم يهاجر ، وإنما كان في عداد الأسارى عند النبي ﷺ وجحد أن يكون له الفداء ، فأنزل الله تبارك وتعالى على النبي ﷺ يخبره بدفين له من ذهب فبعث علياً عليه السلام فأخرجه من عند أم الفضل ، وأخبر العباس بما أخبره جبرئيل عن الله تعالى ، فأذن لعلي عليه السلام وأعطاه علامة الذي دقن فيه ، فقال العباس عند ذلك : يا ابن أخي ما فاتني منك أكثر وأشهد أنك رسول رب العالمين ، فلما أحضر علي عليه السلام الذهب فقال العباس أفقرتني يا ابن أخي ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ ان يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم ﴾ ، وقوله : ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ﴾ ، ثم قال : ﴿ وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر ﴾ ، فرأيت أنه قد اغتم ثم قال : أخبرني من أين قلت ان الانسان يدخله الفساد من قبل النساء لحال الخمس الذي لم يدفع إلى أهله ، فقلت : أخبرك يا أمير المؤمنين بشرط أن لا تكشف هذا الباب لأحد ما دمت حياً ، وعن قريب يفرق الله بيننا وبين من ظلمنا ، وهذه مسألة لم يسألها أحد من السلاطين غير أمير المؤمنين .

قال : ولا تيم ولا عدي ولا بنو أمية ولا أحد من آباءنا ، قلت : ما سألت ولا سأل أبو عبدالله جعفر بن محمد عنها . قال : فإن بلغني عنك أو أحد من أهل بيتك كشف ما أخبرني به رجعت عما أمتك منه . فقلت : لك عليّ ذلك ، فقال : أحببت أن تكتب لي كلاماً موجزاً له أصول وفروع يفهم تفسيره ، ويكون ذلك سماعك من أبي عبدالله عليه السلام ، فقلت : نعم وعلى عيني يا أمير المؤمنين . قال : فإذا فرغت فارفع حوائجك وقام ووكل بي من يحفظني ، وبعث إليّ في كل يوم بمائدة سرية ، فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أمور الدنيا أمران : أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون إليها ، والأخبار المجمع عليها المعروض عليها كل مشتبه والمستنبط منها كل حادثة ، وأمر يحتمل الشك والانكار وسبيل استيضاح أهل الحجة عليه ، فما ثبت لمتحليه من كتاب مستجمع على تأويله أو سنة على النبي ﷺ لا اختلاف فيها ، أو قياس تعرف العقول عدله ضاق على من استوضح تلك الحجة ردها ووجب عليه قبولها والإقرار والديانة بها ، وما لم يثبت لمتحليه به حجة من كتاب مستجمع على تأويله أو سنة عن النبي ﷺ لا اختلاف فيها ، أو قياس تعرف العقول عدله وسع خاص الأمة وعامها الشك فيه ، والانكار له ، كذلك هذان الأمران من أمر التوحيد ، فما دونه إلى أرش الخدش ، فما دونه فهذا المعروض الذي يعرض عليه أمر الدين ، فما ثبت لك برهانه اصطفيته ، وما غمض عنك ضوئه نفيته ، ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فأخبرت الموكل بي أنني قد فرغت من حاجته ، فأخبره ، فخرج وعرضت عليه ، قال : أحسنت هو كلام موجز جامع فارفع حوائجك يا موسى ، فقلت : يا أمير المؤمنين أول حاجتي إليك أن تأذن لي في الانصراف إلى أهلي ، فإني تركتهم باكين آيسين من أن لا يروني أبداً .

فقال : مأذون لك ازدد فقلت : يقي الله أمير المؤمنين لنا معاشر بني عمه . فقال : ازدد . فقلت : عليّ عيال كثير وأعيننا بعد الله ممدودة إلى فضل أمير المؤمنين وعادته ، فأمر لي بمائة ألف درهم وكسوة وحملني وردني إلى أهلي مكرماً .

وفيه أيضاً مسنداً عن محمد بن سابق بن طيب الأنصاري قال : كان مما قال هرون لأبي الحسن عليه السلام حين أدخل عليه : ما هذه الدار؟ فقال : هذه دار الفاسقين . قال الله تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ الآية .

فقال هرون : فدار من هي؟ قال : هي لشيعتنا فترة ولغيرهم فتنة . قال : فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ فقال : أخذت منه عامرة ولا يأخذها إلا معمورة . قال : فأين شيعتك؟ فقرأ أبو الحسن عليه السلام : ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ﴾ ، قال : فقال له : فنحن كفار؟ قال : لا ، ولكن كما قال : ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ ، فغضب عند ذلك وغلظ عليه ، فقد لقيه أبو الحسن عليه السلام بمثل هذه المقالة ، وما ربه وهذا خلاف قول من زعم أنه هرب منه من الخوف .

وفيه أيضاً عن كتاب المناقب ، عن كتاب أخبار الخلفاء أن هرون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر عليهما السلام حدّ فذك حتى أردّها إليك فأبى حتى ألحّ عليه ، فقال عليه السلام : لا أحدها إلا بحدودها ، قال : وما حدودها؟ قال : ان حددتها لم تردّها . قال : بحق جدّك إلا فعلت .

قال : أما الحد الأول فعدن فتغير وجه الرشيد ، وقال : إيها ، قال : والحد الثاني سمرقند فاربد وجهه . قال : والحد الثالث افريقية ، فاسود وجهه ، وقال : هيه قال : والرابع سيف البحر مما يلي الجزر وأرمينية .

قال الرشيد : فلم يبق لنا شيء ، فتحول إلى مجلسي ، قال موسى عليه السلام :
قد أعلمتك أنني إن حددتها لم تردّها فعند ذلك عزم على قتله .

وفي التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام قال :
قال رجل لموسى بن جعفر عليهما السلام ، من خواص الشيعة ، وهو
يرتعد بعدما خلا به : يا بن رسول الله ما أخوفني أن يكون فلان ابن فلان
نافقك في اظهار اعتقاد وصيتك وامامتك . فقال موسى عليه السلام : وكيف ذاك؟
قال : لأنني حضرت معه اليوم في مجلس فلان رجل معه من كبار أهل
بغداد ، فقال له صاحب المجلس : أنت تزعم أن موسى بن جعفر عليهما
السلام إمام دون هذه الخليفة القاعد على سريره ، فقال له صاحبك هذا ما
أقول هذا بل أزعّم أن موسى بن جعفر غير إمام ، وإن لم أكن أعتقد أنه
غير إمام فعليّ وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين ، فقال له صاحب المجلس جزاك الله خيراً ولعن الله من وشى
بك ، قال له موسى بن جعفر عليهما السلام : ليس الأمر كما ظننت ،
ولكن صاحبك أفتقه منك ، إنما قال : إن موسى غير إمام أي ان الذي هو
غير امام فموسى غيره فهو إذاً إمام فإنما أثبت بقوله هذا إمامتي ونفى إمامة
غيري ، يا عبدالله متى يزول عنك هذا الذي ظننته بأخيك هذا ، تب إلى
الله ففهم الرجل ما قاله واغتم ، وقال : يا بن رسول الله ما لي مال أرضيه
به ، ولكنني قد وهبت له شطر عملي كله من تعبدي ومن صلاتي عليكم
أهل البيت ومن لعنتي أعدائكم . قال موسى بن جعفر عليهما السلام : الآن
خرجت من النار .

أورد الطبرسي في الاحتجاج عليه السلام مثله .

وقد ذكر السيد الأجل علي بن موسى بن جعفر الطاووس في المهج
وقال : وجدت ما هذا لفظه : قال الفضل بن الربيع : اصطحب الرشيد يوماً
ثم استدعى حاجبه فقال له : امض إلى علي بن موسى العلوي وأخرجه
من الحبس وألقه في بركة السباع ، فما زلت أطف به وأرفق ولا يزداد إلا

غضباً ، وقال : والله لئن لم تلقه إلى السباع لألقينك عوضه .

قال : فمضيت إلى علي بن موسى الرضا عليهما السلام فدخلت عليه وقلت : إن أمير المؤمنين أمرني بكذا وكذا ، قال : افعل ما أمرت به ، فإني مستعين بالله تعالى عليه ، وأقبل بهذه العوذة وهو يمشي معي إلى أن انتهت إلى البركة ، ففتحت بابها وأدخلته فيها وفيها أربعون سبعا ، وعندني الغم والقلق أن يكون قتل مثله على يدي وعدت إلى موضعي .

فلما انتصف الليل أتاني خادم فقال لي : إن أمير المؤمنين يدعوك ، فصرت إليه ، فقال : لعلني أخطأت البارحة بخطيئة أو أتيت منكراً ، فإني رأيت البارحة مناماً هائلي ، وذاك أنني رأيت جماعة من الرجال دخلوا عليّ وبأيديهم سائر السلاح ، وفي وسطهم رجل كأنه القمر ، ودخل إلى قلبي بهيبته ، فقال لي قائل : هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فتقدمت إليه لأقبل قدميه فصرمني عنه وقال : فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ، ثم حول وجهه ودخل باباً فانتبهت مذعوراً لذلك . فقلت : يا أمير المؤمنين أمرتني أن ألقى علي بن موسى السباع ، فقال : ويلك ألقيته؟ فقلت : أي والله . فقال : امض وانظر ما حاله ، فأخذت الشمع بين يدي وطالعتة فإذا هو قائم يصلي والسباع حوله ، فعدت إليه فأخبرته فلم يصدقني ، ونهض فاطلع إليه وشاهده في تلك الحال . فقال : السلام عليك يا بن عمّ فلم يجبه حتى فرغ من صلاته ، ثم قال : وعليك السلام يا بن عمّ . قد كنت أرجو أن لا تسلم عليّ في مثل هذا الموضع ، فقال : أقلني فإني معتذر إليك ، فقال له : قد نجانا الله تعالى بلطفه فله الحمد ، ثم أمر بإخراجه فأخرج فلا والله ما تبعه سبع ، فلما حضر بين يدي الرشيد عانقه ثم حمله إلى مجلسه ورفع فوق سريره ، وقال له : يا بن عمّ إن أردت المقام عندنا ففي الرحب والسعة ، وقد أمرنا لك ولأهلك بمال وثياب فقال : لا حاجة لي في المال ولا الثياب ، ولكن في قریش نفر يفرق ذلك عليهم وذكر له قوماً فأمر لهم

بصلة وكسوة ثم سأله أن يركبه على بغال البريد إلى الموضع الذي يحب فأجابه إلى ذلك ، وقال لي : شيعه فشيعة إلى بعض الطريق وقلت له : يا سيدي إن رأيت أن تطول عليّ بالعودة ، فقال : منعنا أن ندفع عوذنا وتسبيحنا إلى كل أحد ولكن لك عليّ حق الصحبة والخدمة فاحتفظ بها فاكثبتها في دفتر وشددتها في منديل في كميّ فما دخلت إلى أمير المؤمنين إلّا ضحك إليّ وقضى حوائجي ولا سافرت إلّا كانت حرزاً لي ، وأماناً من كل خوف ، ولا وقعت في شدة إلّا دعوت بها ففرج ثم ذكرها .

أقول : قال السيد قدس سره : ربما كان هذا الحديث عن الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام ، لأنه كان محبوساً عند الرشيد ، لكنني ذكرت هذا كما وجدت ، ثم ذكر الدعاء .

أقول : ولما جرت عادتنا في السلوك في هذه الجادة بذكر ما يستحسن ذكره في المقام من بعض القصائد للأديب البار والأريب الناصع مجمع الفضائل والمفاخر السيد المعاصر ذي العمل الصالح القزويني تعرضنا هنا أيضاً لبعض ما أنشده في المقام .

قال حرسه الله بعد الفراغ من التغزل وذكر قضية الطف مشيراً إلى بعض معجزاته في طي رثائه عليه وعلى آبائه وآله السلام :

واعطف على الكرخ من بغداد وابك	بها كنزاً لعلم رسول الله محزوننا
موسى بن جعفر سر الله والعلم المبين	في الدين مفروضاً ومسنوننا
باب الحوائج عند الله والسبب	الموصول بالله غوث المستغيثنا
الكاظم الغيظ عمّن كان مقترباً	ذنباً ومن عمّ بالحسنى المسيئينا
يابن النبيين كم أظهرت معجزة	في الحبس أزعجت فيها الرجس هارونا
إذ دسّ في رطب سمّاً بواحدة	منه فميزتها بالغرر تعييننا
وقد أريّت وصيفاً إذ خدمت بها	في السجن خلانك الولدان والعينا
وكفّ عنك الأذى إذ جئته فرأى	حراب قوم به كانوا محيطينا
وفي أبيك أراد اللص غائلة	فكيف لما أراه الله تنينا

وصورة الليث في البادي قد افترست
 وقد أمرت علياً بالمسير إلى
 وقلت عن علم غيب انه رجل
 ومذ أتاك به للأمر ممثلاً
 بينت أمر أخيه في خصومته
 وقلت قد قطع الرحمن عُمركما
 أضمرت بين العدى ناراً جلست بها
 وقلت من يدعي حقاً إمامته
 والشقيقين قد عينت عُمرهما
 وابتاع جارية عرفتها حسن
 وفي لغة لأقوام بها اختلفوا
 ويوم أخبرت عن موت الشقيق وما
 والمغربي له أحييت مكرمة
 والسجن عرفت عبدالله فيه وقد
 وقد نهيت امرأة عن وطاء جارية
 وقد أمرت بأخرى محتداً كرمت
 وأنت أبديت ما أخفى المحب من
 أمرت بالسير بكاراً تعرفه
 وإنما المال والمكتوب منك له
 عرفت سنديهم يقضي ابنه سُحراً
 لليث بينت عن أرض يموت بها
 ويوم وافى الخراساني منك رأى
 فظن أنك لم تعلم بمنطقه
 ويوم أخبرت إسماعيل حين أتى
 دفعت أجوبةً وفقاً لما ضمنت
 وفاضل الزاد فضلاً منه أوصله

بالأمر منك الذي فيك ابتغى الهونا
 شخص غذا صدره بالسهم مشحونا
 ممن يرى دين آبائي له ديناً
 أظهرت من أمره ما كان مكنونا
 له وموت أخيه منك تبينا
 وأنت في صلة قد زدت عشرينا
 محدثاً مرغماً للخصم عرينا
 فليدخل النار وليجلس بها حيناً
 عامين هذا وشهراً ذاك تعيينا
 تحظى بها وبمولود يُوالينا
 كلمتهم كالممالك الثلاثينا
 في الدار كان من الأموال مدفونا
 حمارة وله قد كان محزوناً
 أطلقتك ولكم أطلقت مسجوناً
 لم تزل أصلاً ولم تصلح له ديناً
 وبوركك طالعاً في الدهر ميمونا
 استمتع خودبها قد كان مفتونا
 ركباً يفيد إلى كوفان ساريناً
 تضمنا معجزات منك تضميناً
 ويصبح الرجس في سجين مسجوناً
 تبينك الريح للركب المجديناً
 بالرُد للمال إحساناً براهيناً
 وأنت أدري الوري فيما يقولونا
 بالمال والكتب من بعض المحبيناً
 علماً بهن وما لأخطت مضموناً
 بلمس كفك في كوفان أهليناً

أَزَلَّتْ شَكَّ هَشَامٍ حِينَ تُعْلِمُهُ
 وَعَنْ وَضُوءِ ابْنِ يَقْطِينٍ وَحُيَّيْتِهِ
 أَجَبْتُهُ قَبْلَ سُؤْلِ عَنْ مَسَائِلِهِ
 وَجَاءَكَ اللَّيْثُ يَشْكُو عُسْرَ لَبْوَتِهِ
 وَحِينَ أَخْبَرْتَهُ عَنْ وَضْعِهَا ذِكْرًا
 أَغْلَمْتَ مَبْتَدَأَ عَيْسَى بِكَفْرِ أَبِي
 وَأَقْبَلْتَ دُوحَةَ تَسْعَى إِلَى حَسَنِ
 وَقَدْ مَسَخَتْ كَأَهْلِيكَ الْكَرَامِ مِنْ
 أَخْبَرْتَ عِلْمًا عَنْ الْأَحْقَابِ رَأَوُا
 وَالْبَثْرَ فِي رَكْوَةِ أَمْرًا قَدْ ارْتَفَعَتْ
 وَظَنَ سَوْءُ بَكِ الْبَلْخِيِّ عَنْ سَفَهِ
 وَحِينَ جَاءَ مَنِيبًا قُلْتَ مَبْتَدَأَ
 وَقَدْ أَقْرَ لَكَ الْهِنْدِيَّ مُعْتَرِفًا
 فَكَمْ بِكَ اللَّهُ عَافَى مَبْتَلًى وَلَكُمْ
 أَخْبَرْتَ عَنْ سَمَكٍ صَيْدِ الْبِرَازَةِ بَيَانًا
 وَالرَّسَلَ الرُّومَ خَمْسِينَ لِقَتْلِكَ فَا
 لَمْ يَلْهَكِ السَّجَنُ عَنْ هَذِي وَعَنْ نُسْكِ
 وَكَمْ أَسْرَوْا بِزَادٍ اطْعَمُوكَ بِهِ
 لَا زِلْتَ تُخْبِرُ عَنْ غَيْبٍ وَتُعَرِّبُ عَنْ
 بِيَوْمِ مَوْتِكَ أَخْبَرْتَ الْقَضَاةَ وَمَا
 وَلِلطَّيِّبِ بَسَطْتَ الْكَفَّ تُخْبِرُهُ
 بَكَتْ عَلَى نَعَشِكَ الْأَعْدَاءُ قَاطِبَةً
 بِحَتْفِ أَنْفِكَ نَادَوْا مَاتَ سَيِّدُنَا
 رَامُوا الْبَرَاءَةَ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ دَمِهِ
 وَالْمُسْلِمُونَ بِمَرَأَى لَا أَبَا لَهُمْ

مَا كَانَ أَخْفَاهُ مِنْ سُؤَالِ الْمُضْلِينَ
 كَشَفْتَ أَمْرًا بِهِ كَذَتِ الْمَعَادِينَا
 مَبِينًا فِيهِ حُكْمَ اللَّهِ تَبْيِينًا
 فَهُوَ اللَّهُ عَنْهَا الْوَضْعُ تَهْلُوتُنَا
 دَعَى فَقُلْتَ عَلَى دَعْوَاهِ آمِينَا
 الْخَطَابُ وَالْكَفَرُ مِنْهُ لَيْسَ مَظْنُونَا
 لَمَّا دَعَاهَا بِمَا لَقِنْتَ لِمَقْضِينَا
 الْقَوْمِ الْمَعَادِينَ مَرْتَابًا وَمَلْعُونَا
 خَلَقًا هَبَاءَ يَبْطُنُ الْأَرْضَ جَائِنَا
 وَالرَّمْلَ فِيهَا سَوِيْقًا كَانَ تَكْوِينَا
 فَقُلْتَ مَا لَكُمْ سَوْءَ تَظْنُونَا
 لَهُ وَإِنِّي غَفُورٌ لِلْمُؤْمِنِينَ
 بِالْفَضْلِ دُونَ الْوَرَى بَيْنَ الْمَعَادِينَا
 شَافَى مَرِيضًا وَأَغْنَى فَيْكَ مَسْكِينَا
 كَانُوا مَلَائِكَةً فِي الْيَمِّ لَاهِينَا
 رَتَاعُوا وَقَدْ سَجَدَ الْخَمْسُونَ بَاكِينَا
 إِذْ لَا تَزَالُ بِذِكْرِ اللَّهِ مَفْتُونَا
 سَمَّا فَأَخْبَرْتَهُمْ عَمَّا يُسِّرُونَا
 مَا لَيْسَ يَعْرِفُ أَمْلَاءُ وَتَدْوِينَا
 كَانُوا بِمَا دَسَّهُ السَّنْدِي يَدْرُونَا
 لَمَّا تَمَكَّنَ مِنْهَا السُّمُّ تَمَكِينَا
 مَا حَالَ نَعَشٍ لَهُ الْأَعْدَاءُ بَاكُونَا
 تَالَلَّهِ قَدْ أَثْمُوا فِيمَا يُنَادُونَا
 وَآلَلَّهِ يَشْهَدُ مَا كَانُوا بَرِّيْنَا
 عَمَّا يُنَادُونَ حَوْلَ النَّعَشِ يُغْضُونَا

فِي السَّجْنِ يَقْضِي وَلَمْ يَقْضُوا لَهُ أَسْفاً
 وَلَمْ يَرْقُوا عَلَى سَجْنِ الْعَدُوِّ لَهُ
 كَمْ جَرَّعَتْكَ بَنُو الْعَبَّاسِ مِنْ غُصَصٍ
 قَاسَيْتَ مَا لَمْ تُقَاسِيَ الْأَنْبِيَاءُ وَقَدْ
 فَلَمْ تَضَاهِي رَزَايَاهُمْ رَزِيَّتَهُ
 وَكَانَ مِثْلَ نَبِيِّ اللَّهِ مُمْتَحِناً
 يَا سَاجِداً غُدُوَّةً لِلَّهِ مُبْتَهَلاً
 أَبَكَيْتَ جَدِّكَ وَالزَّهْرَاءَ أُمَّكَ
 طَالَتْ لَطُولُ سُجُودٍ مِنْهُ ثَقَنَتْهُ
 رَأَى فَرَاغَتْهُ فِي السَّجْنِ مُنِيَّتَهُ
 يَا وَيْحَ هَرُونَ لَمْ تَرْبِحْ تِجَارَتَهُ
 لَيْسَ الرَّشِيدُ رَشِيداً فِي سِيَاسَتِهِ
 هَذَا لِمُوسَى وَهَذَا لِلرُّضَا وَبَنُو
 قَتْلًا وَحَبْسًا وَتَشْرِيداً وَغَائِلَةً
 وَغَضَبَهُمْ حَقَّهُمْ ظُلْماً وَهَلْ لِبَنِي
 تَالَهُ مَا كَانَ مِنْ قَرْبَى وَلَا رَحِمٍ
 لَهْفِي لِمُوسَى بِهِمْ طَالَتْ بَلِيَّتُهُ
 يَزِيدُهُمْ مَعْجَزَاتٍ كُلِّ أَوْنَةٍ
 وَحَقٌّ لِلْعَيْنِ أَنْ تَجْرِيَ عَلَى قَدَمٍ
 لَمْ يَكْفِهِمْ غَضَبُهُمْ سُلْطَانَهُ حَنْقاً
 وَلَا انْتِهَاكُهُمْ فِي السَّجْنِ حُرْمَتَهُ
 وَلَا عَلَى الْغَيْظِ كَظْمِ الْغَيْظِ مُضْطَهَداً
 حَتَّى أَتَاخَتْ لَهُ بَغِيّاً مُسْلَطَةً
 اللَّهُ أَكْبَرُ قَدْ أَوْدَى بِسِجْنِهِمْ

كَلَّا وَلَمْ يَحْضَرُوا غَسَلاً وَتَكْفِينَا
 وَلَا لَمَّا نَالَهُ فِي السَّجْنِ يَكُونَا
 تُذِيبُ أَحْشَاءَنَا ذِكْراً وَتَشْجِينَا
 لَأَقِيْتَ أَضْعَافَ مَا كَانُوا يَلَاقُونَا
 كَلَّا وَلَا هُمْ لَهُ فَضْلاً يُضَاهُونَا
 مُوسَى كِمُوسَى وَفِرْعَوْنٍ كَهَرُونَا
 إِلَى الزَّوَالِ بَضِيقِ السَّجْنِ مَرُّهُونَا
 وَالْأَطْهَارِ آبَاءَكَ الْغُرَّ الْمَيَامِينَا
 فَفَرَحَتْ جَبْهَةٌ مِنْهُ وَعَرَيْنَا
 وَنِعْمَةٌ شُكْرِ الْبَارِي بِهَا حِينَا
 بِصَفَقَةٍ كَانَ فِيهَا الدَّهْرُ مَغْبُونَا
 كَلَّا وَلَيْسَ ابْنُهُ الْمَأْمُونُ مَأْمُونَا
 الْعَبَّاسُ لَلَّالٌ مَا انْفَكُّوا يُكِيدُونَا
 سُمّاً وَسُيّاً بِلَا ذَنْبٍ وَتَهْجِينَا
 الطَّلِيقِ حَقٌّ بِمِيرَاثِ النَّبِيِّينَا
 بَيْنَ الْمُصَلِّينَ لَيْلًا وَالْمَغْنِينَا
 وَقَدْ أَقَامَ بِهِمْ خَمْساً وَخَمْسِينَا
 وَنَائِلًا وَلَهُ ظُلْماً يَزِيدُونَا
 مِنْهَا الدِّمَاءُ بِوَكْزِ الرُّمَحِ يَجْرُونَا
 وَلَا أَضْطِهَادُهُمْ أَهْلِيهِ عَادِينَا
 وَلَا جَفَاهُمْ وَلَا قَتْلُ الْمُوَالِينَا
 وَلَا عَلَى الضُّيْمِ حَمْلُ الضُّيْمِ مَسْجُونَا
 لِقَتْلِهِ غِيلَةً أَعْدَى الْمَعَادِينَا
 مُوسَى وَهُمْ عَنْهُ بِالنَّاسِ لَاهُونَا

وعاقبوا حَقّاً مَنْ لَا يَعَاقِبُهُ
 لَمْ يَحْفَظُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مَنْزِلَهُ
 وَلَا لَهُ وَلَا لِأَبَائِهِ رَعَوْا نِعَمًا
 بَاعُوا لَعْمَرِي بِدُنْيَا الْغَيْرِ دِينَهُمْ
 وَلَا تَزَالُ بِلَا ذَنْبٍ تُعَاهِدُهُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يُقَاسِي مِنْهُمْ حَزَنًا
 مِنْهُمْ وَمَنْ لَا يُرَاعِيهِ يَرَاغُونَا
 وَلَا لِحُسْنَاهُ بِالْحَسَنَى يُكَافُونَا
 فَضْلًا لَهُمْ وَلَا بِأَهْمٍ يُنِيلُونَا
 جَهْلًا فَلَا رِبْحَ دُنْيَا وَلَا دِينَا
 ظُلْمًا عَلَى مَا رَأَوْا مِنْهُ بَرَاهِينَا
 حَتَّى قَضَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَحْزُونًا

الفصل السادس

في تاريخ وفاته ومدفنه وما ظهر منه من المعجزات
 في الحبس ، وكيفية شهادته صلوات الله عليه

اعلم أن الذي يظهر من الأخبار أنه حبس عليه السلام مرتين فمرة حبسه المهدي فرأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام يقول له : ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ فانتبه من نومه وقد عرف أنه المراد ، فأمر بإطلاقه عليه السلام .

وقد تقدّم ذلك في بعض الأخبار أن موسى بن المهدي لما بويع له عزم على قتله عليه السلام ، فهلك قبل أن يتم ما أراد كما تقدم أيضاً ذكر ذلك ، ومرة أخرى لما وليّ هرون الخلافة أكرمه وعظّمه ثم قبض عليه صلوات الله عليه بسعاية الحساد والكفرة الطغاة عند رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الصلاة ، وأرسله إلى البصرة في قبة ، وأمر واليها بحبسه عليه السلام عنده وهو عيسى بن جعفر بن المنصور ، وكان والياً على البصرة حينئذٍ ، فمضى به فحبسه عنده سنة ، فأمره الرشيد لعنه الله بقتله عليه السلام فأبى فأشخصه إلى بغداد وحبسه عند الفضل بن الربيع وبقي في حبسه مدة طويلة .

وأمره أيضاً بقتله فأبى عنه لما رأى منه من المعجزات ، ثم أخرجه وحبسه عند الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي .

وأراد أيضاً ذلك منه ، فلم يفعل ، وبلغ الرشيد أنه عليه السلام في رفاهية وسعة ، فغضب على الفضل وكتب إلى السندي بن شاهك أن يضرب الفضل مائة سوط ، ثم حبسه عند السندي ، ولما رأى يحيى بن خالد تغير هرون على ابنه وعلم سببه تكفل بذلك الفعل ، ففعل بل قيل إنه تولى به السندي ان جعل له سمّاً في طعام وقدمه إليه ، وقيل في رطب ، فأكل صلوات الله عليه ، فأقام موعوكاً ثلاثة أيام ، ومات عليه السلام . وقيل : بل لُفّ في بساطٍ وغمّض حتى مات ، ثم أخرج للناس وعمل محضراً بأنه مات حتف أنفه ، وتركه ثلاثة أيام على الطريق يأتي من يأتي فينظر إليه ، ثم يكتب في المحضر وقيل : سعى به جماعة من أهل بيته منهم علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد .

كما في العيون وإرشاد المفيد ، ومحمد بن جعفر بن محمد أخوه كما في العيون أيضاً ، وكشف الغمة ، ويظهر من ثقة الإسلام أنه كان محمد بن إسماعيل بن جعفر بن أخيه بدلاً عن علي بن إسماعيل بن جعفر ، وكذا في رجال الكشي ، ان يكون فعل كلّ منهم فنسب إليه والله أعلم .

وكان ممن سعى بموسى بن جعفر عليهما السلام يحيى بن خالد البرمكي ويعقوب بن داود ، وكان يرى رأي الزيدية كما في العيون .

وقد روى السيد النقيب الثقة الزاهد علي بن موسى بن جعفر محمد الطاووس في كتاب الإقبال بإسناده إلى علي بن إسماعيل بن بشار : أنه قال : لما حمل موسى عليه السلام إلى بغداد وكان ذلك في رجب سنة تسع وسبعين ومائة دعا بهذه الدعاء وهو من مذخور أدعية رجب كان ذلك يوم السابع والعشرين منه يوم المبعث صلى الله على المبعوث فيه وآله وسلم . ثم ذكر الدعاء .

وفي الكافي قبض عليه لست خلون من رجب من سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وهو ابن أربع أو خمس وخمسين سنة ، وقبض عليه ببغداد في حبس السندي بن شاهك ، وكان هرون حمله من المدينة لعشر ليال بقين عن شوال من تسع وسبعين ومائة وقد قدم هرون المدينة بعد منصرفه من عمرة شهر رمضان ، ثم شخص هرون إلى الحج وحمله معه ، ثم انصرف على طريق البصرة ، فحبسه عند عيسى بن جعفر ، ثم أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك ، فتوفي عليه في حبسه ، ودفن ببغداد في مقبرة قریش .

وفيه أيضاً بسنده عن أبي بصير قال : قبض موسى بن جعفر عليهما السلام وهو ابن أربع وخمسين سنة في عام ثلاث وثمانين ومائة ، وعاش بعد جعفر عليه خمسا وثلاثين سنة .

وفي إرشاد المفيد : قبض عليه ببغداد في حبس السندي بن شاهك لست خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وله يومئذ خمس وخمسون سنة ، فكانت مدة خلافته ومقامه في الإمامة بعد أبيه عليهما السلام خمسا وثلاثين سنة .

وفي روضة الواعظين : إن وفاته عليه كانت ببغداد يوم الجمعة لست بقين من رجب ، وقيل : لخمس خلون منه سنة ثلاث وثمانين ومائة .

وفي الدروس قبض عليه مسموماً ببغداد في حبس السندي بن شاهك لست بقين من رجب ، سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وقيل : يوم الجمعة لخمس خلون من رجب ، سنة إحدى وثمانين ومائة ، ودفن بمقابر قریش في مشهده الآن .

وفي كشف الغمة عن ابن الخشاب كان مقامه مع أبيه أربع عشرة سنة وبقي بعد أبيه خمسا وثلاثين سنة .

قال : وفي الرواية الأخرى : بل أقام موسى مع أبيه جعفر عليهما

السلام عشرين سنة ، حدثني بذلك حرب عن أبيه ، عن الرضا عليه السلام وقبض موسى عليه السلام وهو ابن خمس وخمسين سنة مائة وثلاث وثمانين .

وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى عتاب بن أسيد ، عن جماعة من مشايخ أهل المدينة ، قالوا : لما مضى خمس عشرة سنة من ملك الرشيد استشهد ولي الله موسى بن جعفر عليهما السلام مسموماً ، سمّه السندي بن شاهك بأمر الرشيد في الحبس المعروف بدار المسيب بباب الكوفة ، وفيه السدرة . ومضى عليه السلام إلى رضوان الله تعالى وكرامته يوم الجمعة لخمس خلون من رجب ، سنة ثلاث وثمانين ومائة من الهجرة ، وقد تمّ عمره أربعاً وخمسين سنة ، وترتبه بمدينة السلام في الجانب الغربي بباب التين في المقبرة المعروفة بمقابر قریش .

وروى فيه أيضاً بسنده عن سليمان بن حفص المروزي قال : إن هرون الرشيد قبض على موسى بن جعفر عليهما السلام سنة تسع وسبعين ومائة ، وتوفي في حبسه ببغداد لخمس ليال بقين من رجب ، سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وهو ابن سبع وأربعين سنة ، ودفن في مقابر قریش ، وكانت إمامته خمساً وثلاثين سنة وأشهرًا ، ونصّ على ابنه علي بن موسى الرضا عليه السلام بالإمامة بعده .

أقول : هذا مناف لما سبق في حديث عتاب بن أسيد عن جماعة من مشايخ أهل المدينة أنه توفي لخمس خلون من رجب ، وأنه تمّ عمره عليه السلام أربعاً وخمسين سنة ، فتأمل ، ويظهر من بعض الأخبار الآتية أن الرشيد لعنه الله حبسه مرّتين ، وقد تقدم ما يدل عليه أيضاً .

وأما السبب في حبس هرون له وسمّه عليه السلام

فقد رواه الصدوق في العيون بسنده عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، عن صالح بن علي بن عطية قال : كان السبب في ارسال موسى بن جعفر عليهما السلام إلى بغداد أن هرون الرشيد أراد أن يعقد

الأمر لابنه محمد بن زبيدة ، وكان له من البنين أربعة عشر ابناً ، فاختار منهم ثلاثة : محمد بن زبيدة ، وجعله ولي عهده ، وعبدالله المأمون ، وجعل الأمر له بعد محمد بن زبيدة ، والقاسم المؤتمن ، وجعل له الأمر بعد المأمون (الحديث) .

قال النوفلي في جملة خبره : فحدثني أبي أنه كان سبب سعاية يحيى بن خالد بموسى بن جعفر عليهما السلام وضع الرشيد ابنه محمد بن زبيدة في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث ، فسأ ذلك يحيى ، وقال : إذا مات الرشيد وأفضى الأمر إلى محمد انقضت دولتي ودولة ولدي ، وتحول الأمر إلى جعفر بن محمد الأشعث وولده ، وكان قد عرف مذهب جعفر في التشيع ، فأظهر له أنه على مذهبه ، فسرب به جعفر ، وأفضى إليه بجميع أموره ، وذكر له ما هو عليه في موسى بن جعفر عليهما السلام ، فلما وقف على مذهبه سعى به إلى الرشيد ، فكان الرشيد يرعى له موضعه وموضع أبيه من نصرة الخلافة ، وكان يقدم في أمره ويؤخر ، ويحيى لا يألوان يحظى عليه إلى أن دخل يوماً إلى الرشيد فأظهر له إكراماً وجرى بينهما كلام متّ به جعفر لحرمة أبيه ، فأمر له الرشيد في ذلك اليوم بعشرين ألف دينار فأمسك يحيى عن أن يقول فيه شيئاً حتى أمسى ، ثم قال للرشيد : يا أمير المؤمنين قد كنت أخبرتك عن جعفر ومذهبه ، فتكذب عنه ، وههنا أمر فيه الفيصل .

قال : وما هو؟ قال : إنه لا يصل إليه مال من جهة من الجهات إلا أن يخرج خمسه فيوجه به إلى موسى بن جعفر عليهما السلام ، ولست أشك أنه قد فعل ذلك في العشرين ألف دينار التي أمرت بها له ، فقال هرون : إن في هذا لفيصلاً ، فأرسل إلى جعفر ليلاً وقد كان عَرَفَ سعاية يحيى به ، فتباينا وأظهر كل واحد منهما لصاحبه العداوة .

فلما طرق جعفر رسول الرشيد بالليل خشي أن يكون قد سمع فيه قول يحيى ، وأنه إنما دعاه ليقتله ، فأفاض عليه ماء ودعا بمسك وكافور

وتحفظ بهما ، ولبس بُردةً فوق ثيابه ، وأقبل إلى الرّشيد ، فلما وقعت عليه عينه وشم رائحة الكافور ورأى البردة عليه قال : يا جعفر ما هذا؟ فقال : يا أمير المؤمنين قد علمت أنه قد سعي بي عندك ، فلما جاءني رسولك في هذه السّاعة فلم آمن أن يكون قد قدح في فيئك ما يقال عليّ ، فأرسلت إليّ لتقتلني . قال : كلاً ولكن قد خبرتُ أنك تبعث إلى موسى بن جعفر من كل ما يصير إليك بخمسه ، وانك قد فعلت ذلك في العشرين ألف دينار، فأحببت ان اعلم ذلك ، فقال جعفر : الله أكبر يا أمير المؤمنين تأمر بعض خدمك يذهب فيأتيك بها بخواتيمها . فقال الرّشيد لخدام له : خذ خاتم جعفر وانطلق به حتى تأتيني بهذا المال ، وسمّي له جعفر جاريته التي عندها المال ، فدفعت إليه البدر بخواتيمها ، فأتى بها الرّشيد ، فقال له جعفر : هذا أول ما تعرف به كذب من سعي بي إليك . قال : صدقت يا جعفر انصرف آمناً ، فإني لا أقبل فيك قول أحد . قال : وجعل يحيى يحتال في إسقاط جعفر (الحديث).

وفي غيبة الشيخ الطوسي : ثم إن الرّشيد قال يوماً لبعض ثقاته : أتعرفون لي رجلاً من آل أبي طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما أحتاج إليه ، فدلّ عليّ علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد ، فحمل إليه يحيى بن خالد مالاً ، وكان موسى يأنس إليه ويصله ، وربما أفضى إليه بأسراره كلها ، فكتب يشخص به فأحسن موسى بذلك ، فدعاه فقال : إلى أين يابن أخي؟ قال : إلى بغداد . قال : ما تصنع؟ قال : عليّ دين وأنا مملّق . قال : فأنا أقضي دينك وأفعل بك وأصنع ، فلم يلتفت إلى ذلك ، فقال له : انظر يابن أخي لا تؤتم أولادي ، وأمر له بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم ، فلما قام من بين يديه قال أبو الحسن موسى عليه السلام لمن حضره : والله ليسعين في دمي ويستم أولادي ، فقالوا له : جعلنا الله فداك فأنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله؟ فقال لهم : نعم ، حدثني أبي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ : ان الرحم إذا قطعت فوصلت قطعها الله ، فخرج علي بن إسماعيل حتى أتى إلى

يحيى بن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر عليهما السلام ورفعاه إلى الرشيد وزاد عليه الخبر .

وفي العيون ما يدل على أن الساعي كان محمد بن جعفر عليهما السلام أخوه ، فلما دخل على هرون الرشيد سلم عليه بالخلافة ، ثم قال له : ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت أخي موسى بن جعفر بالخلافة .

وفي الرواية الأولى : وقال له : إن الأموال تُحمل إليه من المشرق والمغرب ، وإن له بيوت الأموال ، وأنه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار ، وسمّاها اليسيرة ، وقال له صاحبها ، وقد أحضر المال : لا آخذ هذا النقد ، ولا آخذ إلا نقد كذا ، فأمر بذلك المال ، فردّ وأعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سأل بعينه ، فرفع ذلك كله إلى الرشيد ، فأمر له بمائتي ألف درهم يسبب له^(١) على بعض النواحي ، فاختر كور المشرق ، ومضت رسله لتقبض المال ، ودخل هو في بعض الأيام الخلاء فزحر^(٢) زحرة خرجت منها خشوته^(٣) فسقط وجهه في ردها فلم يقدرها ، فوقع لما به وجاءه المال وهو ينزع ، فقال : ما أصنع به وأنا في الموت (الحديث) .

وقيل : إنه لما رجع إلى داره عرض له عارض في حلقه ، فمات في تلك الليلة ، ولم ينتفع بتلك الدراهم التي باع بها آخرته ورد الأموال إلى خزينة الخليفة لعنه الله .

وفي العيون في جملة خبر صالح بن علي بن عطية . ثم إن الرشيد لعنه الله أراد أن يحكم الأمر لولده ويشهره شهرة يقف عليه الخاص

(١) يسبب له : أي يكتب له ، قال : الكتاب سبب تحصيل المال (منه رحمه الله) .

(٢) الزحر استطلاق البطن ، وكذلك الزحار بالضم والزحر شدة النفس يقال زحرت المرأة عند الولادة (ص) .

(٣) الخشوة : البطن وخشوته بالضم والكسر امعاؤه (ص) .

والعام ، فحج في سنة تسع وسبعين ومائة ، وكتب إلى جميع الآفاق يأمر الفقهاء والعلماء والقراء والأمراء أن يحضروا مكة أيام الموسم ، فأخذ هو طريق المدينة .

وفي الاحتجاج لما دخل هرون الرشيد المدينة توجه لزيارة النبي ﷺ ومعه الناس ، فتقدم إلى قبر النبي ﷺ فقال : السلام عليك يا بن العم مفتخراً بذلك على غيره ، فتقدم أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إلى القبر فقال : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبة ، فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه .

وروى الصدوق في العيون بإسناده عن إبراهيم أبي البلاد قال : كان يعقوب بن داود يخبرني أنه قال بالإمامة ، فدخلت إليه بالمدينة في الليلة التي أخذ فيها موسى بن جعفر عليهما السلام في صبيحتها ، فقال لي : كنت عند الوزير الساعة ، يعني يحيى بن خالد ، فحدثني أنه سمع الرشيد يقول عند قبر رسول الله ﷺ كالمخاطب له : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، إني أعتذر إليك من أمر قيد عزمت عليه ، فلاني أريد أن أخذ موسى بن جعفر فأحييه لأنني قد خشيت أن يلقي بين أمتك حرباً يسفك فيها دماؤهم ، وأنا أحسب أنه سيأخذ غداً ، فلما كان من الغد أرسل إليه الفضل بن الربيع وهو قائم يصلي في مقام رسول الله ﷺ ، فأمر بالقبض عليه وحبسه .

وروى فيه أيضاً بسنده عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال : سمعت أبي يقول لما قبض الرشيد على موسى بن جعفر عليهما السلام قبض عليه وهو عند رأس النبي ﷺ قائماً يصلي ، فقطع عليه صلاته وحمل وهو يبكي ويقول : إليك أشكو يا رسول الله ما ألقى ، فأقبل الناس من كل جانب يكون ويضعون ، فلما حمل إلى بين يدي الرشيد لعنه الله شتمه وجفاه ، فلما جن عليه الليل أمر بقبضتين فهبطا له ، فحمل موسى بن جعفر ﷺ إلى أحدهما في خفاء ودفعه إلى حسان السروي ، وأمره بأن

يسير به في قبة إلى البصرة فيسلمه إلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر ، وهو أميرها ، ووجه قبة أخرى علانية نهاراً إلى الكوفة معها جماعة ليعمى على الناس أمر موسى بن جعفر عليهما السلام ، فقدم حسان البصرة قبل الروية بيوم ، فدفعه إلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر نهاراً علانية حتى عرف ذلك وشاع خبره ، فحبسه عيسى في بيت من بيوت المجلس الذي كان يجلس فيه ، وأقفل عليه وشغله العيد عنه بالتنزيه ، فكان لا يفتح عنه الباب إلا في حالتين : حال يخرج فيها إلى الطهور ، وحالة يدخل إليه فيها الطعام .

قال أبي : فقال لي الفيض بن أبي صالح - وكان نصرانياً ثم أظهر الإسلام ، وكان زنديقاً ، وكان يكتب لعيسى بن جعفر ، وكان بي خاصاً - فقال : يا أبا عبدالله لقد سمع هذا الرجل الصالح في أيامه هذه في هذه الدار التي هو فيها من ضروب الفواحش والمناكر ما أعلم ولا أشك أنه لم يخطر بباله (الحديث) .

وفي غيبة الطوسي : أن عيسى بن جعفر حبسه عنده سنة ، ثم كتب إلى الرشيد أن خذه مني بالتنزيه وسلمه إلى من شئت وإلا خلّيت سبيله ، فقد اجتهدت بأن أجد عليه حجة فما أقدر على ذلك حتى أني لأستمع عليه إذا دعا لعله يدعو عليّ أو عليك ، فما أسمعته يدعو إلا لنفسه يسأل الرحمة والمغفرة (الخبر) .

أقول : وفي البحار ، انه حكى عن بعض من كان موكلاً بتفحص أحواله بالتنزيه من جواسيس عيسى ، قال : كنت كثيراً ما أسمع من موسى بن جعفر عليهما السلام في تلك الأيام التي هو في الحبس يقول : اللهم إني كثيراً ما كنت أسألك أن توفق لي خلوة وعزلة وفراغ خاطر لعبادتك وإطاعتك ، فكيف لا أشكر هذه النعمة قد استجبت لي دعائي وبلغتني مناي .

وفي الرواية الأولى : ثم انه لما بلغ الرشيد كتاب عيسى ، وجه من

تسلمه منه وحبسه عند فضل بن الربيع ببغداد ، فبقي عنده مدة طويلة ، وأراده الرشيد على شيء من أمره فأبى (الحديث) .

وروى الصدوق في العيون والأمال بسنده عن أحمد بن عبدالله الفروي ، عن أبيه قال : دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح ، فقال لي : أدن مني ، فدنوت منه حتى حاذيته ، ثم قال لي : أشرف إلى البيت في الدار ، فأشرفت ، فقال : ما ترى في البيت؟ قلت : ثوباً مطروحاً ، فقال : انظر حسناً ، فتأملت ونظرت فتيقنت ، فقلت : رجل ساجد ، فقال لي : تعرفه؟ قلت : لا . قال : هذا مولاك . قلت : ومن مولاي؟ فقال : أتجاهل عليّ ، فقلت : لا أتجاهل ، ولكني لا أعرف لي مولى ، فقال : هذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إني أنفقده الليل والنهار ، فلا أجده في وقت من الأوقات إلا على الحالة التي أخبرك بها أنه يصلي الفجر ، فيعقب ساعة في دبر الصلاة إلى أن تطلع الشمس ، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس ، وقد وكل من يترصد له الزوال ، فلست أدري متى يقول الغلام قد زالت الشمس إذ يثب فيتدّى بالصلاة من غير أن يجدد وضوءه ، فاعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغفى فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر ، فإذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس ، فإذا غابت الشمس وثب من سجده فصلّى المغرب من غير أن يحدث حدثاً ، ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلي العتمة ، فإذا صلى العتمة أفطر على شوي يؤتى به ، ثم يجدد الوضوء ، ثم يسجد ، ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ، ثم يقوم فيجدد الوضوء ، ثم يقوم ، فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر ، فلست أدري متى يقول له الغلام إن الفجر قد طلع إذ قد وثب هو لصلاة الفجر ، فهذا دأبه منذ حول إليّ . فقلت : اتق الله ولا تحدثن في أمره حدثاً يكون فيه زوال النعمة ، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوءاً إلا كانت نعمته زائلة ، فقال : قد أرسلوا إليّ غير مرة يأمروني بقتله ، فلم أجبهم إلى ذلك ، وأعلمتهم

أني لا أفعل ذلك ، ولو قتلوني ما أجبته إلى ما سألوني (الحديث).

وروي في العيون بإسناده عن الفضل بن الربيع قال : كنت ذات ليلة في فراشي مع بعض جوارى ، فلما كان في نصف الليل سمعت حركة باب المقصورة ، فراعني ذلك ، فقالت الجارية : لعل هذا من الريح ، فلم يمض إلا يسير حتى رأيت باب البيت الذي كنت فيه قد فتح ، فإذا مسرور الكبير قد دخل عليّ فقال لي : أجب الأمير ، ولم يسلم عليّ ، فأيست من نفسي ، وقلت : هذا مسرور ، ودخل عليّ بلا إذن ، ولم يسلم ، ما هو إلا القتل ، وكنت جنباً ، فلم أجسر أن أسأله انظاري حتى أغتسل ، فقالت لي الجارية لما رأت تحيري وتبلدي^(١) : ثق بالله عز وجل وانهض ، فنهضت ولبست ثيابي ، وخرجت معه حتى أتيت الدار ، فسلمت على أمير المؤمنين وهو في مرقده ، فردّ عليّ السلام ، فسقطت ، فقال : تداخلك رعب؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، فتركني ساعة حتى سكنت ، ثم قال لي : سر إلى حبسنا فأخرج موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام ، وادفع إليه ثلاثين ألف درهم ، واخلع عليه خمس خلع ، واحمله على ثلاثة مراكب ، وخيّر بين المقام معنا أو الرحيل عنا إلى أي بلد أراد وأحب . فقلت : يا أمير المؤمنين تأمر بإطلاق موسى بن جعفر عليهما السلام؟ قال : نعم ، فكررت عليه ذلك ثلاث مرات ، فقال لي : نعم ويلك أتريد أن أنكث العهد ، فقلت : يا أمير المؤمنين وما العهد؟

قال : بينما أنا في مرقدي هذا إذ ساورني أسود ما رأيت من السودان أعظم منه ، فقعد على صدري وقبض على حلقي ، وقال لي : حبست موسى بن جعفر عليهما السلام ظالماً له ، فقلت : أنا أطلقه وأهب له وأخلع عليه ، فأخذ عليّ عهد الله عز وجل وميثاقه ، وقام عن صدري ، وقد كادت نفسي تخرج ، قال : فخرجت من عنده ووافيت موسى بن جعفر عليهما السلام وهو في حبسه ، فرأيت قائماً يصلي ، فجلست حتى سلم ،

(١) تبلد أي تردد متحيراً.

ثم أبلغته سلام أمير المؤمنين ، وأعلمته بالذي أمرني به في أمره ، فإني قد أحضرت ما وصله به ، فقال : إن كنت أمرت بشيء غير هذا فافعله ، فقلت : لا وحق جدك رسول الله ﷺ ما أمرت إلا بهذا ، فقال : لا حاجة لي في الخلع والحملان والمال ، وكانت فيه حقوق الأمة ، فقلت : ناشدتك بالله أن لا تردده فيغتاظ ، فقال : اعمل به ما أحببت وأخذت بيده ﷺ وأخرجته من السجن ، ثم قلت له : يا ابن رسول الله أخبرني ما السبب الذي نلت به هذه الكرامة من هذا الرجل ، فقد وجب حقي عليك لبشارتي إياك ، ولما أجراه الله عز وجل على يدي من هذا الأمر .

فقال ﷺ : رأيت النبي ﷺ ليلة الأربعاء في النوم ، فقال لي : يا موسى أنت محبوس مظلوم ، فقلت : نعم يا رسول الله محبوس مظلوم ، فكرر عليّ ذلك ثلاثاً ، ثم قال : وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ، أصبح غداً صائماً واتبعه بصيام الخميس والجمعة ، فإذا كان وقت الإفطار فصل اثني عشر ركعة ، تقرأ في كل ركعة الحمد مرة ، واثني عشر مرة قل هو الله أحد ، فإذا صليت منها أربع ركعات فاسجد . ثم قال : « يا سابق القوت ، يا سامع كل صوت ، يا مجي العظام وهي رميم بعد الموت ، فأسألك باسمك العظيم الأعظم أن تصلي علي محمد عبدك ورسولك ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وأن تعجل لي الفرج مما أنا فيه » ، ففعلت فكان الذي رأيت .

وروي فيه أيضاً بسنده عن عبد الله بن الفضل ، عن أبيه الفضل : كنت أحجب الرشيد فأقبل عليّ يوم غضباناً وبيده سيف يقلبه ، فقال لي : يا فضل أقسمت بقرباتي من رسول الله ﷺ لئن لم تأتني بابن عمي لأخذ الذي فيه عيناك ، فقلت : بمن أجيتك؟ فقال : بهذا الحجازي ، فقلت : وأي حجازي؟ قال : موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال الفضل : فخفت من الله عز وجل أن أجيء به عليه ، ثم فكرت في النعمة ، فقلت له : أفعل . فقال : ائني بشرط وجلالوزة وجلادين . قال : فأتيت به بذلك ومضيت إلى منزل

أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام ، فأتيت إلى خربة فيها كوخ^(١) من جرائد النخل ، فإذا أنا بغلام أسود ، فقلت له : استأذن لي علي مولاك يرحمك الله . فقال لي : ادخل ليس له حاجب ولا بواب ، فولجت إليه ، فإذا أنا بغلام أسود ويده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعَرْنَيْن أنفه من كثرة سجوده ، فقلت له : السلام عليك يا ابن رسول الله ، أجب الرشيد ، فقال عليه السلام : ما للرشيد ومالي أما تشغله نعمته عني ، ثم وثب مسرعاً وهو يقول : لولا أنني سمعت في خبر عن جدي رسول الله ﷺ أن طاعة السلطان للتقية واجبة ، إذا ما جئت . فقلت له : استعد للعقوبة يا أبا إبراهيم رحمك الله ، فقال عليه السلام : أليس معي من يملك الدنيا والآخرة ولن يقدر اليوم على سواي إن شاء الله .

قال الفضل بن الربيع : فرأيتُه وقد أدار يده يلوح بها على رأسه ثلاث مرات ، فدخلت على الرشيد فإذا هو كأنه امرأة ثكلى قائم حيران ، فلما رأيته قال لي : يا فضل ، فقلت : لبيك ، فقال : جئني بابن عمي ، قلت : نعم . قال : لا تكن أزعجت ، فقلت : لا . قال : لا تكن أعلمته أنني عليه غضبان ، فإني قد هيجت على نفسي ما لم أرده ، ائذن له بالدخول فأذنت له ، فلما رآه وثب إليه قائماً وعانقه وقال له : مرحباً بابن عمي وأخي ووارث نعمتي ، ثم أجلسه على مخدة^(٢) ، وقال له : ما الذي قطعك عن زيارتنا ؟ فقال : سعة ملكك وجبك للدنيا ، فقال : ايتوني بحقة الغالية^(٣) ، فأتي بها فعلاه بيده ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير ، فقال موسى بن جعفر عليهما الله : والله لولا أنني أرى من أزوجه بها من عزاب بني أبي طالب لئلا ينقطع نسله أبداً ما قبلتها ، ثم تولى عليه السلام وهو يقول : الحمد لله رب العالمين .

(١) الكوخ : غرفة صغيرة في العراء .

(٢) المخدة بكسر الميم : شيء توضع تحت الخد وقت النوم (مصباح) .

(٣) الغالية : ضرب من الطيب (نهاية) .

فقال الفضل : يا أمير المؤمنين أردت أن تعاقبه فخلعت عليه وأكرمته ، فقال لي : يا فضل إنك لما مضيت لتجيثني به رأيت أقواماً قد أحدقوا^(١) بداري بأيديهم حراب قد غرسوها^(٢) في أصل الدار، يقولون : إن أذى ابن رسول الله ﷺ خسفنا^(٣) به ، وإن أحسن إليه انصرفنا عنه وتركناه (الحديث) .

وقال السيد النقيب الثقة الزاهد علي بن طاووس قدس سره في كتاب المهج ما هذا لفظه بإسناد صحيح عن عبدالله بن مالك الخزاعي قال : دعاني هرون الرشيد فقال : يا أبا عبدالله كيف أنت وموضع السر منك؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ما أنا إلا عبدٌ من عبيدك ، فقال : امض إلى تلك الحجرة وخذ من فيها واحتفظ به إلى أن أسألك عنه ، قال : فدخلت فوجدت موسى بن جعفر عليهما السلام ، فلما رأني سلمتُ عليه وحملتُهُ على دابتي إلى منزلي ، فأدخلته داري وجعلته مع حرمي ، وقفلت عليه والمفتاح معي ، وكنت أتولى خدمته ، ومضت الأيام فلم أشعر إلا برسول الرشيد يقول : أجب أمير المؤمنين ، فنهضتُ فدخلت عليه وهو جالس وعن يمينه فراش ، وعن شماله فراش ، فسلمتُ عليه فلم يرد غير أنه قال : ما فعلت بالوديعة ، فكأنني لم أفهم ما قال ، فقال : ما فعل صاحبك؟ فقلت : صالح . فقال : امض إليه وادفع إليه ثلاثة آلاف درهم واصرفه إلى منزله وأهله ، فقمتم وهممت بالانصراف فقال : أتدري ما السبب في ذلك وما هو؟ قلت : لا يا أمير المؤمنين .

قال : نمتُ على هذا الفراش الذي عن يميني فرأيت في منامي قائلاً يقول لي : يا هرون اطلق موسى بن جعفر ، فانتبهت فقلت : لعلها لما في نفسي منه ، فقمتم إلى هذا الفراش الآخر ، فرأيت ذلك الشخص بعينه

(١) حدقوا الرجل وأحدقوا أي أحاطوا به (منه رحمه الله) .

(٢) غرس الشجر يغرسه أثبتته في الأرض (ق) .

(٣) خسف البناء يخسف خسفة ذهب في الأرض (ق) .

وهو يقول : يا هرون أمرتك أن تطلق موسى بن جعفر فلم تفعل ، فانتبهت وتعوذت من الشيطان ، ثم قمت إلى هذا الفراش الذي أنا عليه ، وإذا بذلك الشخص بعينه وبیده حربة كأن أولها بالمشرق وآخرها بالمغرب ، وقد أومىء إليّ وهو يقول : والله يا هرون لئن لم تطلق موسى بن جعفر لأضعن هذه الحربة في صدرك وأطلعها من ظهرك ، فأرسلت إليك ، فامض فيما أمرتك به ولا تظهره إلى أحد فأقتلك ، فانظر لنفسك .

قال : فرجعت إلى منزلي وفتحت الحجرة ودخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام ، فوجدته قد نام في سجوده ، فجلست حتى استيقظ ورفع رأسه ، وقال : يا أبا عبدالله افعل ما أمرت ، فقلت له : يا مولاي سألتك بالله وبحق جدك رسول الله ﷺ هل دعوت الله عز وجل في يومك هذا بالفرج ؟ فقال : أجل إني صليت المفروضة وسجدت وغفرت في سجودي ، فرأيت النبي ﷺ فقال : يا موسى أتحب أن تطلق ؟ فقلت : نعم يا رسول الله ، فقال ﷺ : يا موسى ادع بهذا الدعاء : يا سابع النعم ، يا دافع النقم ، يا بارئ النسم ، يا مجلي الهمم ، يا مغشي الظلم ، يا كاشف الضر والألم ، يا ذا الجود والكرم ، يا سامع كل صوت ، ويا مدرك كل فوت ، ويا محيي العظام وهي رميم ، ومنشئها بعد الموت ، صل على محمد وآل محمد ، واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ، يا ذا الجلال والإكرام . فلقد دعوت به ورسول الله ﷺ يلقيني حتى سمعتك ، فقلت : قد استجاب الله فيك ، ثم قلت له ما أمرني به الرشيد وأعطيته ذلك .

وروى الصدوق في العيون عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه قال : سمعت رجلاً من أصحابنا يقول : لما حبس الرشيد موسى بن جعفر عليهما السلام جن عليه الليل فخاف من ناحية هرون أن يقتله ، فجدد موسى بن جعفر ﷺ طهوره ، واستقبل بوجهه القبلة ، وصلى لله عز وجل أربع ركعات ، ثم دعا بهذه الدعوات :

فقال : يا سيدي نجني من حبس هرون وخلصني من يده ، يا مخلص الشجر من بين رمل وطين ، يا مخلص اللبن من بين فرث ردم ، ويا مخلص الولد من بين مشيمة ورحم ، ويا مخلص النار من بين الحديد والحجر ، ويا مخلص الروح من بين الاحشاء والامعاء ، خلصني من يد هرون .

قال : فلما دعا موسى بن جعفر عليهما السلام بهذه الدعوات أتى هرون رجل أسود في منامه وبيده سيف قد سلّه ، فوقف على رأس هرون وهو يقول : يا هرون اطلق عن موسى بن جعفر عليهما السلام وإلا صربت علاوتك بسيفي هذا ، فخاف هرون من هيئته ، ثم دعا الحاجب ، فجاء الحاجب فقال له : إذهب إلى السجن فاطلق موسى بن جعفر ، قال : فخرج الحاجب ففرع باب السجن فأجابه صاحب السجن ، فقال : من ذا ، قال : إن الخليفة يدعو موسى بن جعفر عليهما السلام ، فأخرجه من سجنك وأطلق عنه . فصاح السجنان : يا موسى إن الخليفة يدعوك ، فقام موسى ^{عليه السلام} مذعوراً فزعاً وهو يقول : لا يدعوني في جوف هذا الليل إلا لشر يريد بي ، فقام باكياً حزيناً مغموماً آيساً من حياته ، فجاء إلى هرون وهو يرتعد فرائصه ، فقال : سلام على هرون ، فردّ عليه السلام ، ثم قال له هرون : ناشدتك بالله هل دعوت في جوف هذه الليلة بدعوات ، فقال : نعم . فقال : وما هنّ؟ قال : جددت طهوراً وصليت لله عز وجل أربع ركعات ، ورفعت طرفي إلى السماء وقلت : يا سيدي خلصني من يد هرون وشره ، وذكر له ما كان من دعائه . فقال هرون : قد استجاب الله دعوتك يا حاجب اطلق عن هذا ، ثم دعا بخلع فخلع عليه ثلاثاً وحمله على فرسه وأكرمه وصيّره نديماً لنفسه .

ثم قال : هذه الكلمات فعل فعلته فأطلقه وسلّمه إلى الحاجب ليسلمه إلى الدار ، ويكون معه ، فصار موسى بن جعفر عليهما السلام كريماً شريفاً عند هرون ، وكان يدخل عليه في كل خميس إلى أن حبسه الثانية (الخبر) .

أقول : وقد أسلفنا أن من جملة معجزاته عليه السلام ما رواه الصدوق في الأمالي والعيون بسنده عن علي بن يقطين ، قال : استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ويقطعه ويخجله في المجلس ، فانتدب له رجل مُعَزِّمٌ ، فلما حضرت المائدة عمل ناموساً على الخبز ، فكان كلما رام أبو الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه واستفز هرون الفرح والضحك لذلك ، فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض الستور ، فقال له : يا أسد الله خذ عدو الله . قال : فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع فافتربت ذلك المعزم فخر هرون وندماؤه على وجوههم مغشياً عليهم ، فطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه ، فلما أفاقوا من ذلك قال هرون لأبي الحسن عليه السلام : أسألك بحقي عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل ، فقال : هيهات إن كانت عصي موسى عليه السلام ردت ما ابتلعت من حبال القوم وعصيتهم فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعت من هذا الرجل ، فكان ذلك أعمل الأشياء في إفاقة نفسه .

وفي البحار عن المناقب عن علي بن أبي حمزة قال : كان يتقدم الرشيد إلى خدمه إذا خرج موسى بن جعفر عليهما السلام من عنده أن يقتلوه ، وكانوا يهيمون فيه فيدخلهم من الهيبة والرفع ، فلما طال ذلك أمر بتمثال من خزف وجعل له وجهاً مثل وجه موسى بن جعفر عليهما السلام ، وكانوا إذا سكروا أمرهم أن يذبحوها بالسكاكين ، فكانوا يفعلون ذلك أبداً ، فلما كان في بعض الأيام جمعهم في الموضع وهم سكارى ، وأخرج سيدي إليهم ، فلما بصروا به هموا به على رسم الصورة ، فلما علم منهم ما يريدون كلمهم بالخزرية والتركية ، فرموا من أيديهم السكاكين ووثبوا إلى قدميه فقبلوها وتضرعوا إليه وتبعوه إلى أن شيعوه إلى المنزل الذي كان ينزل فيه ، فسألهم الترجمان عن حالهم فقالوا : إن هذا الرجل يصير إلينا في كل عام فيقضي أحكامنا ، ويرضي بعضنا عن بعض ، ونستسقي به إذا قحط بلدنا ، وإذا نزلت بنا نازلة فزعنا إليه ،

فعاهدهم أنه لا يأمرهم بذلك فرجعوا .

وفيه أيضاً عن بعض مؤلفات أصحابنا ، روي أن الرشيد لعنه الله لما أراد أن يقتل الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام عرض قتله على سائر جنده في زمامه فلم يقبله أحد منهم ، فأرسل إلى عماله في بلاد الأفرنج يقول لهم : التمسوا قوماً لا يعرفون الله ورسوله ، فإني أريد أن أستعين على أمر ، فأرسلوا إليه قوماً لا يعرفون من الإسلام ولا من لغة العرب شيئاً ، وكانوا خمسين رجلاً ، فلما دخلوا إليه أكرمهم وسألهم من ربكم ومن نبيكم؟ فقالوا : لا نعرف لنا رباً ولا نبياً أبداً ، فأدخلهم البيت الذي فيه الإمام عليه السلام ليقتلوه والرشيد ينظر إليهم من روزنة البيت ، فلما رآوه رموا أسلحتهم وارتعدت فرائصهم وخرّوا سجداً ليكون رحمة له ، فجعل الإمام عليه السلام يمر يده على رؤوسهم ويخاطبهم بلغتهم وهم يبكون ، فلما رأى الرشيد خشي الفتنة وصاح بوزيره : أخرجهم فخرجوا وهم يمشون القهقري إجلالاً له ، وركبوا خيولهم ومضوا نحو بلادهم من غير استئذان .

وفيه أيضاً عن المناقب عن كتاب الأنوار ، عن العامري : أن هرون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر عليهما السلام جارية خصيفة لها جمال ووضاعة لتخدمه في السجن ، فقال : قل له : بئس أنتم بهديتكم تفرحون ، لا حاجة لي في هذه ولا أمثالها ، قال : فاستطار هرون غضباً وقال : ارجع إليه وقل له : ليس برضاك حبسناك ولا برضاك أخذناك ، واترك الجارية عنده وانصرف . قال : فمضى ورجع ، ثم قام هرون عن مجلسه وأنفذ الخادم إليه ليستفحص عن حالها ، فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها ، تقول : قدوس سبحانك سبحانك .

فقال هرون : سحرها والله موسى بن جعفر بسحره ، عليّ بها ، فأتي بها وهي ترتعد شاخصة نحو السماء بصرها ، فقال : ما شأنك؟ قالت : شأني الشأن البديع ، إني كنت عنده واقفة وهو قائم يصلي ليله ونهاره ، فلما انصرف عن صلاته بوجهه وهو يسبح الله ويقدّسه ، قلت : يا سيدي

هل لك حاجة أعطيكمها؟ قال : وما حاجتي إليك؟ قلت : إني أدخلت عليك لحوائجك. قال : فما بال هؤلاء؟ قالت : فالتفت فإذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري ، ولا أولها من آخرها ، فيها مجالس مفروشة بالوشى والديباج ، وعليهم وصائف لم أر مثل وجوههم حسناً ، ولا مثل لباسهم لباساً ، عليهم الحرير الأخضر ، والأكاليل ، والدرّ ، والياقوت ، وفي أيديهم الأباريق والمناديل ، ومن كل الطعام ، فخررت ساجدة حتى أقامني هذا الخادم ، فرأيت نفسي حيث كنت .

قال : فقال هرون : يا خبيثة لعلك سجدت فَنَمْتُ فرأيت هذا في منامك؟ قالت : لا والله يا سيدي إلا قبل سجودي ، رأيت فسجدت من أجل ذلك ، فقال الرشيد : اقض هذه الخبيثة إليك ، فلا يسمع هذا منها أحد ، فأقبلت في الصلاة فإذا قيل لها في ذلك ، قالت : هكذا رأيت العبد الصالح ، فسألت عن قولها؟ قالت : إني لما عاينت من الأمر نادتنى الجوّاري : يا فلانة ابعدى عن العبد الصالح حتى ندخل عليه ، فنحن له دونك ، فما زالت كذلك حتى ماتت ، وذلك قبل موت موسى بأيام يسيرة .

وفي البحار عن المناقب ، عن أبي الأظهر بن ناصح بن عليّة الرّجّمي في حديث طويل : انه جمعني مسجد بإزاء دار السّندي بن شاهك ، وابن السّكيت ، فتعارضنا في العربية ومعنا رجل لا نعرفه ، فقال : يا هؤلاء أنتم إلى إقامة دينكم أحوج منكم إلى إقامة ألسنتكم ، وساق الكلام إلى امام الوقت ، وقال : ليس بينكم وبينه غير هذا الجدار ، قلنا : تعني هذا المحبوس موسى عليه السلام؟ قال : نعم ، قلنا : سترنا عليك فقم من عندنا خيفة أن يراك أحد جليسا فنؤخذ بك . قال : والله لا يفعلون ذلك أبداً ، والله ما قلت لكم إلا بأمره ، وإنه ليرانا ويسمع كلامنا ، ولو شاء أن يكون ثالثنا فكان .

قلنا : فقد شئنا فادعه إلينا ، فإذا قد أقبل رجل من باب المسجد

داخلاً كادت لرؤيته العقول أن تذهل ، فعلمنا أنه موسى بن جعفر عليهما السلام ، ثم قال : إن هذا الرجل تركنا وخرج من المسجد مبادراً ، فسمعنا وجيباً شديداً وإذا السندي بن شاهك يعدو داخلاً إلى المسجد معه جماعة ، فقلنا : كان معنا رجل فدعانا إلى كذا وكذا ، ودخل هذا الرجل المصلّى وخرج ذلك الرجل ، ولم نره ، فأمر بنا فأمسكنا ثم تقدم إلى موسى عليه السلام وهو قائم في المحراب ، فأتاه من قبل وجهه ونحن نسمع ، فقال : ويحك كم تخرج بسحرك هذا وحيلتك من وراء الأبواب والأغلق والأقفال وأردك ، ولو كنت هربت كان أحب إليّ من وقوفك ههنا ، أتريد يا موسى أن يقتلني الخليفة؟ قال : فقال موسى عليه السلام ونحن والله نسمع كلامه : كيف أهرب والله في أيديكم موقت لي يسوق إليها أقداره ، وكرامتي على أيديكم في كلام له ، قال : فأخذ السندي بيده ومشى ، ثم قال للقوم : دعوا هذين واخرجوا إلى الطريق ، فامنعوا أحداً يمر من الناس حتى أتم أنا وهذا إلى الدار .

وفي رجال الكشي بسنده عن بشار مولى السندي بن شاهك قال : كنت من أشد الناس بغضاً لآل أبي طالب ، فدعاني السندي بن شاهك يوماً فقال لي : يا بشار إني أريد أن أئتمنك على ما أئتمني عليه هرون ، قلت : إذا لأتقي فيه غاية . قال : هذا موسى بن جعفر عليهما السلام قد دفعه إليّ وقد وكلتك بحفظه ، فجعله في دار جوف دور حرمة ، ووكلني عليه . فكنت أقفل عليه عدة أقفال ، فإذا مضيت في حاجة وكلت امرأتي بالباب فلا تفارقه حتى أرجع .

قال بشار : فحول الله ما كان في قلبي من البغض حباً ، قال : فدعاني عليه السلام فقال : يا بشار امض إلى سجن القنطرة فادع لي هند بن الحجاج . وقل له : أبو الحسن عليه السلام يأمرك بالمسير إليه ، فإنه سيهزئك ويصبح عليك ، فإذا فعل ذلك فقل له : أنا قد قلت لك وأبلغت رسالته ، فإن شئت فافعل ما أمرك ، وإن شئت فلا تفعل واتركه وانصرف .

قال : ففعلت ما أمرني وأقفلت الأبواب كما كنت أفعل واقعدت امرأتي على الباب ، وقلت لها : لا تبرحي حتى آتيك ، وقصدت إلى سجن القنطرة فدخلت على هند بن الحجاج فقلت : أبو الحسن يأمرك بالمسير إليه . قال : فصاح عليّ وانتهرني ، فقلت له : أنا قد أبلغتك وقلت لك ، فإن شئت فافعل ، وإن شئت فلا تفعل ، وانصرفت وتركته وجئت إلى أبي الحسن عليه السلام ، فوجدت امرأتي قاعدة على الباب والأبواب مقفلة ، فلم أزل أفتح واحداً منها حتى وصلت إليه فوجدته وأعلمته الخبر . فقال : نعم قد جاءني وانصرف ، فخرجت إلى امرأتي فقلت لها : جاء أحد بعدي فدخل هذا الباب؟ فقالت : لا والله ما فارقت الباب ولا فتحت الأقفال حتى جئت .

وروى الصدوق في العيون بسنده عن الثوباني قال : كان لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام بضع عشرة سنة ، كل يوم يسجد سجدة بعد ابيضاض الشمس إلى وقت الزوال ، فكان هرون ربما صعد سطحاً يشرف منه على الحسن الذي حبس فيه أبو الحسن عليه السلام ، فكان يرى أبا الحسن عليه السلام ساجداً ، فقال للربيع : يا ربيع ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟ قال : يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب ، وإنما هو موسى بن جعفر عليهما السلام ، له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال . قال الربيع : فقال لي هرون : أما هذا من رهبان بني هاشم . قلت : فما لك قد ضيقت عليه في الحبس؟ قال : هيهات لا بد من ذلك .

وفي الخرائج روي أن هرون الرشيد بعث يوماً إلى موسى بن جعفر عليهما السلام على يدي ثقة له طبقاً من السرقين الذي هو على هيئة التين ، وأراد استخفافه ، فلما رفع الأزار عنها فإذا هي من أعلى التين وأطيبه ، فأكل عليه السلام وأطعم بعضها الحامل ، وردّ بقيتها إلى هرون ، فلما تناوله هرون صار سارقيناً في فيه ، وكان في يده تيناً .

أقول : قال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة بعد نقل هذه الرواية : عندي في هذا الخبر نظر ، فإن الرشيد وإن كان يريد قتل أبي الحسن عليه السلام ، فإنه كان يعرف شرفه ولا يصل به إلى هذا القدر من الهوان ، وكان يخاف على الملك ، فلا يلزم من ذلك طلبه إهانتة إلى هذه الغاية ، وموسى عليه السلام لم يكن يقابله بمثل فعله في إعادة الطبق إليه بحيث يجعله في فيه ، فيعود إلى حاله ، لا سيما وهو في حبسه ودينه التقية وهو مسمى بالكاظم والله أعلم .

وروى الصدوق في العيون بإسناده عن عمر بن واقد قال : إن هرون الرشيد لما ضاق صدره مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليهما السلام وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته واختلافهم في المسير إليه بالليل والنهار خشي على نفسه ومملكه ، ففكر في قتله بالسم ، فدعا برطب فأكل منه ، ثم أخذ صينية فوضع فيها عشرين رطبة ، وأخذ سلكاً ، فعركه في السم وأدخله في سم الخياط ، وأخذ رطبة من ذلك الرطب فأقبل يردد إليها ذلك السم بذلك الخيط ، حتى علم أنه قد حصل السم فيها ، فاستكثر منه ، ثم ردها في ذلك الرطب ، وقال لخدام له : احمل هذه الصينية إلى موسى بن جعفر عليهما السلام ، وقل له : إن أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب وتبعض لك ، وهو يقسم عليك بحقه لما أكلتها عن آخر رطبة ، فإنني اخترتها لك بيدي ، ولا تتركه يبقى منها شيئاً ولا تطعم منها أحداً .

فأتاه بها الخادم وأبلغه الرسالة ، فقال عليه السلام : ائمني بخلال ، فناوله خلالاً وقام بإزائه وهو يأكل من الرطب ، وكانت للرشيد كلبة تعز عليه ، فجذبت نفسها وخرجت تجر سلاسلها من ذهب وجوهر حتى جاءت موسى بن جعفر عليهما السلام ، فبادر بالخلال إلى الرطب المسمومة ورمى بها إلى الكلبة فأكلتها ، فلم تلبث أن ضربت بنفسها إلى الأرض وعوت وتهرت قطعة قطعة ، واستوفى عليه السلام باقي الرطب ، وحمل الغلام الصينية حتى صار بها إلى الرشيد .

فقال له : قد أكل الرطب عن آخره ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فكيف رأيته ؟ قال : ما أنكرت منه شيئاً يا أمير المؤمنين . قال : ثم ورد عليه خبر الكلبة وانها قد تهرت وماتت ، فقلق الرشيد لذلك قلقاً شديداً واستعظمه ، ووقف على الكلبة فوجدها متهرئة بالسّم ، فأحضر الخادم ودعا بسيف ونطع ، وقال : لتصدقني عن خبر الرطب أو لأقتلنك؟ فقال له : يا أمير المؤمنين إني حملت الرطب إلى موسى بن جعفر عليهما السلام وأبلغته سلامك ، وقمت بإزائه وطلب مني خلافاً فدفعته إليه ، فأقبل يغرز في الرطبة بعد الرطبة فيأكلها حتى مرت الكلبة فغرز الخلال في رطبة من ذلك الرطب فرمى بها فأكلتها الكلبة ، وأكل هو باقي الرطب ، فكان كما ترى يا أمير المؤمنين . فقال الرشيد : ما ربحنا من موسى إلا أطمعناه جيّد الرطب وضيعنا سمننا وقتلنا كلبتنا ما في موسى حيلة (الحديث).

وفي كشف الغمة عن الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنازدي ، عن أحمد بن اسماعيل قال : بعث موسى بن جعفر عليهما السلام إلى الرشيد في الحبس برسالة كانت أنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا أنقضي عنك يوم من الرخاء حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون .

وفي غيبة الطوسي عن محمد بن غياث المهلب قال : لما حبس هرون الرشيد أبا إبراهيم موسى عليه السلام وأظهر الدلائل والمعجزات وهو في الحبس تحيّر الرشيد فدعا يحيى بن خالد البرمكي فقال له : يا أبا علي أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب ، ألا تدبّر في أمر هذا الرجل تدبيراً تريحنا من غمّه . فقال له يحيى بن خالد : الذي أراه لك يا أمير المؤمنين أن تمن عليه وتصل رحمه ، فقد والله أفسد علينا قلوب شيعتنا ، وكان يحيى يتولاه وهرون لا يعلم ذلك . فقال هرون : انطلق إليه واطلق عنه الحديد وأبلغه عني السلام ، وقل له : يقول لك ابن عمك أنه قد

سبق مني فيك يمين أن لا أخليك حتى تقر لي بالإساءة وتسألني العفو عما سلف منك؟ وليس عليك في إقرارك عار ولا في مسألتك إياي منقصة ، وهذا يحيى بن خالد وهو ثقتي ووزيرى وصاحب أمري فأسأله بقدر ما أخرج من يميني ، وانصرف راشداً .

قال محمد بن غياث : فأخبرني موسى بن يحيى بن خالد أن أبا إبراهيم قال ليحيى : يا أبا علي ، أنا ميت وإنما بقي من أجلي أسبوع اكتم موتي ، واثني يوم الجمعة عند الزوال ، وصل علي أنت وأوليائي فرادى ، وانظر إذا سار هذا الطاغية إلى الرقة وعاد إلى العراق لا يراك ولا تراه لنفسك ، فإنني رأيت في نجمك ونجم ولده ونجمه أنه يأتي عليكم فاحذروه ، ثم قال ﷺ : يا أبا علي أبلغه عني يقول لك موسى بن جعفر عليهما السلام رسولي يأتيك يوم الجمعة فيخبرك ما ترى وستعلم غداً إذا جاثيتك بين يدي الله من الظالم والمعتدي على صاحبه والسلام .

فخرج يحيى من عنده واحمرت عيناه من البكاء حتى دخل على هرون فأخبره بقصته وما ورد عليه ، فقال هرون : إن لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا (الحديث) .

وفيه أيضاً بسنده عن داود بن رزي قال : بعث إليّ العبد الصالح وهو في الحبس فقال لي : ائت هذا الرجل ، يعني يحيى بن خالد ، فقل له : يقول لك أبو فلان ما حملك على ما صنعت؟ أخرجتني من بلادي ، وفرقت بيني وبين عيالي . فأتيته فأخبرته ، فقال : زبيدة طالق وعليه أغلظ الايمان لوددت أنه غرم الساعة ألفي ألف وأنت خرجت فرجعت إليه فأبلغته ، فقال : ارجع إليه فقل له : يقول لك والله لتخرجني أو لأخرجن .

وفي الأمالي في ذيل الخبر المتقدم ذكره بإسناده عن أحمد بن عبدالله الفروي ، عن أبيه : أنه قال : فلما كان بعد ذلك حول إلى الفضل بن يحيى البرمكي فحبس عنده أياماً ، فكان الفضل بن الربيع

يبعث إليه في كل ليلة مائدة ، ومنع أن يدخل إليه المائدة من عند غيره ، فكان لا يأكل ولا يفطر إلا على المائدة التي يؤتى بها حتى مضى على تلك الحالة ثلاثة أيام ولياليها ، فلما كانت الليلة الرابعة قدمت إليه مائدة الفضل بن يحيى ، قال : فرفع يده إلى السماء فقال : يا رب إنك تعلم أنني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي . قال : فأكل فمرض ، فلما كان من الغد بعث إليه بالطبيب ليسأله عن العلة ، فقال له الطبيب : ما حالك فتغافل عنه . فلما أكثر عليه أخرج إليه راحتيه فأراهما الطبيب ، ثم قال : هذه علتي وكانت خضرة في وسط راحتيه على أنه سم ، فاجتمع في ذلك الموضع فانصرف الطبيب إليهم ، فقال : والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم (الحديث) .

وفي غيبة الطوسي رحمه الله أن الرشيد لعنه الله أراد من الفضل بن يحيى أن يقتله ، فلم يفعل وبلغه أنه عنده في رفاهة وسعة ، وهو حينئذ بالرقعة ، فأنفذ مسرور الخادم إلى بغداد على البريد وأمره أن يدخل من فوره إلى موسى بن جعفر عليهما السلام ، فيعرف خبره ، فإن كان الأمر على ما بلغه أوصل كتاباً منه إلى العباس بن محمد ، وأمره بامتناله ، وأوصل كتاباً منه آخر إلى السندي بن شاهك يأمره بطاعة العباس ، فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري أحد ما يريد ، ثم دخل على موسى بن جعفر عليهما السلام فوجده على ما بلغ الرشيد ، فمضى من فوره إلى العباس بن محمد والسندي فأوصل الكتابين إليهما ، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض إلى الفضل بن يحيى ، فركب معه وخرج مشدوهاً^(١) دهشاً^(٢) ، حتى دخل العباس ، فدعا بسياط وعقابين فوجه ذلك إلى السندي وأمر بالفضل ، ثم ضربه مائة سوط ، وخرج متغير اللون خلاف ما دخل ، فاذهبت نخوته ، فجعل يسلم على الناس يميناً وشمالاً ،

(١) شدة الرجل شدهاً فهو مشدوه وهاش والاسم الشدة (ص) .

(٢) دهش الرجل بالكسر يدهش دهشاً تحير ودهش أيضاً فهو مدهوش (ص) .

وكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد ، فأمر بتسليم موسى عليه السلام إلى السندي بن شاهك ، وجلس مجلساً حافلاً وقال : أيها الناس إن الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ، ورأيت أن ألعنه فالعنوه ، فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج ^(١) البيت والدار بلعنه ، وبلغ يحيى بن خالد فركب إلى الرشيد ودخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه ، حتى جاء من خلفه وهو لا يشعر ، ثم قال : التفت إليّ يا أمير المؤمنين فاصغى إليه فزعاً . فقال له : إن الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد ، فانطلق وجهه وسر وأقبل على الناس ، فقال : إن الفضل كان عصاني في شيء فلعنته وقد تاب وأناب إلى طاعتي فتولوه ، فقالوا له : نحن أولياء من واليت ، وأعداء من عاديت ، وقد توليناه ، ثم خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتى أتى بغداد ، فماج ^(٢) الناس وارجفوا ^(٣) بكل شيء فأظهر أنه ورد لتعديل السواد والنظر في أمر العُمال ، وتشاغل ببعض ذلك ودعا السندي فأمره فيه بأمره فامتثله (الخبر).

وفي العيون في ذيل خير علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، ثم سُلِمَ إلى السندي بن شاهك فخبسته وضيّق عليه ، ثم بعث إليه الرشيد بسم في رطب وأمره أن يقدمه إليه ويحتم عليه في تناوله منه ففعل (الخبر).

وفي البحار عن عيون المعجزات ، عن كتاب الوصايا لأبي الحسن علي بن محمد بن زياد الصيمري قال : روي من جهات صحيحة أن السندي بن شاهك حضر بعدما كان بين يديه السم رطب وأنه عليه السلام أكل منها عشر رطبات ، فقال له السندي : تزداد؟ فقال عليه السلام له : حسبك قد

(١) رجه يرجه رجاً ، أي حركه وأزاله ، والرج الاضطراب وارتج اضطرب (ص)، منه (رحمه الله).

(٢) ماج البحر يموج موجاً ، أي تحرك واضطربت أمواجه ، وكذلك الناس يموجون (ص).

(٣) الرجة الزلزلة ، والرجفان الاضطراب الشديد (ص).

بلغت ما يحتاج إليه فيما أمرت به ، ثم إنه أحضر القضاة والعدول قبل وفاته بأيام وأخرجه إليهم وقال : إن الناس يقولون أن أبا الحسن موسى عليه السلام في ضنك وضررها هوذا لا علة به ، ولا مرض ، ولا ضرر ، فالتفت عليه السلام فقال لهم : اشهدوا عليّ أنني مقتول بالسم بعد ثلاثة أيام ، اشهدوا اني ضحيخ الظاهر ، لكني مسموم وسأحمر في آخر هذا اليوم حمرة شديدة منكرة ، وأصفر غداً صفرة شديدة ، وأبيض بعد غد وأمضي إلى رحمة الله ورضوانه ، فمضى عليه السلام كما قال في آخر اليوم الثالث .

وروى الصدوق في العيون والأمالى بسنده عن الحسن بن محمد بن بشار قال : حدثني شيخ من أهل قطيعة الربيع من أهل العامة من كان يقبل قوله ، قال : قال لي : قد رأيت بعض من يقرون بفضل من أهل هذا البيت ، فما رأيت مثله قط في نسكه وفضله . قال : قلت : من وكيف رأيته؟ قال : جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه ممن ينسب إلى الخير ، فأدخلنا على موسى بن جعفر عليه السلام ، فقال لنا السندي : يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث ، فإن الناس يزعمون أنه قد فعل به مكروه ، ويكثرون في ذلك ، وهذا منزله وفرشه موسع عليه غير مضيق ، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً ، وإنما ينتظره أن يقدم فيناظره أمير المؤمنين ، وها هوذا صحيح موسع عليه في جميع أموره ، فاسألوه . قال : ونحن ليس لنا هم إلا النظر إلى الرجل وإلى فضله وسمته ، فقال عليه السلام : أما ما ذكر من التوسعة وما أشبه ذلك فهو على ما ذكر غير أنني أخبركم أيها النفر أنني قد سقيت السم في سبع تمرات ، واني أصفر غداً ، وبعد غد أموت ، قال : فنظرت إلى السندي بن شاهك يرتعد ويضطرب مثل السعفة .

وفي الكافي وقرب الإسناد للحميري بإسنادهما عن الحسن بن محمد بن بشار مثله ، غير أنه فيهما قوله عليه السلام : أيها النفر ، إني قد سقيت السم في سبع تمرات الخ . . . ثم قال الحميري والصدوق : قال الحسن :

وكان هذا الشيخ من خيار العامة شيخ صدوق مقبول القول ، ثقة ثقة جداً عند الناس .

وفي روضة^(١) الكافي بإسناده عن علي بن سويد قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله ، وعن مسائل كثيرة ، فاحتبس الجواب عليّ ، ثم أجابني بجواب هذه نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله العلي العظيم ، الذي بعظمته ونوره أبصر^(٢) قلوب المؤمنين ، وبِعَظَمَتِهِ ونوره^(٣) أبتغى من في السموات

(١) أقول : أسانيد هذه الرواية كما في كتاب الروضة عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور الخزاعي ، عن علي بن سويد ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمّه حمزة بن بزيع ، عن علي بن سويد قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس إلى آخر الرواية ، وقد ذكر الفاضل المجلسي رحمه الله في مرآة العقول في شرح هذه الرواية وقال : أراه بثلاثة أسانيد : في الأول : ضعف ، وفي الثاني : حسن كالصحيح ، وفي الثالث ضعف أو جهالة ، لكن مجموع الأسانيد يقوى بعضها ببعض في قوة الصحيح ورواه الصدوق بسند صحيح .

(٢) قوله عليه السلام : بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين أي أبصار قلوب المؤمنين وإدراكهم للمعارف الربانية ، إنما هو بما جعل فيها من نوره وأفاض عليها بقدرته وتجلّى عليها من عظمته ، قوله : وبِعَظَمَتِهِ ونوره عاداه الجاهلون أي نوره وظهوره صار سبباً لانكار الجاهلين ، لأن وجود الشيء بعد عدمه وعدمه بعد وجوده سبب العلم القاصرين بإسناد ما يعدم عنده رده إليه كما أن الشمس لو لم يكن لها غروب لأنكر الجاهل كون نور العالم بالشمس ، فلما صار الهواء بعد غروبها مظلماً حكم بكون النور منها ، فلذلك شمس علم الوجود لاستمرار إفاضة وبقاء ذلك النظام المستمر قول الجاهل لعل هذا الصنع حدث بلا صانع ، وهذا الكلام قام بلا مدبر ، وكذا عظمته منعت العقول عن الاحاطة به ، فيتحيرون فيه ، وأثبتوا له ما لا يليق بذاته وصفاته تعالى ، ويحتمل أن يكون كثرة النور تمنع عن إدراك القاصرين فكما أن الخفاش لضعف بصره لا ينتفع بنور الشمس ، فكذا الأذهان القاصرة =

ومن في الأرض ، إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة ، والأديان المتضادة ، فمصيب ومخطيء ، وضال ومهتدٍ ، وسميعٌ وأصمٌ ، وبصيرٌ وأعمى ، حيرانٌ . فالحمد لله الذي عرف وصف دينه محمداً ﷺ (١) .

أما بعد ، فإنك امرئٌ أنزلك الله عز ذكره من آل محمد بمنزلة خاصة ، وحفظ مودة (٢) ما استرعاك من دينه ، وما ألهمك من رشدك وبصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم ، وبردك الأمور إليهم ، كتبت تسألني عن أمور كنت منها (٣) في تقية ، ومن كتمانها في سعة . فلما انقضى سلطان الجبابرة وجاء سلطان ذي السلطان (٤) العظيم بفراق الدنيا

= لضعفها نوره الباهر تغلب عليها فلا يحيقا وبعبارة أخرى ما كان في غاية الفرق والنور والعظمة والجلال والجاهلون في نهاية الضعف والنقص والحجر فلذا بعدوا عن معرفته لعدم المناسبة وانكروا ، وحصل بينهم وبينه تعالى بون بعيد فجحدوه فضعف بصيرتهم حجبهم عن أنواره ونقصهم منعهم عن إدراك كماله .

(٣) قوله ﷺ: ويعظمته ونوره ابتغى من في السموات الخ . . هذه الفقرة قرينة في المال من الفقرة السابقة ، وحاصل أن عظمته ونوره وظهوره دعت العباد إلى الاقبال إلى جنبه لفرط نوره وعظمته ووفور جبههم وقصورهم وعجزهم ، صاروا حيارى فيما يتوسلون به إليه من الأعمال والأديان ، فمنهم مصيب يرشده ، ومنهم مخطيء يعينه ، فكل منهم يطلبون ، ولكن كثير منهم أخطأوا السبيل وضلوا عن قصد الطريق ، فهم يسعون على خلاف الخلق عمي ويتوسلون بما يبعدهم عن المراد جاهلين . (١) قوله ﷺ: عرف وصف دينه محمد ﷺ كذا في بعض النسخ لقوله : عرف بتخفيف الراء ، أي عرف محمد ﷺ دينه ووصفه ، وفي غيره عزو وصف أي عز هو تعالى ، ووصف للخلق دينه محمد ﷺ ، وفي بعض النسخ محمداً بالنصب تعرف بتشديد الراء والأول أصوب .

(٢) قوله ﷺ: وحفظ مودة كأنه معطوف على قوله : تحفظ مودة أمر استرعاه ، ويمكن أن يقرأ حفظ على صيغة الماضي ، ليكون معطوفاً على قوله : أنزلك .

(٣) قوله ﷺ: كنت منها على صيغة المتكلم .

(٤) قوله ﷺ: وجاء سلطان ذي السلطان ، أي كنت أتقي هذه الظلمة في أن أكتب جوابك لكن تلك الأيام ولت وانقضت أيامي ولا يلزمني الآن التقية ، وجاء سلطان الله فلا أخاف من سلطانهم .

المذمومة^(١) إلى أهلها العتاة على خالقهم رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم ، فاتق الله جل ذكره وخص بذلك الأمر أهله ، واحذر أن تكون سبب بلية الأوصياء أو حارشا عليهم^(٢) بإفشاء ما استودعك ، وإظهار ما استكتمك ، ولن تفعل إن شاء الله .

إن أول ما أنهي إليك أني انعي إليك نفسي في ليالي هذه غير نادم ولا جازع وشاك^(٣) فيما هو كائن مما قد قضى الله جل ذكره وحتم ، فاستمسك بعروة الدين آل محمد ، والعروة الوثقى الوصي بعد الوصي ، والمسالمة لهم ، والرضاء بما قالوا ، ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ، ولا تحسبن دينهم ، فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله ، وخانوا أماناتهم ، وتدرى ما خانوا أمانتهم ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه ، ودلوا على ولادة الأمر منهم فانصرفوا عنهم ، فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، وسألت عن رجلين^(٤) اغتصبا رجلاً مالا كان ينفقه على الفقراء والمساكين ، وأبناء السبيل ، وفي سبيل الله .

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامي

(١) قوله **عَلَيْهَا** : المذمومة إلى أهلها ، لعل المراد أنها مذمومة بما يصل منها إلى أهلها الذين ركنوا إليها ، كما يقال أستدم الله أي لم أفعله ، ويحتمل أن يكون إلى بمعنى لئلاً ، وبمعنى عند ، أي إنما هي لهم الدار ، وإنما الصالحين فنعمت الدار فإن فيها يزودون لدار القرار .

(٢) قوله **عَلَيْهِمْ** : حارشا عليهم التحريش الاغراء على الشيء ، والحرش الصيد ، ويطلق على الحديقة ، والمعنى الأول هنا أنسب ولعل الحرش بهذا المعنى وإن لم يذكر فيما عندنا من كتب اللغة .

(٣) قوله **عَلَيْكَ** : ولا شاك شاك بالتخفيف من الشكاية أو بالتشديد لا شك في وقوع ما قضى وقدر بل علمه يقيناً أو لا شك في خيرته .

(٤) قوله **عَنْ رَجُلَيْنِ** : سألت عن رجلين يعني أبا بكر وعمر اغتصبا رجلاً يعني أمير المؤمنين **عَلَيْهِمَا** مالا يعني الخلافة وما بينهما يتبعهما في العلوم والأموال والغنائم والولايات والأحكام .

فلَمَّا اغتصباه ذلك لم يرضيا حيث غضباه حتى حملاه إياه^(١) كرهاً فوق رقبته إلى منازلهم فلما أحرزاه توليا انفاقه ، أبلغان بذلك كفراً ، فلعمري لقد نافقا قبل ذلك وردا على الله جل وعزّ كلامه وهزئاً برسول الله ﷺ ، وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، والله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حالتيهما ، وما ازدادا إلا شكاً كانا خدّاعين مُرتابين منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب إلى محل الخزي في دار المقام .

وسألت عمّن حضر ذلك الرجل وهو يغصب ماله ويوضع على رقبته منهم عارف ومنكر ، فأولئك أهل الردّة الأولى من هذه الأمة ، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وسألت عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث ، فالماضي فمفسر . وأما الغابر فمكتوب ، وأما الحادث فقذف في القلوب ، ونفّر في الأسماع ، وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا محمد ﷺ .

وسألت عن أمّهات أولادهم ، وعن نكاحهم ، وعن طلاقهم ، فأما أمّهات أولادهم فهن عواهر إلى يوم القيامة ، فنكاح بغير ولي وطلاق في غير عدة ، فأما من دخل في دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله ويقينه وشكه .

وسألت عن الزكاة فيهم ، فما كان من الزكاة ، فأنتم أحق به لأننا قد أحللنا ذلك لكم من كان منكم وأين كان .

وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم ترفع إليه حجة ، ولم يعرف الاختلاف ، فإذا عرّف الاختلاف فليس بضعيف .

(١) قوله ﷺ : حتى حملاه إياه لعل المراد تكليفه بالتخلف بالبيعة فإن معناه ان يحمل الخلافة التي هي سبيلها إليهم في منازلهم أن يكون المراد تكليفهم إياه حمل ما كان بحجره دخل عنه من أعباء الخلافة من حل المشكلات ورد نسبها وفصل القضايا التي أشكلت عليهم (منه رحمه الله).

وسألت عن الشهادات لهم : فأقم الشهادة لله عز وجل ولو على نفسك والوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم ، فإن خفت على أخيك ضيماً فلا وادع إلى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته ، ولا تحضر حصن زناً ووال آل محمد ﷺ ، ولا تقل لما بُلِّغْتَ عنا ونُسب إلينا ، هذا باطل . وإن كنت تعرف منا خلافة فإنك لا تدري لِمَا قلناه ، وعلى أي وجه وصفناه؟ آمِنُ بما أخبرك ولا تُفْش ما استكتمناك من خبرك ، إن من واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئاً نفعه به لأمر دنياه وآخرته ، ولا تحقد عليه ، وإن أساء . وأجب دعوته إذا دعا ، ولا تخل بينه وبين عدوه من الناس ، وإن كان أقرب إليه منك . وعده في موضعه ليس من أخلاق المؤمنين الغش ، ولا الأذى ، ولا الخيانة ، ولا الكبر ، ولا الخنا ، ولا الفحش . أمره به ، فإذا رأيت المشوه الأعرابي في جحفل جرار فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين . فإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء وانظر ما فعل الله عز وجل بالمجرمين .

فقد فسرت لك جُملاً جُملاً وصلى الله على محمد وآله الأخيار .

وفي العيون بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جملة خبره قال : ثم أن سيدنا موسى عليه السلام دعا بالمسيب بن زهيرة وذلك قبل وفاته بثلاثة أيام ، وكان موثقاً به ، فقال له : يا مسيب ، فقال : لبيك يا مولاي ، قال : إني ظاعن في هذه الليلة إلى المدينة ، مدينة جدي رسول الله ﷺ لأعهد إلى علي ابني ما عهده إليّ أبي ، وأجعله وصيي وخليفتي ، وأمره بأمري . قال المسيب : فقلت : يا مولاي كيف تأمرني أن أفتح لك الأبواب واقفالتها والحرس معي على الأبواب ، فقال : يا مسيب ضعيف يقينك في الله عز وجل وفينا . قلت : لا يا سيدي قال : فمه . قلت : يا سيدي ادع الله عز وجل أن يثبتني . فقال : اللهم ثبته .

ثم قال : إني أدعو الله عز وجل باسمه العظيم الذي دعاه به آصف حين جاء بسرير بلقيس ووضعه بين يدي سليمان قبل ارتداد طرفه إليه

حتى يجمع بيني وبين ابني علي بالمدينة . قال المسيب فسمعتة عليه السلام يدعو ففقدته عن مصلاه ، فلم أزل قائماً على قدمي حتى رأيته قد عاد إلى مكانه وأعاد الحديد إلى رجله ، فخررت لله ساجداً لوجهي شكراً على ما أنعم به عليّ من معرفته ، فقال لي : ارفع رأسك يا مسيب واعلم أنني راحلٌ إلى الله عز وجل في ثالث هذا اليوم . قال : فبكيت ، فقال لي : لا تبكي يا مسيب فإن علياً ابني هو إمامك ومولاك بعدي ، فاستمسك بولايته فإنك لن تضل ما لزمته . فقلت : الحمد لله .

قال : ثم إن سيدي عليه السلام دعاني في ليلة اليوم الثالث فقال لي : إني على ما عرفتك من الرحيل إلى الله عز وجل ، فإذا دعوت بشربة من ماء فشربتها ورأيتني قد انتفخت وارتفع بطني واصفر لوني واحمر واخضر وتلون ألواناً مخبر الطاغية بوفاتي ، فإذا رأيت بي هذا الحديث فإياك أن تظهر عليه أحداً ولا على من عندي إلا بعد وفاتي .

قال المسيب بن زهير : فلم أزل أرقب وعده حتى دعا عليه السلام بالشربة فشربها ، ثم دعاني فقال لي : يا مسيب إن هذا الرجل السندي بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلني ودفني فهيئات هيئات أن يكون ذلك أبداً ، فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فالحدوني بها ولا ترفعوا قبوري فوق أربع أصابع مفرجات ، ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتبركوا به ، فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فإن الله عز وجل جعلها شفاء شيعتنا وأوليائنا .

قال : ثم رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به جالساً إلى جانبه ، وكان عهدي بسيدي الرضا عليه السلام ، وهو غلام فاردت سؤاله فصاح بي سيدي موسى عليه السلام وقال لي : أليس قد نهيتك يا مسيب ، فلم أزل صابراً حتى مضى عليه السلام وغاب الشخص ، ثم انهيت الخبر إلى الرشيد ، فوافي السندي بن شاهك ، فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه ، ويظنون أنهم يحنطونه ويكفونونه وأراهم لا يصنعون به

شيئاً ، ورأيت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه ، وهو يظهر
المعاونة لهم وهم لا يعرفونه ، فلما فرغ من أمره قال لي ذلك الشخص :
يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكن في ، فإني إمامك ومولاك وحجة الله
عليك بعد أبي ، يا مسيب مثلي مثل يوسف الصديق ، ومثلهم مثل اخوته
حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ، ثم حمل عليه السلام حتى دفن في
مقابر قریش ، ولم يرفع قبره أكثر مما أمر به ثم رفعوا قبره بعد ذلك وبنوا
عليه .

وفي غيبة الطوسي أنه عليه السلام سأل السندي عند وفاته أن يحضره مولى
له ينزل عند دار العباس بن محمد في أصحاب القصيب ليغسله ، ففعل
ذلك ، قال السندي : وسألته أن يأذن لي أن أكفنه فأبى ، وقال : إنا أهل
بيت مهوور نساءنا وحج ضرورتنا وأكفان موتانا ، من طهرة أموالنا ، وعندي
كفني ، فلما مات ادخل عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد ، وفيهم الهشيم بن
عدي وغيره ، فنظروا إليه لا أثر به ، وشهدوا على ذلك ، وأخرج فوضع
على الجسر ببغداد ، ونودي هذا موسى بن جعفر عليهما السلام قد مات ،
فانظروا إليه ، فجعل الناس يتفرسون في وجهه وهو ميت ، قال : وحدثني
رجل من بعض الطالبين أنه نودي عليه هذا موسى بن جعفر عليهما السلام
الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه فانظروا إليه (الخبر) .

وفي العيون بسنده عن محمد بن صدقة العنبري قال : لما توفي أبو
إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام جمع هرون الرشيد شيوخ الطالبية
وبني العباس وسائر أهل المملكة والحكام ، وأحضر أبا إبراهيم موسى بن
جعفر عليهما السلام ، فقال : هذا موسى بن جعفر عليهما السلام قد مات
حتف أنفه ، وما كان بيني وبينه ما أستغفر الله منه في أمره ، يعني في
قتله ، فانظروا إليه فدخل عليه سبعون رجلاً من شيعته ، فنظروا إلى
موسى بن جعفر عليهما السلام وليس به أثر جراحة ، ولا خنق ، وكان في
رجله أثر الحنا ، فأخذه سليمان بن أبي جعفر فتولى غسله وتكفينه وتخفي
وتحسر في جنازته .

وفيه أيضاً بإسناده عن عمر بن واقد قال : أرسل إليّ السندي بن شاهك في بعض الليل وأنا ببغداد يستحضرني ، فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بي ، قال : فأوصيت عيالي بما احتجت إليه ، وقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم ركبته إليه ، فلما رأيته مقبلاً قال : يا أبا حفص لعلنا أزعجناك وأفزعناك ؟ فقلت : نعم . قال : فليس هناك إلا خير . قلت : فرسول تبعثه إلي منزلي ليخبرهم خبري . فقال : نعم ، ثم قال : يا أبا حفص أتدري لم أرسلت إليك ؟ فقلت : لا . قال : أتعرف موسى بن جعفر عليهما السلام ؟ قلت : أي والله إني لأعرفه وبينه صداقة منذ دهر . فقال : من ههنا ببغداد يعرفه ممن يقبل قوله ؟ فسميت له أقواماً ووقع في نفسي أنه ^{الشيخ} قد مات . قال : فبعث وجاء به كما جاء بي ، فقال : هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن جعفر ؟ فسموا له قوماً ، فجاء به ، فأصبحنا ونحن في دار نيف وخمسون رجلاً ممن يعرف موسى بن جعفر عليهما السلام ، وقد ضججه . قال : ثم قام فدخل وصلينا فخرج كاتبه ومعه طومار وكتب أسماءنا ومنازلتنا وأعمالنا وحلانا .

ثم دخل إلى السندي قال : فخرج السندي فضرب يده إليّ فقال لي : قم يا أبا حفص فنهضت ونهض أصحابنا ودخلنا ، فقال لي : يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر ، فكشفته فرأيت ميتاً ، فبكيت واسترجعت ، ثم قال للقوم : انظروا إليه ، فدنا واحد بعد واحد فنظروا إليه ، ثم قال : تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر بن محمد ؟ قال : فقلنا نعم . تشهد أنه موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام ، ثم قال : يا غلام اطرح على عورته منديلاً واكشفه . قال : ففعل ، فقال : أترون به أثراً تنكرونه ؟ فقلنا : لا ما نرى به شيئاً ولا نراه إلا ميتاً . قال : فلا تبرحوا حتى تغسلوه وتكفنوه وتدفنوه . قال : فلم نبرح حتى غسل وكفن وحمل إلى المصلى ، فصلى عليه السندي بن شاهك ودفناه ورجعنا ، وكان عمر بن واقد يقول : ما أحد هو أعلم بموسى بن جعفر ^{عليه السلام} مني كيف يقولون أنه حي وأنا دفنته .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسن بن عبدالله الصيرفي ، عن أبيه قال :
توفي موسى بن جعفر عليهما السلام في يد السندي بن شاهك ، فحمل
على نعشه ونودي هذا إمام الرافضة فاعرفوه ، فلما أتى به مجلس الشرطة
أقام أربعة نفر فنادوا ألا من أواد أن يرى الخبيث بن الخبيث موسى بن
جعفر عليهما السلام فليخرج ، وخرج سليمان بن أبي جعفر من قصره إلى
الشط فسمع الصياح والضوضاء ، فقال لغلمانه ولولده : ما هذا؟ قالوا :
السندي بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر عليهما السلام على نعش ،
فقال لولده ولغلمانه : يوشك أن يفعل هذا به في الجانب الغربي ، فإذا
عُبرَ به فانزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم ، فإن مانعوكم فاضربوهم
وخرقوا ما عليهم من السواد سوادهم ، فلما عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه
من أيديهم وضربوهم وخرقوا عليهم ووضعوه في مفرق أربعة طرق ، وأقام
المنادي ينادون ألا من أراد أن يرى الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر
عليهما السلام فليخرج ، وحضر الخلق وغسل وحنط بحنوط فاخر وكفنه
بكفن فيه حبرة استعملت له بألفين وخمسمائة دينار عليها القرآن كله ،
واحتفى ومشى في جنازته متسللاً مشقوق الجيب إلى مقابر قريش ، فدفنه
في تلك المكان هناك وكتب بخبره إلى الرشيد ، فكتب إلى سليمان بن جعفر وصلت
رحمك يا عم وأحسن الله جزاك والله ما فعل السندي بن شاهك لعنة الله عليه
ما فعله عن أمرنا .

وفي أصول الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ،
عن مسافر قال : أمر أبو إبراهيم عليه السلام حين أخرج به أبا الحسن أن ينام
على بابه في كل ليلة أبداً ما كان حياً إلى أن يأتيه خبره . قال : فكنا في
كل ليلة نفرش لأبي الحسن في الدهليز ، ثم يأتي بعد العشاء فينام ، فإذا
أصبح انصرف إلى منزله ، قال : فمكث على هذه الحال أربع سنين ،
فلما كان ليلة من الليالي أبطأ عنا وفرش له ، فلم يأت كما كان يأتي
فاستوحش العيال وذعروا ، ودخلنا أمر عظيم من ابطائه ، فلما كان من
الغد أتى الدار ودخل إلى العيال وقصد إلى أم أحمد فقال لها : هاتي التي

أودعك فصرخت ولطمت وجهها وشققت جيبتها وقالت : مات والله سيدي ، فكفها وقال لها : لا تكلمي بشيء ولا يظهر به أحد حتى يجيء الخبر إلى الوالي ، فأخرجت إليه سقياً وألفي دينار أو أربعة آلاف دينار فدفعت ذلك أجمع إليه دون غيره . وقالت : إنه قال لي فيما بيني وبينه ، وكانت أثيرة عنده احتفظي بهذه الوديعة عندك ولا تطلعي عليها أحداً حتى أموت ، فإذا مضيت فمن أتاك من ولدي فطلبها منك فادفعيها إليه ، واعلمي أنني قدمت وقد جاءني والله علامة سيدي ، فقبض ذلك منها وأمرهم بالامساك جميعاً إلى أن ورد الخبر وانصرف ، فلم يعد بشيء من المبيت كما كان يفعل ، فما لبثنا إلا أياماً يسيرة حتى جاءت الخريطة ينعيه فعددنا الأيام وتفقدنا الوقت فإذا هو قد مات في الوقت الذي فعل أبو الحسن عليه السلام ما فعل من تخلفه عن المبيت وقبضه لما قبض .

وفيه أيضاً بسنده عن أحمد بن عمر الحلال أو غيره ، عن الرضا عليه السلام قال : قلت له : إنهم يحاجونا ، يقولون : إن الإمام لا يغسله إلا الإمام . قال : فقال : ما يدرهم من غسله ، فما قلت لهم ؟ قال : قلت : جعلت فداك قلت لهم : إن قال مولاي إنه غسله تحت عرش ربي فقد صدق ، وإن قال غسله في نجوم الأرض فقد صدق . قال : لا هكذا ، فقلت : فما أقول لهم ؟ قال : قل لهم : إني غسلته ، فقلت : أقول لهم أنك غسلته .

وفيه أيضاً بإسناده عن يونس بن طلحة قال : قلت للرضا عليه السلام إن الإمام لا يغسله إلا الإمام ، فقال : أما تدرون من حضر لغسله ، قد حضره خير ممن غاب عنه ، الذين حضروا يوسف في الجب حين غاب عنه أبواه وأهل بيته .

وفيه أيضاً عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشا قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إنهم رووا عنك في موت أبي الحسن عليه السلام أن رجلاً قال لك علمت ذلك يقول سعيد فقال : جاء سعيد بعدما علمت به قبل مجيئه ، قال : وسمعتة يقول : طلقت أم فروة بنت إسحق في

رجب بعد موت أبي الحسن عليه السلام بيوم . قلت : طلقته وقد علمت بموت أبي الحسن عليه السلام . قال : نعم . قلت قبل أن يقدم عليك سعيد؟ قال : نعم .

وفيه أيضاً عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان قال : قلت للرضا عليه السلام : أخبرني عن الإمام متى يعلم أنه إمام حين يبلغه أن صاحبه قد مضى ، أو حين يمضي مثل أبي الحسن عليه السلام قبض ببغداد وأنت ههنا ؟ قال : يعلم ذلك حين يمضي صاحبه . قلت : بأي شيء؟ قال : يلهمه الله .

وفيه أيضاً بسنده عن أبي جرير قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك قد عرفت انقطاعي إلى أبيك ، ثم إليك ، ثم حلفت له وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحق فلان وفلان حتى انتهيت إليه بأنه لا يخرج مني ما تخبرني به إلى أحد من الناس ، وسألته عن أبيه عليه السلام أحيى هو أو ميت؟ فقال : قد والله مات ، فقلت : جعلت فداك إن شيعتك يروون أن فيه سنة أربعة أنبياء . قال : قد والله الذي لا إله إلا هو هلك . قلت : هلاك غيبة أو هلاك موت؟ قال : هلاك موت ، فقلت : لعلك مني في تقيّة؟ فقال : سبحان الله ، قلت : فأوصى إليك؟ قال : نعم . قلت : فأشرك معك فيها أحداً؟ قال : لا . قلت : فعليك من اخوتك إمام؟ قال : لا . قلت : فأنت الإمام؟ قال : نعم .

وفيه أيضاً بسنده عن علي بن اسباط قال : قلت للرضا عليه السلام : إن رجلاً عنى أخاك إبراهيم فذكر^(١) له أن أباك في الحياة وانك تعلم من ذلك ما لا يعلم ، فقال : سبحان الله يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت موسى عليه السلام ، قد والله مضى كما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله تبارك وتعالى لم يزل منذ قبض نبيه صلى الله عليه وسلم وهلم جراً يمن بهذا الدين على أولاد الأعاجم

(١) فاعل ذكر راجع إلى الرجل ، والضمير إلى إبراهيم ، وعنى بمعنى قصد وأراد وفي بعض النسخ عن أخاك ، وقيل ذلك الرجل أخوهما عباس (منه رحمه الله) .

ويصرفه عن قرابة نبيه ﷺ هَلَمْ جَرًّا فيعطى هؤلاء ، لقد قضيت عنه في هلال ذي الحجة ألف دينار بعد أن أشقى على طلاق نسائه^(١) ، وعتق مماليكه ، ولكن قد سمعت ما لقي يوسف من اخوته .

وقال الكشي في رجاله : وجدت في كتاب محمد بن الحسن بن بNDAR بخطه حدثني الحسن بن أحمد المالكي عن عبدالله بن طاووس قال : قلت للرّضا عليه السلام : إن يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر صلوات الله عليهما؟ قال : نعم سمه في ثلاثين رطبة . قلت له : فما كان يعلم أنها مسمومة؟ قال : غاب عنه المحدث . قلت : ومن المحدث؟ قال : ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ ، وهو مع الأئمة عليهم السلام ، وليس كلما طلبه وجد . قال : إنك ستعمر فعاش مائة سنة .

وفي البحار عن البصائر والاختصاص عن أحمد بن محمد ، عن إبراهيم بن أبي محمود ، عن بعض أصحابنا قال : قلت للرّضا عليه السلام : أعلم إذا مات؟ قال : نعم يعلم بالتعليم حتى يتقدم في الأمر؟ قلت : علم أبي الحسن عليه السلام بالرطب والريحان المسمومين الذين بعث إليه يحيى بن خالد؟ قال : نعم . قلت : فأكله وهو يعلم؟ قال : إذا أنساه لينفذ فيه الحكم .

وفيه عنهما أيضاً عن أحمد بن محمد ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قلت للإمام يعلم مسمومه؟ قال : نعم . قلت : حيث ما بعث إليه يحيى بن خالد برطب وريحان مسمومين علم به؟ قال : نعم . قال : فأكله وهو يعلم فيكون معيناً على نفسه؟ فقال : يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج إليه ، فإذا جاء الوقت ألقي الله على قلبه النسيان ليقتضي فيه الحكم .

(١) للفقر لثلاثاً يؤخذ منه والعتق لعجزه عن النفقة ، والبيع لا يليق بالكرام ، وقيل على خلف طلاق نسائه وهو بعيد (م ، ق ، ر . منه رحمه الله) .

خاتمة في عدد أولاده وأزواجه وأسمائهم وبعض أحوالهم وما جرى من الظلم على عشائره عليه السلام

قال المفيد قدّس سرّه في الإرشاد : كان لأبي الحسن موسى عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى ، منهم علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، وإبراهيم ، والعبّاس ، والقاسم لأمهات أولاد ، واسماعيل وجعفر وهرون والحسن لأم ولد ، وأحمد ومحمد وحمزة لأم ولد ، وعبيدالله وإسحق وعبدالله وزيد والحسن والفضل وسليمان لأمهات أولاد . وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ، وكلثم وأم جعفر ولبابة وزينب وخديجة وعليّة ورقية وحكيمة وآمنة وحسنة ووجيهة وعائشة وأم سلمة وميمونة وأم كلثوم وكان أفضل ولد أبي الحسن موسى عليه السلام وأنبههم وأعظمهم قدراً وأعلمهم ، وأجمعهم فضلاً أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، وكان أحمد بن موسى كريماً حليلاً ورعاً ، وكان أبو الحسن موسى عليه السلام يحبه ويقدمه ، ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة ، ويقال : إن أحمد بن موسى عليه السلام أعتق ألف مملوك .

وقال أيضاً : أخبرني الشريف أبو الحسن بن محمد بن يحيى قال : حدثنا جدي قال : سمعت اسماعيل بن موسى يقول : خرج أبي بولده إلى بعض أمواله بالمدينة ، وسمّى ذلك المال الإمام أبي الحسن ، يحيى ونسي الاسم قال : فكنا في ذلك المكان وكان مع أحمد بن موسى عشرون من خدم أبي وحشمه ان قام أحمد قاموا معه ، وإن جلس جلسوا معه ، وأبي بعد ذلك يرعاه ببصره ما يغفل عنه ، فما انقلبنا حتى انشج أحمد بن موسى بشيابه ، وكان محمد بن موسى من أهل الفضل والصلاح .

وقال فيه أيضاً : أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال : حدثني جدي قال : حدثني هاشمية مولاة رقية بنت موسى قالت : كان محمد بن موسى عليه السلام صاحب وضوء وصلاة ، وكان ليله كله يتوضأ ويصلي ويسمع سكب الماء ، ثم يصلي ليلاً ، ثم يهدأ لساعة فيرقد فيقوم ويسمع سكب الماء والوضوء ، ثم يصلي ليلاً ، ثم يرقد سوية ثم يقوم ، فيسمع سكب الماء ، ثم يصلي فلا يزال ليله كذلك حتى يصبح ، وما رأيته قط إلا ذكرت قول الله عز وجل : كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون .

وكان إبراهيم بن موسى عليه السلام كريماً شجاعاً ، وتقلد الامرة على اليمن في أيام المأمون من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الذي بايعه أبو السرايا بالكوفة ، ومضى إليها ففتحها وأقام بها مدة إلى أن كان من أمر أبي السرايا ما كان ، فأخذ له الأمان من المأمون ، ولكل واحد من ولد أبي الحسن موسى عليه السلام فضل ومنقبة مشهورة ، وكان الرضا عليه السلام المقدم عليهم في الفضل حسب ما ذكرناه .

وفي البحار عن المناقب أولاده عليه السلام ثلاثون فقط ، ويقال له سبعة وثلاثون ، فأبنائه ثمانية عشر : علي الإمام عليه السلام ، وإبراهيم والعباس والقاسم وعبدالله وزيد والحسن والفضل من أمهات أولاد ، واسماعيل وجعفر وهرون والحسن من أم ولد ، وأحمد ومحمد وحمزة من أم ولد ، ويحيى وعقيل وعبد الرحمن المعقبون منهم ثلاثة عشر ، علي الرضا عليه السلام ، وإبراهيم والعباس واسماعيل ومحمد وعبدالله وعبيدالله والحسن وجعفر وإسحق وحمزة ، وبناته تسع عشرة : خديجة وأم فروة وأم أبيها وعليّة وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ونزيهة وكلثم وأم كلثوم وزينب وأم القاسم وحكيمة ورقية الصغرى وأم رحية وأم سلمة وأم جعفر ولبابة وأسماء وأميمة وميمونة من أمهات أولاد .

وفي كشف الغمة قال ابن الخشاب : ولد له عشرون ابناً وثمانين

عشرة بنتاً : أسماء بنيه : علي الرضا عليه السلام الإمام ، وزيد وإبراهيم وعقيل وهرون والحسن والحسين وعبدالله واسماعيل وعبيدالله وعمر وأحمد وجعفر ويحيى وإسحق والعباس وحمزة وعبدالرحمن والقاسم وجعفر الأصغر ويقال موضع عمر محمد وأسماء البنات : خديجة وأم فروة وأسماء وعليّة وفاطمة وفاطمة وأم كلثوم وأم كلثوم وآمنة وزينب وأم عبدالله وزينب الصغرى وأم القاسم وحكيمة وأسماء الصغرى ومحمودة وامامة وميمونة .

وفي البحار عن عمدة الطالب : ولد عليه السلام ستين ولداً : سبعة وثلاثين بنتاً ، وثلاثاً وعشرين ابناً ، درج منهم خمسة لم يعقبوا بغير خلاف ، وهم عبدالرحمن ، وعقيل ، والقاسم ، ويحيى وداوود ، ومنهم ثلاثة لهم إناث وليس لأحد منهم ذكر ، وهم : سليمان ، والفضل وأحمد . ومنهم خمسة في أعقابهم خلاف وهم : الحسين وإبراهيم الأكبر وهرون وزيد والحسن ، ومنهم عشرة أعقبوا بغير خلاف وهم : علي وإبراهيم الأصغر والعباس واسماعيل ومحمد وإسحق وحمزة وعبدالله وعبيدالله وجعفر ، هكذا قال شيخنا أبو نصر البخاري .

قال : وقال النقيب تاج الدين : أعقب موسى عليه السلام ثلاثة عشر رجلاً أربعة منهم مكثرون وهم : علي الرضا عليه السلام وإبراهيم المرتضى ومحمد العابد وجعفر .

وأربعة متوسطون وهم : زيد النار وعبدالله وعبيدالله وحمزة . وخمسة مقلّون وهم : العباس وهرون وإسحق وإسماعيل والحسن ، وقد كان الحسين بن الكاظم عليه السلام أعقب في قول شيخنا أبي الحسن العمري ثم انقرض .

وفي فروع الكافي عن محمد بن يحيى ، عن موسى بن الحسن ، عن سليمان الجعفري قال : رأيت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول لابنه القاسم : يا بُنيّ فاقرأ عند رأس أخيك والصّافات صفّاً حتى تستمها ، فقرأ ، فلمّا بلغ أهم أشدّ خلفاً أم من خلقنا قضى الفتى ، فلمّا سجّى

وخرجوا أقبل عليه يعقوب بن جعفر فقال له : كنا نعهد الميت إذا نزل به الموت يقرأ عنده يس والقرآن الحكيم ، فصرت تأمرنا بالصّافات ، فقال : يا بني لم تقرأ عند مكروب من موت قط إلاّ عجل الله راحته .

وفيه أيضاً عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن يونس بن يعقوب ، قال : لما رجع أبو الحسن موسى عليه السلام من بغداد ومضى إلى المدينة ماتت له ابنة بفيد فدفنها وأمر بعض مواليه أن يحمص قبرها ويكتب على لوح اسمها ويجعله في القبر .

وروى الصدوق في العيون بسنده عن عبيد الله البزاز النيسابوري ، وكان مسناً ، قال : كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة ، فدخلت إليه في بعض الأيام فبلغه خبر قدومي ، فاستحضرني للوقت وعليّ ثياب السفر لم أغيرها ، وذلك في شهر رمضان في وقت صلاة الظهر .

فلما دخلت عليه رأيته في بيته يجري فيه الماء ، فسلمت عليه وجلست ، فأتى بطشت وإبريق فغسل يده ثم أمرني فغسلت يدي وأحضرت المائدة ، وذهب عني أني صائم ، وإني في شهر رمضان ، ثم ذكرت فأمسكت يدي ، فقال لي حميد : ما لك لا تأكل؟ فقلت : أيها الأمير هذا شهر رمضان ولست بمريض ولا بي علة توجب الإفطار ، ولعل الأمير له عذر في ذلك أو علة توجب الإفطار ، فقال : ما بي علة توجب الإفطار وإني لصحيح البدن ، ثم دمت عيناه وبكى .

فقلت له بعدما فرغ من طعامه : ما يبكيك أيها الأمير؟ فقال : أنفذ إليّ هرون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب أمير المؤمنين ، فلما دخلت عليه رأيته بين يديه شمعة توقد وسيفاً أحضر مسلولاً ، وبين يديه خادم واقف ، فلما قمت بين يديه رفع رأسه إليّ فقال لي : كيف طاعتك لأمر المؤمنين؟ فقلت : بالنفس والمال ، فأطرق ثم أذن لي في الانصراف ، فلم ألبث في منزلي حتى عاد الرسول إليّ وقال :

أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي: إنا لله، أخاف أن يكون قد عزم على قتلي، وأنه لما رأي استحي مني فعدت إلى بين يديه، فرفع رأسه إليّ فقال: كيف طاعتك لأمر المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد، فتبسم ضاحكاً ثم أذن لي في الانصراف، فلما دخلت منزلي لم ألبث أن عاد إليّ الرسول فقال: أجب أمير المؤمنين، فحضرت بين يديه وهو على حاله، فرفع رأسه إليّ فقال لي: كيف طاعتك لأمر المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد والدين، فضحك ثم قال لي: خذ هذا السيف وامثل ما يأمر بك به هذا الخادم.

قال: فتناول الخادم السيف فناولنيه وجاء بي إلى بيتٍ بابهِ مغلق، ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه وثلاثة أبواب مغلقة، ففتح باب بيتٍ منها فإذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبان مقيدون، فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمر بك بقتل هؤلاء، وكانوا كلهم علوية من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، فجعل يخرج إليّ واحد بعد واحد فأضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم، ثم رمي بأحسادهم ورؤوسهم في تلك البئر، ثم فتح باب بيتٍ آخر فإذا فيه أيضاً عشرون نفساً من العلوية من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون.

فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمر بك بقتل هؤلاء، فجعل يخرج إليّ واحد بعد واحد فأضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر حتى أتيت على آخرهم، ثم فتح باب البيت الثالث، فإذا فيه مثلهم عشرون نفساً من ولد علي وفاطمة صلوات الله عليهما مقيدون عليهم الشعور والذوائب.

فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمر بك بقتل هؤلاء أيضاً، فجعل يخرج إليّ واحد بعد واحد فأضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر حتى أتيت على تسعة عشر نفساً منهم وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال لي: تباً لك يا ميشوم، أي عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدنا رسول الله ﷺ وقد قتلت من أولاده ستين نفساً قد ولد لهم علي وفاطمة عليهما السلام،

فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي فنظر إليّ الخادم مغضباً وهددني فأتيت
على ذلك الشيخ أيضاً فقتلته ورمى به في تلك البئر ، فإذا كان فعلي هذا
وقد قتلت ستين نفساً من ولد رسول الله ﷺ ، فما ينفعني صومي ولا
صلاتي وأنا لا أشك أنني مخلص في النار .



مرکز تحقیقات کتب و تاریخ علوم اسلامی

الباب العاشر

في بيان أحوال الإمام المرتضى ومصدر القدر
والقضاء ومنبع الشكر والرضا والعالم بما يأتي
وما مضى ثامن الأئمة وسراج الأمة وكاشف كل
ملمة أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات
الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المتجبين ،
وفيه فصول وخاتمة .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

jabir.abbas@yahoo.com

الفصل الأول

في بيان أحوال أمّه وأسمائها وتاريخ ولادته وكيفيتها
وأسماءه وألقابه وكناهه ونقش خاتمه صلوات الله عليه

روى الصدوق في العيون عن الحاكم أبي علي الحسين بن أحمد
البيهقي في داره بنيسابور سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة قال : أخبرنا
محمد بن يحيى الصولي قراءة عليه قال أبو الحسن الرضا هو علي بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
عليهم السلام ، وأمّه أم ولد ، تسمى تكتم عليه استقر اسمها حين ملكها
أبو الحسن موسى عليه السلام .

وفيه عنه أيضاً قال : حدثني الصولي قال : حدثني عون بن محمد
الكندي ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن ميثم يقول : وما رأيت أحداً
قط أعرف بأمور الأئمة وأخبارهم ومناكحهم منه ، قال : اشترت حميدة
المصفاة وهي أم أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وكانت من
أشراف العجم جارية مولدة واسمها تكتم ، وكانت من أفضل النساء في
عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة ، حتى أنها ما جلست
بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها فقالت لابنها موسى عليه السلام : يا بني ان تكتم
جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها ولست أشك أن الله عز وجل سيظهر
نسلها ، إن كان لها نسل ، قد وهبتها لك ، فاستوص خيراً بها ، فلما ولدت
له الرضا سمّاها الطاهرة . قال : وكان الرضا عليه السلام يرتضع كثيراً ، وكان تام
الخلق ، فقالت : أعينوني بمرضعة ، فقيل لها : أنقص الدر ؟ فقالت : لا

أكذب والله ما نقص الدر ، ولكن عليّ وردٌ من صلاتي وتسبيحي ، وقد
نقص منذ ولدت ، قال الحاكم أبو علي : قال الصولي والدليل على أن
اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضا عليه السلام (شعر) :

ألا إن خير الناس نفساً ووالداً وَرَهْطاً وَأَجْدَاداً عَلِيٌّ الْمُعَظَّمُ
أَتَنَّا بِهِ لِلْعِلْمِ وَالْجِلْمِ ثَامِناً إِمَاماً يُؤَدِّي حُجَّةَ اللَّهِ تَكْتَمُ

وقد نسب قوم هذا الشعر إلى عمّ أبي إبراهيم بن العباس ، ولم أروه
له ، وما لم يقع لي رواية وسماعاً ، فيأني لا أحققه ولا أبطله ، بل الذي
لا أشك فيه أن لعمّ أبي إبراهيم بن أبي العباس (شعر) :

كفى بفعال امرئ عالم على أهله شاهداً شاهداً
أرى لهم طارفاً مونقاً ولا يشبه الطارف التالداً
يُمنُّ عليكم بأموالكم وتعطون من مائة واحداً
فلا يحمد الله مُستبصر يكون لأعدائكم حامداً
فضلت قسيمك في قعدد كما فضل الولد الوالداً

قال الصولي : وجدت هذه الأبيات بخط أبي علي ظهر دفتر له يقول
فيه : أنشدني أخي لعمّه في علي يعني الرضا عليه السلام تعليق منوق فنظرت
فإذا هو قسيمه في القُعدد المأمون ، لأن عبدالمطلب الثامن من آبائهما
جميعاً ، وتكتم من أسماء نساء العرب قد جاءت في الأشعار كثيراً منها
قولهم : (شعر) :

طاف الخيالان فهاجا سُقماً خيال تكنى وخيال تكتما

قال الصولي : وكسنت لإبراهيم بن العباس الصولي (عم أبي) في
الرضا عليه السلام مدائح كثيرة ، أظهرها ثم اضطر إلى أن سرها ، وتبعها فأخذها
من كل مكان .

قال الصدوق : وقد روى قوم أن أم الرضا عليه السلام تسمى سكن
النوبية ، وسميت أروى وسميت نجمة وسميت سمانة ، وتكنى : أم البنين .

وفي البحار عن المناقب : أمّه أم ولد ، يقال لها سكن النوبية ، ويقال خيزران المريسة ، ويقال نجمة ، ويقال صقرا ، وتسمى أروى أم البنين ، ولما ولدت الرضا عليه السلام سمّاها الطاهرة .

وفي العيون بسنده عن علي بن ميثم ، عن أبيه قال : لما اشترت حميدة أم موسى بن جعفر عليهما السلام أم الرضا عليه السلام نجمة ذكرت حميدة أنها رأت في المنام رسول الله ﷺ يقول لها : يا حميدة هُيْ نجمة لابنك موسى عليه السلام ، فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض ، فوهبتها له ، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سمّاها الطاهرة ، وكانت لها أسماء منها : نجمة وأروى وسكن وسمان وتكتم ، وهو آخر أساميها . قال علي بن ميثم : سمعت أبي يقول : سمعت أمي تقول : كانت نجمة بكرًا لما اشترتها حميدة .

وفيه أيضاً بإسناده عن هشام بن أحمر قال : قال لي أبو الحسن الأول عليه السلام : هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم؟ قلت : لا . فقال لي : بلى قد قدم رجل فانطلق بنا ، فركب وركبنا معه حتى انتهينا إلى الرجل ، فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق ، فقال له : اعرض علينا ، فعرض علينا تسع جوارى ، كل ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام : لا حاجة لي فيها ، ثم قال له : أعرض علينا ، قال : ما عندي شيء . فقال : بلى ، أعرض علينا . قال : لا والله ما عندي إلا جارية مريضة ، فقال له : ما عليك أن تعرضها فأبى عليه ، ثم انصرف ، ثم إنه أرسلني من الغد إليه فقال لي : قل له : كم غايتك فيها؟ فإذا قال كذا وكذا فقل : قد أخذتها ، فأتيته فقال : ما أريد أن أنقصها من كذا ، قلت : قد أخذتها وهولك ، فقال : هي لك ، ولكن من الرجل الذي كان معك بالأمس؟ فقلت : رجل من بني هاشم ، فقال : من أي بني هاشم؟ فقلت : ما عندي أكثر من هذا . فقال : أخبرك عن هذه الوصيفة أني اشتريتها من أقصى بلاد المغرب ، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب ، فقالت : ما هذه الوصيفة معك؟ فقلت :

اشتريتها لنفسي؟ فقالت : ما ينبغي أن تكون هذه عند مثلك ، إن هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض . فلا تلبث عنده إلا قليلاً حتى تلد منه غلاماً يدين له شرق الأرض وغربها . قال : فأتيته بها فلم تلبث عنده إلا قليلاً حتى ولدت له علياً عليه السلام .

أقول : واختلف في وقت ولادته صلوات الله عليه .

فروى الصدوق في العيون بسنده عن عتاب بن أسيد قال : سمعت جماعة من أهل المدينة يقولون : ولد الرضا علي بن موسى عليهما السلام بالمدينة يوم الخميس لإحدى عشر ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة من الهجرة بعد وفاة أبي عبدالله عليه السلام بخمس سنين (الخبر) .

وقيل سنة إحدى وخمسين ومائة .

وقال المفيد رحمه الله : كان مولده عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة .

وفي أصول الكافي ولد أبي الحسن الرضا عليه السلام سنة ثمان وأربعين ومائة .

وفي كشف الغمة عن الجنازدي ولده عليه السلام سنة ثلاث وخمسين ومائة .

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول : أما ولادته ففي حادي عشر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة ، بعد وفاة جدّه أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام بخمس سنين ، وقال في الدروس : ولد عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة ، وقيل : يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة .

وفي روضة الواعظين كان مولده عليه السلام : يوم الجمعة . قال : وفي رواية أخرى يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان وأربعين ومائة .

أقول : وسيأتي بعض أخبار ولادته عليه السلام في فصل شهادته .

وفي العيون بسنده عن علي بن ميثم ، عن أبيه قال : سمعت أبي يقول : سمعت نجمة أم الرضا عليه السلام تقول : لما حملت بابني علي الرضا عليه السلام لم أشعر بثقل الحمل ، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني ، فيفزعني ذلك ويهولني ، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً ، فلمّا وضعته وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السماء ، يحرك شفّيته كأنه يتكلم ، فدخل إليّ أبوه موسى بن جعفر عليه السلام فقال لي : هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربك ، فناولته إياه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في اليسرى ، ودعا بماء الفرات فحنكه به ، ثم رده إليّ وقال : خذيه فإنه بقية الله تعالى في أرضه .

وفي الإكمال عن عبد الواحد بن عبدوس ، عن علي بن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان ، عن محمد بن الحسين بن يزيد ، عن محمد بن زياد الأزدي قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول لما ولد الرضا عليه السلام : إن ابني هذا وُلِدَ مختوناً طاهراً مطهراً ، وليس من الأئمة أحد يولد إلا مختوناً طاهراً مطهراً ، ولكننا سنمّر موسى عليه لإصابة السنة واتباع الحنيفة .

وروى الكليني في أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن أبي عمير ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : للإمام عشر علامات : يولد مطهراً مختوناً ، وإذا وقع على الأرض وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يجنب ، وتنام عينيه ولا ينام قلبه ، ولا يتثائب ، ولا يتمطى ، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ونجوه كرائحة المسك ، والأرض موكلة بستره وابتلاعه ، وإذا لبس درع رسول الله ﷺ كانت عليه وفقاً ، وإذا لبسها غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً ، ومحدّث إلى أن تنقضي أيامه .

وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى المفضل بن عمر قال :

دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ، وعلي ابنه في حجره ، وهو يقبله ويمصّ لسانه ، ويضعه على عاتقه ، ويضمه إليه ويقول : بأبي أنت وأمي ما أطيب ريحك ، وأطهر خلقك ، وأبين فضلك ، فقلت : جعلت فداك لقد وقع في قلبي لهذا الغلام من المودة ما لم يقع لأحد إلا لك؟ فقال لي : يا مفضل هو مني بمنزلة من أبي عليه السلام : ﴿ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾ .

قال : قلت : هو صاحب هذا الأمر من بعدك؟ قال : نعم من أطاعه رشد ومن عصاه كفر .

وفيه أيضاً بإسناده عن سليمان بن حفص المروزي قال : كان موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يسمي ولده علياً عليه السلام الرضا ، وكان يقول : ادعوا إلي ولدي الرضا ، وقلت لولدي الرضا ، وقال لي ولدي الرضا ، وإذا خاطبه قال له يا أبا الحسن .

وروي فيه أيضاً وفي العلل بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام : إن قوماً من مخالفكم يزعمون أن أباك عليه السلام إنما سماه المأمون الرضا لما رضىه^(١) لولاية عهده ، فقال عليه السلام : كذبوا والله وفجروا ، بل الله تبارك وتعالى ذكره سماه الرضا لأنه عليه السلام كان رضي^(٢) لله عز وجل في سمائه ، ورضي لرسوله والأئمة من بعده عليه السلام في أرضه ، قال : فقلت له : ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضي لله عز وجل ولرسوله والأئمة من بعده عليهم السلام؟ فقال : بلى ، فقلت : فلم سمي أبوك عليه السلام من بينهم الرضا؟ قال : لأنه رضي به المخالفون من أعدائه كما

(١) أرضيته عني ورضيته أيضاً بالتشديد فرضي (ص).

(٢) أي رضي في السماء لله ورضي في الأرض لرسول الله عليه السلام .

رضي به الموافقون من أوليائه ، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليهم السلام ، فلذلك سمي من بينهم الرضا عليه السلام .

وفي البحار عن المناقب عن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يكنى أبا الحسن ، والخاص أبو علي ، وألقابه : سراج الله ، ونور الهدى ، وقرّة عين المؤمنين ، ومكيّة الملحدّين ، كفو الملك ، وكافي الخلق ، وربّ السرير ، وربّ التدبير ، والفاضل ، والصّابر ، والوفي ، والصديق والرضي .

قال : قال أحمد البنظري : وإنما سمي الرضا لأنه كان رضي لله تعالى في سمائه ورضي لرسوله والأئمة عليهم السلام بعده في أرضه .

وقيل : لأنه رضي به المخالف والمؤلف .

وقيل : لأنه رضي بالمأمون .

وقال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول : أما اسمه فعلي ، وهو ثالث العلّيين أمير المؤمنين ، وزين العابدين عليهم السلام . وأما كنيته فأبو الحسن ، وأما ألقابه : فالرضا والصّابر ، والرضي ، والوفي . وأشهرها الرضا .

وفي كشف الغمة قال ابن الخشاب أبي الحسن الرضا علي بن موسى الأمين بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ، يكنى بأبي الحسن ، ولقبه : الرضا ، والصّابر ، والرضي ، والوفي .

قال الصدوق في العيون في آخر خبر هرثمة بن أعين في وفاته عليه السلام : كان يقال له : الرضا ، والصادق ، والصّابر ، والفاضل ، وقرّة أعين المؤمنين ، وغيظ الملحدّين .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسين بن خالد الصيرفي قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : الرجل يستنحي وخاتمه في إصبعه ونقشه لا إلّه إلا

الله ، فقال : أكره ذلك . فقلت له : جعلت فداك أليس كان رسول الله ﷺ وكل واحد من آبائك عليهم السلام يفعل ذلك وخاتمه في إصبعه؟ قال : بلى ، ولكن أولئك كانوا يتختمون في اليد اليمنى ، فاتقوا الله وانظروا لأنفكسم ، وساق الحديث في نقش خواتيم الأنبياء والأئمة عليهم السلام ، إلى أن قال ﷺ : وكان نقش خاتم أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : بقي الله . قال الحسين بن خالد : وبسط أبو الحسن الرضا ﷺ كنه وخاتم أبيه ﷺ في إصبعه حتى أراني النقش .

وفي الكافي بسنده عن يونس بن عبد الرحمن قال : سألت الرضا ﷺ عن نقش خاتمه وخاتم أبيه . قال : نقش خاتمي ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، ونقش خاتم أبي : حسبي الله وهو الذي كنت أختم به . وفي البحار عن كتاب العدد القوية لعلي بن يوسف بن المطهر الحلبي نقش خاتمه : ولي الله .

الفصل الثاني

في بيان النصوص الواردة على إمامته وخلافته عليه صلوات الله بخصوصه

روى الشيخ الفاضل محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في رجاله ، والصدوق في العيون بإسنادهما إلى محمد بن سنان قال : دخلت على أبي الحسن موسى ﷺ قبل أن يحمل إلى العراق بسنة ، وعلي ﷺ ابنه بين يديه ، فقال لي : يا محمد ، قلت : لبيك . قال : إنه سيكون في هذه السنة حركة ، فلا تجزع منها . قال : ثم أطرق ونكت بيده في الأرض ، ثم رفع رأسه إليّ وهو يقول : ويضلل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء؟ قلت : وما ذاك جعلت فداك؟ قال : من ظلم ابني هذا حقه وجحد إمامته من بعدي كمن كان ظلم علي بن أبي طالب ﷺ حقه وجحد إمامته من بعد محمد ﷺ ، فعلمت أنه قد نعى إليّ نفسه ، ودلّ على ابنه ، فقلت : والله لئن مدّ الله في عمري لأسلمن إليه حقه ، ولأقرن له

بإمامته ، أشهد أنه من بعدك حجة الله على من خلقه ، والداعي إلى دينه . فقال لي : يا محمد يمد الله في عمرك ، وتدعو إلى إمامته وإمامة من يقوم مقامه من بعده ، فقلت : من ذاك جعلت فداك؟ قال : محمد ابنه . قال : قلت بالرضا والتسليم . قال : نعم كذلك وجدتك في كتاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، أما أنك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء ، ثم قال : يا محمد إن المفضل أنسي ومستراحي ، وأنت أنسهما ومستراحهما ، حرام على النار أن تمسك أبداً .

وروى الصدوق في العيون بإسناده عن عبدالرحمن بن الحجاج ، عن إسحق وعلي ابني أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام أنهما دخلا على عبدالرحمن بن أسلم بمكة في السنة التي أخذ فيها موسى بن جعفر عليهما السلام ، ومعهما كتاب أبي الحسن عليه السلام بخطه فيه حوائج قد أمر بها .

فقالا : إنه أمر بهذه الحوائج من هذا الوجه ، فإن كان من أمره شيء فادفعه إلى ابنه علي ، فإنه خليفته والقيّم بأمره ، وهذا كان بعد النقر بيوم بعدما أخذ أبو الحسن عليه السلام بتخو من خمسين يوماً ، وأشهد إسحق وعلي ابنا أبي عبدالله عليه السلام الحسين بن علي بن أحمد المنقري وإسماعيل بن عمر ، وحسان بن معاوية ، والحسين بن محمد صاحب الختم على شهادتهما ، أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام وصي أبيه عليه السلام وخليفته ، فشهد اثنان بهذه الشهادة ، واثنان قالوا : خليفته ووكيله ، فقبلت شهادتهم عند حفص بن غياث القاضي .

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ، عن أيوب بن نوح ، عن الحسن بن علي بن فضال قال : سمعت علي بن جعفر يقول : كنت عند أخي موسى بن جعفر عليهما السلام ، وكان والله حجة في الأرض بعد أبي عليه السلام ، إذ طلع ابنه علي فقال لي : يا علي هذا صاحبك وهو مني بمنزلة من أبي ، فثبتك الله على دينه ، فبكيت وقلت في نفسي : والله

نعى إليّ نفسه ، فقال : يا علي لا بدّ أن تمضي مقادير الله فيّ ولي برسول الله ﷺ أسوة حسنة ، وبأمر المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وكان هذا قبل أن يحمله هرون الرشيد في المرة الثانية بثلاثة أيام (الخبير).

وفي العيون بإسناده عن بكر بن صالح قال : قلت لإبراهيم بن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : ما قولك في أبيك؟ قال : هو حي . قال : قلت : فما قولك في أخيك أبي الحسن ﷺ؟ قال : ثقة صدوق . قلت : فإنه يقول : إنّ أباك قد مضى . قال : هو أعلم . قال : فأعدت عليه فأعاد عليّ . قلت : فأوصى أبوك؟ قال : نعم . قلت : إلى من أوصى؟ قال : إلى خمسة منّا وجعل عليّاً المتقدم علينا .

وفي أصول الكافي عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي الحكم الأرمي قال : حدثني عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، عن يزيد بن سُلَيْط الزبيدي قال أبو الحكم : وأخبرني عبد الله بن محمد بن عمار الجرمي ، عن يزيد بن سُلَيْط قال : لقيت أبا إبراهيم ﷺ ونحن نريد العمرة في بعض الطريق ، فقلت : جعلت فداك هل ثبت هذا الموضع الذي نحن فيه؟ قال : نعم ، فهل تثبته أنت؟ قلت : نعم إني أنا وأبي لقيناك ههنا ، وأنت مع أبي عبد الله ﷺ ومعه اخوتك ، فقال له أبي : بأبي أنت وأمي أنتم كلكم أئمة مطهرون والموت لا يعرى منه أحدٌ ، فأحدث إليّ شيئاً أحدث به من يخلّفني من يعدي فلا يضلّ ، قال نعم يا أبا عمار ، هؤلاء ولدي ، وهذا سيدهم - وأشار إليك - وقد علم الحكم والفهم والسخاء والمعرفة بما يحتاج إليه الناس ، وما اختلفوا فيه من أمر دينهم ودنياهم . وفيه حسن الخلق ، وحسن الجواب ، وهو باب من أبواب الله تعالى ، وفيه أخرى خير من هذا كله ، فقال له أبي : وما هي؟ بأبي أنت وأمي . قال ﷺ : يخرج الله تعالى منه غوث هذه الأمة وغيائها ، وعلمها ونورها ، وفضلها وحكمتها ، خيرُ

مُولود، وخير ناشيء يحقن الله تعالى به الدماء ، ويصلح به ذات البين ،
ويلمّ به الشعث ، ويشعب به الصدع ، ويكسي به العاري ، ويشبع
الجائع ، ويؤمن به الخائف، وينزل الله به القطر ، ويرحم به العباد خير
كهلٍ ، وخير ناشيء ، قوله محكم ، وصمته علم . يبين للناس ما
يختلفون فيه ويسود عشيرته من قبل أوان حلمه .

فقال له أبي : بأبي أنت وأمي وهل وُلد؟ قال : نعم ، ومرت به
سِنون .

قال يزيد : فجاءنا من لم نستطع معه كلاماً قال يزيد : فقلت لأبي
إبراهيم عليه السلام : فأخبرني أنت بمثل ما أخبرني به أبوك عليه السلام؟ فقال لي :
نعم ، إن أبي عليه السلام كان في زمان ليس هذا زمانه ، فقلت له : فمن يرضى
منك بهذا فعليه لعنة الله . قال : فضحك أبو إبراهيم عليه السلام ضحكاً شديداً ،
ثم قال : أخبرك يا أبا عمارة أنني خرجت من منزلي فأوصيت إلى ابني
فلان ، وأشركت معه بني في الظاهر ، وأوصيته في الباطن ، فأفردته
وحده ، ولو كان الأمر إلي لجعلته في القاسم ابني لحبي إياه ورأفتي
عليه ، ولكن إلى الله عز وجل يجعله حيث شاء ، ولقد جاءني بخبره
رسول الله ﷺ أرانيه وأراني من يكون معه ، وكذلك لا يوصي إلى أحد
منا حتى يأتي بخبره رسول الله ﷺ وجدّي علي صلوات الله عليهما ،
ورأيت مع رسول الله ﷺ خاتماً وسيفاً وعصاً وكتاباً وعمامة .

فقلت : ما هذا يا رسول الله ؟ فقال لي : أما العمامة فسلطان الله
عز وجل ، وأما السيف : فعز الله تبارك وتعالى . وأما الكتاب فنور الله
تبارك وتعالى . وأما العصا فقوة الله . وأما الخاتم : فجامع هذه الأمور .
ثم قال لي : والأمر قد خرج منك إلى غيرك؟ فقلت : يا رسول الله أرنيه
أيهم هو؟ فقال رسول الله ﷺ : ما رأيت من الأئمة أحداً أجزع على
فراق هذا الأمر منك ، ولو كانت الإمامة بالمحبة لكان إسماعيل أحب إلى
أبيك منك ، ولكن ذلك من الله عز وجل .

ثم قال أبو إبراهيم عليه السلام : ورأيت ولدي جميعاً الأحياء منهم والأموات، فقال لي أمير المؤمنين عليه السلام : هذا سيدهم - وأشار إلى ابني علي - فهو مني وأنا منه، والله مع المحسنين .

قال يزيد : ثم قال أبو إبراهيم عليه السلام : يا يزيد إنها ودیعة عندك ، فلا تخبر بها إلا عاقلاً أو عبداً تعرفه صادقاً ، وإن سألت عن الشهادة فاشهد بها ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ . وقال لنا أيضاً : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ .

قال : فقال أبو إبراهيم عليه السلام : فأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : قد جمعتهم لي بأبي أنت وأمي فأيهم هو؟ فقال : هو الذي ينظر بنور الله عز وجل ، وَيَسْمَعُ بِفَهْمِهِ ، وَيَنْطِقُ بِحِكْمَتِهِ ، يَصِيبُ فَلَاحِظٍ ، وَيَعْلَمُ فَلَاحِظٍ ، مُعَلِّماً حَكِماً وَعِلْماً ، هو هذا ، وأخذ بيد علي ابني ، ثم قال : ما أقل مقامك معه ، فإذا رجعت من سفرك فأوص وأصلح أمرك وافرغ مما أردت ، فإنك متقل عنهم ومجاور غيرهم ، فإذا أردت فادع علياً ، فَلْيُغَسِّلْكَ وَلْيَكْفِنَكَ ، فإنه طهر لك ولا يستقيم إلا ذلك ، وذلك سنة قد مضت ، فاضطجع بين يديه وصفت إخوته خلفه وعمومته ، ومره فليكبر عليك تسعاً ، فإنه قد استقامت وصيته ووليك وأنت حي ، ثم اجمع له ولدك من تعدُّهم فاشهد عليهم واشهد الله عز وجل ، وكفى بالله شهيداً .

قال يزيد : ثم قال لي أبو إبراهيم عليه السلام : إني أؤخذ في هذه السنة ، والأمر هو إلى ابني علي ، سمي علي وعلي ، فأما علي الأول فعلي بن أبي طالب عليه السلام .

وأما الآخر فعلي بن الحسين عليهما السلام ، أعطني فهم الأول ، وحلمه ونصره ، وودّه ودينه ، ومحبة الآخر وصبره على ما يكره ، وليس له أن يتكلّم إلا بعد موت هرون بأربع سنين .

ثم قال لي : يا يزيد وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه فبشره أنه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك ، وسيعلمك أنك قد لقيتني فأخبره

عند ذلك أن الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية ، جارية رسول الله ﷺ أم إبراهيم ، فإن حدثت أن تبلغها مني السلام فافعل .

قال يزيد : فلقيت بعد مضي أبي إبراهيم عليه السلام ، فبدأني فقال لي : يا يزيد ما تقول في العمرة؟ فقلت : بأبي أنت وأمي ذلك إليك ، وما عندي نفقة . فقال : سبحان الله ما كنا نكلفك ولا نكفيك ، فخرجنا حتى انتهينا إلى ذلك الموضع ، فابتدأني فقال : يا يزيد إن هذا الموضع كثيراً ما لقيت فيه جيرتك وعمومتك . قلت : نعم ، ثم قصصت عليه الخبر ، فقال لي : أما الجارية فلم تجيء بعد ، فإذا جاءت بلغتها منه السلام ، فانطلقنا إلى مكة فاشتراها في تلك السنة ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى حملت فولدت ذلك الغلام . قال يزيد : وكان اخوة علي يرجون أن يرثوه ، فعادوني اخوته من غير ذنب ، فقال لهم إسحق بن جعفر : والله لقد رأيته وانه ليقعد من أبي إبراهيم بالمجلس الذي لا أجلس فيه أنا .

وروى الصدوق في الغيبة بسنده عن علي بن الحكم ، عن حيدر بن أيوب قال : كنا بالمدينة في موضع يعرف بالقباء فيه محمد بن زيد بن علي ، فجاء بعد الوقت الذي كان يجيئنا فجلس ، فقلنا له : جعلنا فداك ما حبسك؟ قال : دعانا أبو إبراهيم عليه السلام اليوم سبعة عشر رجلاً من ولد علي وفاطمة صلوات الله عليهما ، فأشهدنا لعلي ابنه بالوصية والوكالة في حياته وبعد موته ، وأن أمره جائز عليه وله . ثم قال محمد بن يزيد : والله يا حيدر لقد عُقد له الإمامة اليوم ، ولتقولن الشيعة به من بعده . قال حيدر : قلت : بل يقيه الله ، وأي شيء هذا؟ قال : يا حيدر إذا أوصى إليه ، فقد عقد له الإمامة . قال علي بن الحكم : مات حيدر وهو شاك .

وقال الشيخ الثقة أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في رجاله : حدثني حمدويه قال : حدثنا الحسن بن موسى قال : حدثني

محمد بن الاصبغ عن إبراهيم ، عن عثمان بن القاسم قال : قال لي منصور بن يونس بزرّج : قال لي أبو الحسن عليه السلام ودخلت عليه يوماً : يا منصور أما علمت ما أحدثت في يومي هذا؟ قال : قلت : لا . قال : قد صيرت علياً ابني وصيّي والخلف من بعدي ، فادخل عليه فهتته بذلك ، واعلمه أنني أمرتك بهذا . قال : فدخلت عليه فهتته بذلك وأعلمته أن أباه أمرني بذلك . قال الحسن بن موسى : ثم جحد منصور هذا بعد ذلك لأموال كانت في يده فكسرها^(١) .

وفي العيون بسنده عن علي بن عبيد الله الهاشمي قال : كنا عند القبر نحو ستين رجلاً منا ومن موالينا ، إذ أقبل أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام ويد علي ابنه عليه السلام في يده ، فقال : أتدرون من أنا؟ قلنا : أنت سيدنا وكبيرنا . فقال : سمّوني وانسبوني ، فقلنا : أنت موسى بن جعفر بن محمد عليهما السلام . فقال : من هذا معي؟ قلنا : هو علي بن موسى بن جعفر عليهما السلام . قال : فاشهدوا أنه وكيلي في حياتي ووصيّي بعد موتي .

وفيه أيضاً بسنده عن محمد بن زيد الهاشمي أنه قال : الآن تتخذ الشيعة علي بن موسى عليهما السلام إماماً . قلت : وكيف ذلك؟ قال : دعاه أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فأوصى إليه .

وفيه أيضاً بسنده عن عبدالرحمن بن الحجاج قال : أوصى أبو الحسن الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إلى ابنه علي عليه السلام ، وكتب له كتاباً أشهد فيه ستين رجلاً من وجوه أهل المدينة .

وفيه أيضاً بإسناده إلى حسين بن بشير قال : أقام لنا أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ابنه علياً عليه السلام كما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً

(١) كسر الأموال كناية عن التصرف فيها وبذلها من غير حق . قال الفيروز آبادي : كسر الرجل قل تعاهده كذا في البحار (منه رحمه الله) .

عنه يوم غدیر خم ، فقال : یا أهل المدينة ، أوقال : یا أهل المسجد ، هذا وصيي من بعدي .

وفيه أيضاً بإسناده عن عبدالله بن الحارث ، وأمه من ولد جعفر بن أبي طالب ، قال : بعث إلينا أبو إبراهيم عنه فجمعنا ، ثم قال : أتدرون لم جمعتمكم؟ قلنا : لا . قال : اشهدوا أن علياً ابني هذا وصيي والقيّم بأمري ، وخليفتي من بعدي ، من كان له عندي دينٌ فليأخذه من ابني هذا ، ومن كانت له عندي عِدَّةٌ فَلْيَسْتَنْجِزْهَا^(١) منه ، ومن لم يكن له بدٌّ من لقائي فلا يلقيني إلّا بكتابه عنه^(٢) .

وفيه أيضاً بإسناده عن عبدالله بن مرحوم قال : خرجت من البصرة أريد المدينة ، فلما صرت في بعض الطريق لقيت أبا إبراهيم عنه وهو يذهب به إلى البصرة ، فأرسل إليّ فدخلت عليه ، فدفع إليّ كتاباً وأمرني أن أوصلها إلى المدينة ، فقلت : إلى من أدفعها جعلت فداك؟ قال : إلى ابني علي ، فإنه وصيي والقائم بأمري وخير بني .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسن بن علي الخزاز قال : خرجنا إلى مكة ومعنا علي بن أبي حمزة ومعهم مال ومتاع ، فقلنا له : ما هذا؟ قال : هذا للعبد الصالح عنه أمرني أن أحمله إلى علي ابنه عنه وقد أوصى إليه . قال الصدوق رحمه الله : إن علي بن أبي حمزة أنكر ذلك بعد وفاة موسى بن جعفر عليهما السلام ، وحبس المال عن الرضا عنه .

وفي رجال الكشي بسنده عن الضحّاك بن الأشعث قال : أخبرني داوود بن زربي قال : حملت إلى أبي الحسن موسى عنه مالاً ، فأخذ بعضه وترك بعضه ، فقلت : لم لا تأخذ الباقي . قال : إن صاحب هذا

(١) استنجز الوعد وتنجزه طلب إنجازه ومنه تنجز امرأته وهو طلبها وأخذها (مغرب) .

(٢) يعني في كتابه راجع إلى علي عنه ويحتمل رجوعه إلى الموصول (منه قدس سره) .

الأمر يطلبه منك ، فلما مضى بعث إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام فأخذه مني .

وفي العيون بإسناده عن سليمان بن حفص المروزي قال : دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن الحجة على الناس بعده ، فابتدأني ، فلما نظر إليّ قال : يا سليمان إن علياً ابني وصيّي وحجة الله على الناس بعدي ، وهو أفضل ولدي ، فإن بقيت بعدي فاشهد له بذلك عند شيعتي وأهل ولايتي ، والمستخبرين عن خليفتي من بعدي .

وفي الكافي بإسناده عن محمد بن إسحق بن عمار قال : قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام : ألا تدلّني إلى من أخذ عنه ديني ؟ فقال : هذا ابني علي عليه السلام إن أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا بني إن الله تعالى قال : ﴿ إِنْ جَاعَلَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ، وإن الله تعالى إذا قال قولاً وفى به .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسين بن نعيم الصحاف قال : كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد ، فقال علي بن يقطين : كنت عند العبد الصالح عليه السلام جالساً ، فدخل عليه ابنه علي عليه السلام فقال لي : يا علي بن يقطين هذا علي وسيد ولدي ، أما إني قد نحلته كنييتي ، فضرب هشام بن الحكم براحه جبهته ثم قال : ويحك كيف قلت؟ فقال علي بن يقطين : سمعت والله منه كما قلت . فقال هشام : أخبرك أن الأمر فيه من بعده .

وفي رجال الكشي بسنده عن نصر بن قابوس قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام في منزله ، فأخذ بيدي فوقفني على بيت من الدار فدفع الباب فإذا علي ابنه عليه السلام وفي يده كتاب ينظر فيه ، فقال لي : يا نصر تعرف هذا؟ قلت : نعم هذا علي عليه السلام ابنك . فقال : يا نصر أتدري ما هذا الكتاب الذي ينظر فيه؟ قلت : لا . قال : هذا الجفر الذي لا ينظر

فيه إلا نبي أو وصي نبي . قال : قال الحسن بن موسى : فلعمري ما شك نصر ولا ارتاب حتى أتاه وفاة أبي الحسن عليه السلام .

وروى الصفار في البصائر ، عن عبدالله بن محمد الأشعري ، عن الحسن بن موسى ، عن نعيم بن قابوس ، قال : قال أبو الحسن عليه السلام : علي ابني أكبر ولدي وأسمعهم لقولي وأطوعهم لأمرى ، ينظر في كتاب الجفر معي وليس ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي .

وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى سلمة بن مجرز قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إن رجلاً من العجلية^(١) قال لي : كم ترى أن يبقى لكم هذا الشيخ ، إنما هو سنة أو سنتين حتى يهلك ، ثم تصيرون ليس لكم أحد تنتظرون إليه . فقال أبو عبدالله عليه السلام : ألا قلت له هذا موسى بن جعفر عليهما السلام قد أدرك ما يدرك الرجال ، وقد اشترت له جارية نتاج له ، فكأنك به . إن شاء الله تعالى قد ولد له فقيه خلف .

وروى المفيد في الإرشاد بإسناده عن الحسين بن المختار قال : خرجت إلينا ألواح من أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس : عهدي إلى أكبر ولدي أن يفعل كذا وأن يفعل كذا ، وفلان لا تنله شيئاً حتى ألقاك أو يقضي الله عليّ الموت .

وروى الصدوق في العيون بسنده عنه أيضاً قال : لما مرّ بنا أبو الحسن عليه السلام بالبصرة خرجت إلينا منه ألواح مكتوب فيها بالعرض : عهدي إلى أكبر ولدي .

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن أبي الحسن محمد بن جعفر الأسدي ، عن سعد بن عبدالله ، عن جماعة من أصحابنا منهم

(١) العجلية هم بنو عجل حي ويفهم من كتاب الغيبة للشيخ الطوسي رحمه الله أن هذا الرجل كان هرون بن سعد الغجلي الكوفي كما سيأتي وهو رأس العجلية زيدي (منه عفى الله عنه) .

محمد بن الحسين بن أبي الخطاب والحسن بن موسى الخشاب ،
ومحمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن سنان ، عن الحسن بن الحسن
في حديث له قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام أسألك ؟ فقال :
سل إمامك . فقلت : من تعني ؟ فإني لا أعرف إماماً غيرك . قال : هو علي
ابني قد نَحَلْتُهُ كنييتي . قلت : سيدي أنقذني من النار فإن أبا عبد الله عليه السلام
قال : إنك القائم بهذا الأمر . قال : أولم أكن قائماً ، ثم قال : يا حسن ما
من إمام يكون قائماً في أمة إلا وهو قائمهم ، فإذا مضى عنهم فالذي يليه
هو القائم ، والحجة حتى يغيب . فكلنا قائم . فاصرف جميع ما كنت
تعاملني به إلى ابني علي ، والله والله ما أنا فعلت ذاك به بل الله فعل به
ذاك حباً .

وروي فيه أيضاً عن أحمد بن إدريس ، عن علي بن محمد بن
قتيبة ، عن الفضل بن شاذان النيسابوري ، عن محمد بن سنان وصفوان بن
يحيى ، وعثمان بن عيسى ، عن موسى بن بكر قال : كنت عند أبي
إبراهيم عليه السلام فقال لي : إن جعفر عليه السلام كان يقول : سعد امرؤ لم يمت
حتى يرى خلفه من نفسه ، ثم أومىء بيده إلى ابنه علي عليه السلام فقال : هذا
وقد أراني الله خلفي من نفسي .

وفيه أيضاً عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن
علي بن الحكم وعلي بن الحسن بن نافع ، عن هرون بن خارجة قال :
قال لي هرون بن سعد العجلي : قد مات إسماعيل الذي كنتم تمدون إليه
أعناقكم ، وجعفر شيخ كبير يموت غداً أو بعد غد ، فتبقون بلا إمام ، فلم
أدر ما أقول ، فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام بمقالته ، فقال : هيهات هيهات ،
أبى الله والله أن ينقطع هذا الأمر حتى ينقطع الليل والنهار ، فإذا رأيته فقل
له : هذا موسى بن جعفر يكبر ، ونزوجه ، ويولد له فيكون خلفاً إن شاء
الله تعالى .

قال الشيخ : وفي خبر آخر قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل :

يظهر صاحبنا وهو من صلب هذا ، وأومىء بيده إلى موسى بن جعفر عليهما السلام ، فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وتصفوله الدنيا .

وروى فيه أيضاً عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة ، عن محمد بن أحمد بن نصر التيملي قال : سمعت حرب بن الحسن الطحان يحدث يحيى بن الحسن العلوي : ان يحيى بن مساور قال : حضر جماعة من الشيعة وكان فيهم علي بن أبي حمزة ، فسمعتة يقول : دخل علي بن يقطين على أبي الحسن موسى عليه السلام فسأله عن أشياء ، فأجابته ، ثم قال أبو الحسن عليه السلام يا علي صاحبك يقتلني ، فبكى علي بن يقطين وقال : يا سيدي وأنا معه . قال : لا يا علي لا تكون معه ولا تشهد قتلي . قال : فمن لنا بعدك يا سيدي؟ فقال : علي ابني هذا هو خير من أخلف بعدي ، هو مني بمنزلة من أبي ، هو لشيعتي عنده علم ما يحتاجون إليه ، سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة ، وإنه لمن المقربين . فقال يحيى بن الحسن لحرب : فما حمل علي بن أبي حمزة على أن برىء منه وحده . قال : سألت يحيى بن مساور عن ذلك فقال : حملة ما كان عنده من ماله الذي اقتطعه ليشقيه الله في الدنيا والآخرة ، ثم دخل بعض بني هاشم وانقطع الحديث .

وروى المفيد قدس سره في الإرشاد بإسناده إلى داود الرقي ، قال : قلت لأبي إبراهيم عليه السلام : جعلت فداك إني قد كبرت سني ، فخذ بيدي وأنقذني من النار من صاحبنا بعدك؟ قال : فأشار إلى ابنه أبي الحسن فقال : هذا صاحبكم من بعدي ، قال المفيد : وممن روى النص على الرضا علي بن موسى عليهما السلام بالامامة من أبيه عليه السلام ، والإشارة إليه منه بذلك من خاصته وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته داود بن كثير الرقي ، ومحمد بن إسحاق بن عمار ، وعلي بن يقطين ، ونعيم القابوسي ، والحسين بن المختار ، وزياد بن مروان المخزومي ، وداود بن سليمان ، ونصر بن قابوس ، وداود بن زربي ، ويزيد بن سليلط ومحمد بن سنان .

أقول : اعلم أن الأخبار المأثورة عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام في إمامة الرضا عليه السلام لما كانت كثيرة ومضامينها متقاربة ومتماثلة لم يكن ذكرها بجملتها خالياً عن شائبة التكرار ، ولهذا أعرضنا عن ذكر بعضها .

وقد تقدّم بعض الأخبار الناصة على إمامته عليه السلام في فصل ولادته ، وبعضها في فصل النص على أبيه الكاظم عليه السلام ، وسيجيء بعض النصوص على الرضا عليه السلام بالإمامة في جملة الأئمة الاثني عشر إن شاء الله تعالى في إثبات الغيبة وكشف الحيرة .

ومما يدل على إمامته ووجوب طاعته وثبوت حجته وعلوّ شأنه ، ما سيأتي من آيات الله الباهرة ، والعلامات الظاهرة ، والمعجزات الصادرة عنه صلوات الله عليه ، كاستجابة دعواته وإخباره عن المغيبات ، والكائنات قبل كونها ، وإحياء الموتى ، وإشفاء المرضى ، وطبي الأرض ، ومعرفته بجميع اللغات ، وكلام الطيور والبهائم ، وغير ذلك . كما صدرت عن الأنبياء على نبينا وآله وعليهم السلام .

ومنها : قصته عليه السلام مع حباة الوالدية صاحبة الحصاة التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال لها : من طبع فيها هو إمام ، وبقيت إلى أيام الرضا عليه السلام ، فطبع فيها ، وقد لقيت من تقدم من آبائه وطبعوا فيها ، وهو عليه السلام آخر من أدركتهم ، ومات بعد لقائها إياه ، وكفنها في قميصه ، كذلك قصته عليه السلام مع أم غانم الأعرابية اليمانية صاحبة الحصاة أيضاً ، التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام وطبع بعده سائر الأئمة إلى زمان أبي محمد العسكري عليه السلام وهي معروفة مشهورة ، فلو لم يكن لمولانا أبي الحسن الرضا والأئمة عليهم السلام من ولده غير هاتين القصتين لكان فيهما الكفاية لمن أنصف من نفسه لتنصيب أمير المؤمنين فيهما على إمامته وإمامتهم صلوات الله عليهم أجمعين .

الفصل الثالث

في بيان معجزاته وغرائب شأنه ومعالي أموره
مضافاً إلى ما سيأتي في تضاعيف أحواله عليه السلام وهي أكثر من أن تحصى
وأجل من أن تستقصى

فمنها : إنبائه عن المغيبيات والكائنات قبل كونها وعمّا في القلوب :

روى الصدوق في العيون بسنده عن الريان بن الصلت قال : لما
أردت الخروج إلى العراق وعزمت على توديع الرضا عليه السلام فقلت في
نفسي : إذا ودعته سألته قميصاً من ثياب جسده لأكفن به ، ودرهم من
ماله أصوغ بها لبناتي خواتيم ، فلما ودعته شغلني البكاء والأسف على
فراقه عن مسألة ذلك ، فلما خرجت من بين يديه صاح بي : يا ريان إرجع
فرجعت ، فقال لي : ما تحب أن أدفع إليك قميصاً من ثياب جسدي
تكفن فيه إذا دنى أجلك ، أو ما تحب أن أدفع إليك دراهم تصوغ بها
لبناتك خواتيم ؟ فقلت : يا سيدي قد كان في نفسي أن أسألك ذلك
فمنعني الغم بفراقك ، فرفع عليه السلام الوسادة وأخرج قميصاً فدفعه إليّ ورفع
جانب المصلى فأخرج دراهم فدفعها إليّ فعددتها وكانت ثلاثين درهماً .

أقول : وروى الحميري والكشي والقطب الراوندي وعلي بن عيسى
الأربلي بإسنادهم عن ريان بن الصلت مثله بتغيير يسير .

وفي البصائر عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن
الحسن بن زعلان ، عن محمد بن عبد الله القمي قال : كنت عند الرضا
عليه السلام فأصابني عطش شديد ، فكرهت أن أستسقي في مجلسه ، فدعا بماء
بارد فذاقه فناولني وقال : يا محمد اشرب فإنه بارد فشربت .

وفي العيون بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البيزنطي قال :
كنت شاكاً في أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وكتبت إليه كتاباً أسأله فيه الإذن

عليه ، وقد أضمرت في نفسي أن أسأله إذا دخلت عليه عن ثلاث آيات ،
قد عقدت قلبي عليها .

قال : فأتاني جواب ما كتبت به إليه عافانا الله وإياك ، أما ما طلبت
من الإذن عليّ فإن الدخول إليّ صعب ، وهؤلاء قد ضيقوا عليّ في
ذلك ، فلست تقدر عليه الآن ، وسيكون إن شاء الله ، وكتب عليه السلام بجواب
ما أردت أن أسأله عنه من الآيات الثلاث في الكتاب ، ولا والله ما ذكرت
له منهن شيئاً ، وقد بقيت متعجباً لما ذكر هو في الكتاب ولم أدر أنه
جوابي إلا بعد ذلك ، فوقفت على معنى ما كتب به عليه السلام .

وفيه أيضاً بسنده عن محمد بن حفص قال : حدثني مولى للعبد
الصالح أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : كنت وجماعة مع
الرضا عليه السلام في مفازة فأصابنا عطش شديد ، ودوابنا حتى خفنا على
أنفسنا ، فقال لنا الرضا عليه السلام : ايتوا موضعاً وصفه لنا ، فإنكم تصيرون
الماء فيه .

قال : فأتينا الموضع فأصبنا الماء وسقينا دوابنا حتى رويت وروينا
ومن معنا من القافلة ، ثم دخلنا فأمرنا عليه السلام بطلب العين ، فطلبناها فما
أصبنا إلا بعراً الإبل ، ولم نجد للعين أثراً ، فذكرت ذلك لرجل من ولد
قنبر كان يزعم أن له مائة وعشرين سنة ، فأخبرني القنبري بمثل هذا
الحديث سواء ، قال : كنت أنا أيضاً معه في خدمته فأخبرني القنبري أنه
كان في ذلك مصعداً إلى خراسان .

وقال الكشي في رجاله : حدثني حمدويه قال : حدثنا الحسن بن
موسى قال : حدثنا علي بن خطاب ، وكان واقفياً قال : كنت في الموقف
يوم عرفة ، فجاء أبو الحسن الرضا عليه السلام ومعه بعض بني عمه ، فوقف
أمامي وكنت محموراً شديداً الحمى ، وقد أصابني عطش شديد . قال :
فقال الرضا عليه السلام لغلام له شيئاً لم أعرفه ، فنزل الغلام فجاء بماء في
مشربة فناوله ، فشرب وصبّ الفضلة على رأسه من الحر ، ثم قال : املاً

فملاً المشربة ، ثم قال عليه السلام : إذهب به فاسق ذلك الشيخ . قال : فجاءني بالماء فقال لي : أنت موعوك؟ قلت : نعم . قال : اشرب . قال : فشربت . قال : فذهبت والله الحمى .

فقال لي يزيد بن إسحق : ويحك يا علي فما تريد بعد هذا ما تنتظر؟ قال : يا أخي دعنا . قال له يزيد : فحدثت بحديث إبراهيم بن شعيب ، وكان واقفياً مثله . قال : كنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى جنبي إنسان ضخم آدم ، فقلت له : من الرجل؟ فقال : مولى لبني هاشم . قلت : فمن أعلم بني هاشم؟ قال : الرضا عليه السلام . قلت : فما باله لا يجيء عنه كما يجيء عن آبائه؟ قال : فقال لي : ما أدري ما تقول ونهض وتركني ، فلم ألبث إلا يسيراً حتى جاءني بكتاب فدفعه إليّ فقرأته فإذا خط ليس بجيد ، فإذا فيه : يا إبراهيم إنك نجل^(١) من آبائك ، وأن لك من الولد كذا وكذا ، ومن الذكور فلان وفلان حتى عدتهم بأسمائهم ، ولك من البنات فلانة وفلانة حتى عدت جميع البنات بأسمائهن . قال : وكانت بنت يلقب بالجعفرية ، قال : فخط على اسمها ، فلما قرأت الكتاب قال لي : هاته . قلت : دعه ، قال : لا ، أمرت أن آخذه منك . قال : فدفعته إليه . قال الحسن وأجدهما ماتا على شكهما .

وفي الخرائج روي عن ريان بن الصلت قال : دخلت على الرضا عليه السلام بخراسان ، وقلت في نفسي : أسأله عن هذه الدنانير الرضوية المضروبة باسمه ، فلما دخلت عليه قال لغلامه : إن أبا محمد يشتهي من هذه الدنانير التي عليها اسمي ، فهلّم بثلاثين منها ، فجاء بها الغلام فأخذتها ثم قلت في نفسي : لئنه كساني من بعض ما عليه ، فالتفت إلى غلامه وقال : قل لهم لا تغسلوا ثيابي ويأتون بها كما هي ، فأتيت بقميص وسروالٍ ونعلٍ فدفعوها إليّ .

(١) وفي نسخة أخرى : تحل (كذا في البحار) .

وفي العيون بإسناده عن الحسن بن علي بن فضال قال : قال لنا عبدالله بن المغيرة : كنت واقفياً ، وحججتُ على ذلك ، فلمّا صرت بمكة اختلج في صدري شيء فتعلّقت بالملتزم ، ثم قلت : اللهم قد علمت طلبتي وإرادتي فأرشدني إلى خير الأديان ، فوقع في نفسي أن آتي الرضا عليه السلام ، فأتيت المدينة فوقفت ببابه فقلت للغلام : قل لمولائك رجل من أهل العراق بالباب فسمعت ندائه عليه السلام وهو يقول : ادخل يا عبدالله بن المغيرة ، فدخلت ، فلما نظر إليّ قال : قد أجاب الله دعوتك وهذاك لدينه ، فقلت : أشهد أنك حجة الله وأمين الله على خلقه .

وروى الصنفار في البصائر عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن أبي نصر قال : استقبلت الرضا عليه السلام إلى القادسية ، فسلمتُ عليه فقال لي : اكتر لي حجرة لها بابان : باب إلى الخان وباب إلى خارج ، فإنه أستر عليك . قال : وبعث إليّ بنزفلة فيها دنائير صالحة ومصحف ، فكان يأتيني رسوله في حوائجه ، فاشتري له وكنت يوماً وحدي ، ففتحت المصحف لأقرأ فيه ، فلمّا نشرته نظرت فإذا فيه أكثر مما في أيدينا أضعافاً ، فقدمت على قراءتها فلم أعرف منها شيئاً ، فأخذت الدواة والقرطاس فأردت أن أكتبها لكي أسأل عنها ، فأتاني مسافر قبل أن أكتب منها شيئاً ومعه منديل وخيط وخاتمه ، فقال : مولاي يأمرك أن تضع المصحف في منديلي وتختمه وتبعث إليه بالخاتم . قال : ففعلت ذلك .

وفيه أيضاً عن الهيثم النهدي عن محمد بن الفضل الصيرفي قال : دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فسألته عن أشياء وأردت أن أسأله عن السلاح فأغفلته ، فخرجت ودخلت على أبي الحسين بن بشير فإذا غلامه ومعه رقعة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا بمنزلة أبي وأورثه ، وعندي ما كان عنده .

وفيه أيضاً عن موسى بن عمرو ، عن أحمد بن عمير الخلال قال : سمعت الأخرس بمكة يذكر الرضا عليه السلام فقال منه ، قال : فدخلت مكة

فاشترت سكيناً فرأيتَه وقلت : والله لأقتلنه إذا خرج من المسجد ، وأقمت على ذلك فما شعرت إلا برقعة أبي الحسن عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم ، بحقي عليك لما كفت عن الأخرس ، فإن الله ثقني وهو حسبي .

وفي الخرائج روي عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت في مجلس الرضا عليه السلام فعطشت عطشاً شديداً ، وتهيته أن أستسقي في مجلسه ، فدعا بماء فشرب منه جرعة ، ثم قال : يا أبا هاشم اشرب فإنه بارد طيب فشربت ، ثم عطشت عطشةً أخرى ، فنظر إلى الخادم وقال : شربة من ماء سويق سكر ، قال له : بل السويق وانثر عليه السكر بعديله ، وقال : اشرب يا أبا هاشم فإنه يقطع العطش .

وفيه أيضاً أن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال : كنت من الواقفة على موسى بن جعفر عليهما السلام ، وأشك في الرضا عليه السلام ، فكتبت إليه أسأله عن مسائل وانسيت ما كان أهم إليّ ، فجاء الجواب عن جميعها ، ثم قال : وقد نسيت ما كان أهم المسائل عندك فاستبصرت ثم قلت له : يابن رسول الله أشتهي أن تدعوني إلى دارك في أوقات تعلم أنه لا مقيدة لنا من الدخول عليكم من أيدي الأعداء . قال : ثم بعث إليّ مركوباً في آخر يوم فخرجت وصليت معه العشاءين ، وقعد يملئ عليّ من العلوم ابتداء وأسأله فيجيبني إلى أن مضى كثير من الليل ، ثم قال للغلام : هات الثياب التي أنام فيها لينام أحمد البزنطي فيها ، قال : فخطر ببالي ليس في الدنيا من هو أحسن حالاً مني . بعث الإمام مركوبه إليّ وجاء وقعد إليّ ، ثم أمر لي بهذا الإكرام ، وكان قد اتكىء على يديه لينهض فجلس فقال : يا أحمد لا تفخر على أصحابك بذلك فإن صعصعة بن صوحان مرض فعاده أمير المؤمنين وأكرمه ووضع يده على جبهته وجعل يلاطفه ، فلما أراد النهوض قال : يا صعصعة لا تفخر على إخوانك بما فعلت ، فإني إنما فعلت جميع ذلك لأنه كان تكليفاً لي .

وفيه أيضاً روى محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن يحيى قال : زودتني جارية لي ثوبين ملحمين وسألته أن أحرم فيهما فأمرت الغلام فوضعهما في العيبة ، فلما انتهت إلى الوقت الذي ينبغي أن أحرم فيه دعوت بالثوبين لألبسهما ثم اختلج في صدري ، فقلت : ما أظنه ينبغي لي أن ألبس ملحماً وأنا محرم ، فتركتهما ولبست غيرهما ، فلما صرت بمكة كتبت كتاباً إلى أبي الحسن عليه السلام وبعثت إليه بأشياء كانت عندي ، ونسيت أن أكتب إليه أسأله عن المحرم هل يجوز له لبس الملحَم فلم ألبت أن جاء الجواب بكل ما سألته وفي أسفل الكتاب لا بأس بالملحم أن يلبسه المحرم .

وفي العيون بسنده عن ابن أبي كثير قال : لما توفي موسى عليه السلام وقف الناس في أمره فحججت تلك السنة ، فإذا أنا بالرضا عليه السلام ، فاضمرت في قلبي أمراً ، فقلت : أبشراً منا واحداً نتبعه الآية فمر عليه السلام كالبرق الخاطف عليّ وقال : أنا هو البشر الذي يجب عليك أن تبتغي ، فقلت : معذرة إلى الله عز وجل وإليك . فقال : مغفور لك .

وفيه أيضاً بسنده عن محمد بن عبد الرحمن الهمداني قال : حدثني أبو محمد الغفاري قال : لَزَمَنِي دَيْنٌ ثَقِيلٌ ، فقلت : ما للقضاء غير سيدي ومولاي أبي الحسن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام ، فلما أصبحت أتيت منزله ، فاستأذنت فأذن لي ، فلما دخلت قال لي ابتداءً : يا أبا محمد قد عرفنا حاجتك وعلينا قضاء دينك ، فلما أمسينا أتني بطعام للإفطار ، فأكلنا فقال : يا أبا محمد تبيت أو تنصرف ؟ قلت : يا سيدي إن قضيت حاجتي فالانصراف أحب إليّ ، قال : فتناول عليه السلام تحت البساط قبضة فدفعتها إليّ ، فخرجت فدنوت من السراج فإذا هي دنانير حمر وصفر ، فأول دينار وقع بيدي ورأيت نقشه كان عليه : يا أبا محمد الدنانير خمسون ستة وعشرون منها لقضاء دينك ، وأربعة وعشرون لنفقة عيالك ، فلما أصبحت فتشتُ الدنانير فلم أجد ذلك الدينار ، فإذا هي لا تنقص شيئاً .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسن بن علي الوشا قال : سألتني العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث أن أسأل الرضا عليه السلام أن يحرق كتبه إذا قرأها مخافة أن تقع في يد غيره . قال الوشا : فابتدأني عليه السلام بكتاب قبل أن أسأله أن يحرق كتبه فيه : أعلم صاحبك اني إذا قرأت كتبه إليّ حرقتها .

وفيه أيضاً بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال : تَمَنَيْتُ في نفسي إذا دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام أن أسأله كم أتى عليك من السن ، فلما دخلت عليه وجلست بين يديه جعل ينظر إليّ ويتفرس في وجهي ، ثم قال : كم أتى لك ؟ فقلت جعلت فداك كذا وكذا . قال : فأنا أكبر منك قد أتى عليّ اثنان وأربعون سنة ، فقلت : جعلت فداك قد والله أردت أن أسألك عن هذا . فقال : قد أخبرتك .

وفيه أيضاً بسنده عن فيض بن مالك المدائني قال : حدثني ذروان المدائني بأنه دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام يريد أن يسأله عن عبدالله بن جعفر الصادق قال : فأخذ بيدي فوضعها على صدره قبل أن أذكر له شيئاً مما أردت ، ثم قال لي : يا محمد بن آدم إن عبدالله لم يكن إماماً فأخبرني عما أردت أن أسأله قبل أن أسأله عليه السلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن عمر بن يزيد قال : كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فذكر محمد بن جعفر بن محمد عليهم السلام فقال : إني جعلت على نفسي أن لا يظلني وإياه سقف بيت ، فقلت في نفسي : هذا يأمرنا بالبر والصلة ويقول هذا لعَمّه ، فنظر إليّ فقال : هذا من البر والصلة ، إنه متى يأتيني ويدخل عليّ فيقول في صدقه الناس ، وإذا لم يدخل عليّ ولم أدخل عليه لم يقبل قوله إذا قال .

وفيه أيضاً بسنده عن محمد بن عيسى القطيني قال : سمعت هشام^(١) العباسي يقول : دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وأنا أريد أن

(١) أقول : هشام بن إبراهيم الراشدي الهمداني من أخص الناس عند الرضا عليه السلام من

أسأله أن يعوذني لصداع أصابني ، وأن يهب لي ثوبين من ثيابه أحرم فيهما ، فلما دخلت سألت عن مسائلي فأجابني ونسيت حوائجي ، فلما قمت لأخرج وأردت أن أودعه قال لي : إجلس فجلست بين يديه ، فوضع يده على رأسي وعوذني ثم أعطاني ثوبين من ثيابه ، فدفعهما إلي وقال لي : احرم فيهما . قال العباسي : وطلبت بمكة ثوبين سعيدين أحديهما لابني فلم أصب بمكة منهما شيئاً على نحو ما أردت بالمدينة في منصرفي ، فدخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فلما ودعته وأردت الخروج دعا بثوبين سعيدين على عمل الوشي الذي كنت طلبته فدفعهما إلي .

وفيه أيضاً بإسناده عن الحسن بن علي الوشا قال : كنت كتبت معي مسائل كثيرة قبل أن أقطع على أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وجمعتها في كتاب مما روي عن آبائه عليهم السلام وغير ذلك ، وأحييت أن أثبت في أمره وأختبره ، فحملت الكتاب في كمي وصرت إلى منزله ، وأردت أن آخذ منه خلوة فأناوله الكتاب ، فجلست ناحية وأنا متفكر في طلب الإذن عليه وبالباب جماعة جلوس يتحدثون ، فبينما أنا كذلك في الفكرة والاحتياي في الدخول عليه إذا أنا بغلام قد خرج من الدار في يده كتاب ، فنادى : أيكم الحسن بن علي الوشا بن ابنة الياسر البغدادي ، فقمت إليه

= قبل أن يحمل وكان عالماً أديباً لساناً ، وكانت أمور الرضا عليه السلام تجري على من عنده على يده ، وتصير الأموال من النواحي كلها إليه قبل حمل أبي الحسن عليه السلام ، فلما حمل أبو الحسن عليه السلام اتصل هشام بن إبراهيم بذي الرياستين وأدناه فأسلمته فكان ينقل أخبار الرضا عليه السلام إلى ذي الرياستين والمأمون مخطيء بذلك عندها ، وكان لا يخفي عليه من أخباره شيئاً فولاه المأمون حماية الرضا عليه السلام فكان لا يصل إلى الرضا عليه السلام ، فكان من يقصده من مواله لا يصل إليه ، وكان لا يتكلم الرضا عليه السلام في داره بشيء إلا أوصله هشام إلى المأمون وذو الرياستين وجعل المأمون العباس ابنه في حجر هشام وقال له : أدبه فسمي هشام العباسي لذلك (كذا ذكره الصدوق في العيون منه قدس سره) .

وقلت : أنا الحسن بن علي ، فما حاجتك؟ قال : هذا الكتاب أمرت بدفعه إليك . فهناك خذه ، فأخذه وتنحيت ناحية فقرأته فإذا والله فيه جواب مسألة مسألة فعند ذلك قطعت عليه وتركت الوقف .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسن بن علي الوشاح قال : بعث إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام غلامه ومعه رقعة فيها : ابعث عليّ بثوب من ثياب موضع كذا وكذا من ضرب كذا ، فكتبت إليه وقلت للرسول : ليس عندي ثوب بهذه الصفة ، وما أعرف هذا الضرب من المتاع بشيء ، فأعاد الرسول إليّ : بلى فاطلبه فأعدت إليه الرسول وقلت : ليس عندي من هذا الضرب شيء ، فأعاد إليّ الرسول اطلب فإن عندك منه . قال الحسن بن علي الوشاح : وقد كان أبضع معي رجل ثوباً منها وأمرني ببيعه وكنت قد نسيت فطلبت كل شيء كان معي فوجدته في سفط تحت الثياب كلها فحملته إليه .

وروى الكشي في رجاله عن خلف بن حامد ، عن أبي سعيد الأدمي ، عن الحسين بن بشار قال : لما مات موسى بن جعفر عليهما السلام خرجت إلى علي بن موسى عليه السلام غير مؤمن بموت موسى عليه السلام ولا مقرر بإمامة علي عليه السلام إلا أن في نفسي أن أسأله وأصدق ، فلما صرت إلى المدينة انتهيت إليه بالصّراء ، فاستأذنت عليه ودخلت فأدناني ولاطفني ، وأردت أن أسأله عن أبيه عليه السلام فبادرني فقال : يا حسين إن أردت أن ينظر الله إليك من غير حجاب وتُنظر إلى الله من غير حجاب فوالآل محمد عليهم السلام ، ووالآل ولي الأمر منهم ، قال : أتيت أنظر إلى الله جل وعز ، قال : أي والله قال حسين فعزمت على موت أبيه وإمامته عليه السلام ، ثم قال لي : ما أردت أن آذن لك لشدة الأمر وضيقه ، ولكنني علمت الأمر الذي أنت عليه ، ثم سكت قليلاً ، ثم قال : خُبرْتُ بأمرك . قال : قلت له : أجل ، فدل هذا الحديث على ترك الحسين الوقف وقوله الحق .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن محمد بن زيد الرازي قال :

كنت في خدمة الرضا عليه السلام لما جعله المأمون ولي عهده ، فأتاه رجل من الخوارج في كفه مِذْيَةٌ مسمومة ، وقد قال لأصحابه : والله لآتين هذا الذي يزعم أنه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد دخل لهذا الطاغية فيما دخل ، فأسأله عن حجته ، فإن كان له حجة وإلا أرحت الناس منه ، فأتاه واستأذن عليه فأذن له ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : أجيبك عن مسألتك على شريطة تفي لي بها؟ فقال : وما هذه الشريطة؟ قال : إن أجبتك بجواب يقنعك وترضاه تكسر الذي في كِمِّكَ وترمي به ، فبقي الخارجي متحيراً وأخرج المدينة وكسرهما ، ثم قال : أخبرني عن دخولك لهذا الطاغية فيما دخلت له ، وهم عندك كفار ، وأنت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : أرايتك هؤلاء أكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته أليس هؤلاء على حال يزعمون أنهم موحدون وأولئك لم يوحدوا الله ، ولم يعرفوه ويوسف بن يعقوب نبي ابن نبي؟ قال للعزيز وهو كافر : ﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾ ، وكان يجالس الفراعنة وأنا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجبرني على هذا الأمر وأكرهني عليه ، فما الذي أنكرت ونقمت علي؟ فقال : لا عتب عليك إني أشهد أنك ابن نبي الله وأنك صادق .

وفيه أيضاً روى إسماعيل بن مهران قال : أتيت الرضا عليه السلام يوماً أنا وأحمد البنزطي بالصرى ، وكنا تشاجرنا في سنه ، فقال أحمد : إذا دخلنا عليه فاذكرني حتى أسأله عن سنة ، فإني قد أردت ذلك غير مرة ، فأنسى ، فلما دخلنا عليه وسلمنا وجلسنا أقبل على أحمد ، فكان أول ما قال : يا أحمد كم أتى عليك من السنين؟ قال : تسع وثلاثون . فقال : ولكن أنا قد أتت علي ثلاث وأربعون سنة .

وفي كشف الغمة من دلائل الحميري عن سليمان بن جعفر الجعفري قال : قال لي الرضا عليه السلام : اشتر لي جارية من صفتها كذا وكذا ، فأصبت له جارية عند رجل من أهل المدينة كما وصف ، فاشتريتها ودفعت الثمن إلى مولاه ، وجئت بها إليه فأعجبته ووقع منه ، فمكث

أياماً ثم لقيني مولاها وهو يبكي ، فقال : الله الله فيّ لست أتهنئ العيش وليس لي قرار ولا نوم ، فكلّم أبو الحسن عليه السلام يردّ عليّ الجارية ويأخذ ماله ، فقلت : أمجنون أنت ، أنا أجتريء أن أقول له أن يردها عليك ، فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي مبتدئاً : يا سليمان صاحب الجارية يريد أن أردّها عليه ، قلت : أي والله قد سألتني أن أسألك ، قال : فردّها عليه وخذ الثمن ، ففعلت ومكثنا أياماً ثم لقيني مولاها فقال : جعلت فداك سل أبا الحسن عليه السلام يقبل الجارية فإني لا أنتفع بها ولا أقدر أن أدنو منها . قلت : إني لا أقدر ابتدئه بهذا . قال : فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال : يا سليمان صاحب الجارية يريد أن أقبضها منه وأرد عليه الثمن . قلت : قد سألتني ذلك . قال : فرد عليّ الجارية وخذ الثمن .

وفيه عنه أيضاً عن الحسن بن علي الوشا قال : قال فلان بن محرز : بلغنا أن أبا عبدالله عليه السلام كان إذا أراد أن يعاود أهله للجماع توضأ وضوء الصلاة فأحب أن تسأل أبا الحسن الثاني عليه السلام عن ذلك ؟ قال الوشا : فدخلت عليه فابتدأني من غير أن أسأله فقال : كان أبو عبدالله عليه السلام إذا جامع وأراد أن يعاود توضأ للصلاة وإذا أراد أيضاً توضأ للصلاة فخرجت إلى الرجل فقلت قد أجابني عن مسألتك من غير أن أسأله .

وفي البحار عن كتاب عيون المعجزات روي عن الحسن بن علي الوشا قال : شخصت إلى خراسان ومعني حلل وشيء للتجارة ، فوردت مدينة مرو ليلاً وكنت أقول بالوقوف على موسى بن جعفر عليهما السلام فوافق موضع نزولي غلام أسود كأنه من أهل المدينة ، فقال لي : يقول لك سيدي : وجه إليّ بالحبرة التي معك لأكفن بها مولى لنا قد توفي ، فقلت له : ومن سيّدك ؟ قال : علي بن موسى الرضا عليه السلام ، فقلت : ما معي حبرة إلّا وقد بعته في الطريق ، فمضى ثم عاد إليّ فقال لي : بلى قد بقّت الحبرة قبلك ، فقلت له : إني ما أعلمها معي ، فمضى وعاد الثالثة ، فقال : هي في عرض السفت الفلاني . فقلت في نفسي : إن صحّ

قوله فهي دلالة ، وكانت ابنتي قد دفعت إليَّ حبرة وقالت : ابتع لي بثمانها شيئاً من الفيروزج والسَّبَّح من خراسان ، ونسيتها . فقلت لغلامي : هات هذا السَظ الذي ذكره فأخرجه إليَّ وفتحته فوجدت الحبرة في عرض ثياب فيه ، فدفعتها إليه وقلت : لا آخذ لها ثمناً ، فعاد إليَّ وقال : تهدي ما ليس لك ، دفعتها إليك ابنتك فلانة وسألتك بيعها وان تبتاع لها بثمانها فيروزجاً وسبجاً فابتع لها بهذا ما سألت ووجه مع الغلام الثمن الذي يساوي الحبرة بخراسان . فعجبت ممّا ورد عليّ وقلت : والله لأكتبن له مسائل أنا شاك فيها ، ولأمتحنه بمسائل سئل أبوه ﷺ عنها فأثبت تلك المسائل في درج وعدت إلى بابه والمسائل في كمي ، ومعني صديق لي مخالف لا يعلم شرح هذا الأمر .

فلما وافيت بابه رأيت العمري والقواد والجند يدخلون إليه ، فجلستُ ناحية داره وقلت في نفسي : متى أنا أصل إلى هذا وأنا متفكر وقد طال قعودي ، وهممت بالانصراف إذ خرج خادم يتصفح الوجوه ويقول : أين ابن ابنة الياس ، فقلت : ها أنا ذا ، فأخرج من كَمه درجاً وقال : هذا جواب مسائلك وتفسيرها ، ففتحتُه وإذا فيه المسائل التي في كمي وجوابها وتفسيرها ، فقلت : أشهد الله ورسوله على نفسي أنك حجة الله ، وأستغفر الله وأتوب إليه ، وقمت فقال لي رفيقي : إلى أين تسرع؟ فقلت : قد قضيت حاجتي في هذا الوقت وأنا أعود للقاءه بعد هذا .

وفيه أيضاً عن المناقب عن سليمان الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن الرضا ﷺ والبيت مملوء من الناس يسألونه وهو يجيبهم ، فقلت في نفسي : ينبغي أن يكونوا أنبياء ، فترك الناس ثم التفت إليّ فقال : يا سليمان إن الأئمة علماء ، يحسبهم الجاهل أنبياء وليسوا أنبياء .

وفيه عنه أيضاً : أتى رجل من ولد الأنصار بحقة فضة مقفل عليها ، وقال : لم يتحفك أحد بمثلها ، ففتحها وأخرج منها سبع شعرات ، وقال : هذا شعر النبي ﷺ فميز الرضا ﷺ أربع طاقات منها وقال : هذا

شعره ، فقبل في ظاهره دون باطنه ، ثم إن الرضا عليه السلام أخرجه من الشبهة بأن وضع الثلاثة على النار فاحترقت ثم وضع الأربع فصارت كالذهب .

وفيه عنه أيضاً عن الروضة قال عبدالله بن إبراهيم الغفاري في خبر طويل : انه ألح عليّ غريم لي وأذاني ، فلما مضى عني مررت من وجهي إلى صرياً ليكلّمه أبو الحسن عليه السلام في أمري ، فدخلت عليه وإذا المائدة بين يديه ، فقال لي : كُلْ ، فأكلت . فلما رفعت المائدة أقبل يحادثني ثم قال : ارفع ما تحت ذاك المصلي ، فإذا هي ثلاثمائة دينار وتزيد فإذا فيها دينار مكتوب عليه ثابت فيه : لا إله إلا الله محمد رسول الله من جانب ، وفي الجانب الآخر : إنا لم ننسك فخذ هذه الدنانير فاقض بها دينك وانفق ما بقي على عيالك .

وفي أصول الكافي بسنده عن الغفاري قال : كان لرجل من آل أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقال له طيس عليّ حق فتقاضاني وألح عليّ واعانه الناس ، فلما رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم توجهت نحو الرضا عليه السلام وهو يومئذ بالعريض ، فلما قربت من بابه فإذا هو قد طلع على حمار وعليه قميص ورداء ، فلما نظرت إليه استحييت منه ، فلما لحقني وقف فنظر إليّ فسلمت عليه وكان شهر رمضان ، فقلت : جعلني الله فداك إن لمولاك طيس عليّ حق ، وقال : والله شهرني^(١) وأنا أظن في نفسي أنه عليه السلام يأمره بالكف عني ، والله ما قلت له كم له عليّ ولا سميت له شيئاً ، فأمرني عليه السلام بالجلوس إلى رجوعه ، فلم أزل حتى صليت المغرب وأنا صائم ، فضاق صدري وأردت أن أنصرف فإذا هو قد طلع عليّ وحوله الناس ، وقد قعد له السؤال وهو يتصدق عليهم ، فمضى ودخل بيته ثم خرج ودعاني ، فقمت إليه ودخلت معه ، فجلس وجلست فجعلت أحدثه عن ابن المسيّب ، وكان أمير المدينة ، وكان كثيراً ما أحدثه عنه .

(١) شهرت زیداً بكذا والتشديد مبالغة (ق) .

فلما فرغت قال ﷺ: لا أظنك أفطرت بعد؟ فقلت: لا، فدعا لي بطعام فوضع بين يدي وأمر الغلام أن يأكل معي، فأصبت والغلام معه من الطعام، فلما فرغنا قال لي: ارفع الوسادة وخذ ما تحتها، فرفعتها وإذا دنائير فأخذتها ووضعتها في كمي، وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتى يبلغوني منزلي، فقلت: جعلت فداك إن طائف ابن المسيب يدور، وأكره أن يلقاني ومع عبيدك، فقال لي: أصبت أصاب الله بك الرشاد، وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتهم، فلما قربت من منزلي وأنست رددتهم فصرت إلى منزلي ودعوت بالسراج ونظرت إلى الدنائير وإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً، وكان حق الرجل عليّ ثمانية وعشرين ديناراً، وكان فيها ديناراً يلوح فأعجبني حسنه، فأخذته وقربته من السراج، فإذا عليه نقش واضح: حق الرجل ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك، ولا والله ما عرفته ما له عليّ والحمد لله رب العالمين الذي أعزّ ولّيه^(١).

وفيه أيضاً عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن الرضا ﷺ أنه خرج من المدينة في السنة التي حج فيها هرون يريد الحج، فأنتهى إلى جبل عن يسار الطريق، وأنت ذاهب إلى مكة يقال له فارع^(٢) فنظر أبو الحسن ﷺ إليه ثم قال: باني فارع وهادمه يقطع إرباً إرباً^(٣)، فلم ندر ما معنى ذلك، فلما ولي وافي هرون ونزل

(١) الطائف العسر وتعويقه ﷺ في الاعطاء له إما للمصلحة أو للنسيان. قال المقربين: قد احتجوا عن البشرية كما احتجب يعقوب عن يوسف عليهما السلام في كنعان إلا أن ذاك الحجاب يجب أن لا تصل إلى مرتبة العصيان الشرعي للتناهي بين العصيان الشرعي وبين العصمة كما هو ثابت في موضعه كما قال العارف (شعر):

كهي برطارم أعلى نشيند كهي بر پشت پای خود نبيند

زمصرش بوی پیراهن شنیدی چرا در چاه کنعانش نه دیدد

(كذا في بعض الشروح عليه منه قدس سره).

(٢) جبل فارع إذا كان أطول مما يليه وفارعة الجبل أعلاه (من ق، منه رحمه الله).

(٣) الارب بكسر الهمزة وسكون الراء: العضو.

بذلك الموضع ، وصعد جعفر بن يحيى ذلك الجبل ، وأمر أن يبنى له ، ثم جلس ، فلما رجع من مكة صعد إليه وأمر بهدمه ، فلما انصرف إلى العراق قطع إرباً إرباً .

وفي رجال الكشي عن نضر بن الصباح قال : حدثني إسحق بن محمد عن محمد بن عبدالله بن مهران ، عن أحمد بن محمد بن مطر وزكريا اللؤلؤي قال : قال إبراهيم بن شعيب : كنت جالساً في مسجد رسول الله ﷺ وإلى جانبي رجل من أهل المدينة ، فحدثته ملياً وسألني من أين أنت؟ فأخبرته أنني رجل من أهل العراق . قلت له : ممن أنت؟ قال : مولى لأبي الحسن الرضا عليه السلام . فقلت : لي إليك حاجة ، قال : وما هي؟ قلت : توصل لي إليه رقعة ، قال : نعم إذا شئت ، فخرجت وأخذت قرطاساً وكتبت فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم : إن من كان قبلك من آبائك كان يخبرنا بأشياء فيها دلالات وبراهين ، وقد أحببت أن تخبرني باسمي واسم أبي وولدي . قال : ثم ختمت الكتاب ودفعته إليه .

فلما كان من الغد أتاني بكتاب مختوم ففضضته وقرأته فإذا أسفل الكتاب بخط رديء : بسم الله الرحمن الرحيم : إن من آبائك شعيباً وصالحاً ، وإن من آبائك محمداً وعلياً وفلانة وفلانة غير أنه زاد اسماً لا نعرفه ، قال : فقال له بعض أهل المجلس اعلم أنه كما صدقك في غيرها فقد صدقك فيها فابحث عنها .

وقال في البحار عن المناقب مثله ، وفي آخره فقال الناس : إنه اسم خبث^(١) .

وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى محمد بن داود قال : كنت

(١) لعل المعنى أنها اسم أولاد الزنا الذين لا تعرفهم ، فإنه يقال لولد الزنا ولد الخبث لأنه حصل بالاثم (كذا في البحار منه رحمه الله) .

وأخي عند الرضا عليه السلام فأتاه من أخبره أنه قد ربط ذقن محمد بن جعفر فمضى أبو الحسن عليه السلام ومضينا معه ، وإذا لجيئه قد ربطا ، وإذا إسحق بن جعفر وولده وجماعة آل أبي طالب ييكون ، فجلس أبو الحسن عليه السلام عند رأسه ونظر في وجهه فتبسم ، فنقم من كان في المجلس عليه ، فقال بعضهم : إنما تبسم شامتاً^(١) بعمه ، قال : وخرج ليصلي في المسجد فقلنا له : جعلنا الله فداك قد سمعنا فيك من هؤلاء ما نكره حين تبسمت ، فقال أبو الحسن عليه السلام : إنما تعجبت من بكاء إسحق وهو يموت والله قبله ويبيكه محمد قال : فبرئ محمد ومات إسحق .

وفي رجال الكشي عن حمادويه ، عن الحسن بن موسى ، عن الحسين بن القاسم قال : حضر بعض ولد جعفر عليه السلام الموت ، فأبطأ عليه الرضا عليه السلام ، فغمني ذلك لأبطائه عن عمه ، قال : ثم جاء فلم يلبث أن قام ، قال الحسين : فقمتم معه فقلت له : جعلت فداك عمك في الحال التي هو فيها تقوم وتندعه؟ فقال : عمي يندفن فلاناً يعني الذي هو عندهم .. قال : فوالله ما لشنا أن تماثل^(٢) المريض ودفن أخاه الذي كان عندهم صحيحاً . قال الحسين بن الخطاب : وكان الحسين بن القاسم يعرف الحق بعد ذلك ويقول به .

وفي العيون بسنده عن الحسين بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي قال : كنا حول أبي الحسن الرضا عليه السلام ونحن شبان من بني هاشم ، إذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهورث^(٣) الهيئة ، فنظر بعضنا إلى بعض وضحكنا من هيئة جعفر بن عمر ، فقال الرضا عليه السلام : لترونه عن

(١) شمت بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة (مصباح) .

(٢) تماثل المريض العليل إذا برأ ، واعلم أنه علم الرضا عليه السلام ذلك بما كان عنده من علم المنايا وفيه مبلغ أعمار أهل بيته متوارث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام : أوتيت علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب وقد أسلفنا ذلك في أحواله عليه السلام (منه رحمه الله) .

(٣) هورث الهيئة وأرث الشخص ضعفه وهان .

قريب كثير المال ، كثير التبّع ، فما مضى إلا شهراً ونحوه حتى وليّ المدينة ، وحسنت حاله ، وكان يمر بنا ومعه الخصيان والحشم ، وجعفر هذا هو جعفر بن محمد بن عمر بن حسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

وفيه أيضاً بإسناده عن إسحق بن موسى قال : لما خرج عمي محمد بن جعفر بمكة ودعا إلى نفسه ودعي بأمر المؤمنين وبويع له بالخلافة ، دخل عليه الرضا عليه السلام وأنا معه ، فقال : يا عم لا تكذب أباك ولا أخاك ، فإن هذا الأمر لا يتم ، ثم خرج وخرجت معه إلى المدينة ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى أتى الجلودي فلقية فهزمه ، ثم استأمن إليه ، فلبس السواد وصعد المنبر ، فخلع نفسه وقال : إن هذا الأمر للمأمون وليس لي فيه حق ، ثم خرج إلى خراسان فمات بجرجان ^(١) .

وفيه أيضاً بسنده عن محمد بن الأثرم وكان على شرطة محمد بن سليمان العلوي. بالمدينة أيام أبي السرايا ، فاجتمع إليه أهل بيته وغيرهم من قریش فبايعوه ، وقالوا له : لو بيعت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كان معنا وكان أمرنا واحد ، قال : فقال محمد بن سليمان : اذهب إليه فاقرأه السلام وقل له : إن أهل بيتك اجتمعوا وأحبوا أن تكون معهم ، فإن رأيت أن تأتينا فافعل . قال : فأتيته وهو بالحمراء فأديت ما أرسلني به إليه ، فقال : أقرأه مني السلام وقل له : إذا مضى عشرون يوماً أتيتك . قال : فجئته فأبلغته ما أرسلني به ، فمكثنا أياماً ، فلما كان يوم ثمانية عشر جاءنا ورقاء قائد الجلودي فقاتلنا وهزمنا ، وخرجت هارباً نحو لصورين ، فإذا هاتف يهتف بي : يا أثرم فالتفت إليه فإذا أبو الحسن الرضا عليه السلام وهو يقول : مضت العشرون أم لا؟ وهو محمد بن سليمان بن داوود بن حسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

(١) فيه أن محمد بن جعفر الصادق عليهما السلام مات بجرجان (وفي كشف الغمة نقلاً عنه بمرو) « منه قدس سره » .

وفيه أيضاً بإسناده عن الحسين بن بشار قال : قال الرضا عليه السلام : إن
عبدالله يقتل محمداً ، فقلت له : عبدالله بن هرون يقتل محمد بن هرون؟!
فقال لي : نعم عبدالله الذي بخراسان يقتل محمد بن زبيدة الذي هو
بيغداد فقتله .

وقال في البحار عن المناقب ، عن الحسين مثله ، وذكر بعده وكان
عليه السلام يتمثل (شعر) :

وإن الضعن بعد الضعن يغشوه عليك ويخرج الداء الدفينا

وفي العمون بإسناده عن عبدالرحمن بن أبي نجران وصفوان بن
يحيى قالا : حدثنا الحسين بن قياماء وكان من رؤساء الواقفة ، فسألنا أن
نستأذن له على الرضا عليه السلام ففعلنا ، فلما صار من بين يديه قال : أنت
إمام؟ قال : نعم . قال : إني أشهد الله أنك لست بإمام ، قال : لأنا روينا
عن أبي عبدالله عليه السلام أن الإمام لا يكون عقيماً ، وأنت قد بلغت هذا السن
وليس لك ولد . قال : فنكس رأسه أطول من المرة الأولى ثم رفع رأسه
فقال : إني أشهد الله أنه لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً
مني . قال عبدالرحمن بن أبي نجران : فعددنا الشهور من الوقت الذي
قال ، فوهب الله له أبا جعفر عليه السلام في أقل من سنة ، قال : وكان
الحسين بن قياماء هذا واقفاً في الطواف ، فنظر إليه أبو الحسن الأول عليه السلام
فقال له : ما لك حيرك الله فوقف عليه بعد الدعوة .

وفيه أيضاً بسنده عن موسى بن مهران قال : رأيت الرضا عليه السلام وقد
نظر إلى هرثمة بالمدينة ، فقال : كأنني به وقد حمل به إلى هرون ،
فضربت عنقه . فكان كما قال عليه السلام .

وفيه أيضاً عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، عن علي بن
إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن أبي حبيب
النياحي أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وقد وافى النياح ، وقد

نزل بها في المسجد الذي ينزل الحاج في كل سنة ، وكأني مضيت إليه وسلمت عليه ، ووقفت بين يديه ووجدت عنده طبقاً من خوص نخل المدينة فيه تمر صيحاني ، فكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولني ، فعدده فكان ثمانى عشرة ثمرة ، فتأولت أني أعيش بعدد كل ثمرة سنة ، فلمّا كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض بين يدي تعمّر للزراعة حتى جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ونزوله في ذلك المسجد ، ورأيت الناس يسعون إليه ، فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتحت حصر مثل ما كان تحته وبين يديه طبق خوص فيه تمر صيحاني ، فسلمت عليه فردّ عليّ السّلام وأدنانى ، فناولني قبضة من ذلك التمر ، فعدده فإذا عدده مثل ذلك العدد الذي ناولني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلت له : زدني منه يا بن رسول الله ، فقال : لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزدناك .

أقول : وللصادق عليه السلام دلالة تشبه هذه الدلالة وقد ذكرتها في معجزاته عليه السلام .

وفي العيون بسنده عن يحيى بن سيار قال : دخلت على الرضا عليه السلام بعد مضي أبيه ، فجعلته استفهمه بعض ما كلمني به ، فقال لي : نعم يا سماع فقلت : جعلت فداك والله كنت ألقب بهذا في صباي وأنا في الكتاب . قال : فتبسم في وجهي .

وفيه أيضاً بإسناده عن الحسن بن موسى بن عمر بن بزيع قال : كان عندي جاريتان حاملتان ، فكتبت إلى الرضا عليه السلام أعلمه ذلك ، وأسأله أن يدعوا الله تعالى أن يجعل ما في بطونهما ذكرين ، وأن يهب لي ذلك . قال : فوقع عليه السلام أفعل إن شاء الله تعالى ، ثم ابتدأني عليه السلام بكتاب مفرد نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم ، عافانا الله وإياك بأحسن عافية الدنيا والآخرة برحمته ، الأمور بيد الله عز وجل يمضي فيها مقاديره على ما يحب ، يولد لك غلام وجارية إن شاء الله تعالى ، فسم الغلام محمداً

والجارية فاطمة على بركة الله عز وجل . قال : فولد غلام وجارية على ما قال عليه السلام .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسين بن موسى قال : خرجنا مع أبي الحسن الرضا عليه السلام إلى بعض أملاكه في يوم لا سحاب فيه ، فلما برزنا قال هل معكم المماطر ؟ قلنا : لا ، وما حاجتنا إلى المماطر وليس سحاب ولا نتخوف المطر ؟ فقال : لكني حملته وستمطرون . قال : فما مضينا إلا يسيراً حتى ارتفعت سحابة ومطرتنا حتى أهتمنا أنفسنا ، فما بقي منا أحد إلا ابتل .

وفيه أيضاً بسنده عن محمد بن عيسى ، عن موسى بن مهران : انه كتب إلى الرضا عليه السلام يسأله أن يدعو الله لابن له ، فكتب عليه السلام إليه : وهب الله لك ذكراً صالحاً ، فمات ابنه ذلك وولد له ابن .

وفيه أيضاً بإسناده عن الهشم بن أبي مسروق الهندي ، عن محمد بن الفضيل قال : نزلت بيطن مراً فأصابني العرق المديني في جنبي وفي رجلي ، فدخلت على الرضا عليه السلام بالمدينة ، فقال : ما لي أراك متوجعاً ؟ فقلت : إني لما أتيت بيطن مراً أصابني العرق المديني في جنبي وفي رجلي فدخلت على الرضا عليه السلام بالمدينة فقال : ما لي أراك متوجعاً ؟ فقلت : إني لما أتيت بيطن مراً أصابني العرق المديني في جنبي وفي رجلي ، فأشار عليه السلام إلى الذي في جنبي تحت الابط ، وتكلم بكلام وتفل عليه ، ثم قال عليه السلام : ليس عليك بأس من هذا ، ونظر إلى الذي في رجلي فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : من بلي من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله عز وجل له مثل أجر ألف شهيد . فقلت في نفسي : لا أبرأ والله من رجلي أبداً . قال الهشيم : فما زال يعرج منها حتى مات .

وفيه أيضاً بسنده عن أبي الحسن بن واقد قال : قدمت علي أحمال فأتاني رسول الرضا عليه السلام قبل أن أنظر في الكتب أو أوجه بها إليه ، فقال لي : يقول الرضا عليه السلام : سرّح إليّ بدفتر ولم يكن لي في منزلي دفتر أصلاً ، قال : فقلت : واطلب ما لا أعرف بالتصديق له ، فلم أجد شيئاً ولم أقع على شيء ، فلما ولى الرسول قلت : مكانك فحللت بعض

الأحمال فتلقاني دفتر لم أكن علمت به إلا أنني علمت أنه لم يطلب إلا الحق ، فوجهت به إليه صلوات الله عليه .

وفيه أيضاً بإسناده عن ابن محمد المصيري قال : قدم أبو الحسن الرضا عليه السلام فكتبت إليه أسأله الإذن في الخروج إلى مصر أتجر إليها ، فكتب إليّ أقم ما شاء الله ، فأقمت سنتين ، ثم قدم الثالثة فكتبت إليه أستأذنه فكتب إليّ اخرج مباركاً لك صنع الله لك فإن الأمر يتغير . قال : فخرجت فأصبت بها خيراً ووقع الهرج ببغداد فسلمت من تلك الفتنة .

وفيه أيضاً عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحق الكوفي ، عن عمّه أحمد بن عبد الله بن حارثة الكرخي قال : كان لا يعيش لي ولد وتوفي له بضعة عشر من ولد ، فحججت ودخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فخرج إليّ وهو متزر بإزار مود ، قال : فقمتم إليه وقبلت يده وسألته عن مسائل ، ثم شكوت إليه بعد ذلك ما ألقى من قلة بقاء الولد ، فأطرق طويلاً ودعا ملياً ، ثم قال لي : إني لأرجو أن تنصرف ولك حمل وإن يولد لك ولد بعد ولد وتمتع بهما أيام حياتك فإن الله تعالى إذا أراد أن يستجيب الدعاء فعل ، وهو على كل شيء قدير .

قال : فانصرفت من الحج إلى منزلي فأصبت أهلي ابنة خالي حاملاً ، فولدت لي غلاماً سمّيته إبراهيم ، ثم حملت بعد ذلك فولدت غلاماً سمّيته محمد ، وكنيته بأبي الحسن ، فعاش إبراهيم نيفاً وثلاثين سنة ، وعاش أبو الحسن أربعاً وعشرين سنة ، ثم إنهما اعتلا جميعاً وخرجت حاجاً وانصرفت وهما عليان ، فمكثا بعد قدومي شهرين ، توفي إبراهيم في أول الشهر ، وتوفي محمد في آخر الشهر ، ثم مات بعدهما بسنة ونصف ، ولم يكن يعيش له قبل ذلك ولد إلا شهراً .

وروى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب في أصول الكافي عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن مسافر أو عن الوشا ، عن

مسافر قال : لما أراد هرون بن المسيب أن يواقع محمد بن جعفر قال لي أبي الحسن الرضا عليه السلام : إذهب إليه وقل له : لا تخرج غداً فإنك إن خرجت غداً هزمت وقتل أصحابك ، فإن سألك من أين علمت هذا فقل : رأيت في النوم . قال : فأتيته فقلت له : جعلت فداك لا تخرج غداً فإنك إن خرجت غداً هزمت وقتل أصحابك ، فقال لي : من أين علمت هذا ؟ فقلت : رأيت في النوم ، فقال : نام العبد ولم يغسل استه ، ثم خرج فانهزم وقتل أصحابه .

قال : وحدثني مسافر قال : كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام بمنى ، فمر يحيى بن خالد فغطا رأسه من الغبار ، فقال الرضا عليه السلام : مساكين لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة ، ثم قال : وأعجب من هذا هرون وأنا كهاتين ، وضّم إصبعيه ، قال مسافر : فوالله ما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه .

وروى الحميري في قرب الإسناد عن محمد بن عبد الحميد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن الحسن بن الجهم قال : كتب الرضا عليه السلام إليّ بعدما انصرفت من مكة في صفر يحدث إلى أربعة أشهر قبلكم حدث ، فكان من أمر هو محمد بن إبراهيم وأمر أهل بغداد وقتل أصحاب زهير وهزيمتهم .

قال : وحدثني إبراهيم بن أبي إسرائيل قال : قال لي أبو الحسن : أنا رأيت في المنام ، فقل لي : لا يولد لك حتى تجوز الأربعين فإذا جزت الأربعين ولد لك من حائلة اللون خفيفة الثمن .

وفي العيون بسنده عن سعد بن سعد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه نظر إلى رجل فقال له : يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه ، فكان ما قد قال ، فمات بعد ذلك بثلاثة أيام .

وفيه أيضاً بإسناده عن صفوان بن يحيى قال : كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فدخل عليه الحسين بن خالد الصيرفي فقال له : جعلت فداك

إني أريد الخروج إلى الأعوض ، فقال : حيثما ظفرت بالعافية فالزمه ، فلم يقنعه ذلك ، فخرج يريد الأعوض فقطع عليه الطريق وأخذ كل شيء كان معه من المال .

وفي الخرائج والجرائح قال علي بن الحسين بن يحيى : كان لنا أخ يرى رأي الأرجاء يقال له عبدالله ، وكان يطعن علينا ، فكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أشكوه إليه وأسأله الدعاء ، فكتب إليّ : سترى حاله إلى ما تحب وأنه لن يموت إلا على دين الله . وسيولد من أم ولد له غلام . قال علي بن الحسين بن يحيى : فما مكثنا إلا أقل من سنة حتى رجع إلى الحق ، فهو اليوم خير أهل بيتي وولد له بعد أبي الحسن من أم ولد تلك غلام .

وفيه أيضاً روي عن أبي محمد المصيري ، عن أبي محمد الرقي قال : دخلت على الرضا عليه السلام فسلمت عليه ، فأقبل يحدثني ويسألني إذ قال : يا أبا محمد ما ابتلى الله عبداً مؤمناً ببليّة فصبر عليها إلا كان له مثل أجر شهيد .

قال : ولم يكن قبل ذلك في شيء من ذكر العلل والمرض والوجع ، فأنكرت ذلك مما قال ، وقلت : ما أخجل هذا فيما بيني وبين نفسي رجل أنا معه في حديث قد غيّبت به إذا حدثني بالوجع في غير موضعه فودّعته وخرجت من عنده فلحقني بأصحابي وقد دخلوا فاشتكت رجلي من ليلتي ، فقلت : هذا مما تغيّبت ، فلما كان من الغد تورمت ، ثم أصبحت وقد اشتد الورم ، فذكرت قوله عليه السلام ، فلما وصلت إلى المدينة جرى فيها القيح ، وصار جرحاً عظيماً لا أنام ولا أنيم ، فعلمت أنه حدث بهذا الحديث لهذا المعنى ، وبقيت بضعة عشر شهراً صاحب فراش ، قال الراوي : ثم أفاق ثم نكس منها ومات .

وفيه أيضاً روي أنه أنشد دعبل الخزاعي قصيدته فبعث إليه بدراهم رضوية ، فردّها فقال : خذها فإنك تحتاج إليها . قال : فانصرفت إلى

البيت وقد سرق جميع ما لي ، فكان الناس يأخذون درهماً ويعطوني دنائير فغنيت بها .

وفي البصائر عن معاوية بن حكيم عن سليمان بن جعفر الجعفري قال: كنت عند الرضا عليه السلام بالحميراء في مشرفة على البر والمائدة بين أيدينا ، إذ رفع رأسه فرأى رجلاً مسرعاً ، فرفع يده من الطعام ، فما لبث أن جاء ، فصعد إليه فقال : البشري جعلت فداك مات الزبيري ، فأطرق إلى الأرض وتغير لونه واصفر وجهه ثم رفع رأسه فقال : إني أحسبه قد ارتكب في ليلته هذه ذنباً ليس بأكبر ذنوبه ، قال : والله ممّا خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نار ، ثم مدّ يده فأكل فلم يلبث أن جاءه مولى له فقال له : جعلت فداك مات الزبيري ، فقال : فما سبب موته؟ قال : شرب الخمر البارحة فغرق فيه فمات .

وفي الخرائج روي عن أحمد بن عمر قال : خرجت إلى الرضا عليه السلام وامراتي حُبلى ، فقلت له : إني قد خلفت أهلي وهي حامل ، فادع الله أن يجعله ذكراً ، فقال لي : وهو ذكر فسمّه عمر ، فقلت : نويت أن أسميه علياً وأمرت الأهل به . قال عليه السلام : سمّه عمر ، فوردت الكوفة وقد ولد ابن لي وسمّيت علياً فسميته عمر ، فقال لي جيرانى : لا نصدق بعدها بشيء مما كان يحكى عنك ، فعلمت أنه كان أنظر إليّ من نفسي .

وفيه أيضاً روي عن بكر بن صالح ، قال : أتيت الرضا عليه السلام وقلت : امرأتي اخت محمد بن سنان بها حمل ، فادع الله أن يجعله ذكراً . قال عليه السلام : هما اثنان ، قلت في نفسي : محمد وعلي بعد انصرافي فدعاني وقال : سمّ واحداً علياً والآخرى أم عمر ، فقدمت الكوفة وقد ولد لي غلام وجارية في بطن ، فسمّيت كما أمرني ، فقلت لأمي ما معنى أم عمر؟ فقالت : إن أُمّي كانت تدعى أم عمر .

وفيه أيضاً روي عن الوشا عن مسافر قال : قلت للرضا عليه السلام : رأيت في النوم كأن وجه قفص وضع على الأرض فيه أربعون فرخاً . قال عليه السلام :

إن كنت صادقاً خرج منا رجل فعاش أربعون يوماً ، فخرج محمد بن إبراهيم طباطبا فعاش أربعين يوماً .

وفيه أيضاً روي عن الوشا أن لدغني عقرب ، فأقبلت أقول : يا رسول الله ، فأنكر السامع وتعجب من ذلك ، فقال الرضا عليه السلام : فوالله لقد رأى رسول الله ﷺ قال : وقد كنت رأيت في النوم رسول الله ﷺ ولا والله ما كنت أخبرت به أحداً .

وفيه أيضاً روي عن الحسن بن علي الوشا قال : كنا عند رجل بمرور وكان معنا رجل واقفي ، فقلت له : أتق الله ، قد كنت مثلك ، ثم نور الله قلبي فصم الأربعاء والخميس والجمعة واغتسل وصل ركعتين واسأل الله أن يريك في منامك ما تستدل به على هذا الأمر ، فرجعت إلى البيت وقد سبقني كتاب أبي الحسن عليه السلام أن يأمرني فيه أن أدعو إلى هذا الأمر ذلك الرجل ، فانطلقت إليه وأخبرته وقلت : أحمد الله واستخره مائة مرة ، وقلت له : إني وجدت كتاب أبي الحسن عليه السلام قد سبقني إلى الدار أن أقول لك ما فيه واني لأرجو أن ينور الله قلبك فافعل ما قلت لك من الصوم والدعاء فأتاني يوم السبت في السحر فقال لي : أشهد أنه الإمام المفترض الطاعة ، قلت : وكيف ذلك؟ قال : أتاني أبو الحسن عليه السلام البارحة في النوم فقال : يا إبراهيم والله لترجعن إلى الحق وزعم أنه لم يطلع عليه إلا الله .

وفيه أيضاً روي الحسن بن سعيد عن الفضل بن يونس قال : خرجنا نريد مكة ، فنزلنا المدينة وبها هرون الرشيد يريد الحج ، فأتاني الرضا عليه السلام وعندي قوم من أصحابنا وقد حضر الغداء فدخل الغلام فقال : بالباب رجل يكنى أبا الحسن يستأذن عليك ، فقلت : إن كان الذي أعرف فأنت حر ، فخرجت فإذا أنا بالرضا عليه السلام ، فقلت : انزل فنزل ودخل ثم قال عليه السلام : يا فضل إن أمير المؤمنين كتب للحسين بن زيد بعشرة آلاف دينار ، وكتب بها إليك فادفعها إلى الحسين . قال : قلت بالله ما لهم عندي قليل ولا كثير ، فإن أخرجتها من عندي ذهبت ، فإن كان لك

في ذلك رأي فعلت ، فقال : يا فضل ادفعها إليه فإنه سيرجع إليك قبل أن
تصير إلى منزلك فدفعتها إليه . قال : فرجعت إلي كما قال عليه السلام .

وفي البحار عن المناقب عن الحسن بن علي الوشا قال : دعاني
سيدي الرضا عليه السلام بمرور فقال : يا حسن مات علي بن أبي حمزة البطائني
في هذا اليوم ، وادخل في قبره الساعة ، ودخلا عليه ملكا القبر فسألاه من
ربك فقال : الله ، ثم قال : من نبيك فقال محمد صلى الله عليه وسلم ، فقالا : من
وليك؟ فقال : علي بن أبي طالب عليه السلام . قال : ثم من؟ قال : الحسين .
قالا : ثم من؟ قال : علي بن الحسين . قال : ثم من؟ قال : محمد بن
علي . قال : ثم من؟ قال : جعفر بن محمد . قال : ثم من؟ قال :
موسى بن جعفر عليهم السلام . قال : ثم من؟ متلجلج فزجراه وقال : ثم
من؟ فسكت . فقالا له : أفموسى بن جعفر أمرك بهذا ، ثم ضرباه بمقموعة
من نار فألهبا عليه قبره إلى يوم القيامة . قال : فخرجت من عند سيدي
فأرخت ذلك اليوم فما مضت الأيام حتى وردت كتب الكوفيين بموت
البطائني في ذلك اليوم ، وإنه دخل قبره في تلك الساعة .

وروى الكليني رحمه الله في روضة الكافي بسنده عن محمد بن
سنان قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام في أيام هرون : إنك قد شهرت
نفسك بهذا الأمر ، وجلست مجلس أبيك ، وسيف هرون تقطر الدم ،
فقال : جوابي على هذا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان اخذ أبو جهل من رأسي
شعرة فاشهدوا انني لست بنبي ، وأنا أقول لكم ، إن أخذ هرون من رأسي
شعرة فاشهدوا أنني لست بإمام .

وفيه أيضاً عن الحسين بن أحمد بن هلال ، عن ياسر الخادم قال :
قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : رأيت في النوم كأن قفصاً فيه سبع عشرة
قارورة إذ قد وقع القفص فكسرت القوارير ، فقال عليه السلام : إن صدقت
رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوماً ، ثم يموت ،

فخرج محمد بن إبراهيم بالكوفة مع أبي السرايا فمكث سبعة عشر يوماً ثم مات .

وفي رجال الكشي عن حمدويه ، عن الحسن بن موسى ، عن علي بن عمر الزباد ، عن ابن أبي سعيد المكاربي قال : دخل على الرضا عليه السلام فقال له : فتحت بابك وقعدت للناس تفتيهم ، ولم يكن أبوك يفعل هذا؟ قال : فقال : ليس عليّ من هرون بأس ، وقال له : أطفأ الله نور قلبك وأدخل الفقر بيتك ، وملك أما علمت أن الله تعالى أوحى إلى مريم أن في بطنك نبياً فولدت مريم عيسى عليه السلام ، فمريم من عيسى ، وعيسى من مريم ، وأنا من أبي ، وأبي مني ، فقال له : أسألك عن مسألة ، فقال له : ما أخالك تسمع مني وأنت مجيب ، فقال : سَلْ ، فقال له رجل حضرته الوفاة فقال : ما ملكته قديماً فهو حرّ ، وما لم أملكه بقديم فليس بحرّ؟ قال عليه السلام : أما تقرأ هذه الآية : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ ، فما ملك الرجل الستة الأشهر فهو قديم ، وما ملك بعد الستة الأشهر فليس بقديم . قال : فقام فخرج من عنده . قال : فنزل به من الفقر والبلاء ما الله به عليم

أقول : وفيه أيضاً بسنده عن داود بن محمد النهدي ، عن بعض أصحابنا مثل ما في رواية علي بن عمر الزيات السابقة بتغيير يسير ، وزاد فيه بعد قوله عليه السلام : أنا من أبي وأبي مني ، شيئاً وهو أنا وأبي شيء واحد .

وفيه أيضاً عن حمدويه بن نصير ، عن محمد بن عيسى قال : حدثني علي بن الحسين بن عبد الله قال : سألته أن ينسى في أجلي ، فقال : أوتلقى ربك ليغفر لك خيراً لك ، فحدث بذلك علي بن الحسين أخوانه بمكة ، ثم مات بالخزيمة في المنصرف من سنته ، وهذه في سنة تسع وعشرين ومائتين رحمه الله ، فقام وقد نعى إليّ نفسي .

وروى الكليني عليه الرحمة في أصول الكافي عن محمد بن

يحيى ، عن أحمد بن محمد أو غيره ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن عمر بن يزيد قال : دخلت على الرضا عليه السلام وأنا يومئذ واقف ، وكان أبي سأل أباه عن سبع مسائل ، فأجابه في ست وأمسك عن السابعة ، فقلت : والله لأسأله عما سأل أبي أباه ، فإن أجاب بمثل جواب أبيه كانت دلالة ، فسألته فأجاب بمثل جواب أبيه أبي في المسائل الست ، فلم يزد في الجواب واواً ولا ياءً ، وأمسك عن السابعة ، وقد كان أبي قال لأبيه : إني أحتج عليك عند الله يوم القيامة ، إنك زعمت أن عبد الله لم يكن إماماً ، فوضع يده على عنقه ثم قال له : نعم احتج عليّ بذلك عند الله عز وجل ، فما كان فيه من إثم فهو في رقبتى ، فلما ودعته قال : إنه ليس أحد من شيعتنا يُتلى ببليّة أو يشتكي فيصبر على ذلك إلا كتب الله له أجر ألف شهيد .

فقلت في نفسي : والله ما كان لهذا ذكر ، فلما مضيت وكنت في بعض الطريق خرج بي عرق المديني فلقبت منه شدة ، فلما كان من قابل حجبت فدخلت عليه ونادى بقى من وجعي بقية فشكوت إليه ، وقلت له : جعلت فداك عوذ رجلى وبسطتها بين يديه ، فقال لي : ليس على رجلك هذه بأس ، ولكن أرني رجلك الصحيحة فبسطتها بين يديه فعوذها ، فلما خرجت لم ألبث إلا يسيراً حتى خرج بي العرق وكان وجعه يسيراً .

وفيه أيضاً عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن ابن قياما الواسطي ، وكان من الواقفة ، قال : دخلت على علي بن موسى الرضا عليهما السلام فقلت له : يكون إمامان؟ قال : لا . إلا وأحدهما صامت ، فقلت له : هوذا أنت ليس لك صامت ، ولم يكن قد ولد له أبو جعفر عليه السلام بعد ، فقال لي : والله ليجعلن الله مني ما يثبت به الحق وأهله ، ويمحق به الباطل وأهله ، فولد له بعد سنة أبو جعفر عليه السلام ، فقليل لابن قياما : ألا تقنعك هذه الآفة ، فقال : أما والله إنها لآفة عظيمة ، ولكن كيف أصنع بما قال أبو عبد الله عليه السلام في ابنه .

وفيه أيضاً بإسناده عن حكيمة بنت موسى قالت : رأيت الرضا عليه السلام واقفاً على باب بيت الحطب وهو يناجي ولست أرى أحداً ، فقلت : يا سيدي لمن تناجي؟ فقال : هذا عامر الزهرائي أتاني يسألني ويشكو إليّ ، فقلت : يا سيدي أحب أن أسمع كلامه ، فقال لي : إنك إن سمعت به حممت سنة ، فقلت : يا سيدي أحب أن أسمع ، فقال لي : اسمعي ، فسمعت شبه الصغير وركبتي الحمى سنة .

وفي غيبة الطوسي روى محمد بن عبدالله بن الحسن الأفطس قال : كنت عند المأمون يوماً ونحن على شراب حتى إذا أخذ منه الشراب مأخذه صرف ندمائه واحتسني ، ثم أخرج جواريه وضربن وتغنين ، فقال لبعضهن : بالله لما رُئيت من بطوس قاطناً فأشأت تقول :

سَقِيّاً لَطُوسٍ وَمَنْ أَضْحَى بِهَا قَطْنَا مِنْ عِثْرَةِ الْمُصْطَفَى ابْقَى لَنَا حَزْنَا
أَعْنِي أَبَا حَسَنِ الْمَأْمُولِ أَنَّ لَهُ حَقّاً عَلَى كُلِّ مَنْ أَضْحَى بِهَا شَجْنَا
قال محمد بن عبدالله : فجعل يبكي حتى أبكاني ، ثم قال : ويلك يا محمد أيلومني أهل بيتي وأهل بيتك إن نصب أبا الحسن علماً واللّه أودّ لخرجت من هذا الأمر ولأجلسته مجلسي غير أنه عوجل ، فلعن الله عبيد الله وحمزة ابني الحسن فإنهما قتلاه ، ثم قال لي : يا محمد بن عبدالله : والله لأحدثنك بحديث عجيب فاكتمه ، قلت : ما ذاك يا أمير المؤمنين؟

قال : لما حملت زاهرية أتيته فقلت له : جعلت فداك بلغني أن أبا الحسن موسى بن جعفر ، وجعفر بن محمد ، ومحمد بن علي ، وعلي بن الحسين والحسين عليهم السلام كانوا يزجرون الطير ولا يخطئون وأنت وصي القوم وعندك علم ما كان عندهم وزاهرية حظيتي ، ومني لا أقدم عليها أحداً من جوارِي ، وقد حملت غير مرة كل ذلك تسقط فهل عندك في ذلك شيء تنتفع به؟ فقال : لا تخش من سقطها فستسلم وتلد غلاماً صحيحاً مسلماً أشبه الناس بأُمّه قد زاد الله في خلقه مرتبتين في يده

اليمنى خنصر وفي رجله اليمنى خنصر ، فقلت في نفسي : هذه والله فرصة إن لم يكن الأمر على ما ذكر خلعتة ، فلم أزل أتوقع أمرها حتى أدركها المخاض ، فقلت للقيمة : إذا وضعت فجيئني بولدها ذكراً كان أم أنثى ، فما شعرت إلا بالقيمة وقد أتتني بالغلام كما وصفه زائد اليد والرجل كأنه كوكب دري فأردت أن أخرج من الأمر يومئذ وأسلم ما في يدي إليه فلم تطاوعني نفسي ، لكنني دفعت إليه الخادم فقلت : دبر الأمر فليس عليك مني خلاف ، وأنت المقدم وبالله ان لو فعلت لفعلت .

وفيه عنه أيضاً قال : دخلت على المأمون فقربني وحياني ، ثم قال : رحم الله الرضا ما كان أعلمه لقد أخبرني بعجيب سألتُهُ ليلة وقد بايع له الناس ، فقلت : جعلت فداك أرى لك أن تمضي إلى العراق وأكون خليفتك بخراسان ، فتبسّم ثم قال : لا لعمرى ولكنه من دون خراسان بدرجات إن لنا هنا مكثاً ولست ببارح حتى يأتيني الموت ، ومنها المحشر لا محالة . فقلت له : جعلت فداك ما علمك بذلك؟ فقال : علمي بمكاني كعلمي بمكانك . قلت : وأين مكاني أصلحك الله؟ فقال : لقد بعدت الشقة بيني وبينك ، أموت بالمشرق وتموت بالمغرب ، فقلت : صدقت والله ورسوله أعلم وآل محمد عليهم السلام فجهدت الجهد كله وأطمعته في الخلافة وما سواها فما أطمعني في نفسه .

وروى صاحب كتاب ثاقب المناقب عن عيسى بن موسى العماني قال : دخل الرضا إلى المأمون فوجد فيه همّاً ، فقال : إني أرى فيك همّاً ، قال المأمون : نعم بالباب بدويّ انه قد رفع سبع شعرات يزعم أنها من لحية رسول الله ﷺ ، وقد طلب الجائزة ، فإن كان صادقاً فمنعت الجائزة فقد نجست شرفي ، وإن كان كاذباً وأعطيته الجائزة فقد سخر بي ، وما أدري ما أعمل به ؟ فقال الرضا عليه السلام : عليّ بالشعر ، فلما رآه شمّه وقال : هذه أربع من لحية رسول الله ﷺ والباقي ليس من لحيته ، فقال المأمون : من أين قلت ؟ فقال : النار والشعر ، فألقى الشعر في النار فاحترقت ثلاث شعرات وبقيت الأربع التي أخرجها الرضا عليه السلام لم يكن

للنار عليها سَبِيل . وقال المأمون : عليّ بالبدوي ، فلمّا مثل بين يديه أمر بضرب رقبتّه ، فقال البدوي : وما ذنبي؟ قال : تصدّق عن الشعر ، فقال : أربعة من لحية رسول الله ﷺ وثلاثة من لحيتي ، فتمكن الحسد من قلب المأمون .

ومنها : وُروده ﷺ إلى البصرة والكوفة بطي الأرض واحتجاجاته مع رأس الجالوت وجاثليق النصارى ، وما ظهر منه فيهما من المعجزات كإخباره عن المغيبات ، وتكلمه بجميع اللغات ، وقراءته التوراة والإنجيل وانزبور وتفسيرها :

روى الشيخ الإمام قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج عن محمد بن الفضل الهاشمي قال : لما توفي موسى بن جعفر عليهما السلام أتيت المدينة ، فدخلت على الرضا ﷺ فسلمت عليه بالأمر ، وأوصلت إليه ما كان معي ، وقلت : إني صائر إلى البصرة ، وعرفت كثرة خلاف الناس ، وقد نعي إليهم موسى وما أشك أنهم سيسألوني عن براهين الإمام ، فلو أريتني شيئاً من ذلك؟ فقال الرضا ﷺ : لم يخف عليّ هذا فأبلغ أوليائنا بالبصرة وغيرها ، إني قادم عليهم ولا قوّة إلا بالله .

ثم أخرج إليّ جميع ما كان للنبي ﷺ عند الأئمة عليهم السلام من برده ، وقضيه ، وسلاحه وغير ذلك ، فقلت : ومتى تقدم عليهم؟ قال : بعد ثلاثة أيام من وصولك ودخولك البصرة .

فلما قدمتها سألتوني عن الحال؟ فقلت لهم : إني أتيت موسى بن جعفر عليهما السلام قبل وفاته بيوم واحد ، فقال : إني ميت لا محالة ، فإذا وريتني في لحدي فلا تقيمن ، وتوجه إلى المدينة بودائعي هذه وأوصلها إلى ابني علي بن موسى فهو وصيي وصاحب الأمر بعدي ، ففعلت ما أمرني به ، وأوصلت الودائع إليه وهو يوافيكم إلى ثلاثة أيام من يومي هذا فاسألوه عما شئتم ، فابتدأ الكلام عمرو بن هذاب من القوم وكان

ناصبياً ينحو نحو التزيد والاعتزال . فقال : يا محمد إن الحسن بن محمد رجل من أفاضل أهل هذا البيت في ورعه وزهده وعلمه وسُنَّته ، وليس هو كذاب مثل علي بن موسى ، ولعله لو سأل عن شيء من معضلات الأحكام لحار في ذلك ، فقال الحسن بن محمد - وكان حاضراً في المجلس - لا تقل يا عمرو ذلك فإن علياً عليه السلام على ما وصف من الفضل ، وهذا محمد بن الفضل يقول : إنه يقدم إلى ثلاثة أيام ، فكفاك به دليلاً وتفرقوا .

فلما كان في اليوم الثالث من دخولي البصرة إذ الرضا عليه السلام قد وافى ، فقصص منزل الحسن بن محمد وخلي له داره ، وقام بين يديه يتصرف بين أمره ونهيهِ ، فقال : يا محمد أحضر جميع القوم الذين حضروا عند محمد بن الفضل وغيرهم من شيعتنا ، وأحضر جاثليق النصاري ، ورأس الجالوت ، ومر القوم يسألوا عما بدا لهم ، فجمعهم كلهم والزيدية والمعتزلة وهم لا يعلمون لما يدعوههم الحسن بن محمد .

فلما تكاملوا ثني للرضا عليه السلام وسادة فجلس عليها ، ثم قال : السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، هل تدرون لم بدأتكم بالسَّلام؟ قالوا : لا . قال : لتطمئن أنفسكم . قالوا : من أنت يرحمك الله؟ قال : أنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السَّلام وابن رسول الله ﷺ ، صليت اليوم الفجر في مسجد رسول الله ﷺ مع والي المدينة ، وأقرأني بعد أن صلينا كتاب صاحبه إليه ، واستشارني في كثير من أموره ، فأشرت عليه بما فيه الحفظ به ، ووعدته أن يصير إليّ بالعشي بعد العصر من هذا اليوم ، ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه ، وأنا وافٍ له بما وعدته ، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله .

فقال الجماعة : يا ابن رسول الله ما نريد مع هذا الدليل برهاناً ، وأنت عندنا الصادق القول ، وقاموا لينصرفوا ، فقال لهم الرضا عليه السلام : لا تفرقوا فإني إنما جمعتكم لتسألوا عما شئتم من آثار النبوة وعلامات الإمامة التي لا تجدونها إلا عندنا أهل البيت ، فهلّموا مسائلكم .

فابتدأ عمرو بن هذاب فقال : إن محمد بن الفضل الهاشمي ذكر عنك أشياء لا تقبلها القلوب ، فقال الرضا عليه السلام : وما تلك؟ قال : أخبرنا عنك أنك تعرف كل ما أنزل الله ، وأنت تعرف كل لسان ولغة . فقال الرضا عليه السلام : صدق محمد بن الفضل ، فأنا أخبرته بذلك ، فهلّموا فاسألوا .

قالوا : فإننا نختبرك قبل كل شيء بالألسن واللغات ، هذا رومي ، وهذا فارسي ، وهذا هندي وتركّي ، فأحضرناهم ، فقال : فليتكلموا بما أحبوا ، أجب كل واحد منهم بلسانه إن شاء الله تعالى . فسأل كل واحد منهم مسأله بلسانه ولغته فأجابهم عما سألوا بالسنتهم ولغاتهم ، فتحير الناس وتعجبوا وأقروا جميعاً بأنه أفصح منهم بلغاتهم .

ثم نظر الرضا عليه السلام إلى ابن هذاب وقال : إن أنا أخبرتك أنك ستبتلى في هذه الأيام بدم ذي رحم لك كنت مصداقاً لي؟ قال : لا . فإن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى . قال عليه السلام : أوليس الله يقول : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ ، فرسول الله ﷺ عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي علمه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وإن الذي أخبرتك به يابن هذاب كائن إلى خمسة أيام ، فإن لم يصح ما قلت في هذه المدة وإلا فإني كذاب مفتر ، وإن صح فتعلم أنك الرامد علي الله ورسوله ، ولك دلالة أخرى ، أما إنك ستصاب ببصرك وتصير مكفوفاً فلا تبصر سهلاً ولا جبلاً ، وهذا كائن بعد أيام ، ولك عندي دلالة أخرى ، أنك ستحلف يميناً كاذبة فتضرب بالبرص .

قال محمد بن الفضل : إن الله قد نزل ذلك كله بابن هذاب ، فقليل له : صدق الرضا عليه السلام أم كذب؟ قال : والله لقد علمت في الوقت الذي أخبرني به أنه كائن ، ولكني كنت أتجلد ، ثم إن الرضا عليه السلام التفت إلى

الجاثليق فقال : هل دلّ الإنجيل على نبوة محمد ﷺ؟ قال : لو دلّ الإنجيل على ذلك ما جحدناه .

فقال ﷺ : أخبرني عن السكتة التي لكم في السفر الثالث ، فقال الجاثليق : اسم من أسماء الله تعالى ، ولا يجوز لنا أن نظهره؟ قال الرضا ﷺ : فإن قررتك أنه اسم محمد ﷺ وذكره وأقر عيسى به وانه بشر بني إسرائيل بمحمد أتقربه ولا تنكره؟ قال الجاثليق : إن فعلت أقررت فأني لا أرد الإنجيل ولا أجحده .

قال الرضا ﷺ : فخذ عليّ السفر الثالث الذي فيه ذكر محمد وبشارة عيسى محمد ﷺ . قال الجاثليق : هات ، فأقبل الرضا ﷺ يتلو ذلك السفر من الإنجيل حتى بلغ ذكر محمد ﷺ ، فقال : يا جاثليق من هذا الموصوف؟ قال الجاثليق : صفه؟ قال : لا أصفه إلا بما وصفه الله ، هو صاحب الناقة والعصا والكساء النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، يهدي إلى الطريق الأقصد ، والمنهاج الأعدل ، والصراط الأقوم ، سألتك يا جاثليق بحق عيسى روح الله وكلمته هل تجدون هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبي؟ فأطرق الجاثليق ملياً وعلم أنه إن جحد الإنجيل كفر . فقال : نعم هذه الصفة من الإنجيل ، وقد ذكر عيسى ﷺ في الإنجيل هذا النبي ، ولم يصح عند النصارى أنه صاحبكم .

فقال الرضا ﷺ : أما إذا لم تكفر بجحود الإنجيل ، وأقررت بما فيه من صفة محمد ﷺ ، فخذ عليّ في السفر الثاني ، فأني أوجدك ذكره وذكر وصيه وذكر ابنته فاطمة وذكر الحسن والحسين عليهم السلام .

فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علما أن الرضا ﷺ عالم بالتوراة والإنجيل ، فقالا : والله قد أتى بما لا يمكننا رده ولا دفعه إلا

بجحود التوراة والإنجيل والزبور ، ولقد بشر به موسى وعيسى جميعاً ، ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة أنه محمد هذا ، وأما اسمه محمد فلا يجوز لنا أن نقر لكم بنبوته ، ونحن شاكون أنه محمدكم أو غيره .

فقال الرضا عليه السلام : احتججتم بالشك فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبياً اسمه محمد ، أو تجدون في شيء من الكتب الذي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمد ، فاحجموا عن جوابه وقالوا : لا يجوز لنا أن نقر لكم بأن محمداً هو محمدكم ، لأننا إن أقررنا لك بمحمد ووصيه وابنته وابنيهما على ما ذكرتم ادخلتمونا في الإسلام كرهاً .

فقال الرضا عليه السلام : أنت يا جاثليق آمن في ذمة الله وذمة رسوله أن لا يبدؤك من شيء تكرهه ممّا تخافه وتحذره . قال : أما إذا قد أمنتني فإن هذا النبي الذي اسمه محمد وهذا الوصي الذي اسمه علي ، وهذه البنت التي اسمها فاطمة ، وهذان السبطان اللذان اسمهما الحسن والحسين في التوراة والإنجيل والزبور .

قال الرضا عليه السلام : فهذا الذي ذكرته في التوراة والإنجيل والزبور من اسم هذا النبي ، وهذا الوصي ، وهذه البنت ، وهذين السبطين صدق وعدل أم كذب وزور؟ قال : بل صدق وعدل ، ما قال إلا الحق .

فلما أخذ الرضا عليه السلام إقرار الجاثليق بذلك قال لرأس الجالوت : فاسمع الآن يا رأس الجالوت ، السفر الفلاني من زبور داوود قال : هات ، بارك الله عليك وعلى من مثلك ، فتلا الرضا عليه السلام السفر الأول من الزبور حتى انتهى إلى ذكر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فقال : سألتك يا رأس الجالوت بحق الله هذا في زبور داوود ولك من الأمان والذمة والعهد ما قد أعطيته الجاثليق؟ فقال رأس الجالوت : نعم هذا بعينه في الزبور بأسمائهم .

قال الرضا عليه السلام : بحق العشر الآيات التي أنزلها الله على موسى بن

عمران في التوراة ، هل تجد صفة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في التوراة منسوبيين إلى العدل والفضل؟ قال : نعم ومن جحدهم فهو كافر بربه وأنبيائه .

قال له الرضا عليه السلام : فخذ الآن في غير كذا من التوراة ، فأقبل الرضا عليه السلام يتلو التوراة ورأس الجالوت يتعجب من تلاوته وبيانه وفصاحته لسانه حتى إذا بلغ ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال رأس الجالوت : نعم هذا احماذ وبلت واليا احماذ وشبر وشبير وتفسيره بالعربية : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

فتلا الرضا عليه السلام إلى تمامه ، فقال رأس الجالوت لما فرغ من تلاوته : والله يابن محمد ، لولا الرياسة التي حصلت لي على جميع اليهود لأمّنت بأحمد واتبعت أمرك ، فوالله الذي أنزل التوراة على موسى ، والزبور على داوود ما رأيت أقرأ للتوراة والإنجيل والزبور منك ، ولا رأيت أحسن تفسيراً وفصاحته لهذه الكتب منك ، فلم يزل الرضا عليه السلام معهم في ذلك إلى وقت الزوال . فقال لهم حين حضر وقت الزوال : أنا أصلي وأصير إلى المدينة الموعد الذي وعدت والي المدينة ليكتب جواب كتابه ، وأعود إليكم بكرة إن شاء الله .

قال : فأذن عبدالله بن سليمان وأقام ، وتقدم الرضا عليه السلام فصلّى بالناس وخفف القراءة. وركع تمام السنة وانصرف .

فلما كان من الغد عاد إلى مجلسه ذلك ، فأتوه بجارية رومية ، فكلمها بالرومية والجائليق يسمع ، وكان فهماً بالرومية ، فقال الرضا عليه السلام بالرومية : أيما أحب إليك محمد أم عيسى؟ فقالت : كان فيما مضى عيسى أحب إليّ حين لم أكن عرفت محمداً ، فأما بعد أن عرفت محمداً فمحمد الآن أحب إليّ من عيسى ومن كل نبي . فقال لها الجائليق : فإذا كنت دخلت في دين محمد فتبغضين عيسى ! قالت : معاذ الله بل أحب عيسى وأؤمن به ولكن محمداً أحب إليّ .

فقال الرضا عليه السلام للجاثليق : فسرّ للجماعة ما تكلمت به الجارية وما قلت أنت لها وما أجابتك به؟ ففسّر لهم الجاثليق ذلك كله ، ثم قال الجاثليق : يابن محمد ههنا رجل سندي وهو نصراني صاحب احتجاج وكلام بالسندية ، فقال له أحضرني فأحضره ، فتكلّم معه بالسندية ثم أقبل يحاججه وينقله من شيء إلى شيء بالسندية في النصرانية ، فسمعنا السندي يقول: شيطي تبطله ، فقال الرضا عليه السلام قد وّحد الله بالسندية ، ثم كلمه في عيسى ومريم ، فلم يزل يدرجه من حال إلى حال إلى أن قال بالسندية : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم رفع منطقة كانت عليه ، فظهر من تحتها زنار في وسطه ، فقال : اقطعه أنت بيدك يابن رسول الله ، فدعا الرضا عليه السلام بسكين فقطعه ، ثم قال لمحمد بن الفضل الهاشمي : خذ السندي إلى الحمام وطهره واكسه وعياله واحملهم جميعاً إلى المدينة .

فلما فرغ من مخاطبات القوم قال : قد صح عندكم صدق ما كان محمد بن الفضل يلقي عليكم عني؟ قالوا : نعم والله لقد بان لنا منك فوق ذلك أضعافاً مضاعفة ، وقد ذكر لنا محمد بن الفضل أنك تحمل إلى خراسان . فقال : صدق محمد على أي أحمل مكرماً معظماً مبيجلاً .

قال محمد بن الفضل : فشهد له الجماعة بالإمامة وبنات عندنا تلك الليلة ، فلما أصبح ودع الجماعة وأوصاني بما أراد ومضى ، وتبعته حتى إذا صرنا في وسط القرية عدل عن الطريق ، فصلّئ أربع ركعات ثم قال : يا محمد انصرف في حفظ الله ، غمض طرفك فغمضته ، ثم قال : افتح عينيك ، ففتحتها فإذا أنا على باب منزلي بالبصرة ، ولم أر الرضا عليه السلام . قال : وحملت السندي وعياله إلى المدينة في وقت الموسم .

قال الراوندي : قال محمد بن الفضل : كان فيما أوصاني به الرضا عليه السلام في وقت منصرفه من البصرة أن قال لي : سر إلى الكوفة فاجمع الشيعة هناك ، وأعلمهم أنني قادم عليهم ، وأمرني أن أنزل في دار

حفص بن عمير التنكيري ، فسرت إلى الكوفة ، فأعلمت الشيعة أن الرضا عليه السلام قادم عليهم ، فأنا يوماً عند نصر بن مزاحم إذ مرّ بي سلام خادم الرضا عليه السلام ، فعلمت أن الرضا عليه السلام قد قدم ، فبادرت إلى دار حفص بن عمير ، فإذا هو في الدار ، فسلمت عليه ، ثم قال : احتشد من طعام تصلحه للشيعة ، فقلت : قد احتشدت وفرغت مما يحتاج إليه . فقال : الحمد لله على توفيقك .

فجمعنا الشيعة فلما أكلوا قال : يا محمد انظر من الكوفة من المتكلمين والعلماء فاحضرهم ، فأحضرناهم فقال لهم الرضا عليه السلام : إني أريد أن أجعل لكم خطاً من نفسي كما جعلت لأهل البصرة ، وإن الله قد أعلمني كل كتاب أنزله ، ثم أقبل على جاثليق النصارى وكان معروفاً بالجدل والعلم والإنجيل .

فقال : يا جاثليق هل تعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلّقها في عنقه إذا كان بالمغرب فإذا أراد المشرق فتحها فأقسم على الله باسم واحد من خمسة أسماء أن تنطوي له الأرض فيصير من المغرب إلى المشرق ، ومن المشرق إلى المغرب في لحظة ؟ فقال الجاثليق لا علم لي بها ، وأما الأسماء الخمسة فقد كانت معه يسأل الله بها أو بواحد منها يعطيه الله جميع ما يسأله . قال : الله أكبر ، إذا لم تنكر الأسماء فأما الصحيفة فلا يضر إن أقررت بها أم أنكرتها ، اشهدوا على قوله .

ثم قال : يا معاشر الناس أليس أنصف الناس من حاج خصمه بمثلته وبكتابه ونبيّه وشريعته ؟ قالوا : نعم . قال الرضا عليه السلام : فاعلموا أنه ليس بإمام بعد محمد إلا من قام بما قام به محمد عليه السلام حين يفضي الأمر إليه ، ولا يصلح للإمام إلا من حاج الأمم بالبراهين للإمامة ، فقال رأس الجالوت : وما هذا الدليل على الإمام ؟

قال الرضا عليه السلام : أن يكون عالماً بالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن الحكيم ، فيحاج أهل التوراة بتوراتهم ، وأهل الإنجيل بإنجيلهم ، وأهل

القرآن بقرآنهم ، وأن يكون عالماً بجميع اللغات حتى لا يخفى عليه لسان واحد ، فيحاج كل قوم بلغتهم ، ثم يكون مع هذه الخصال تقياً نقياً من كل دنس ، طاهراً من كل عيب ، عادلاً منصفاً حكيماً رؤوفاً رحيماً غفوراً عطوفاً صادقاً مشفقاً باراً أميناً مأموناً راتقاً فاتقاً .

فقام إليه نصر بن مزاحم فقال : ما تقول في جعفر بن محمد ؟ قال : ما أقول في إمام شهدت أمة محمد قاطبة بأنه كان أعلم أهل زمانه . قال : فما تقول في موسى بن جعفر عليهما السلام ؟ قال : كان مثله . قال : فإن الناس قد تحيروا في أمره ، ان موسى بن جعفر عليهما السلام عمر برهة من الزمان ، فكان يكلم الأنباط بلسانهم ، ويكلم أهل خراسان بالدرية ، وأهل الروم بالرومية ، ويكلم العجم بألستهم ، وكان يرد عليه من الآفاق علماء اليهود والنصارى فيحاجهم بكتبهم وألستهم ، فلما نفدت مدته وكان وقت وفاته أتاني مولى برسألته يقول : يا بني إن الأجل قد نفذ والمدة قد انقضت وأنت وصي أبيك ، فإن رسول الله ﷺ لما كان وقت وفاته دعا علياً عليه السلام وأوصاه ودفع إليه الصحيفة التي كان فيها الأسماء التي خص الله بها الأنبياء والأوصياء .

ثم قال : يا علي ادن مني ، فغطى رسول الله ﷺ رأس علي عليه السلام بملاءة ثم قال له : اخرج لسانك فأخرجه فختمه بخاتمه ، ثم قال : يا علي اجعل لساني في فيك فمصه ، وابلغ عني ذلك كل ما تجد في فيك ، ففعل علي عليه السلام ذلك ، فقال له : إن الله قد فهمك ما فهمني ، وبصرك ما بصرنني ، وأعطاك من العلم ما أعطاني إلا النبوة ، فإنه لا نبي بعدي ، ثم كذلك إمام بعد إمام ، فلما مضى موسى عليه السلام علمت كل لسان وكل كتاب .

وفي العيون حدثنا أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه القمي ، ثم الايلاقي رضي الله عنه قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن صدقة القمي قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن

محمد بن الحسن بن علي بن صدقة القمي قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الأنصاري الكجي قال : حدثني من سمع الحسين بن محمد النوفلي ثم الهاشمي يقول : لما قدم علي بن موسى الرضا عليهما السلام على المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثليق ورأس الجالوت ورؤساء الصابئين والهربذ الأكبر وأصحاب زردشت ونسطاس الرومي والمتكلمين لسمع كلامه وكلامهم فجمعهم الفضل بن سهل .

ثم أعلم المأمون باجتماعهم ، فقال المأمون : ادخلهم عليّ ففعل ، فرحب بهم المأمون ثم قال لهم : إني إنما جمعتكم لخير ، وأحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم عليّ ، فإذا كان بكرة فاغدوا عليّ ولا يتخلف منكم أحد ، فقالوا : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن شاء الله تعالى .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فبينما نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر وكان يتولى أمر أبي الحسن عليه السلام فقال له : يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول : فذاك أخوك إنه اجتمع إليّ أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلمون من جميع الملل ، فرأيك في البكور إلينا إن أحببت كلامهم ، وإن كرهت ذلك فلا تتجشم ، وإن أحببت أن نصير إليك خف ذلك علينا . فقال أبو الحسن عليه السلام وقل له : قد علمت ما أردت وأنا سائر إليك بكرة إن شاء الله تعالى .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فلما مضى ياسر التفت إلينا ثم قال لي : يا نوفلي أنت عراقي ورقة^(١) العراقي غير غليظة ، فما عندك في

(١) قوله عليه السلام : ورقة العراقي غير غليظة لعل المراد بالورقة سرعة الفهم أي هو قليل الفهم أو كثيره ، أي ليس في رقة فهمه غلظة ، بل هو في غاية الدقة ، ويمكن أن يقرأ ورقة بتخفيف القاف كعدة وهي الأرض التي يصيبها المطر في القيظ ، فتبت

جمع ابن عمك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات ؟ فقلت : جعلت فداك يريد الامتحان ، ويحب أن يعرف ما عندك ، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان ، وبش والله ما بنى .

قال لي : وما بناءه في هذا الباب ؟ قلت : إن أصحاب الكلام والبدعة خلاف العلماء ، وذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر ، وأصحاب المقالات والمتكلمون وأهل الشرك أصحاب ابيكار ومباهة ، إن احتججت عليهم بأن الله واحد قالوا : صحح وحدانيته ، وإن قلت : إن محمداً رسول الله ﷺ قالوا : ثبت رسالته ، ثم يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجته ويغالطونه حتى يترك قوله ، فاحذرهم جعلت فداك .

قال : فتبسم ثم قال لي : يا نوفلي أفتخاف أن يقطعوني على حجتي ؟ فقلت : لا والله ما خفت عليك قط وإني لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله تعالى .

فقال لي : يا نوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون ؟ قلت : نعم . قال : إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم ، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وعلى أهل الزبور بزبورهم ، وعلى الصابئين بعبرانيتهم ، وعلى أهل الهراينة^(١) بفارسياتهم ، وعلى أهل الروم بروميتهم ، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم ، فإذا قطعت كل صنف ورخصت حجته وترك مقالته ورجع إلى قولي علم المأمون أن الموضع الذي هو سبيله ليس بمستحق له ، فعند ذلك تكون الندامة منه ، ولا حول

فتكون خضراء ، فيكون في الكلام استعارة أي ليس فيما ينبت في ساحة ضميره من المعاني غليظة وفي بعض النسخ راية العراقي ، وهذا مثل مشهور بين العرب والعجم يعبر به عن الجبن ولقد أظهروا أن أكثر نسخ الكتب على الأول .

(١) قال المجلسي رحمه الله في البحار بعد نقل هذه الرواية أقول : قال الفيروز آبادي الهراينة قوم بيت النار بالهند أو عظماء الهند ، أو علمائهم ، أو خدم نار المجوس الواحد كزبرج وقال النسطاس بالكسر علم وبالرومية العالم بالطير .

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فلما أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له : جعلت فداك إن ابن عمك ينتظرك وقد اجتمع القوم ، فما رأيك في إتيانه؟ فقال له الرضا عليه السلام : تقدمني فلاني سائر إلى ناحيتكم إن شاء الله تعالى ، ثم توضأ وضوءاً للصلاة وشرب شربة سويق وسقانا منه ، ثم خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المأمون ، وإذا المجلس غاص بأهله^(١) ، ومحمد بن جعفر في جماعة من الطالبين والهاشميين والقواد حضور .

فلما دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمد بن جعفر وجميع بني هاشم ، فما زالوا وقوفا والرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدثه ساعة ، ثم التفت إلى الجاثليق فقال : يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام ، وهو من ولد فاطمة بنت نبينا ، وابن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأحب أن تكلمه وتحاجه وتنصفه ، فقال الجاثليق : يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلاً يجتمع عليّ بكتاب أنا منكروه ونبي لا أؤمن به .

فقال له الرضا عليه السلام : يا نصراني فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقر به؟ قال الجاثليق : وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل ، نعم والله أقر به على رغم أنفي .

فقال له الرضا عليه السلام : سل عما بدا لك واسمع الجواب .

فقال الجاثليق : ما تقول في نبوة عيسى وكتابه؟ هل تنكر منهما شيئاً؟ قال الرضا عليه السلام : أنا مقرّ بنبوة عيسى وكتابه وما بشر به أمته ، وأقرت به الحواريون ، وكافر بنبوة كل عيسى ما لم يقر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبكتابه ، ولم يبشر به أمته .

قال الجاثليق : أليس إنما نقطع الأحكام بشاهدي عدل؟ قال عليه السلام :

(١) قال الجوهرى : المنزل غاص بالقوم مليء بهم .

بلى . قال : فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوة محمد ممن لا تنكره النصرانية ، وسل منا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا . قال الرضا عليه السلام : الآن جئت بالنفقة يا نصراني ، ألا تقبل مني العدل المقدم عند عيسى بن مريم عليهما السلام ؟ قال الجاثليق : ومن هذا العدل سمعته لي ؟ قال : ما تقول في يوحنا الديلمي ؟ قال : بخ بخ ذكرت أحب الناس إلى المسيح ، قال : فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنا قال إنما المسيح أخبرني بدين محمد العربي وبشرني به أنه يكون من بعده ، فبشرت به الحواريون فأمنوا به ؟ قال الجاثليق نعم قد ذكرت ذلك يوحنا عن المسيح وبشر بنبوة رجل وأهل بيته ووصيه ولم يلخص متى يكون ذلك ولم يسم لنا القوم فنعرفهم .

قال الرضا عليه السلام : فإن جئناك من الإنجيل بمن يقرأ الإنجيل ، فتلا عليك ذكر محمد وأهل بيته وأمه أتؤمن به ؟ قال : شديداً^(١) قال الرضا عليه السلام : لفسطاس الرومي : كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل ؟ فقال : ما أحفظني له ، ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال : أأستقرأ الإنجيل ؟ قال : بلى لعمرى . قال : فخذ عليّ السفر فإن كان فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأمه فاشهدوا لي وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي ثم قرأ عليه السلام السفر الثالث حتى بلغ ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقف ، ثم قال : يا نصراني إني أسألك بحق المسيح وأمه أعلم أنني عالم بالإنجيل ؟ قال : نعم ، ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمه ، ثم قال : ما تقول يا نصراني ، هذا قول عيسى بن مريم ؟ فإن كذبت بما ينطق به الإنجيل فقد كذبت موسى وعيسى عليهما السلام ، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل لأنك تكون قد كفرت برّبك ونبيك وبكتابك ، قال الجاثليق لا أنكر ما قد بان لي

(١) قوله شديداً بالشين المعجمة وفي بعض النسخ بالسين المهملة على فعيل أو يكون أمراً من ساد يسود ویداً تميزاً ويكون أصله سد يداً أي أنعم علينا وعلى المعجمة أيضاً يحتمل أن يكون شد بالتشديد أمراً ویداً مفعولاً لكنه بعيد .

في الإنجيل وإني لمقرّ به .

قال الرضا عليه السلام ؛ اشهدوا على إقراره ، ثم قال : يا جاثليق سل عما بدا لك .
قال الجاثليق : أخبرني عن حوارى عيسى بن مريم كم كان من
عدتهم وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟ قال الرضا عليه السلام : على الخير
سقطت^(١) ، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلاً ، وكان أعلمهم وأفضلهم
الوقا ، وأما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال : يوحنا الأكبر باج ، ويوحنا
بقرقيسيا ، ويوحنا الديلمي برجار ، وعنده كان ذكر النبي عليه السلام وذكر أهل
بيته وأُمته ، وهو الذي بشر أمة عيسى وبني إسرائيل به .

ثم قال له : يا نصراني والله أنا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد ، وما
ننقم^(٢) على عيساكم شيئاً إلاّ ضعفه وقلة صيامه وصلاته . قال الجاثليق :
أفسدت والله علمك وضعفت أمرك ، وما كنت ظننت إلاّ أنك أعلم أهل
الإسلام . قال الرضا عليه السلام : وكيف ذاك؟ قال الجاثليق : من قولك أن
عيسى كان ضعيفاً قليل الصيام قليل الصلاة ، وما أفطر عيسى يوماً قط ولا
نام لليل قط ، وما زال صائم الذهر وقائم الليل . قال الرضا عليه السلام : فلمن
كان يصوم ويصلي؟ قال فخرس الجاثليق وانقطع .

قال الرضا عليه السلام : يا نصراني أسألك عن مسألة؟ قال : سل ، فإن
كان عندي علمها أجبتك . قال الرضا عليه السلام : ما أنكرت أن عيسى كان
يحيى الموتى بإذن الله عزّ وجل؟ قال الجاثليق : أنكرت ذلك من أجل أن
من أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص فهو رب مستحق لأن يعبد . قال
الرضا عليه السلام : فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى ، مشا على الماء ،
وأحيى الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص ، فلم تتخذ أُمته رباً ، ولم يعبد
أحد من دون الله عزّ وجل ، ولقد صنع حزقيل النبي عليه السلام مثل ما صنع
عيسى بن مريم وأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستان

(١) قوله على الخير سقطت منهم من قرأ على الجبر بالجيم أي وقعت من السطح على
من يقدر جبر كسرك والأشهر بالخاء المعجمة .

(٢) وما ننقم بكسر القاف أي ما نعيب .

سنة ، ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له : يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة اختارهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ، ثم انصرف بهم إلى بابل فأرسل الله عز وجل إليهم فأحياهم ، هذا في التوراة لا يدفعه منكم إلا كافر؟ قال رأس الجالوت : قد سمعنا به وعرفناه . قال : صدقت .

ثم قال : يا يهودي خذ عليّ هذا السّفر من التوراة فتلا عليه السلام علينا من التوراة آيات فأقبل اليهودي يترجح لقراءته ويتعجب ، ثم أقبل على النصراني فقال : يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟ قال : بل كانوا قبله . فقال الرضا عليه السلام : لقد اجتمعت قریش على رسول الله ﷺ فسألوه أن يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له : اذهب إلى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلا صوتك : يا فلان يا فلان يا فلان ، يقول لكم محمد رسول الله ﷺ قوموا بإذن الله عز وجل فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، فأقبلت قریش يسألونهم عن أمورهم ثم أخبروهم أن محمداً قد بعث نبياً ، قالوا : وددنا أنا أدركناه فنؤمن به ، ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين ، وكلّمه البهائم والطير والجنّ والشياطين ، ولم نتخذة رباً من دون الله عز وجل ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم ، فمتى اتخذتم عيسى رباً جاز لكم أن تتخذوا اليسع وحزقيل لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى بن مريم عليه السلام من إحياء الموتى وغيره ، إن قوماً من بني إسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة .

فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة ، فلم يزالوا فيها حتى تهرّت عظامهم وصاروا رميماً ، فمرّ بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم ، ومن كثرة العظام البالية ، فأوحى الله عز وجل إليه : أتحب أن أحيهم لك فتذرهم؟ قال : نعم يا رب ، فأوحى الله عز وجل إليه أن نادهم ، فقال : أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عز وجل ، فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم .

ثم إبراهيم خليل الرحمن ﷺ حين أخذ الطير فقطعهن قطعاً ، ثم وضع على كل جبل منهن جزء ، ثم ناداهن فأقبلن سعيّاً إليه .

ثم موسى بن عمران وأصحابه السبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل ، فقالوا : إنك قد رأيت الله سبحانه فأرنا كما رأيت ، فقال لهم : إني لم أره . فقالوا : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً ، فقال : يا رب اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي ، فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا ، فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم كل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه لأن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن قد نطقت به ، فإن كان كل من أحى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتخذ رباً من دون الله ، فاتخذ هؤلاء كلهم أرباباً ما تقول يا يهودي؟

فقال الجاثليق : القول قولك ، ولا إله إلا الله ، ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال : يا يهودي أقبل عليّ أسألك بالعشر الآيات التي نزلت على موسى بن عمران ﷺ هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد وأمه إذا جاءت الأمة الأخيرة اتباع ركب البعير يسبحون الرب جداً جداً تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد ، فليفرع بنو إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئن قلوبهم ، فإن بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض ، أهكذا هو في التوراة مكتوب؟ قال رأس الجالوت : نعم إنا لنجده كذلك .

ثم قال للجاثليق : يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا؟ قال : أعرفه حرفاً حرفاً . قال لهما : أتعرفان هذا من كلامه ؟ يا قوم إني رأيت صورة راكب حمار لابساً جلابيب النور ، ورأيت راكب البعير ضوئه مثل ضوء القمر ، فقالا : قد قال ذلك شعيا .

قال الرضا ﷺ : يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى ﷺ

إني ذاهب إلى ربكم وربّي والبارقليطا ، يعني جاءني هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له وهو الذي يفسر لكم كل شيء وهو الذي يبدل فضائح الأمم ، وهو الذي يكسر عمود الكفر . فقال الجاثليق : ما ذكرت شيئاً من الإنجيل إلّا ونحن مقرون به . فقال : أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً يا جاثليق؟ قال : نعم .

قال الرضا عليه السلام : يا جاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند من وجدتموه ومن وضع لكم هذه الأناجيل؟ فقال له : ما افتقدنا الإنجيل إلّا يوماً واحداً حتى وجدناه غصاً طرياً ، فأخرجه إلينا يوحنا ومتى ، فقال له الرضا عليه السلام : ما أقل معرفتك بسنن الإنجيل وعلمائه ، فإن كان هذا كما تزعم فلما اختلفتم في الإنجيل ، وإنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أياديكم اليوم ، فلو كان على العهد الأوّل لم تختلفوا فيه ، ولكني مفيدك علم ذلك .

اعلم أنه لما افتقد الإنجيل الأوّل اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم : قتل عيسى بن مريم عليه السلام وافتقدنا الإنجيل ، وأنتم العلماء فما عندكم؟ فقال لهم الوقا ومرقابوس : إن الإنجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سفيراً سفيراً في كل أحد ، فلا تحزنوا عليه ، ولا تخلوا الكنائس ، فإننا سنتلوه عليكم في كل أحد سفيراً سفيراً حتى نجعله كله ، فقعد الوقا ومرقابوس ويوحنا ومتى ، ووضعوا لكم هذا الإنجيل بعدما افتقدتم الإنجيل الأوّل ، وإنما كانوا هؤلاء الأربعة تلاميذ تلاميذ الأولين ، أعلمت ذلك؟ فقال الجاثليق : أما هذا فلم أعلمه ، وقد علمته الآن ، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل ، وسمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق ، فاستزدت كثيراً من الفهم .

فقال له الرضا عليه السلام : فكيف شهادة هؤلاء عندك؟ قال : جائزة هؤلاء علماء الإنجيل ، وكلّما شهدوا به فهو حق ، فقال الرضا عليه السلام للمأمون ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم : اشهدوا عليه ، قالوا : قد شهدنا .

ثم قال ﷺ للجاثليق : بحق الابن وأمه ، هل تعلم أن متى قال : إن المسيح هو ابن داوود بن إبراهيم بن إسحق بن يعقوب بن يهود بن حضرون؟ وقال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم : إنه كلمة الله أحلها في الجسد الآدمي ، فصارت إنساناً . وقال الوقا : إن عيسى بن مريم وأمه كانا إنسانين من لحم ودم ، فدخل فيهما الروح القدس ، ثم إنك تقول من شهادة عيسى ﷺ على نفسه حقاً . أقول لكم يا معشر الحواريين : انه لا يصعد إلى السماء ولا نزل إلى الأرض منها إلا راكب البعير خاتم الأنبياء ، فإنه يصعد إلى السماء وينزل ، فما تقول في هذا القول؟ قال الجاثليق هذا قول عيسى ﷺ لا ننكره .

قال الرضا ﷺ : فما تقول في شهادة الوقا ومرقابوس ومتى على عيسى وما نسبوه إليه؟ قال الجاثليق : كذبوا على عيسى . فقال الرضا ﷺ : يا قوم أليس قد زكاهم وشهد أنهم علماء الإنجيل وقولهم حق؟ فقال الجاثليق : يا عالم المسلمين أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء . قال الرضا ﷺ : إنا قد فعلنا ، سل يا نصراني عما بدا لك .

قال الجاثليق : ليسألك غيري فلا وحق المسيح ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك ، فالتفت الرضا ﷺ إلى رأس الجالوت فقال له : تسألني أو أسألك؟ فقال : بل أسألك ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة أو من الإنجيل أو من زبور داوود ، أو بما في صحف إبراهيم وموسى؟ قال الرضا ﷺ لا تقبل مني حجة إلا بما نطق به التوراة على لسان موسى بن عمران ، والإنجيل على لسان عيسى بن مريم ، والزبور على لسان داوود .

فقال رأس الجالوت : من أين تثبت نبوة محمد ﷺ؟ قال الرضا ﷺ : شهد بنوته موسى بن عمران ، وعيسى بن مريم ، وداوود خليفة الله عز وجل في الأرض . فقال له : ثبت قول موسى بن عمران؟ .

فقال له الرضا ﷺ : هل تعلم يا يهودي أن موسى أوصى بني

إسرائيل فقال لهم : إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم فيه صدقوا ومنه فاسمعوا ، فهل تعلم أن لبني إسرائيل اخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل ، والسبب الذي بينهما من قبل إبراهيم؟ قال رأس الجالوت : هذا قول موسى عليه السلام لا ندفعه .

فقال له الرضا عليه السلام : هل جاءكم من اخوة بني إسرائيل نبي غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال : لا . قال الرضا عليه السلام : أفليس هذا قد صح عنكم؟ قال : نعم ولكنني أحب أن تصححه لي من التوراة .

فقال له الرضا عليه السلام : هل تنكر أن التوراة تقول لكم جاء النور من جبل طور سيناء ، وأضاء لنا من جبل ساعير ، واستعلن علينا من جبل فاران؟ قال رأس الجالوت : أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها؟ قال الرضا عليه السلام : أنا أخبرك به ، أما قوله جاء النور من قبل طور سيناء فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء .

وأما قوله : وأضاء لنا من جبل ساعير ، وهو الجبل الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم عليهما السلام وهو عليه السلام .
وأما قوله : واستعلن علينا من جبل فاران : فذاك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم .

وقال شعيا النبي عليه السلام فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة رأيت راكبين أضواء لهم الأرض أحدهما على حمار والآخر على جمل ، فمن راكب الحمار؟ ومن راكب الجمل؟ قال رأس الجالوت : لا أعرفهما فخبرني؟ قال عليه السلام : أما راكب الحمار فعيسى ، وأما راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، أنتكر هذا من التوراة؟ قال : لا ما أنكره .

ثم قال الرضا عليه السلام : هل تعرف حيقون النبي عليه السلام؟ قال : نعم إني به لعارف ، فقال : إنه قال وكتابكم ينطق به : جاء الله تعالى بالبيان من جبل فاران ، وامتألت السموات من تسبيح أحمد عليه السلام وأُمته ، يحمل

خيله في البحر كما يحمل في البر ، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس ، يعني بالكتاب القرآن أتعرف هذا وتؤمن به؟ قال رأس الجالوت : وقد قال ذلك حيقون النبي ولا ننكر قوله .

قال الرضا عليه السلام : فقد قال داود في زبوره وأنت تقرأه : اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة ، فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة غير محمد صلوات الله عليه وآله وسلم ؟ قال رأس الجالوت : هذا قول داود لا ننكره عنى بذلك عيسى وآيامه هي الفترة .

قال له الرضا عليه السلام : جهلت أن عيسى لم يخالف السنة ، وكان موافقاً لسنة التوراة حتى رفعه الله إليه ، وفي الإنجيل مكتوب : إن ابن البرة ذاهب والبار قليطاً جأى من بعدي ، وهو الذي يخفف الأصار ويفسر لكم كل شيء ، ويشهد لي كما شهدت له أنا جئتكم بالأمثال وهو يأتكم بالتأويل ، أتؤمن بهذا في الإنجيل؟ قال : نعم لا أنكره .

فقال له الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت أسألك عن نبيك موسى بن عمران عليه السلام ، فقال : سئل عليه السلام : ما الحجة على موسى ثبتت نبوته؟ قال : قال اليهودي إنه جاء بما لم يجيء به أحد من الأنبياء قبله ، قال له مثل ماذا؟ قال : مثل فلق البحر وقلبه العصا حية تسعى ، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون ، واخرجه يده بيضاء للناسطين وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها .

قال له الرضا عليه السلام : صدقت^(١) في انه كانت حجته على نبوته إذ جاء بما لا يقدر الخلق على مثله ، أفليس كل من ادعى أنه نبي ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه؟ قال : لا لأن موسى عليه السلام لم يكن له نظير لمكانه من ربه وقربه منه ، ولا يجب علينا الإقرار

(١) في التوحيد بعد قوله عليه السلام : صدقت هكذا إذا كانت حجته على نبوته انه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه (منه رحمه الله) .

بنبوة من ادعاها حتى يأتي من الأعلام بمثل ما جاء به .

قال الرضا عليه السلام : فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى عليه السلام لم يفلقوا البحر ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشر عيناً ، ولم يخرجوا أيديهم مثل إخراج موسى يده بيضاء ، ولم يقلبوا العصا حية تسعى ، قال له اليهودي : قد خبرتك أنه متى جاؤا على نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله ولو جاؤا بما يجيء به موسى أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم .

قال الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت : فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن مريم وقد كان يحيي الموتى ويسري الأكمه والأبرص ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ؟ قال رأس الجالوت : يقال إنه فعل ذلك ولم نشهده .

قال الرضا عليه السلام : أرأيت ما جاء به موسى من الآيات؟ شاهدته؟ أليس إنما جاءت الأخبار من ثقة أصحاب موسى عليه السلام أنه فعل ذلك؟ قال : بلى . قال : فكذلك أيضاً أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم عليه السلام فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى؟ فلم يحر جواباً .

قال الرضا عليه السلام : وكذلك أمر محمد ﷺ وما جاء به ، وأمر كل نبي بعثه الله ومن آياته أنه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلم كتاباً ولم يختلف إلى معلم ، ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء عليهم السلام وأخبارهم حرفاً حرفاً ، وأخبار من مضى ، ومن بقي إلى يوم القيامة ، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون في بيوتهم ، وجاء بآيات كثيرة لا تحصى .

قال رأس الجالوت : لم يصح عندنا خبر عيسى ولا خبر محمد ﷺ لا يجوز لنا أن نقر لهما بما لم يصح .

قال الرضا عليه السلام : فالشاهد الذي شهد لعيسى عليه السلام ولمحمد ﷺ شاهد زور فلم يحر جواباً ، ثم دعا عليه السلام بالهربد الأكبر .

فقال له الرضا عليه السلام : أخبرني عن زرادشت الذي تزعم أنه نبي ما حجّتك على نبوته؟ قال : إنه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ، ولم نشهده ، ولكن الأخبار من أسلافنا وردت علينا بأنه أحسن لنا ما لم يحله أحد غيره ، فاتبعناه . قال : أفليس إنما أتتكم الأخبار واتبعتموه؟ قال : بلى . قال : فذلك سائر الأمم السالفة اتهم الأخبار بما أتى به النبيون وأتى به موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام فما عذرکم في ترك الإقرار لهم إذ كنتم إنما أقررتم بزرادشت من قبل الأخبار المتواترة بأنه جاء بما لم يجيء به غيره ، فانقطع الهربذ مكانه ، فقال الرضا عليه السلام : يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم .

فقام إليه عمران الصابي وكان واحداً في المتكلمين ، فقال : يا عالم الناس ، لولا أنك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل ، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ، والتقيت المتكلمين ، فلم أقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيته ، أفتأذن لي أن أسألك .

قال الرضا عليه السلام : إن كان في الجماعة عمران الصابي فأنت هو ، قال : أنا هو . قال : سل يا عمران وعليك بالنصفة ، وإياك والخطل والجور .

فقال : والله يا سيدي ما أريد إلا أن تثبت لي شيئاً أعلق به ، فلا أجوزه . قال : سل عما بدا لك فإزدهم الناس وانضم بعضهم إلى بعض .

فقال عمران الصابي : أخبرني عن الكائن الأول وعما خلق؟ قال عليه السلام : سألت فافهم ، أما الواحد فلم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا حدود ولا أعراض ولا يزال كذلك ثم خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة ، ولا في شيء أقامه ولا في شيء حدّه ولا على شيء حدّه ، ومثله له ، فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة ،

واختلافاً وائتلافاً ، ولوناً وذوقاً وطعماً لا حاجة كانت منه إلى ذلك ، ولا لفضل منزلة لم يبلغها إلا به ، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاناً ، تعقل هذا يا عمران؟ قال نعم والله يا سيدي .

قال : واعلم يا عمران أنه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته ، ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق لأن الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى والحاجة يا عمران لا يسعها لعلمه لأنه كان لم يحدث من الخلق شيئاً إلا حدثت فيه حاجة أخرى ، ولذلك أقول لم يخلق الخلق لحاجة ، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض ، وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل ولا نقمة منه على من أذل ، فلهذا خلق .

قال عمران : يا سيدي هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه؟

قال الرضا عليه السلام : إنما تكون المَعْلُومَةُ بالشيء لنفي خلافه ، وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجوداً ، ولم يكن هناك شيء يخالفه ، فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها أفهمت يا عمران؟ قال : نعم والله يا سيدي ، فأخبرني بأي شيء علم ما علم أبضمير أم بغير ذلك؟ .

قال الرضا عليه السلام : أرايت إذا عُلِمَ بضمير هل تجد بداً من أن يجعل لذلك الضمير حداً ينتهي إليه المعرفة؟ قال عمران : لا بد من ذلك . قال الرضا عليه السلام : فما ذلك الضمير؟ فانقطع ولم يجر جواباً .

قال الرضا عليه السلام : لا بأس إن سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر فإن قلت : نعم أفسدت عليك قولك ودعواك يا عمران أليس ينبغي أن تعلم أن الواحد ليس يوصف بضمير ، وليس يقال له أكثر من فعل وعمل وصنع وليس يتوهم منه مذاهب وتجربة كمذاهب المخلوقين وتجزئتهم فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صوابه .

قال عمران : يا سيدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي؟ وما معانيها؟ وعلى كم نوع يكون؟ .

قال الرضا عليه السلام : قد سألت فافهم أن حدود خلقه على ستة أنواع : ملموس ، وموزون ومنظور إليه ، وما لا وزن له ، وهو الروح ، ومنها منظور إليه وليس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون ولا ذوق ، والتقدير والاعراض والصور والطور والعرض ومنها العمل والحركات التي تصنع الأشياء ، وتعلمها وتغيرها من حالها إلى حال ، وتزيدها وتنقصها ، فأما الأعمال والحركات فإنها تنطلق لأنه لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه ، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الأثر ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى أثره .

قال له عمران : يا سيدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحداً لا شيء غيره ولا شيء معه أليس قد تغير بخلقه الخلق؟

قال له الرضا عليه السلام : قديم لم يتغير عز وجل بخلق الخلق ، ولكن الخلق يتغير بتغيره .

قال عمران : فبأي شيء عرفناه؟ قال : بغيره . قال : فبأي شيء غيره؟

قال الرضا عليه السلام : مشيئته واسمه وصفته وما أشبه ذلك ، وكل ذلك محدث مخلوق مدبر .

قال عمران : يا سيدي فأني شيء هو؟

قال : هو نور بمعنى أنه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض ، وليس لك علي أكثر من توحيدني إياه .

قال عمران : يا سيدي أليس قد كان ساكتاً قبل الخلق لا ينطق ثم نطق؟

قال الرضا عليه السلام : لا يكون السكوت إلا عن نطق كان قبله ، والمثل في ذلك أنه لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق ، ولا يقال إن السراج يضيء فيما يريد أن يفعل بنا ، لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه ، ولا كون ، وإنما هو ليس شيء غيره ، فلما استضاء لنا قلنا قد أضاء لنا حتى استضاءنا به فهذا نستبصر أمرك .

قال عمران : يا سيدي فإن الذي كان عندي ان الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق؟

قال الرضا عليه السلام : أحلت يا عمران في قولك أن الكائن يتغير في وجهه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ، ما يغيره يا عمران ، هل تجد النار تغيرها تغير نفسها؟ أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها؟ أو هل رأيت بصيراً قط رأى بصره؟ قال عمران : لم أر هذا إلا أن تخبرني يا سيدي أهو في الخلق أم الخلق فيه؟

قال الرضا عليه السلام : جل يا عمران عن ذلك وليس هو في الخلق ولا الخلق فيه تعالى عن ذلك وسأعلمك ما تعرفه به ولا قوة إلا بالله ، أخبرني عن المرأة أنت فيها أم هي فيك ، فإن كان واحد منكما في صاحبه فبأي شيء استدلت بها على نفسك؟ قال عمران بضوء بيني وبينها .

قال الرضا عليه السلام : هل ترى من ذلك الضوء في المرأة أكثر مما تراه في عينيك؟ قال : نعم .

قال الرضا عليه السلام : فأرناه فلم يُحر جواباً .

فقال الرضا عليه السلام : فلا أرى النور إلا وقت ذلك ، ودل المرأة في أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما ، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجدي الجاهل فيها مقالاً ، والله المثل الأعلى . ثم التفت عليه السلام إلى المأمون فقال : الصلاة قد حضرت .

فقال عمران : يا سيدي لا تقطع عليّ مسألتي فقد رقّ قلبي .

قال الرضا عليه السلام: نصلي ونعود ، فنهض ونهض المأمون فصلى الرضا عليه السلام داخلاً فصلّى الناس خارجاً خلف محمد بن جعفر ، ثم خرجا ، فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران ، فقال : سل يا عمران .

قال : يا سيدي ألا تخبرني عن الله عز وجل هل يوحد بحقيقة أو يوحد بوصف؟

قال الرضا عليه السلام: إن الله النور المبدئ المعيد الواحد الكائن ، الأول لم يزل واحداً لا شيء معه ، فرداً لا ثاني معه ، لا معلوماً ولا مجهولاً ، ولا محكماً ولا متشابهاً ، ولا مذكوراً ولا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره ، ولا من وقت كان ، ولا إلى وقت يكون ، ولا بشيء قام ، ولا إلى شيء يقوم ، ولا إلى شيء استند ، ولا إلى شيء استكن ، وذلك كله قبل الخلق ، إذ لا شيء غيره ، وما أوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم .

واعلم أن الابداع والمشية والإرادة معناها واحدة ، وأسمائها ثلاثة ، وكان أول إبداعه وإرادته ومشيته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء ، ودليلاً على كل مدرك ، وفاصلاً لكل مشكل ، وبتلك الحروف يعرف كل شيء من اسم حق وباطل ، أو فاعل أو مفعول ، أو معنى أو غير معنى ، وعليها اجتمعت الأمور كلها ، ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها ، تتناهى ولا وجود لها ، لأنها مبدعة بالإبداع والنور في هذا الموضع أول فعل الله الذي هو نور السموات والأرض ، والحروف هي المفعول بذلك الفعل ، وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات ، كلها من الله عز وجل علّمها خلقه ، وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً ، فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدلّ على لغات العربية ، ومن الثمانية والعشرين اثني عشر^(١) حرفاً ، تدلّ على لغات السريانية والعبرانية .

(١) اثنان وعشرون (كذا في التوحيد).

ومنها : خمسة أحرف منحرفة في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلها وهي خمسة أحرف ، تحرفت عن الثمانية والعشرين حرفاً من اللغات ، فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً ، وأما الخمسة المختلفة فحجج لا يجوز ذكرها أكثر مما ذكرناه .

ثم جعل الحروف بعد إحصائها واحكام عدتها فعلاً منه كقوله عز وجل : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ وكن منه صنع ، وما يكون به المصنوع ، فالخلق الأول من الله تعالى الإبداع لا وزن له ولا حركة ، ولا سمع ولا لون ، ولا حس . والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ، ولا لون ، وهي مسموعة موصوفة ، غير منظور إليها . والخلق الثالث ما كان من الأنواع كلها ، محسوساً ملموساً ، ذا ذوق ، منظور إليه ، والله تعالى سابق للإبداع ، لأنه ليس قبله عز وجل شيء ، ولا كان معه شيء ، والإبداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير نفسها .

قال المأمون : فكيف لا تدل على غير نفسها؟ قال الرضا عليه السلام لأن الله تعالى لا يجمع فيها شيئاً بغير معنى ، فإذا ألف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى ، ولم يك إلا لمعنى محدث له قبل ذلك شيئاً .

قال عمران : فكيف لنا بمعرفة ذلك؟ قال الرضا عليه السلام : أما المعرفة فوجه ذلك وبيانه أنك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فرداً (أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ) حتى تأتي إلى آخرها فلم تجد لها معنى غير أنفسها ، فإذا ألفتها وجمعت منها أحرفاً وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلاً على معانيها ، داعية إلى الموصوف بها ، أفهمته؟ قال : نعم .

قال الرضا عليه السلام : واعلم أنه لا يكون صفة لغير موصوف ، ولا اسم لغير معنى ، ولا حد لغير محدود ، والصفات والأسماء كلها تدل على الكمال والوجود ، ولا تدل على الإحاطة كما تدل على الحدود التي هي

التربيع والتثليث والتسديس ، لأن الله تعالى تدرك معرفته بالصفات والأسماء ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلة والكثرة ، واللون والوزن ، وما أشبه ذلك ، وليس يحل بالله عز وجل وتقدس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا ، ولكن تدل على الله عز وجل بصفاته ، ويدرك بأسمائه ، ويستدل عليه بخلقته حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ، ولا استماع اذن ، ولا لمس كف ، ولا إحاطة بقلب ، فلو كانت صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه ، وأسمائه لا تدعوا إليه ، والمعلمة من الخلق لا تدركه بمعناه ، كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه ، فلولا أن ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله ، لأن صفاته وأسمائه غيره ، أفهمت؟ قال : نعم يا سيدي زدني .

قال الرضا عليه السلام : إنيك وقول الجهال أهل البغي والضلال الذين يزعمون أن الله تعالى موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب ، وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ، ولو كان في الوجود الله تعالى نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً ، ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ﴾ ، يعني عن الحقائق الموجودة ، وقد علم ذوو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما ههنا ، ومن أخذ علم ذلك برأيه وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزد من علم ذلك إلا بعداً لأن ، الله تعالى جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون .

قال عمران : يا سيدي ألا تخبرني عن الإبداع خلق هو أم غير خلق؟

قال له الرضا عليه السلام : بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون ، وإنما صار خلقاً لأنه شيء محدث ، والله الذي أحدثه فصار خلقاً له ، وإنما هو الله عز وجل وخلقته لا ثالث بينهما ، ولا ثالث غيرهما ، فما خلق الله عز وجل

لم يعد أن يكون خلقه ، وقد يكون الخلق ساكناً ومتحركاً ومختلفاً ومؤتلفاً ومعلوماً ومتشابهاً ، وكلما وقع عليه حدّ فهو خلق الله تعالى .

واعلم أن كل ما أوجدتك الحواس فهو معني مدرك للحواس ، وكل حاسة تدلّ على ما جعل الله لها في إدراكها والفهم من القلب بجميع ذلك كله ، واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير ، وكان الذي خلق خلقين اثنين والتقدير والمقدور وليس في واحد منهما لون ، ولا وزن ، ولا ذوق ، فجعل أحدهما يدرك بالآخر ، وجعلهما مدركين بنفسهما ، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده . فالله تعالى فردٌ واحدٌ لا ثاني معه يقيمه ، ولا يعضده ، ولا يَكُنْهُ . والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيتته ، وإنما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله تعالى بصفة أنفسهم ، فازدادوا من الحق بعداً ، ولو وصفوا الله تعالى بصفاته ووصف المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ، ولما اختلفوا ، فلمّا طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه وارتكبوا ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

قال عمران : يا سيدي أشهد أنه كما وصفت ، ولكن بقيت لي مسألة، قال : سل عما أردت ، قال : أسألك عن الحكيم في أي شيء هو؟ وهل يحيط به شيء؟ وهل يتحرك من شيء إلى شيء أو به حاجة إلى شيء؟

قال الرضا عليه السلام : أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه ، فإنه من أغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب حلمه ولا يعجز عن فهمه أولو العقل المنصفون .

أمّا أول ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول : يتحول إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك ، ولكنه عزّ وجل لم يخلق شيئاً لحاجة ، ولم يزل ثابتاً لا في شيء ولا على شيء ، إلا أن الخلق يمسك

بعضه بعضاً ويدخل بعضه في بعض ، ويخرج منه ، والله جلّ وتقدّس بقدرته يمسك ذلك كله ، وليس يدخل في شيء ، ولا يخرج منه ، ولا يؤوده حفظه ولا يعجز عن إمساكه ، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلا الله تعالى عزّ وجل ، ومن أطلعته عليه من رسله وأهل سرّه والمستحفظين لأمره وخزانه والقائمين بشريعته .

وإنما أمره كلمح البصر أو هو أقرب إذا شاء ، فإنما يقول له : كن فيكون ، بمشيئته وإرادته ، وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء ، ولا شيء أبعد منه من شيء أفهمت يا عمران؟ قال : نعم يا سيدي قد فهمت وأشهد أن الله تعالى على ما وصفت ووحدت ، وأن محمداً عبده المبعوث بالهدى ودين الحق ، ثم خرّ ساجداً نحو القبلة وأسلم .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فلما نظر المتكلمون إلى كلام عمران الصابي وكان جدلاً لم يقطعه عن حجته أحد منهم قط ، لم يدن من الرضا عليه السلام أحد منهم ولم يسألوه عن شيء ، وأمسينا فنهض المأمون والرضا عليه السلام وانصرف الناس .

وكنت مع جماعة من أصحابنا إذ بعث إليّ محمد بن جعفر فأتيته فقال لي : يا نوفلي أما رأيت ما جاء به صديقك ، لا والله ما ظننت أن علي بن موسى الرضا عليهما السلام خاض في شيء من هذا قط ، ولا عرفناه به أنه كان يتكلم بالمدينة ، أو يجتمع إليه أصحاب الكلام .

قلت : قد كان الحاج يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيهم ، وربما كَلَمَ من يأتيه بحاجته^(١) .

فقال محمد بن جعفر : يا أبا محمد إني أخاف أن يحسده هذا الرجل فيسمّه أو يفعل به بلية ، فأشِرَ عليه بالإمساك عن هذه الأشياء . قلت : إذن لا يقبل مني وما أراد الرجل إلا امتحانه ليعلم هل عنده شيء

(١) وربما كَلَمَ من يأتيه لحاجة (كما في التوحيد) .

من علوم آبائهم عليهم السلام . فقال لي : قل له : إن عمك كره هذه الباب وأحب أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتى .

فلما انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمه محمد بن جعفر ، فتبسم عليه السلام ثم قال : حفظ الله عمي ما أعرفني به ، لم كره ذلك يا غلام ، سر إلى عمران الصّابي فأتني به . فقلت : جعلت فداك أنا أعرف منزله وهو عند بعض إخواننا من الشيعة . قال : فلا بأس قربوا إليه دابة ، فسرت إلى عمران فأتيته به فرحب به ودعا بكسوة فجعلها عليه ، وحمله ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها ، فقلت : جعلت فداك حكيت فعل جدك أمير المؤمنين عليه السلام قال : هكذا نحب ، ثم دعاني عليه السلام للعشاء فأجلسني عن يمينه وأجلس عمران عن يساره حتى إذا فرغنا قال لعمران : انصرف مصاحباً وبكر علينا نطعمك من طعام المدينة ، فكان عمران بعد ذلك يجتمع إليه المتكلمون من أصحاب المقالات فيبطل أمورهم حتى اجتنبوه ، ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم ، وأعطاه الفضل مالاً وحمله وولاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ ، فأصاب الرغائب .

وروى الصدوق رحمه الله أيضاً في العيون وكتاب التوحيد بالإسناد المتقدم عن الحسن بن محمد النوفلي قال : قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله ثم قال له : إن ابن عمي علي بن موسى قدم عليّ من الحجاز وهو يحب الكلام وأصحابه ، فلا عليك أن تسير إلينا يوم التروية لمناظرته ، فقال سليمان : يا أمير المؤمنين إني أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم إذا كلمني فلا يجوز الاستقصاء عليه .

فقال المأمون : إنّما وجهت إليك لمعرفتي بقوتك ، وليس مرادي إلا أن تقطعه عن حجة واحدة فقط . فقال سليمان : حسبك يا أمير المؤمنين اجمع بيني وبينه وخلصني وإياه .

فوجه المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال : إنه قد قدم علينا رجل من أهل

مرو ، وهو واحد من خراسان من أصحاب أهل الكلام ، فإن خفّ عليك أن تتجشم المسير إلينا فعلت ، فنهض عليه السلام للوضوء وقال لنا : تقدموني وعمران الصابي معنا . فسرنا إلى الباب فأخذ ياسر وخالد بيدي فادخلاني على المأمون ، فلما سلمت قال : أين أخي أبو الحسن أبقاه الله تعالى . قلت : خلفته يلبس ثيابه وأمرنا أن نتقدم ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين إن عمران مولاك معي وهو على الباب . فقال : من عمران؟ قلت : الصابي الذي أسلم على يدك . قال : فليدخل ، فدخل فرحب به المأمون ، ثم قال : يا عمران لم تُمّت حتى صرت من بني هاشم . قال : الحمد لله الذي شرفني بكم يا أمير المؤمنين . فقال له المأمون : يا عمران هذا سليمان المروزي متكلم خراسان . قال عمران : يا أمير المؤمنين أنه يزعم واحد خراسان في النظر وينكر البداء . قال : فلم لا تناظره؟ قال عمران : ذلك إليك . فدخل الرضا عليه السلام فقال : في أي شيء كنتم؟ قال عمران : يا بن رسول الله هذا سليمان المروزي فقال سليمان أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه . فقال عمران : قد قبلت بقول أبي الحسن في البداء على أن يأتيني فيه بحجة أحتج بها على نظرائي من أهل النظر .

قال المأمون : يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه؟

قال : وما أنكرت من البداء يا سليمان ، والله تعالى عز وجل يقول : ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ﴾ ، ويقول عز وجل : ﴿ وهو الذي يسدو الخلق ثم يعيده ﴾ ، ويقول : ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ ، ويقول عز وجل : ﴿ ويزيد في الخلق ما يشاء ﴾ ، ويقول : ﴿ وبدأ خلق الإنسان من طين ﴾ ، ويقول عز وجل : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله أما يعذبهم وأما يتوب عليهم ﴾ ، ويقول عز وجل : ﴿ وما يعمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب ﴾ .

قال سليمان : هل رويت فيه شيئا عن آبائك؟

قال : نعم رويت عن أبي عن أبي عبد الله عليهما السلام أنه قال :

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلِيمٌ ، علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء ، وعلماً علّمه ملائكته ورسله ، فالعلماء من أهل بيت نبيه يعلمونه .

قال سليمان : أحب أن تنزعه لي من كتاب الله تعالى عز وجل .

قال عليه السلام : قول الله تعالى لنبيه عليه السلام : ﴿ فتولّ عنهم فما أنت بملوم ﴾ ، أراد إهلاكهم ثم بدا لله تعالى فقال : ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ .

قال سليمان : زدني جعلت فداك؟

قال الرضا عليه السلام : لقد أخبرني أبي عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ أَنْ أَخْبِرَ فُلَاناً الْمَلِكَ أَنِّي مَتُوفِيهِ إِلَى كَذَا وَكَذَا ، فَأَتَاهُ ذَلِكَ النَّبِيُّ فَأَخْبَرَهُ فَدَعَا اللَّهُ الْمَلِكَ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ حَتَّى سَقَطَ مِنَ السَّرِيرِ ، وَقَالَ : يَا رَبِّ أَجَلْنِي حَتَّى يَشَبَّ طِفْلِي وَأَقْضِي أَمْرِي ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى ذَلِكَ النَّبِيِّ أَنْ أَتِ فُلَاناً الْمَلِكَ فَاعْلَمْهُ أَنِّي قَدْ انْسَيْتُ فِي أَجَلِهِ وَزِدْتَ فِي عَمْرِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَقَالَ ذَلِكَ النَّبِيُّ : يَا رَبِّ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكْذِبْ قَطُّ ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ مَأْمُورٌ فَأَبْلِغْهُ ذَلِكَ وَاللَّهُ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ .

ثم التفت إلى سليمان فقال : أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب .

قال : أعوذ بالله من ذلك ، وما قالت اليهود؟ قال : قالت اليهود يد الله مغلولة يعنون أن الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً ، فقال الله تعالى عز وجل : ﴿ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعَنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ ، ولقد سمعت قوماً سألوا أبي موسى بن جعفر عليهما السلام عن البداء ، فقال : وما ينكر الناس من البداء وإن يقف الله قوماً يرجئهم لأمره .

قال سليمان : ألا تخبرني عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ في أي شيء أنزلت ؟

قال : يا سليمان ليلة القدر يقدر الله تعالى فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شر ، أو رزق . فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم .

قال سليمان : الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني ؟

قال : يا سليمان إن من الأمور أموراً موقوفة عند الله تعالى ، يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، يا سليمان إن علياً عليه السلام كان يقول : العلم علمان ، فعلم علمه الله تعالى ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فإنه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحد من خلقه ، يقدم منه ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ، ويثبت ما يشاء .

قال سليمان للمؤمنين : يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومي هذا البداء ، ولا أكذب به إن شاء الله تعالى .
فقال المؤمنون : يا سليمان : سل أبا الحسن عليه السلام عما بدا لك ، وعليك بحسن الاستماع والانصاف . قال سليمان : يا سيدي أسألك . قال : سل عما بدا لك ، قال : ما تقول فيمن جعل الإرادة اسماً وصفة مثل حي وسميع وبصير وقدير ؟ .

قال الرضا عليه السلام : إنما قلت حدثت الأشياء واختلفت لأنه شاء وأراد ولم تقولوا حدثت واختلفت ، لأنه سميع وبصير ، فهذا دليل على أنها ليست مثل سميع ولا بصير ولا قدير .

قال سليمان : فإنه لم يزل يريد ؟ قال عليه السلام : يا سليمان فإن إرادته غيره ؟ قال : نعم . قال عليه السلام : فقد أثبت معه شيئاً غيره لم يزل ؟ قال سليمان : ما أثبت .

قال الرضا عليه السلام: أهى محدثة؟ قال سليمان: لا. ما هي محدثة، فصاح به المأمون وقال: يا سليمان مثله يعاين أو يكابر عليك بالانصاف، أما ترى من حولك من أهل النظر. ثم قال: كلمه يا أبا الحسن، فإنه متكلم خراسان فأعاد عليه المسألة، فقال: هي محدثة يا سليمان، فإن الشيء إذا لم يكن أزلياً كان محدثاً، وإذا لم يكن محدثاً كان أزلياً.

قال سليمان: إرادته منه كما أن سمعه منه وبصره منه وعلمه منه؟ قال الرضا عليه السلام: فإرادته نفسه. قال: لا. قال: فليس المرید مثل السميع والبصير.

قال سليمان: إنما أراد نفسه كما سمع نفسه وأبصر نفسه وعلم نفسه؟

قال الرضا عليه السلام: ما معنى أراد نفسه، أراد أن يكون شيئاً أو أراد أن يكون حياً، أو سميعاً، أو بصيراً، أو قديراً؟ قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: أفإرادته كان ذلك؟ قال سليمان: نعم. قال له الرضا عليه السلام: فليس لقولك أراد أن يكون حياً سميعاً بصيراً معنى إذا لم يكن ذلك بإرادته.

قال سليمان: بلى، قد كان ذلك بإرادته. فضحك المأمون ومن حوله وضحك الرضا عليه السلام، ثم قال لهم: ارفقوا بمتكلم خراسان، يا سليمان فقد حال عندكم عن حاله وتغير عنها، وهذا مما لا يوصف الله تعالى به فانقطع.

ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان أسألك عن مسألة. قال: سل جعلت فداك.

قال: أخبرني عنك وأصحابك تكلمون الناس بما يفقهون ويعرفون أو بما لا يفقهون ولا يعرفون؟ قال: بل نفقه ونعلم^(١).

(١) في التوحيد بما لا يفقهون ولا يعرفون، قال: بل بما يفقهون ونفقه ونعلم ويعلمون (نسخة بدل).

قال الرضا عليه السلام: فالذي يعلم الناس أن المرید غير الإرادة وأن المرید قبل الإرادة وأن الفاعل قبل المفعول ، وهذا يبطل قولكم إن الإرادة والمرید شيء واحد .

قال : جعلت فداك ليس ذلك منه على ما يعرف الناس ، ولا على ما يفقهون .

قال عليه السلام: فأراكم ادعيتم علم ذلك بلا معرفة ، وقلتم الإرادة كالسميع والبصير ، إذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل فلم يحر جواباً .

ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان هل يعلم الله تعالى جميع ما في الجنة والنار؟ قال سليمان : نعم . قال فيكون ما علم الله تعالى أنه يكون من ذلك؟ قال : نعم . قال : فإذا كان حتى لا يبقى منه شيء إلا كان أيزيدهم أو يطويه عنهم . قال سليمان : بل يزيدهم .

قال : فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه أنه يكون؟ قال : جعلت فداك فالمزيد لا غاية له . قال : فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك ، وإذا لم يحيط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

قال سليمان : إنما قلت لا يعلمه لأنه لا غاية لهذا ، لأن الله تعالى وصفهما بالخلود وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً .

قال الرضا عليه السلام: ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم ، لأنه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ، ثم لا يقطعه عنهم ، وكذلك قال الله تعالى عز وجل في كتابه : ﴿ كَلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ . وقال تعالى لأهل الجنة : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوزٍ ﴾ . وقال عز وجل : ﴿ وَفَاكِهِةٌ كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ ﴾ ، فهو عز وجل يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة ، أرأيت ما أكل أهل الجنة وما شربوا ليس يخلف مكانه؟ قال : بلى .

قال : أف يكون يقطع ذلك عنهم وقد أخلف مكانه؟ قال سليمان : لا . .

قال : فكذلك كل ما يكون فيها إذا خلف مكانه فليس بمقطوع عنهم .

قال سليمان : بلى يقطعه عنهم فلا يزيدهم .

قال الرضا عليه السلام : إذا يبى ما فيهما وهذا يا سليمان إبطال الخلود وخلاف الكتاب ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ﴾ ، ويقول عز وجل : ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ ، ويقول عز وجل : ﴿ وما هم عنها بمخرجين ﴾ ، ويقول عز وجل : ﴿ خالدين فيها أبداً ﴾ ، ويقول تعالى : ﴿ وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴾ ، فلم يحُر جواباً .

ثم قال الرضا عليه السلام : يا سليمان ألا تخبرني عن الإرادة فعل أم غير فعل ؟ قال : بل هي فعل .

قال عليه السلام : فهي محدثة لأن الفعل كله محدث . قال ليست بفعل .

قال عليه السلام : فمعه غيره لم يزل؟ قال سليمان : الإرادة هي الانشاء .

قال : يا سليمان هذا الذي عبتموه على ضرار وأصحابه من قولهم ان كلما خلق الله سبحانه وتعالى في سماء أو أرض أو بحر أو جبل ، أو بر من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان ، أو دابة . ارادة الله عز وجل وان ارادة الله تعالى تحيى وتموت وتذهب وتأكُل وتشرب وتنكح وتلد وتظلم ، وتفعل الفواحش ، وتكفر ، وتشرك ، فيبرأ منها ويعاديها وهذا حدّها .

قال سليمان : إنها كالسمع والبصر والعلم .

قال الرضا عليه السلام : قد رجعت إلى هذا ثانية فأخبرني عن السمع والبصر والعلم أمصنوع؟ قال سليمان : لا .

قال الرضا عليه السلام : فكيف نفيتموه فمرة قلتم لم يرد ومرة قلتم أراد ، وليست بمفعول له؟

قال سليمان : إنما ذلك كقولنا مرة علم ومرة لم يعلم .

قال الرضا عليه السلام : ليس ذلك سواء لأن نفي المعلوم ليس بنفي العلم ونفي المراد نفي الإرادة ان تكون ، لأن الشيء إذا لم يرد لم يكن إرادة ، وقد يكون العلم ثابتاً ، وإن لم يكن المعلوم بمنزلة البصر فقد يكون الإنسان بصيراً ، وإن لم يكن المبصر ويكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم .

قال سليمان : فإنها مصنوعة . قال : فهي محدثة ليست كالسمع والبصر ، لأن السمع والبصر ليسا بمصنوعين ، وهذه مصنوعة . قال سليمان : فإنها صفة من صفاته لم تزل . قال : فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل لأن صفته لم تزل . قال سليمان : لا لأنه لم يفعلها .

قال الرضا عليه السلام : يا خراساني ما أكثر غلطك فليس بإرادته وقوله تكون الأشياء؟ قال سليمان : لا . قال عليه السلام : فإذا لم تكن بإرادته ولا مشيئته ولا أمره لا بالمباشرة فكيف يكون ذلك تعالى عز وجل عن ذلك علواً كبيراً ، فلم يحُر جواباً .

ثم قال الرضا عليه السلام : ألا تخبرني عن قول الله تعالى : ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ﴾ ، يعني بذلك أنه يحدث إرادة؟ قال له : نعم .

قال عليه السلام : فإذا أحدث إرادة كان قولك ان الإرادة هي هو أم شيء منه باطلاً لأنه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغير عن حاله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

قال سليمان : إنه لم يكن عنى بذلك أن يحدث إرادة ، قال : فما عنى به؟ قال : عنى فعل الشيء .

قال الرضا عليه السلام : وملك لم ترد هذه المسألة وقد أخبرتك أن الإرادة محدثة ، لأن فعل الشيء محدث . قال : فليس لها معنى .

قال الرضا عليه السلام : قد وصف نفسه عندكم حتى وصفها بالإرادة بما لا معنى له ، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم ، إن الله تعالى لم يزل مريداً .

قال سليمان : إنما عنيت أنها فعل من الله تعالى لم يزل . قال : ألا تعلم أن ما لم يزل لم يكن مفعولاً وقديماً وحديثاً في حالة واحدة ، فلم يحرجوا .

قال الرضا عليه السلام : لا بأس أتمم مسألتك ، قال سليمان : قلت : إن الإرادة صفة من صفاته؟ قال عليه السلام : كم تردد علي أنها صفة من صفاته فصفة محدثة أو لم تزل؟

قال سليمان : محدثة . قال الرضا عليه السلام : الله أكبر فالإرادة محدثة وإن كانت صفة من صفاته لم تزل ، فلم يرد شيئاً .

قال الرضا عليه السلام : إن ما لم يزل لا يكون مفعولاً . قال سليمان : ليس للأشياء إرادة ولم يرد شيئاً ، قال الرضا عليه السلام : وسوست يا سليمان ، فقد فعل وخلق ما لم يزل خلقه وفعله ، وهذه صفة من لا يدري ما فعل تعالى الله عن ذلك . قال سليمان : يا سيدي فقد أخبرتك أنها كالسمع والبصر والعلم .

قال المأمون : ويلك يا سليمان ، كم هذا الغلط والترداد اقطع هذا وخذ في غيره أولست تقوى على غير هذا الرد ؟

قال الرضا عليه السلام : دعه يا أمير المؤمنين لا تقطع عليه مسألته ، فيجعلها حجة ، تكلم يا سليمان . قال : قد أخبرتك أنها كالسمع والبصر والعلم .

قال الرضا عليه السلام : لا بأس أخبرني عن معنى هذا معنى واحد أو معان مختلفة؟ قال سليمان : معنى واحد .

قال الرضا عليه السلام : فمعنى الإرادات كلها معنى واحد؟ قال سليمان : نعم .

قال الرضا عليه السلام : فإن كان معناها معنى واحداً كانت إرادة القيام
إرادة القعود ، وإرادة الحياة إرادة الموت ، إذا كانت إرادة واحدة لم يتقدم
بعضها بعضاً ، ولم يخالف بعضها بعضاً ، وكان شيئاً واحداً . قال
سليمان : فإن معناها مختلف .

قال عليه السلام : فأخبرني عن المرید أهو الإرادة أو غيرها؟ قال سليمان :
بل هو الإرادة .

قال الرضا عليه السلام : فالمرید عندكم مختلف إذاً هو الإرادة؟ قال : يا
سيدي ليس الإرادة المرید، قال عليه السلام : فالإرادة محدثة وإلا فمعه غيره ،
افهم وزد في مسألتك . قال سليمان : بل هي اسم من أسمائه .

قال الرضا عليه السلام : هل سمى نفسه بذلك؟ قال سليمان : لا لم يسم
نفسه بذلك .

قال الرضا عليه السلام : فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه؟ قال :
قد وصف نفسه بأنه مرید .

قال الرضا عليه السلام : ليس صفته نفسه أنه مرید اخبار عن أنه ارادة ،
ولا اخبار عن أن الإرادة اسم من أسمائه . قال سليمان : لأن إرادته
علمه .

قال الرضا عليه السلام : يا جاهل فإذا علم شيء فقد أرادته؟ قال سليمان :
أجل . قال : فإذا لم يرده لم يعلمه؟ قال سليمان : أجل .

قال عليه السلام : ومن أين قلت ذاك وما الدليل على أن إرادته علمه ، وقد
يعلم ما لا يريده أبداً ، وذلك قوله تعالى عز وجل : ﴿ ولئن شئنا ليذهبن
بالذي أوحينا إليك ﴾ فهو يعلم كيف يذهب به ولا يذهب به أبداً؟ قال
سليمان : لأنه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً .

قال الرضا عليه السلام : هذا قول اليهود ، فكيف قال الله تعالى :
﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ . قال سليمان : إنما عنى بذلك أنه قادر عليه .

قال : أفبعد بما لا يفني به؟ قال تعالى : ﴿ يزد في الخلق ما يشاء ﴾ ،
وقال تعالى عز وجل : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ ،
وقد فرغ من الأمر ، فلم يخرج جواباً .

قال الرضا عليه السلام : يا سليمان هل يعلم أن إنساناً لا يكون ولا يريد أن
يخلق إنساناً أبداً ، وأن إنساناً يموت اليوم ولا يريد أن يموت اليوم؟ قال
سليمان : نعم .

قال الرضا عليه السلام : فيعلم أنه يكون ما يريد أن يكون أو يعلم أنه
يكون ما لا يريد أن يكون؟ قال : يعلم أنهما يكونان جميعاً .

قال الرضا عليه السلام : إذا يعلم أن إنساناً حي ميت قائم قاعد أعمى
بصير في حالة واحدة وهذا هو المحال . قال : جعلت فداك فإنه يعلم أنه
يكون أحدهما دون الآخر . قال : لا بأس فأيهما يكون الذي أراد أن يكون
أو الذي لم يرد أن يكون؟

قال سليمان : الذي أراد أن يكون ، فضحك الرضا عليه السلام والمأمون
وأصحاب المقالات .

قال الرضا عليه السلام : غلطت وتركت قولك انه يعلم أن إنساناً يموت
اليوم وهو لا يريد أن يموت اليوم ، وانه يخلق خلقاً وانه لا يريد أن
يخلقهم ، وإذا لم يجز العلم عندكم بما لم يرد أن يكون فإنما يعلم أن
يكون ما أراد أن يكون .

قال سليمان : فإنما قولي إن الإرادة ليست هو ولا غيره . قال الرضا
عليه السلام : يا جاهل إذا قلت ليس هو فقد جعلتها غيره ، وإذا قلت ليست هي
غيره فقد جعلتها هو .

فقال سليمان : فهو يعلم كيف يصنع الشيء؟ قال : نعم . قال
سليمان : فإن ذلك إثبات للشيء .

قال الرضا عليه السلام : أحلت لأن الرجل قد يحسن البناء وإن لم يبن

ويحسن الخياطة وإن لم يخط ، ويحسن صناعة الشيء وإن لم يصنعه أبداً ، ثم قال له : يا سليمان هل تعلم أنه واحد لا شيء معه؟ قال : نعم . قال : أف يكون ذلك إثباتاً للشيء؟ قال سليمان : ليس يعلم أنه واحد لا شيء معه .

قال الرضا عليه السلام : أفتعلم أنت ذاك؟ قال : نعم . قال : فأنت أعلم منه إذاً؟

قال سليمان : المسألة محال . قال : محال عندك أنه واحد لا شيء معه ، وأنه سميع بصير حكيم قادر؟ قال : نعم . قال : فكيف أخبر عز وجل أنه واحد حي سميع بصير حكيم قادر عليم خبير وهو لا يعلم ذلك؟ وهذا رد ما قال وتكذيبه تعالى الله عن ذلك .

ثم قال له الرضا عليه السلام : فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ، ولا ما هو ، وإذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فإتّما هو متحير ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

قال سليمان : فإن الإرادة القدرة . قال الرضا عليه السلام : وهو عز وجل يقدر على ما يريد أبداً ولا بد من ذلك ، لأنه قال تبارك وتعالى : ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴾ ، فلو كانت الإرادة هي من القدرة كان قد أراد أن يذهب به لقدرته ، فانقطع سليمان .

فقال المؤمنون عند ذلك : يا سليمان هذا أعلم هاشمي ، ثم تفرق القوم .

قال الصدوق رحمه الله في الكتابين بعد إيراد هذا الخبر ، كان المؤمنون يجلب على الرضا عليه السلام من متكلمي الفرق والأهواء المضلة كل من سمع به حرصاً على انقطاع الرضا عليه السلام عن الحجة مع واحد منهم ، وذلك حسداً منه له ، ولمنزله من العلم ، فكان لا يكلمه أحد إلا أقر له بالفضل ، والتزم الحجة له عليه ، لأن الله تعالى ذكره يأبى إلا أن يعلو

كلمته ويتم نوره وينصر حجته ، وهكذا وعد تبارك وتعالى في كتابه فقال : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرَ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ، يعني بالذين آمنوا الأئمة الهداة عليهم السلام وأتباعهم العارفين بهم ، والآخذين عنهم ، ينصرهم بالحجة .

روى الصدوق أيضاً في العيون والأمالى بإسناده إلى أبي الصلت الهروي قال : لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر أهل المقالات فلم يبق أحد إلا وقد ألزمه حجته كأنه قد ألقم حجراً ، فقام إليه علي بن محمد بن الجهم فقال : يا ابن رسول الله أقول بعصمة الأنبياء؟ قال : نعم .

قال : فما تقول في قول الله تعالى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ ، وقوله عز وجل : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ، وقوله في يوسف : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ ، وقوله عز وجل في داود : ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنْمَا فَتَنَاهُ ﴾ ، وقوله عز وجل في نبيه محمد ﷺ : ﴿ وَتَخَفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ (١) .

فقال الرضا عليه السلام : ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش ، ولا تتأول كتاب الله برأيك ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ .

أما قوله عز وجل في آدم عليه السلام : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ ، فإن الله تعالى عز وجل خلق آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده ، لم يخلقه للجنة ، وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض ، وعصمته يجب أن تكون في الأرض لتتم مقادير أمر الله عز وجل ، فلما أهبط إلى الأرض

(١) ويخشى الناس والله أحق أن يخشاه (كذا في الأمالي للصدوق رحمه الله) .

وجعل حجة وخليفة عَصِمَ بقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ .

وَأَمَّا قوله عز وجل : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ، إِنَّمَا ظَنَّ بِمَعْنَى اسْتَيْقَنَ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَضِيقَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ، أَمَّا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ أَيَّ ضَيْقٍ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ، وَلَوْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَكَانَ قَدْ كَفَرَ .

وَأَمَّا قوله عز وجل في يوسف عليه السلام : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ ، فَإِنَّهَا هَمَّتْ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَهَمَّ يَوْسُفُ بِقَتْلِهَا إِنْ أَجْبَرَتْهُ لِعَظْمِ مَا تَدَاخَلَهُ ، فَصَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ قَتْلَهَا وَالْفَاحِشَةَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كَذَلِكَ لَنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ ﴾ ، يَعْنِي الْقَتْلَ وَالْفَحْشَاءَ ، يَعْنِي الزَّوْنَا .

وَأَمَّا دَاوُودُ فَمَا يَقُولُ مِنْ قَبْلِكُمْ فِيهِ؟

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْجَهْمِ : يَقُولُونَ : إِنَّ دَاوُودَ عليه السلام كَانَ يَصْلِي فِي مُحَرَّابِهِ إِذْ تَصَوَّرَ لَهُ إِبْلِيسُ عَلَى صُورِ طَيْرٍ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الطَّيُورِ ، فَقَطَعَ دَاوُودُ صَلَاتَهُ وَقَامَ لِيَأْخُذَ الطَّيْرَ فَخَرَجَ الطَّيْرُ إِلَى الدَّارِ فَخَرَجَ فِي أَثَرِهِ فَطَارَ الطَّيْرُ إِلَى السَّطْحِ فَصَعِدَ فِي طَلْبِهِ ، فَسَقَطَ الطَّيْرُ فِي دَارِ أُورِيَا بْنِ حَنَّانٍ ، فَاطَّلَعَ دَاوُودُ فِي أَثَرِ الطَّيْرِ فإِذَا بِأَمْرَأَةٍ أُورِيَا تَغْتَسِلُ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا هَوَاهَا وَكَانَ قَدْ أَخْرَجَ أُورِيَا فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ فَكَتَبَ إِلَى صَاحِبِهِ أَنْ قَدِّمَ أُورِيَا أَمَامَ التَّابُوتِ ، فَقَدَّمَ فَظَفَرَ أُورِيَا بِالْمَشْرُكِينَ ، فَصَعِبَ ذَلِكَ عَلَى دَاوُودَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ ثَانِيَةً أَنْ قَدِّمَهُ أَمَامَ التَّابُوتِ ، فَقَدَّمَ فَقَتَلَ أُورِيَا رَحِمَهُ اللَّهُ وَتَزَوَّجَ دَاوُودَ عليه السلام أَمْرَأَتَهُ .

قَالَ : فَضَرَبَ الرِّضَا عليه السلام يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، لَقَدْ نَسَبْتُمْ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ إِلَى التَّهْلَاوَنِ بِصَلَاتِهِ حَتَّى خَرَجَ فِي أَثَرِ الطَّيْرِ ، ثُمَّ بِالْفَاحِشَةِ ، ثُمَّ بِالْقَتْلِ .

فَقَالَ : يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ فَمَا كَانَتْ خَطِيئَتُهُ؟

فقال ﷺ : ويحك إن داوود إنما ظن أن ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم منه ، فبعث الله إليه الملكين فتسوَّروا المحراب فقالا : ﴿ خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وغرني في الخطاب ﴾ ، فعجل داوود ﷺ على المدعى عليه فقال : لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ، فلم يسأل المدعى البينة على ذلك ، ولم يقبل على المدعى عليه ، فيقول له : ما تقول فكان هذا خطيئته رسم حكم لا ما ذهبتم إليه ، ألا تسمع الله عز وجل يقول : ﴿ يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ﴾ إلى آخر الآية ، فقال : يابن رسول الله فما قصته مع أوريا ؟

قال الرضا ﷺ : إن المرأة في أيام داوود ﷺ كانت إذا مات بعلمها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً ، فأول من أباح الله عز وجل أن يتزوج بامرأة قتل بعلمها داوود ﷺ ، فتزوج بامرأة أوريا لما قتل ، وانقضت عدتها منه ، فذلك الذي شق على الناس من قبل أوريا .

وأما محمد ﷺ وقول الله عز وجل : ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾ ، فإن الله عز وجل عرف نبيه ﷺ أسماء أزواجه في دار الدنيا وأزواجه في دار الآخرة ، وانهن أمهات المؤمنين واحداهن ممن سمي له زينب بنت جحش ، وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة ، فأخفى ﷺ اسمها في نفسه ولم يبد له كيلا يقول أحد من المنافقين أنه قال في امرأته في بيت رجل انها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين ، وخشي قول المنافقين ، فقال الله تعالى : ﴿ وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾ ، يعني في نفسك وإن الله عز وجل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم عليهما السلام ، وزينب من رسول الله ﷺ ، فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها (الآية) ، وفاطمة من علي ﷺ .

قال : فبكى علي بن محمد بن الجهم وقال : يا بن رسول الله أنا تائب إلى الله من أن أنطق في أنبياء الله عليهم السلام بعد يومي هذا إلا بما ذكرته .

وفي البحار عن كتاب فرج المهموم بمعرفة منهج الحلال والحرام من علم النجوم للسيد النقيب الثقة علي بن طاووس عليه الرحمة أنه قال : وجدت في كتاب نواذر الحكمة تأليف محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران بن عبدالله القمي رواه عن الرضا عليه السلام قال : قال أبو الحسن للحسن بن سهل : كيف حسابك للنجوم؟ فقال : ما بقي منها شيء إلا وقد تعلمته . فقال أبو الحسن عليه السلام : كم لنور الشمس على نور القمر فضل درجة ، وكم لنور القمر على نور المشتري فضل درجة ، وكم لنور المشتري على نور الزهرة فضل درجة؟ فقال : لا أدري . فقال الرضا عليه السلام : ليس في يدك شيء هذا أيسر .

وفيه عنه أيضاً وجدت في كتاب مسائل الصباح بن نصر الهندي لمولانا علي بن موسى الرضا عليهما السلام رواية أبي العباس بن نوح ، وأبي عبدالله محمد بن أحمد الصفواني من أصل كتاب عتيق لنا الآن ، ربما كان قد كتب في حياتهما بالإسناد المتصل فيه عن الريان بن الصلت ، وذكر اجتماع العلماء بحضرة المأمون ، وظهور حجته عليه السلام على جميع العلماء ، وحضور الصباح بن نصر الهندي عند مولانا الرضا عليه السلام وسؤاله عن مسائل كثيرة .

منها : سؤاله عن علم النجوم ، فقال عليه السلام ما هذا لفظه : هو علم في أصل صحيح ذكروا أن أول من تكلم في النجوم إدريس عليه السلام ، وكان ذو القرنين بها ماهراً ، وأصل هذا العلم من عند الله عز وجل ، ويقال : إن الله بعث النجم الذي يقال له المشتري إلى الأرض في صورة رجل ، فأتى بلد العجم فعلمهم في حديث طويل ، فلم يستكملوا ذلك ، فأتى بلد الهند فعلم رجالاً منهم فمن هناك صار علم النجوم بها .

وقد قال قوم : هو أعلم من علم الأنبياء خصّوا به لأسباب شتى ، فلم يستدرك المنجمون الدقيق منها ، فشابوا الحق بالكذب ، هذا آخر لفظ مولانا علي بن موسى الرضا عليهما السلام في هذه الرواية الجليلة الإسناد .

قوله عليه السلام : حجة على العباد ، وقوله عليه السلام : ذكروا ، أويقال ، فإن عادته عليه السلام عند التقية من المخالفين والعامّة يقول نحو هذا الكلام ، وتارة يقول كان أبي يقول ، وتارة روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وروى الصدوق في العيون وكتاب التوحيد عن محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه ، عن عمّه محمد بن أبي القاسم قال : حدثني أبو سمية محمد بن علي الكوفي الصيرفي ، عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال : دخل رجل من الزنادقة على الرضا عليه السلام وعنده جماعة ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : أرايت أن كان القول قولكم وليس هو كما تقولون؟ ألسنا وإياكم شرع سواء ولا يضرنا ما صلينا وضمنا وزكينا ، وأقررنا . فسكت .

فقال أبو الحسن عليه السلام : وإن يكن القول قولنا وهو قولنا وكما نقول ، ألستم قد هلكتم ونجون؟ قال : رحمك الله فأوجد لي كيف هو وأين هو؟ .

قال : ويلك إن الذي ذهبت إليه غلط ، وهو أين الأين ، وكان ولا أين ، وهو كيف وكيف وكان ولا كيف ، فلا يعرف بكيفية ولا بأينونية ، ولا بحاسية ، ولا يقاس بشيء .

قال الرجل : فإذا إنه لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس؟

فقال أبو الحسن عليه السلام : ويلك لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيته ، ونحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا وأنه شيء بخلاف الأشياء .

قال الرجل : فأخبرني متى كان ؟ قال أبو الحسن عليه السلام : أخبرني

متى لم يكن فأخبرك متى كان . قال الرجل : فما الدليل عليه؟

قال أبو الحسن عليه السلام : إني لما نظرت إلى جسدي فلم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ، ودفع المكاره عنه ، وجرّ المنفعة إليه علمت أن لهذا البنيان بانياً ، فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته ، وإنشاء السحاب ، وتصريف الرياح ، ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات ، علمت أن لهذا مقدرًا ومنشأً .

قال الرجل : فلم احتجب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إن الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم ، فأما هو فلا يخفى عليه خافية في اناء الليل والنهار .

قال : فلم لا تدركه حاسة البصر؟ قال : للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الأبصار منهم ، ومن غيرهم . ثم هو أجل من أن يدركه بصر ، أو يحيط به وهم ، أو يضبطه عقل .

قال : فحدّه لي؟ قال : لا حدّ له . قال : ولم؟ قال : لأن كلّ محدودٍ متناهٍ إلى حد ، وإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة ، وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان ، فهو غير محدودٍ ، ولا متزايدٍ ، ولا متناقصٍ ، ولا متجزئٍ ، ولا متوهمٍ .

قال الرجل : فأخبرني عن قولكم إنّه لطيفٌ سميعٌ بصيرٌ وحكيمٌ وعليمٌ ، أ يكون السميع إلا بأذن ، والبصير إلا بالعين ، واللطيف إلا بعمل اليدين ، والحكيم إلا بالصنعة؟

فقال أبو الحسن عليه السلام : إن اللطيف منّا على حدّ اتخاذ الصنعة ، أو ما رأيت الرجل يتخذ شيئاً تلتف في ايجاده فيقال : ما ألطف فلاناً ، فكيف لا يقال للخالق الجليل لطيفٌ إذ خلق خلقاً لطيفاً وجليلاً ، وركب في الحيوان منه أرواحها ، وخلق كل جنس متبايناً من جنسه في الصورة لا

يشبه بعضه بعضاً ، فكل له لطفٌ من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته .

ثم نظرنا إلى الأشجار وحملها أطايبها المأكولة منها وغير المأكولة ، فقلنا عند ذلك إن خالقنا لطيف خلقه في صنعته ، وقلنا : إنه سميعٌ لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الذرة إلى أكبر منها ، في برّها وبحرها ، ولا تشبه عليه لغاتها ، فقلنا عند ذلك إنه سميعٌ لا بإذن ، وقلنا : إنه بصيرٌ لا ببصر ، لأنه يرى أثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء السوداء ، ويرى ديبب النملة في الليلة الدجّة ، ويرى مضارها ومنافعها ، وأثر سفاها وفراخها ونسلها ، فقلنا عند ذلك إنه بصيرٌ لا كبصير خلقه . قال : فما برح حتى أسلم وفيه كلام غير هذا .

وروي في كتاب التوحيد بإسناده عن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : سمعت المفضل بن شاذان سأل رجل من الثنوية أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، وأنا حاضر ، فقال : إني أقول ان صانع العالم اثنان ، فما الدليل على أنه واحد؟ فقال عليه السلام : قولك انه اثنان دليل على أنه واحد ، لأنك لم تدع الثاني إلا بعد إثباتك للواحد ، فالواحد مجمع عليه ، وأكثر من الواحد مختلف فيه (١) .

(١) ذكر الفاضل المجلسي في كتاب التوحيد من البحار عن الصدوق رحمه الله أنه قال : الدليل على ان الصانع واحد لا أكثر من ذلك أنهما لو كانا اثنين لم يخل الأمر فيهما من أن يكون كل واحد منهما قادراً على صنع صاحبه مما يريد أو غير قادر ، فإن كان كذلك فقد جاز عليهما المنع ومن جاز عليه ذلك فحدث كما أن المصنوع يحدث وان لم يكونا قادرين لزمهما العجز والنقص وهما من دلالات الحدث فصح أن القديم واحد ، ودليل آخر وهو أن كل واحد منهما لا يخلو من أن يكون قادراً على أن يكتم الآخر شيئاً ، فإن كان كذلك جاز الكتمان عليه ، وان يكن قادراً فهو عاجز والعاجز حادث بما بيناه ، وهذا الكلام يحتاج به في ابطال قديمين صفة كل واحد منهما صفة القديم الذي أثبتناه ، فأما ما ذهب إليه ماني وابن ديسان

وفي العيون بسنده عن أبي يعقوب البغدادي قال : قال ابن السكيت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : لِمَاذَا بعث الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام بيده البيضاء ، والعصا ، وآلة السحر ، وبعث عيسى بالطب ، وبعث محمد عليه السلام بالكلام والخطب؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى لما بعث موسى عليه السلام كان الأغلب على أهل عصره السحرة ، فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن عند القوم ، وفي وسعهم مثله ، وبما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجة عليهم .

وان الله تبارك وتعالى بعث عيسى عليه السلام في وقتٍ ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب ، فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن عندهم مثله ، وبما أحيا لهم الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله ، وأثبت به الحجة عليهم .

وان الله تبارك وتعالى بعث محمداً عليه السلام في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام ، وأظنه قال : والشعر ، فأتاهم من كتاب الله عز وجل ومواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم ، وأثبت به الحجة عليهم .

قال ابن السكيت : والله ما رأيت مثلك اليوم قط ، فما الحجة على الخلق اليوم؟ فقال عليه السلام : العقل يعرف به الصادق على الله فيصدق ، والكاذب على الله فيكذبه . فقال ابن السكيت : هذا والله الجواب .

وفيه أيضاً بسنده عن صفوان بن يحيى صاحب السابري قال : سألتني أبو قرة صاحب الجاثليق أن أوصله إلى الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك ، فقال عليه السلام : أدخله علي ، فلما دخل عليه قبل بساطه وقال : هكذا علمنا في ديننا أن نفعل بإشراف أهل زماننا ، ثم قال له : أصلحك الله ما

من خرافاتهما في الامتزاج ودانت به المجوس من حماقاتها في أهرمن ففاسد بما به يفسد قدم الاجسام ولدخلوها في تلك الجملة واقتصرت على الكلام فيهما ولم أفرد كل منهما بما يسأل عنه (منه رحمه الله) .

تقول في فرقةٍ ادعتُ دعوى فشهدت لهم فرقة أخرى معدّلون؟ قال ﷺ :
الدعوى لهم .

قال : فادعتُ فرقة أخرى دعوى فلم يجدوا شهوداً من غيرهم؟
قال : لا شيء لهم .

قال : فإننا نحن ادّعينا أن عيسى روح الله وكلمته ، فوافقنا على ذلك
المُسلمون ، وادعى المُسلمون أن محمداً نبيّ فلم نتابعهم عليه ، وما
أجمعنا عليه خير ممّا افترقنا فيه .

فقال أبو الحسن ﷺ : ما اسمك؟ قال : يوحنا . قال : يا يوحنا إنا
أما بعيسى روح الله وكلمته الذي كان يؤمن بمحمد ﷺ ويبشّره ، ويقرّ
على نفسه أنه عبد مربوبٌ ، فإن كان عيسى الذي هو عندك روح الله
وكلمته ليس هو الذي آمن بمحمد ﷺ وبشّره ولا هو الذي أقرّ الله عزّ
وجل بالعبودية والربوبية فنحن منه بُراء ، فأين اجتمعنا؟ فقام . فقال
لصفوان بن يحيى : قم فما كان أغنانا عن هذا المجلس .

أقول : وقد روى الشيخ السعيد أبو محمد أحمد بن علي بن أبي
طالب الطبرسي في الاحتجاج عن صفوان بن يحيى قال : سألتني أبو قرّة
المحدث صاحب شبرمة أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا ﷺ ، فاستأذنته
فأذن له ، فدخل فسأله عن أشياء من الحلال والحرام ، والفرائض ،
والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد ، فقال : أخبرني جعلني الله فداك
عن كلام الله تعالى لموسى؟

فقال ﷺ : الله أعلم بأيّ لسان كلّمه بالسريانية أم بالعبرانية ، فأخذ
أبو قرّة بلسانه فقال : إنما أسألك عن هذا اللسان؟

فقال أبو الحسن ﷺ : سبحان الله عمّا يقول الظالمون ، ومعاذ الله
أن يشبّه خلقه أو يتكلّم بمثل ما هم به يتكلمون ، ولكنه تبارك وتعالى ليس
كمثله شيء ، ولا كمثلته قائل ولا فاعل . قال : كيف ذلك .

قال ﷺ : كلام الخالق للمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق ، ولا يلفظ بشق فم ولسان ، ولكن يقول له كن فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من الأمر والنهي من غير تردد في نفس .

فقال أبو قرة : فما تقول في الكتب؟

فقال أبو الحسن ﷺ : التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وكل كتاب أنزل كان كلام الله أنزله للعالمين نوراً وهدى ، وهي كلها محدثة وهي غير الله حيث يقول : ﴿ أُوْحِثْ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ ، وقال : ﴿ وما يأتيهم من ذكر ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ﴾ ، والله أحدث الكتب كلها التي أنزلها .

فقال أبو قرة : فهل تفنى؟ فقال أبو الحسن ﷺ : أجمع المسلمون على أن ما سوى الله فإن يفنى ، وما سوى الله فعل الله والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان فعل الله ، ألم تسمع الناس يقولون : « ربّ الفرقان » وان القرآن يوم القيامة يقول : « يا رب هذا فلان » وهو أعرف به منه قد أظلمات نهاره وأسهرت ليله فشفعني فيه ، وكذلك التوراة والإنجيل والزبور ، كلها محدثة مربوبة أحدثها من ليس كمثله شيء ، هدى لقوم يعقلون ، فمن زعم أنهم لم يزلن معه فقد أظهر أن الله ليس بأول قديم ولا واحد ، وان الكلام لم يزل معه وليس له بدء وليس بإله .

قال أبو قرة : فإننا روينا أن الكتب كلها تجيء يوم القيامة والناس في صعيد واحد صفوف قيام لرب العالمين ، ينظرون حتى ترجع فيه ، لأنها منه ، وهي جزء منه ، وإليه تصير .

قال أبو الحسن ﷺ : فهكذا قالت النصارى في المسيح إنه روحه جزء منه ، ويرجع فيه . وكذلك قالت المجوس في النار والشمس أنها جزء منه يرجع فيه . تعالى ربنا أن يكون متجزئاً أو مختلفاً ، وإنما يختلف ويتألف المتجزى لأن كل متجزى متوهم ، والقلة والكثرة مخلوقة دالة على خالق خلقها .

قال أبو قرة : فإننا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين ،
فقسم لموسى الكلام ، ولمحمد الرؤية .

قال أبو الحسن عليه السلام : فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن
والإنس انه لا تدركه الأبصار ، ولا يحيطون به علماً ، وليس كمثله شيء ،
أليس محمد صلى الله عليه وسلم قال هذا؟ . قال : بلى .

قال أبو الحسن عليه السلام : فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً
فيخبرهم أنه جاء من عند الله ، وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله ، ويقول :
إنه لا تدركه الأبصار ، ولا يحيطون به علماً ، وليس كمثله شيء ، ثم
يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر ، أما تستحيون
ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا بأن يكون أتى عن الله بأمر ، ثم أتى بخلافه
من وجه آخر .

فقال أبو قرة : فإنه يقول : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ ، فقال أبو
الحسن عليه السلام : إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال : ﴿ مَا
كَذَّبَ الْفَوَادِ مَا رَأَى ﴾ ، يقول ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رأت عيناه ،
ثم أخبر بما رأت عيناه فقال : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ فأيات
الله غير الله ، وقال : ولا يحيطون به علماً ، فإذا رآته الأبصار قد أحاط به
العلم ، ووقعَت المعرفة .

فقال أبو قرة : فتكذب بالرواية؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إذا كانت
الرواية للرؤية مخالفة للقرآن وتنافي ما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط
به علماً ، ولا تدركه الأبصار ، وليس كمثله شيء .

قال : فسأله عن قوله الله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا
مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ، فقال أبو الحسن عليه السلام : قد أخبر الله تعالى أنه
أسرى به ، ثم أخبر لم أسرى به ، فقال لنريه من آياتنا ، فأيات الله غير
الله ، فقد أعذر وبيّن لم فعل به ذلك ، وما رآه ، وقال : فبأي حديث بعد
الله وآياته يؤمنون ، فأخبر أنه غير الله .

فقال أبو قرة : فأين الله؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : الأين مكان ، وهذه مسألة شاهد عن غائب ، فالله ليس بغائب ولا يقدمه قادم ، وهو بكل مكان موجود مدبرٌ صانعٌ حافظٌ ، ممسك السموات والأرض .

فقال أبو قرة : أليس هو فوق السموات دون ما سواها؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : هو الله في السموات وفي الأرض ، هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ، وهو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ، وهو معكم أينما كنتم ، وهو الذي استوى إلى السماء وهي دخان ، وهو الذي استوى على العرش ، قد كان ولا خلق ، وهو كما كان إذ لا خلق ، لم ينتقل مع المتقلين .

فقال أبو قرة : فما بالكم إذا دعوتكم رفعتكم أيديكم إلى السماء؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إن الله استعبد خلقه بضروب من العبادة ، والله مفازع يفرعون إليه ، ومستعبد فاستعبد عباده بالقول والعمل والتوجه ونحو ذلك ، استعبد بتوجه الصلاة إلى الكعبة ، ووجه إليها الحج والعمرة ، واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والضرع بيسط الأيدي ورفعها إلى السماء ، لحال الاستكانة ، وعلامة العبودية ، والتذلل له .

قال أبو قرة : فمن أقرب إلى الله الملائكة أو أهل الأرض؟ قال أبو الحسن عليه السلام : إن كنت تقول بالبشر والذراع فإن الأشياء كلها بابٌ واحدٌ ، وهي فعلة لا يشتغل ببعضها عن بعض ، يدبر أعلا الخلق من حيث يدبر أسفله ، ويدبر أوله من حيث يدبر آخره ، من غير عناءٍ ولا كلفةٍ ولا مؤنةٍ ولا مشاورةٍ ولا نصبٍ ، وإن كنت تقول من أقرب إليه في الوسيلة فأطوعهم له ، وأنتم تروون أن أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد ، ورويتم أن أربعة أملاك التقوا أحدهم من أعلا الخلق ، وأحدهم من أسفل الخلق ، وأحدهم من شرق الخلق ، وأحدهم من غرب الخلق ، فسأل بعضهم بعضاً ، فكلهم قال من عند الله أرسلني بكذا وبكذا ، ففي هذا دليل على

أن ذلك في المنزلة دون التشبيه والتمثيل .

فقال أبو قرّة : أتقر أن الله محمول؟ قال أبو الحسن عليه السلام : كل محمول مفعول ، ومضاف إلى غيره محتاج ، فالمحمول اسم نقص في اللفظ ، والحامل فاعل ، وهو في اللفظ ممدوح ، وكذلك قول القائل فوق وتحت وأعلى وأسفل ، وقد قال الله تعالى : ﴿ والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ ، ولم يقل في شيء من كتبه إنه محمول ، بل هو الحامل في البر والبحر ، والممسك للسموات والأرض ، والمحمول ما سوى الله ، ولم نسمع أحداً آمن بالله وعظمه قط قال في دعائه يا محمول .

فقال أبو قرّة : أفتكذب بالرواية أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه الملائكة الذين يحملون العرش ، يجدون ثقله على كواهلهم ، فيخرون سجداً ، فإذا ذهب الغضب خفّ ف يرجعوا إلى مواقفهم ؟ .

فقال أبو الحسن عليه السلام : أخبرني عن الله تعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا وإلى يوم القيامة غضبان هو على إبليس وأوليائه أو راض عنهم؟ فقال : نعم هو غضبان عليه . قال : فمتى رضي فخفف وهو في صفتك لم يزل غضبان عليه وعلى أتباعه ، ثم قال : ويحك كيف تجترى أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال ، وأنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين ، سبحانه لم يزل مع الزائلين ، ولم يتغير مع المتغيرين .

قال صفوان : فتحير أبو قرّة ولم يحرج جواباً حتى قام وخرج .

وفي البحار عن المناقب ، عن كتاب الصفواني أنه قال الرضا عليه السلام لأبي قرّة النصراني : ما تقول في المسيح؟ قال : يا سيدي إنه من الله . فقال عليه السلام : وما تريد بقولك من ومن على أربعة أوجه لا خامس لها ، أتريد بقولك من كالبعض كالبعض من الكل فيكون مبعضاً ، أو كالخل من الخمر فيكون على سبيل الاستحالة ، أو كالولد من الوالد فيكون على سبيل المناكحة ، أو كالصنعة من الصانع فيكون على سبيل المخلوق من الخالق ، أو عندك وجه آخر فتعرفناه ، فانقطع .

وفيه عنه أيضاً عن ابن جرير بن رستم الطبرسي ، عن أحمد بن علي الطوسي ، عن أشياخه في حديث أنه انتدب للرضا عليه السلام قوم ينظرونه في الإمامة عند المأمون ، فأذن لهم فاختاروا يحيى بن ضحّاك السمرقندي فقال عليه السلام : سل يا يحيى . قال : بل أنت يا بن رسول الله لتشرفني بذلك .

فقال عليه السلام : يا يحيى ما تقول في رجل ادّعى الصدق لنفسه وكذب الصادقين ؟ أيكون صادقاً محققاً في دينه أم كاذباً؟ فلم يحر جواباً ساعة .

فقال المأمون : أحبه يا يحيى ، فقال : قطعني يا أمير المؤمنين ، فالتفت إلى الرضا عليه السلام فقال : ما هذه المسألة التي أقر يحيى بالانقطاع فيها ؟

فقال عليه السلام : إن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن شهد بالعجز على نفسه ، فقال على منبر الرسول صلى الله عليه وسلم : وليتكم ولست بخيركم والأمير خير من الرعية ، وإن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن أقر على نفسه على منبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن لي شيطاناً يعتريني والإمام لا يكون فيه شيطان ، وإن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن أقر عليه صاحبه . فقال : كانت إمامة أبي بكر فلتة وقى الله شرها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ، فصاح المأمون عليهم ، ففرقوا ، ثم التفت إلى بني هاشم فقال لهم : ألم أقل لكم أن لا تفتاحوه ولا تجمعوا عليه ، فإن هؤلاء علمهم من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي العيون عن علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب ، وجعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنهما قالا : حدثنا محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري عن أبيه ، عن الريان بن الصلت قال : حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرور ، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء العراق وخراسان . فقال المأمون : أخبرني عن معنى هذه الآية : ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ ، فقالت العلماء : أراد الله تعالى عز وجل بذلك الأمة كلها .

فقال المأمون : ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال الرضا عليه السلام : لا أقول كما قالوا ، ولكن أقول أراد الله عز وجل بذلك العترة الطاهرة .

فقال المأمون : وكيف عني العترة من دون ذلك؟ فقال له الرضا عليه السلام : انه لو أراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنة لقول الله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ ، ثم جمعهم كلهم في الجنة ، فقال : ﴿ جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ الآية ، فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم .

فقال المأمون : من العترة الطاهرة؟ فقال الرضا عليه السلام : الذين وصفهم الله في كتابه فقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (١) ، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .

قالت العلماء : أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة ، أهي الآل أم غير

(١) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وذلك في بيت أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم ألبسهم كساء له جرة ودخل معهم فيه ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم وأوعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، نزلت هذه الآية ، فقالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أبشري يا أم سلمة فإنك إلى خير . قال أبو الجارود وقال زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام إن جهالاً من الناس يزعمون إنما أراد الله بهذه الآية أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد كذبوا وأثموا وأيم الله لو عني بها أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقال : ليذهب عنكن الرجس وليطهركن تطهيراً وكان الكلام مؤثراً تفسير علي بن إبراهيم (منه رحمه الله) .

الآل؟ فقال الرضا عليه السلام : هم الآل . فقالت العلماء : فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤثر عنه أنه قال : امتي آلي وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذي لا يمكن دفعه آله امته .

فقال أبو الحسن عليه السلام : أخبروني هل تحرم الصدقة على الآل؟ قالوا : نعم . قال : فتحرم على الأمة؟ قالوا : لا . قال : هذا فرق بين الآل والأمة ، ويحكم أين يذهب بكم أضربتم عن الذكر صفحاً بل أنتم قوم مسرفون ، أما علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم . قالوا : ومن أين يا أبا الحسن ؟ .

فقال عليه السلام : من قول الله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ﴾ ، فصارت الوراثة والنبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين ، أما علمتم أن نوحاً عليه السلام حين سأل ربه عز وجل فقال : رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ، وذلك أن الله تعالى وعده أن يُنجيه وأهله ، فقال ربه عز وجل : يا نوح إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح ، فلا تسألن ما ليس لك به علم ، إني أعطتك أن تكون من الجاهلين .

فقال المؤمنون : هل فضل الله العترة على سائر الناس؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إن الله تعالى أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه . فقال له المؤمنون : وأين ذلك من كتاب الله تعالى؟

فقال الرضا عليه السلام : في قول الله عز وجل : ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ﴾ ، وقال الله عز وجل في موضع آخر : ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾ .

ثم رد المخاطبة في أثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ ، يعني

الذين قرنهم في الكتاب والحكمة ، وحسدوا عليهما ، فقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ ، يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين ، فالملك ههنا هو الطاعة لهم .

قالت العلماء : فأخبرنا هل فسر الله تعالى الاصطفاء في كتابه؟ .

فقال الرضا عليه السلام : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً .

فأول ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَرَهْطَكَ الْمُخْلَصِينَ ﴾ هكذا في قراءة أبي بن كعب ، وهي ثابتة في مصحف عبدالله بن مسعود ، وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم ، وشرف عال حين عنى الله بذلك الإنذار الآل ، فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذه واحدة .

والآية الثانية في الاصطفاء قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، وهذا الفضل الذي لا يجهله أحدٌ إلا معاندٌ أصلاً ، لأنه لا فضل بعد الطهارة تنتظر ، فهذه الثانية .

وأما الثالثة حين ميز الله تعالى الطاهرين من خلقه فأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالمباهلة بهم في آية الابتهاال ، فقال عز وجل : ﴿ يَا مُحَمَّدُ فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ ، فأبرز النبي صلى الله عليه وسلم علياً والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام ، وقرن أنفسهم بنفسه ، فهل تدرون ما معنى قوله أنفسنا وأنفسكم؟ قالت العلماء : عنى به نفسه . قال أبو الحسن عليه السلام : غلطتم إنما عنى به علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومما يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم حين قال : ليتتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ،

وعنى بالأبناء الحسن والحسين ، وعنى بالنساء فاطمة عليهم السلام ، فهذه خصوصية لا يتقدمهم فيها أحد، وفضل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم إليه خلق ، إذ جعل نفس علي عليه السلام كنفسه ، فهذه الثالثة .

وأما الرابعة فأخراجه صلى الله عليه وآله وسلم من مسجده ما خلا العترة حتى تكلم الناس في ذلك ، وتكلم العباس فقال : يا رسول الله تركت علياً وأخرجتنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما أنا تركته وأخرجتكم ولكن الله عز وجل تركه وأخرجكم ، وفي هذا تبيان قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : أنت مني بمنزلة هرون من موسى . قالت العلماء : وأين هذا من القرآن؟ قال أبو الحسن عليه السلام : أوجدكم في ذلك قرآناً أقرأ عليكم ، قالوا : هات . قال : قول الله تعالى : ﴿ وَأَوْحِينَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ ، ففي هذه الآية منزلة هرون من موسى ، وفيها أيضاً منزلة علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال : ألا إن هذا المسجد لا يحل لجنب إلا لمحمد وآله . قالت العلماء : يا أبا الحسن هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلا عندكم معشر أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال عليه السلام : ومن ينكر لنا ذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها ، ففيمما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والطهارة ما لا ينكره إلا معاند والله تعالى الحمد على ذلك فهذه الرابعة .

والآية الخامسة قول الله تعالى : ﴿ وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾ ، خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها ، واصطفاهم على الأمة ، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ادعوا لي فاطمة فدُعيت له ، فقال : يا فاطمة قالت : لبيك يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : هذه فدك هي مما لم يوجف عليها بخيل ، ولا ركاب ، وهي لي خاصة دون المسلمين ، فقد جعلتها لك لما أمرني الله به ، فخذوها لك ولولدك ، فهذه الخامسة .

والآية السادسة قول الله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون ﴾ ، وقال عز وجل لنبيه محمد ﷺ : ﴿ قل يا محمد لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ ، ولم يفترض الله تعالى مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً ، ولا يرجعون إلى ضلال أبداً ، وأخرى أن يكون الرجل واداً لرجل ، فيكون بعض أهل بيته عدواً له ، فلا يسلم له قلب الرجل ، فأحب الله عز وجل أن لا يكون في قلب رسول الله ﷺ على المؤمنين شيء ، ففرض الله عليهم مودة ذوي القربى ، فمن أخذ بها وأحب رسول الله ﷺ وأحب أهل بيته لم يستطع رسول الله ﷺ أن يبغضه ، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلى رسول الله ﷺ أن يبغضه ، لأنه قد ترك فريضة من فرائض الله تعالى ، فأني فريضة وأي شرف يتقدم هذا أويدينيه . فأنزل الله هذه الآية على نبيه ﷺ : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ ، فقام رسول الله ﷺ في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس إن الله تعالى قد فرض لي عليكم فرضاً ، فهل أنتم مؤدوه فلم يجبه أحد .

فقال : أيها الناس إنه ليس بذهب ولا فضة ، ولا مأكول ولا مشروب ، فقالوا : هات إذاً ، فتلا عليهم هذه الآية ، فقالوا : أما هذه فنعم ، فما وفي بها أكثرهم ، وما بعث الله عز وجل نبياً إلا أوحى إليه أن لا يسأل قومه أجراً ، لأن الله تعالى يوفيه أجر الأنبياء ، ومحمد ﷺ فرض الله عز وجل طاعته ومودة قرابته على أمته ، وأمره أن يجعل أجره فيهم ليؤدوه قرابته بمعرفتهم فضلهم الذي أوجب الله تعالى لهم ، فإن المودة إنما تكون على قدر معرفة الفضل ، فلما أوجب الله تعالى ذلك ثقل لثقل وجوب الطاعة ، فتمسك بها قوم قد أخذ الله تعالى ميثاقهم على الوفاء ، وعاند أهل الشقاق والنفاق ، ولحدوا في ذلك فصرفوه عن حده الذي حده الله تعالى ، فقالوا : القرابة هم العرب كلها ، وأهل دعوته ، فعلى أي الحالتين كان ، فقد علمنا أن المودة هي للقرابة ، فأقربهم من النبي ﷺ

أولاهم بالمودة ، وكلما قربت القرابة كانت المودة على قدرها ، وما أنصفوا نبي الله ﷺ في حيطته ورأفته ، وما من الله به على أمته مما تعجز الألسن عن وصف الشكر عليه أن لا يؤذوه في ذريته وأهل بيته ، وأن يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس حفظاً لرسول الله ﷺ فيهم وحباً له ، فكيف القرآن ينطق به ويدعو إليه والأخبار ثابتة بأنهم أهل المودة ، والذين فرض الله تعالى مودتهم ووعد الجزاء عليها ، فما وفي أحد بها فهذه المودة لا يأتي بها أحد مؤمناً مخلصاً إلا استوجب الجنة لقول الله تعالى في هذه الآية : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنان لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ﴾ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ ، مفسراً ومبيناً .

ثم قال أبو الحسن عليه السلام : حدثني أبي عن جدي ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إن لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك ، وفيمن يأتيك من الوفود ، وهذه أموالنا مع دماءنا ، فاحكم فيها باراً مأجوراً ، أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج ، قال : فأنزل الله تعالى عليه الروح الأمين فقال : يا محمد ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ ، يعني أن تؤدوا قرابتي من بعدي ، فخرجوا فقال المنافقون : ما حمل رسول الله ﷺ على ترك ما عرضناه عليه إلا ليحسنا على قرابته من بعده ، إن هو إلا شيء افتراه محمد في مجلسه ، وكان ذلك من قولهم عظيماً ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ﴾ ، فبعث إليهم النبي ﷺ فقال : هل من حدث؟ فقالوا : أي والله يا رسول الله ، لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه ، فتبلا عليهم رسول الله ﷺ الآية ، فبكوا واشتد بكائهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن

السِّيَّات ويعلم ما تفعلون ﴿٦﴾ . فهذه السادسة .

وأما الآية السابعة ، فقول الله تعالى : ﴿٧﴾ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلموا تسليماً ﴿٨﴾ ، وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية قيل : يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك ، فكيف الصلاة عليك؟ فقال : تقولون : اللهم صلِّ على محمد وآل محمد ، كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف؟ قالوا : لا .

قال المأمون : هذا ما لا خلاف فيه أصلاً ، وعليه إجماع الأمة ، فهل عندك في الأول شيء أوضح من هذا في القرآن؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : نعم . أخبروني عن قول الله تعالى : ﴿٩﴾ يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم ﴿١٠﴾ ، فمن عني بقوله يس؟ قالت العلماء : يس محمد ﷺ لم يشك فيه أحد . قال أبو الحسن عليه السلام : فإن الله تعالى أعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله ، وذلك أن الله عز وجل لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم ، فقال تبارك وتعالى : ﴿١١﴾ سلام على نوح في العالمين ﴿١٢﴾ ، وقال : ﴿١٣﴾ سلام على إبراهيم ﴿١٤﴾ ، وقال : ﴿١٥﴾ سلام على موسى وهرون ﴿١٦﴾ ، ولم يقل سلام على آل نوح ، ولم يقل سلام على آل إبراهيم ، ولم يقل سلام على آل موسى وهرون ، وقال : سلام على آل يس ، يعني آل محمد ﷺ .

فقال المأمون : قد علمت أن في معدن النبوة شرح هذا وبيانه فهذه السابعة .

وأما الثامنة فقول الله تعالى : ﴿١٧﴾ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى ﴿١٨﴾ ، فقرن سهم ذي القربى مع سهمه بسهم رسول الله ﷺ ، فهذا فصل أيضاً بين آل والأمة ، لأن الله تعالى جعلهم في حيز ، وجعل الناس في حيز دون ذلك ، ورضي لهم ما

رضى لنفسه ، واصطفاهم فيه ، فبدأ لنفسه ، ثم ثنى برسوله ، ثم بذى القربى ، فكل ما كان من الفيء والغنيمة وغير ذلك مما رضىه عز وجل لنفسه فرضيه لهم ، فقال وقوله الحق : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن الله خمسه وللرسول ولذي القربى ﴾ فهذا تأكيد مؤكد وأثر قائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وأما قوله : واليتامى والمساكين ، فإن اليتيم إذا انقطع يتمد خرج من الغنائم ، ولم يكن له فيها نصيب ، وكذلك المسكين إذا انقطع مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم ، ولا يحل له أخذه ، وسهم ذي القربى قائم إلى يوم القيامة فيهم للغني والفقير منهم ، لأنه لا أحد أغنى من الله عز وجل ، ولا من رسول الله ﷺ ، فجعل لنفسه منهما سهماً ولرسوله سهماً ، فما رضىه ولرسوله رضىه لهم ، وكذلك الفيء ما رضىه منه لنفسه ولنبيه رضىه لذي القربى كما أجراه في الغنيمة ، فبدأ بنفسه جلّ جلاله ، ثم برسوله ، ثم بهم ، وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله ، وكذلك في الطاعة ، قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ ، فبدأ بنفسه ، ثم برسوله ، ثم بأهل بيته ، وكذلك آية الولاية ، ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ﴾ ، فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته كما جعل سهمه مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة ، والفيء ، فتبارك الله وتعالى ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت .

فلما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه ورسوله ونزه أهل بيته ، فقال : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله ﴾ (١) ، فهل

(١) المشهور اعتبار الفقر في الأقسام الثلاثة جميعاً ، وقال بعض أصحابنا بعدم اعتباره في اليتيم بقرينة المقابلة وإلا لتداخلت الأقسام والظاهر من هذه الرواية ذلك أيضاً ،

تجد في شيء من ذلك أنه عز وجل سمى لنفسه أو لرسوله أو لذي القربى لأنه لما نزه نفسه عن الصدقات نزه رسوله ، ونزه أهل بيته ، لا بل حرم عليهم لأن الصدقة محرمة على محمد وآل محمد ، وهي أوساخ أيدي الناس ، لا تحل لهم لأنهم طهروا من كل دنس ووسخ ، فلما طهرهم الله واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه ، وكره لهم ما كره لنفسه عز وجل ، فهذه الثامنة .

وأما التاسعة ، فنحن أهل الذكر الذين قال الله تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ ، فنحن أهل الذكر فاسألونا إن كنتم لا تعلمون ، فقالت العلماء : إنما عني بذلك اليهود والنصارى . فقال أبو الحسن عليه السلام : سبحان الله وهل يجوز ذلك إذا يدعوننا إلى دينهم ويقولون إنه أفضل من دين الإسلام ، فقال المأمون : فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا يا أبا الحسن ؟

فقال عليه السلام : نعم ، الذكر رسول الله ونحن أهله ، وذلك بين في

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامي

إلا أن يقال المقصود من قوله : لم يكن له فيها نصيب أنه ليس لهم نصيب من هذه الجهة ، فلا ينافي أن يكون النصيب بإقبالهم من حيث المسكنة ، وإذا انقطع من حيث اليتيم ويدل على اعتبار الفقر فيهم أيضاً أخبار كثيرة مذكورة في محله ، وعلى هذا فالمراد المسكين غير اليتيم بقرينة المقابلة ، فيحصل التغاير للعطف . ثم المشهور أيضاً أن المراد باليتامى والمساكين من الهاشميين دون غيرهم ، وقال بعضهم كابن الجنيدي : انه عام وينفي قوله الاخبار المستفيضة فإن قلت كما أن سهم اليتيم والمسكين قد يسقط في بعض الفروض ، وهو حال البلوغ ، والغنى إذا اعتبر السهم بالنسبة إلى الشخص فكذا لهم ذي القربى كما إذا مات الإمام فما الفرق وإن لم يعتبر بالنسبة إلى الشخص فلا فرق أيضاً بتقاسمهم نوعهما إلى يوم القيامة ، قلنا : المراد الأول وهو قد يختلف في القسمين بالنسبة إلى شخص واحد ، واختلف عليه أن الفقر والغنى واليتيم والبلوغ بخلاف الإمام أو يقال ان سهم نوعهم أيضاً قد يسقط كما إذا لم يوجد أو اما لامام فلا بل بد من وجود فتأمل كذا في هامش من نسخ العيون (منه رحمه الله) .

كتاب الله عز وجل حيث يقول في سورة الطلاق : ﴿ فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا ، قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبيّناً ﴾ فالذكر رسول الله ونحن أهله ، فهذه التاسعة .

وأما العاشرة ، فقول الله تعالى في آية التحريم : ﴿ حرّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وإخوانكم ﴾ الآية إلى آخرها فأخبروني هل تصلح ابنتي وابنة ابنتي وما تناسل من صليبي لرسول الله ﷺ أن يتزوجها لو كان حياً ؟ قالوا : لا . قال : فأخبروني هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوجها لو كان حياً؟ قالوا : نعم . قال : ففي هذا بيان لأنني أنا من آلِه ولستم من آلِه ، ولو كنتم من آلِه لحرم عليه بناتكم كما حرّم عليه بناتي من آلِه ، وأنتم من أمته ، فهذا فرق بين آلِه والأمة ، لأن آلِه منه والأمة إذا لم تكن من آلِه فليست منه ، فهذه العاشرة .

وأما الحادي عشرة : فقول الله تعالى في سورة المؤمن حكاية عن قول رجل مؤمن من آلِ فرعون : ﴿ قال رجل مؤمن من آلِ فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ تمام الآية ، فكان ابن خال فرعون ، فنسبه إلى فرعون بنسبه ولم ينسبه إليه بدينه ، وكذلك خصصنا نحن إذ كنا من آلِ رسول الله ﷺ بولادتنا منه وعمّنا الناس بالدين فهذا فرق بين آلِه والأمة ، فهذه الحادية عشرة .

وأما الثانية عشرة فقوله عز وجل : ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ﴾ ، فخصصنا الله تعالى بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة ، ثم خصصنا من دون الأمة ، فكان رسول الله ﷺ يجيء إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام بعد نزول هذه الآية لتسعة أشهر كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات ، فيقول : الصلاة رحمكم الله ، وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء عليهم السلام بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصّنا من دون جميع أهل بيتهم .

فقال المأمون والعلماء : جزاكم الله أهل بيت نبينا عن الأمة خيراً ، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم .

وفي البحار في باب الشمس والقمر ، والليل والنهار ، وأحوالهما من كتاب السماء والعالم ، عن كتاب النجوم للسيد ابن طاووس رحمه الله بأسانيده إلى محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الدلائل ، عن محمد بن همام ، عن محمد بن موسى بن عبيد ، عن إبراهيم بن أحمد اليقطيني قال : حدثني ابن ذي العلمين قال : كنت واقفاً بين يدي ذي الرياستين بخراسان في مجلس المأمون ، وقد حضره أبو الحسن الرضا عليه السلام ، فجرى ذكر الليل والنهار وأيهما خلق قبل ، فخاصوا في ذلك واختلفوا ، ثم إن ذي الرياستين سأل الرضا عليه السلام عن ذلك وعمّا عنده فيه .

فقال عليه السلام له : أتحب أن أعطيك الجواب من كتاب الله تعالى أو من حسابك؟ فقال : أريده أولاً من جهة الحساب ، فقال عليه السلام : أليس تقولون ان طالع الدنيا السرطان ، وان الكواكب كانت في شرفها؟ قال : نعم .

قال عليه السلام : فزحل في الميزان والمشتري في السرطان ، والمريخ في الجدي والزهرة في الحوت ، والقمر في الثور والشمس في وسط السماء في الحمل ، وهذا لا يكون إلا نهاراً ، قال : نعم . فمن كتاب الله؟

قال عليه السلام : قول الله عز وجل : ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ﴾ أي النهار يسبقه .

قال : قال السيد : ورويناه أيضاً بعدة أسانيد عن ابن جمهور العمي ، وكان عالماً فاضلاً في كتاب الواحدة ، قال : ومن مسائل ذي الرياستين للرّضا عليه السلام أنهم تذاكروا بين يدي المأمون خلق الليل والنهار ، فبعض قال : خلق الله النهار قبل الليل ، وبعض قال : خلق الليل قبل النهار ، فرجعوا بالسؤال إلى أبي الحسن عليه السلام فقال : إن الله جلّ ذكره خلق النهار قبل الليل ، وخلق الضياء قبل الظلمة ، فإن شئتم أوجدتكم من

القرآن ، وإن شئتم أوجدتكم من النجوم ، فقال ذو الرِّياستين أوجدنا من الجهتين جميعاً .

فقال : أما النجوم فقد علمت أن طالع العالم السرطان ، ولا يكون ذلك إلا والشمس في بيت شرفها في نصف النهار ، وأما القرآن ، ألم تسمع إلى قوله تبارك وتعالى : ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ﴾ الآية .

وروى السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول عن شيخه المفيد رحمه الله أنه قال : روي أنه لما سار المأمون إلى خراسان وكان معه الرضا علي بن موسى عليهما السلام ، فبينما هما يتسايران قال له المأمون : يا أبا الحسن إني فكرت في شيء ففتح لي الفكر الصواب فيه ، فكرت في أمرنا وأمركم ونسبنا ونسبكم ، فوجدت الفضيلة فيه واحدة ، ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً على السوء والعصبية ؟

فقال له الرضا عليه السلام : إن لهذا جواباً فإن شئت ذكرته لك وإن شئت أمسكت؟ فقال له المأمون : إني لم أقله إلا لأعلم ما عندك فيه . فقال له الرضا عليه السلام : أنشدك الله يا أمير المؤمنين لو أن الله تعالى بعث محمداً نبيّه ﷺ فخرج علينا من وراء أكمةٍ من هذه الأكمام فخطب إليك ابتك أكنت مزوّجه إياها؟ فقال : يا سبحان الله وهل أحد يرغب عن رسول الله ﷺ ، فقال له الرضا عليه السلام : أفتراه ﷺ كان يحل له أن يخطب إليّ؟ قال : فسكت المأمون هنيئة ثم قال : أنتم والله أمس برسول الله ﷺ رحماً .

قال الشيخ : وإنما المعنى في هذا الكلام أن ولد العباس يحلون لرسول الله ﷺ كما يحل له البُعْدَاء في النسب منه ، وأن ولد أمير المؤمنين من فاطمة عليهما السلام ومن امامة بنت زينب ابنة رسول الله ﷺ يحرم من عليه ، لأنهن من ولده في الحقيقة ، فالولد ألصق بالوالد وأقرب وأحرز للفضل من ولد العم بلا ارتياب بين أهل الدين ، وكيف يصح مع ذلك أن يتساووا في الفضل لقربة رسول الله ﷺ ، فنبهه

الرضا عليه السلام على هذا المعنى وأوضحه له .

قال السيد قدس سره : وحديثي الشيخ أيضاً قال : قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام : أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يدل عليها القرآن؟ قال : فقال الرضا عليه السلام فضيلته في المباهلة . قال الله جلّ جلاله : ﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين عليهما السلام ، فكانا ابنيه ، ودعا فاطمة عليها السلام ، فكانت في هذا الموضع نساءه ، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه عليه وعليهم السلام بحكم الله عز وجل ، فقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله تعالى أجل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأفضل ، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحكم الله عز وجل .

قال : فقال له المأمون : أليس قد ذكر الله تعالى الأبناء بلفظ الجمع ، وإنما دعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنه خاصة ، وذكر النساء بلفظ الجمع ، وإنما دعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنته عليه وعليها السلام وحدها ، فلم لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره ، فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟

قال : فقال له الرضا عليه السلام : ليس يصح ما ذكرت يا أمير المؤمنين ، وذلك أن الداعي إنما يكون داعياً لغيره ، كما أن الأمر يكون أمراً لغيره ، ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة ، كما لا يكون أمراً لها في الحقيقة ، فإذا لم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً في المباهلة إلا أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنه نفسه التي عناها الله سبحانه في كتابه ، وجعل حكمة ذلك في تنزيله . قال : فقال المأمون : إذا ورد الجواب سقط السؤال .

أقول : ويناسب هذه الرواية الشريفة رواية اشتهر ذكرها في السنة أهل العلم ، ونحن وإن لم نجد بعد التتبع التام سند تلك الرواية في واحد

من الكتب المعتمدة التي كانت بأيدينا إلا أنه مع قطع النظر عن أن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود يمكن أن يقال .

وروى الصدوق قدس سره في العيون عن أبي العباس محمد بن إبراهيم بن إسحق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن علي الهادي قال : حدثني أبو حامد عمران بن موسى بن إبراهيم عن الحسن بن القاسم الرقام قال : حدثني القاسم بن مسلم عن أخيه عبدالعزيز بن مسلم قال : كنا في أيام علي بن موسى الرضا بمرور ، فاجتمعنا في مسجد جامعها في يوم الجمعة في بدء قدومنا ، فأدار الناس أمر الإمامة ، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها ، فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام فأعلمته ما خاض الناس فيه ، فتبسم عليه السلام قال : يا عبدالعزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم ، إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه عليه السلام حتى أكمل له الدين ، وأنزل عليه القرآن ، وفيه تفصيل كل شيء بين فيه الحلال والحرام ، والحدود والأحكام ، وجميع ما يحتاج إليه كمالاً .

قال : فقال عز وجل : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره عليه السلام : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ ، وأمر الإمامة من تمام الدين ولم يمض عليه السلام حتى بين لأمته معالم دينه ، وأوضح لهم سبيله ، وتركهم على قصد الحق ، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً ، وما ترك شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا بينه ، فمن زعم أن الله تبارك وتعالى لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله عز وجل ، ومن رد كتاب الله عز وجل فهو كافر ، هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة ، فيجوز فيها اختيارهم أن الإمامة أجل قدراً ، وأعظم شأنًا ، وأعلى مكاناً ، وأمنع جانباً ، وأبعد غوراً ، من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها بأرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم ، إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة

ثالثة ، وفضيلة شرفه بها ، وأشاد بها ذكره . فقال عز وجل : ﴿ إِنِّي جاعلك للناس إماماً ﴾ ، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها ﴿ ومن ذريتي ﴾ ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾ ، فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة ، وصارت في الصفوة ، ثم أكرمه الله عز وجل بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة . فقال عز وجل : ﴿ ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ﴾ .

فلم تنزل في ذريته يرثها بعض عن بعض ، قرناً فقرناً ، حتى ورثها النبي ﷺ فقال الله جل جلاله : ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ فكانت له خاصة ، فقلدها ﷺ علياً عليه السلام بأمر الله عز وجل على رسم ما فرضها الله ، فصارت في ذريته الأصفياء الذين أتاهم الله العلم والإيمان بقوله عز وجل : ﴿ وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث ﴾ فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد ﷺ ، فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟ .

إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وارث الأصفياء ، إن الإمامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول ﷺ ومقام أمير المؤمنين ، وميراث الحسن والحسين عليهم السلام ، إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين ، وصلاح الدنيا ، وعز المؤمنين . إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي ، بالإمام تقام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ، وتوفير الفئء والصدقات وامضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والاطراف ، والإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذب عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، والحجة البالغة ، الإمام كالشمس الطالعة للعالم ، وهي في الأفق بحيث لا تناله الأيدي والأبصار ،

الإمام البدر المنير ، والسراج الظاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدجى ، والبلد القفار ، ولجج البحار ، والإمام الماء العذب على الظماء ، والبدال على الهدى ، والمنجي من الردى .

الإمام النار على البقاع ، الحار لمن اصطلى به ، والدليل على المسالك ، من فارقه فهالك ، الإمام السحاب الماطر ، والغيث الهاتل ، والشمس المضيئة ، والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة ، والغدير ، والروضة .

الإمام الأمين الرفيق ، والوالد الرقيق ، والأخ الشفيق ، ومفرع العباد في الداهية . الإمام أمين الله في أرضه وحجته وخليفته في بلاده ، الداعي إلى الله ، والذاب عن حرم الله .

الإمام المطهر من الذنوب ، المبرأ عن العيوب ، مخصوص بالعلم ، موسوم بالحلم ، نظام الدين ، وعز المسلمين ، وغيظ المنافقين ، وبوار الكافرين .

الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ، ولا له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير طلب له منه ، ولا اكتساب ، بل اختصاص من المفضل الوهاب ، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام ، ويمكنه اختياره هيهات هيهات ، ضلت العقول ، وتاهت الحُلوم ، وحارت الألباب ، وحسرت العيون ، وتضاغرت العظماء ، وتحيرت الحكماء ، وتقاصرت الحكماء ، وحسرت الخطباء ، وجهلت الألباء ، وكلت الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعيت البلغاء عن وصف شأن من شأنه ، أو فضيلة من فضائله ، فأقرت بالعجز والتقصير ، وكيف يوصف له أو ينعت بكنهه ، أو يفهم شيء من أمره ، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه ، لا كيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ، ووصف الواصفين ، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ أو أين مثل هذا؟ أظنوا أن ذلك يوجد في غير آل الرسول عليهم السلام؟ كذبتهم

والله أنفسهم ، ومنّتهم الباطل ، فارتقوا مرتقاً صعباً ، نزل عنه إلى الحضيض أقدامهم ، راموا اقامة الإمام بعقول حائرة باثرة ناقصة ، وآراء مضلّة ، فلم يزدادوا منه إلّا بعداً ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ، لقد راموا صعباً ، وقالوا افكاً ، وضلّوا ضلالاً بعيداً ، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة ، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم ، فصدّهم عن السبيل ، وما كانوا مستبصرين ، رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم ، والقرآن يناديهـم ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ﴾ .

وقال الله عزّ وجل : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ ، وقال عزّ وجل : ﴿ ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون أم لكم ايمان علينا بالغة إلى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم أيّهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين ﴾ . وقال عزّ وجل : ﴿ أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب اقفالها أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون أم قالوا سمعنا وأطعنا وهم لا يسمعون إنّ شرّ الدّواب عند الله الصّمّ البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون وقالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ .

فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل ، راع لا يُنكل ، معدن القدس والطهارة ، والنسك والزهادة ، والعلم والعبادة ، مخصوص بدعوة الرسول ، وهو نسل المطهرة البتول ، لا مغمز فيه في نسب ولا يدانيه ذو حسب ، فالبيت من قریش ، والذروة من هاشم ، والعتره من آل الرسول ، والرضا من الله شرف الاشراف ، والفرع عبد مناف ، نامي العلم ، كامل الحكم ، مضطلع بالإمامة ، عالم بالسياسة ، مفروض الطاعة ، قائم بأمر الله ، ناصح لعباد الله ، حافظ لدين الله ، إن الأنبياء

والأئمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزن علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم ،
 فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله تبارك وتعالى : ﴿ أفمن
 يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف
 تحكمون ﴾ ، وقوله عز وجل : ﴿ ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيراً
 كثيراً ﴾ ، وقوله عز وجل في طالوت : ﴿ إن الله اصطفاه عليكم وزاده
 بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴾ ،
 وقال عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ وكان فضل الله عليك عظيماً ﴾ ، وقال عز
 وجل في الأئمة من أهل بيته وذريته : ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم
 الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً
 فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً ﴾ .

وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمر عبادته شرح صدره لذلك ،
 وأودع قلبه ينابيع الحكمة ، وألهمه العلم إلهاماً ، فلم يغي بعده بجواب ،
 ولا يحيد فيه عن الصواب ، وهو معصوم مؤيد موفق مسدد ، قد آمن
 الخطايا والزلل والعتار ، يخصه الله بذلك ليكون حجتة على عبادته ،
 وشاهده على خلقه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فهل يقدر على مثل هذا فيختاروه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة
 فيقدموه؟ تعدوا بيت الله الحق ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، كأنهم
 لا يعلمون . وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه وأتبعوا أهوائهم ، فذمهم
 الله ومقتهم وأتعتهم ، فقال عز وجل : ﴿ ومن أضل ممن أتبع هواه بغير
 هدى من الله . إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ . وقال عز وجل : ﴿ فتعساً
 لهم وأضل أعمالهم ﴾ ، وقال عز وجل : ﴿ كبر مقتاً عند الله وعند الذين
 آمنوا كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار ﴾ .

وروى الشيخ السيد أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في
 الاحتجاج مرسلاً عن القاسم بن مسلم ، عن أخيه عبدالعزيز بن مسلم
 مثله ، بتغيير يسير في اللفظ .

وروى الصدوق في كتاب التوحيد عن محمد بن هرون الغامي رضي الله عنه قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، قال : حدثنا إبراهيم بن هاشم ، عن علي بن سعيد ، عن الحسن بن خالد ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال : قلت له : يا بن رسول الله إن الناس ينسبوننا إلى القول بالتشبيه والجبر لما روي من الأخبار في ذلك عن آبائك الأئمة عليهم السلام .

فقال عليه السلام : يا بن خالد أخبرني عن الأخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك أكثر؟ قال : فيقولوا إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول بالتشبيه والجبر إذاً ، فقلت له : إنهم يقولون إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل من ذلك شيئاً ، وإنما روي عليه .

قال : فليقولوا في آبائي الأئمة عليهم السلام انهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ، وإنما روي ذلك عليهم .

ثم قال عليه السلام : من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة ، يا بن خالد إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغروا عظمة الله ، فمن أحبهم فقد أبغضنا ، ومن أبغضهم فقد أحبنا ، ومن والاهم فقد عادانا ، ومن عاداهم فقد والانا ، ومن وصلهم فقد قطعنا ، ومن قطعهم فقد وصلنا ، ومن جفاهم فقد برنا ، ومن برهم فقد جفانا ، ومن أكرمهم فقد أهاننا ، ومن أهانهم فقد أكرمنا ، ومن قبلهم فقد ردنا ومن ردهم فقد قبلنا ، ومن أحسن إليهم فقد أساء إلينا ، ومن أساء إليهم فقد أحسن إلينا ، ومن صدقهم فقد كذبنا ، ومن كذبهم فقد صدقنا ، ومن أعطاهم فقد حرمانا ، ومن حرمانهم فقد أعطانا .

يا بن خالد : من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم ولياً ولا نصيراً .

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن خالد بن أبي الهشيم الفارسي قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : إن الناس يزعمون أن في الأرض

ابدالاً من هؤلاء الأبدال؟ قال : صدقوا الأبدال هم الأوصياء جعلهم الله عز وجل في الأرض بدل الأنبياء ، وختمهم بمحمد ﷺ .

قال الطبرسي : وقد روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في ذم الغلاة والمفوضة وتكفيرهم وتضليلهم والبراءة منهم ، ومن والاهم وذكر علة ما دعاهم إلى ذلك الاعتقاد الفاسد الباطل ما قد تقدم ذكر طرف منه في هذا الكتاب ، وكذلك روي عن آبائه وأبنائه عليهم السلام في حقهم ، والأمر بلعنهم ، والبراءة منهم ، وإشاعة حالهم ، والكشف عن سوء اعتقادهم كيلا يغتر بمقالاتهم ضعفاء الشيعة ولا يعتقد من خالف هذه الطائفة أن الشيعة الإمامية بأسرهم على ذلك ، نعوذ بالله منه ، ومما اعتقده وذهب إليه .

فمما ذكره الرضا عليه السلام من علة وجه خطئهم وضلالهم عن الدين القيم ما روي بالإسناد الذي تقدم ذكره عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهم السلام أن الرضا عليه السلام قال : إن هؤلاء الضلال الكفرة ما أتوا إلا من قبل جهلهم بمقدار أنفسهم حتى اشتد اعجابهم بها ، وكثر تعظيمهم لما يكون منها ، فاستبدوا بآرائهم الفاسدة ، واقتصروا على عقولهم المسلوك بها غير سبيل الواجب ، حتى استصغروا قُدْرَ الله واحتقروا أمره ، وتهاونوا بعظيم شأنه ، إذ لم يعلموا أنه القادر بنفسه ، الغني بذاته ، الذي ليست قدرته مستعارة ، ولا غناؤه مستفاداً ، والذي من شاء أفقره ، ومن شاء أغناه ، ومن شاء أعجزه بعد القدرة ، وأفقره بعد الغنى ، فنظروا إلى عبد قد اختصه الله بقدرته ، ليبيّن بها فضله عنده ، وآثره بكرامته ليوجب بها حجته على خلقه ، وليجعل ما أتاه من ذلك ثواباً على طاعته ، وباعثاً على اتباع أمره ، ومؤمناً عباده المكلفين من غلط من نصبه عليهم حجة ، ولهم قدوة فكانوا كطلاب ملك من ملوك الدنيا ، ينتجعون فضله ، ويؤمنون نائله ، ويرجون التفيؤ بظله ، والانتعاش بمعروفه ، والانقلاب إلى أهلهم بجزيل عطائه ، الذي يغنيهم عن طلب الدنيا ، وينقذهم من التعرّض لدنيء المكاسب ، وخسيس المطالب ، فبينما هم

يسألون عن طريق الملك ليرصدوه ، وقد وجهوا الرغبة نحوه ، وتعلقت قلوبهم برؤيته ، إذ قيل لهم سيطلع عليكم في جيوشه ومواكبته ، وخيله ورجله ، فإذا رأيتموه فأعطوه من التعظيم حقه ، ومن الإقرار بالمملكة واجبه ، وإياكم أن تسموا باسمه غيره ، أو تعظموا سواه كتعظيمه فتكونوا قد بخستم الملك حقه ، وأزريتم عليه فاستحققتكم بذلك من عظيم عقوبته .

فقالوا : نحن كذلك فاعلون جهدنا وطاقتنا ، فما لبثوا أن طلع عليهم بعض عبيد الملك في خيل قد ضمها إليه سيده ورجل قد جعلهم في جملة ، وأموال قد جاء بها ، فنظر هؤلاء وهم للملك طالبون ، فاستكبروا ما رأوه بهذا العبد من نعم سيده ، ورفعوه عن أن يكون من هو المنعم عليه بما وجدوا معه عبداً ، فأقبلوا يحيونه تحية الملك ، ويسمونه باسمه ، ويجحدون أن يكون فوقه ملك ، أو له مالك ، فأقبل عليهم العبد المنعم عليه ، وسائر جنوده بالزجر والنهي عن ذلك والبراءة مما يسمونه به ، ويخبرونهم بأن الملك هو الذي أنعم بهذا عليه ، واختصه وبه ان قولكم ما تقولون يوجب عليكم سخط الملك وعذابه ، ويفوتكم كلما املتموه من جهته ، وأقبل هؤلاء القوم يكذبونهم ويردون عليهم قولهم ، فما زال كذلك حتى غضب عليهم الملك لما وجد هؤلاء قد ساووا به عبده ، وأزروا عليه في ملكه ، وبخسوه حق تعظيمه ، فحشرهم أجمعين إلى حبسه ، ووكل بهم من يسومهم سواء العذاب ، فكذلك هؤلاء لما وجدوا أمير المؤمنين عليه السلام عبداً أكرمه الله ليبين فضله ، ويقيم حجته ، وصغروا عندهم خالقهم أن يكون جعل علياً له عبداً ، وأكبروا علياً عن أن يكون الله عز وجل له رباً ، فسموه بغير اسمه ، فنهأهم هو وأتباعه من أهل ملته وشيعته ، وقالوا لهم يا هؤلاء إن علياً وولده عباد مكرمون مخلوقون مدبرون ، لا يقدرولن إلا على ما أقدرهم الله عليه رب العالمين ، ولا يملكون إلا ما ملكتهم ، ولا يملكون موتاً ولا حياة ، ولا نشوراً ولا قبضاً ، ولا بسطاً ولا حركة ولا سكناً ، إلا ما أقدرهم عليه ، وطوقهم ، وإن ربهم وخالقهم يجل عن

صفات المحدثين ، ويتعالى عن نعوت المحدودين ، وإن من اتخذهم أو واحداً منهم أرباباً من دون الله ، فهو من الكافرين ، وقد ضلّ عن سواء السبيل ، فأبى القوم إلا جماحاً ، واشتدوا في طغيانهم يعمهون ، فبطلت أمانيتهم ، وخابت مطالبهم ، وبقوا في العذاب الأليم .

قال الطبرسي : وروينا أيضاً بالإسناد المتقدم ذكره عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام أن أبا الحسن الرضا عليه السلام قال : إن من تجاوز بنا أو بأمر المؤمنين عليه السلام العبودية فهو من المغضوب عليهم ، ومن الضالين ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تتجاوزوا بنا العبودية ، ثم قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وإياكم والغلو كغلو النصارى ، فإني بريء من الغالين ، فقام إليه رجل فقال له : يابن رسول الله صف لنا ربك ، فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا ، فوصفه الرضا عليه السلام بأحسن وصفٍ ومجده ونزّهه عما لا يليق به تعالى .

فقال له الرجل : بأبي أنت وأمي يابن رسول الله فإن معي ممن ينتحل مواليتكم يزعم عن هذه كلها صفات علي عليه السلام وإنه هو الله رب العالمين .

قال : فلما سمعها الرضا عليه السلام ارتعدت فرائضه ، وتصيب عرقاً ، فقال : سبحان الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، أوليس كان علي عليه السلام عبداً أكلاً في الأكليين ، وشارباً في الشاربين ، وناكحاً في الناكحين ، ومحدثاً في المحدثين ، وكان مع ذلك مصلياً خاضعاً بين يدي الله ذليلاً ، وإليه أوهاً منيباً ، أفمن هذه صفته يكون إلهاً ؟ فإن كان هذا إلهاً فليس منكم أحد إلا وهو إله لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدوث كل موصوف بها ؟ .

فقال له الرجل : يابن رسول الله إنهم يزعمون أن علياً عليه السلام لما أظهر من نفسه المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله دلّ على أنه إله ، ولما ظهر لهم بصفات المحدثين العاجزين لبس ذلك عليهم وامتحنهم ليعرفوه وليكون إيمانهم اختياراً من أنفسهم .

فقال الرضا عليه السلام : أول ما ههنا أنهم لا ينفصلون ممن قلب هذا عليهم ، فقال : لما ظهر منه الفقر والفاقة دلّ على أن من هذه صفته وشاركه فيها الضعفاء المحتاجون لا تكون المعجزات فعله ، فعلم بهذا أن الذي أظهر من المعجزات إنما كانت فعل القادر الذي لا يشبه المخلوقين ، لا فعل المحدث المحتاج المشارك للضعفاء في صفات الضعف .

وفي كشف الغمة عن الأربلي دخل عليه صلوات الله عليه بخراسان قوم من الصوفية فقالوا له : إن أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولّاه تعالى من الأمر فأكرم أهل البيت أولى الناس بأن تأموا الناس ، ونظر فيكم أهل البيت فأرك أولى الناس بالناس ، فرأى أن يرد هذا الأمر إليك ، والأمة تحتاج إلى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ، ويركب الحمار ، ويعود المرضى . قال : وكان الرضا عليه السلام متكئاً فاستوى جالساً ، ثم قال : كان يوسف نبياً يلبس أقبية الديباج المطرزة بالذهب ، ويجلس على متكآت آل فرعون ، ويحكم إنما يراد من الإمام قسطه وعدله إذا قال صدق ، وإذا حكم عدل ، وإذا وعد أنجز ، إن الله لم يحرم لبوساً ولا مطعماً وتلا : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ .

وروى الصدوق في العلل بإسناده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : لم خلق الله عز وجل الخلق على أنواع شتى ، ولم يخلقه نوعاً واحداً؟ فقال عليه السلام : لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز ولا يقع صورة في وهم ملحد ، إلا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقاً لئلا يقول قائل : هل يقدر الله عز وجل على أن يخلق كذا وكذا ، لأنه لا يقول من ذلك شيئاً إلا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير .

وفي البحار عن المناقب ، عن كتاب الصفواني ، عن أبي إسحق الموصلي أن قوماً ممّا وراء النهر سألوا الرضا عليه السلام عن الحور العين ممّ

خلقهن؟ وعن أهل الجنة إذا دخلوها ما أول ما يأكلون؟ وعن معتمد رب العالمين أين كان وكيف كان إذ لا أرض ولا سماء ولا شيء؟ فقال عليه السلام: أما الحور العين فإنهن خلقهن من الزعفران والتراب لا يفنين، وأما أول ما يأكلون أهل الجنة فإنهم يأكلون أول ما يدخلونها من كبدة الحوت التي عليها الأرض، وأما معتمد الرب عز وجل فإنه أين الآن وكيف وكيف، وإن ربي بلا أين ولا كيف، وكان معتمد على قدرته سبحانه وتعالى.

وفي تفسير الإمام عليه السلام قال: ولما جعل إلى علي بن موسى الرضا عليهما السلام ولاية العهد دخل عليه آذنه، فقال له: إن قومًا بالباب يستأذنون عليك، يقولون: نحن من شيعة علي عليه السلام، فقال عليه السلام: أنا مشغول فاصرفهم، فصرفهم، فلما كان في اليوم الثاني جاؤا فقالوا كذلك، فقال مثلها فصرفهم إلى أن جاؤا هكذا يقولون ويصرفهم شهرين، ثم آيسوا من الوصول إليه، وقالوا للحاجب: قل لمولانا إنا شيعة أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا، ونحن ننصرف هذه الكرة ونهرب من بلدنا خجلاً وأنفه مما لحقنا، وعجزاً عن احتمال مضض ما يلحقنا بشماتة أعدائنا.

فقال علي بن موسى الرضا عليهما السلام: ائذن لهم ليدخلوا، وإذا دخلوا عليه وسلموا عليه فلم يرد عليهم ولم يؤذن لهم بالجلوس، فبقوا قائمين، وقالوا: يا بن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم، والاستخفاف بنا بعد هذا الحجاب الصعب، أي ذنب أذنبنا، وأي باقية تبقى منا بعد هذا؟

فقال الرضا عليه السلام: اقرأوا ﴿وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير﴾. والله ما اقتديت إلا بربي عز وجل فيكم، وبرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبأمر المؤمنين عليه السلام، ومن بعده من آبائي الطاهرين عليهم السلام، عتبوا عليكم فاقتديت بهم، قالوا: لماذا يا بن رسول الله؟

قال لهم: لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ويحكم إنما شيعته الحسن والحسين وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمرار

ومحمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره ، ولم يرتكبوا شيئاً من زواجه ، فأما أنتم إذا قُلتُم إنكم شيعته وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون مقصرون في كثير من الفرائض ، ومتهاونون بعظيم حقوق اخوانكم في الله ، وتتقون حيث لا تجب التقية ، وتتركون التقية حيث لا بد من التقية ، لو قُلتُم انكم موالوه ومحَبَّوه والموالون لأوليائه ، والعادون لأعدائه لم أنكره من قولكم ، ولكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها ، إن لم تصدقوا قولكم بفعلكم هلكتُم إلى أن تتدارككم رحمة ربكم .

قالوا : يا بن رسول الله ، فإننا نستغفر الله ونتوب إليه من قولنا ، بل نقول كما علمنا مولانا نحن محبَّوكم ومحَبَّو أوليائكم ، ومعادوا أعدائكم .

قال لهم الرضا عليه السلام : فمرحباً بكم يا اخواني وأهل ودي ارتفعوا فما زال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه ، ثم قال لحاجبه : كم مرة حَجَبْتَهُمْ؟ قال : ستين مرة . فقال لحاجبه : فاختلف إليهم ستين مرة متواليّة فسَلَّم عليهم واقرأهم سلامي ، فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم وتوبتهم واستحقوا الكرامة لمحبتهم لنا وموالائهم وتفقّد أمورهم وأمور عيالاتهم ، فأوسعهم بنفقات ومبراتٍ وصلاتٍ ودفع معراتٍ .

وفيه أيضاً قال : وكنا عند الرضا عليه السلام فدخل إليه رجل فقال : يا بن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئاً عجيباً من رجل كان معنا يظهر لنا أنه من الموالين لآل محمد عليه السلام المتبرئين من أعدائهم ، ورأيتَه اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه ، وهوذا يطاف به ببغداد ، وينادي المنادون بين يديه : معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي ، ثم يقولون له : قل ، فقال : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر ، قال : فإذا فعل ذلك ضجَّوا وقالوا : قد تاب وفضل أبا بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام .

فقال الرضا عليه السلام : إذا خلوت فأعد عليّ هذا الحديث ، فلما خلا أعاد عليه فقال عليه السلام له : إنما لم أفسر لك معنى كلام هذا الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس كراهة أن يُنقل إليهم فيعرفوه ويؤذوه ، لم يقل الرجل

خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر فيكون قد فضل أبا بكر على علي
عليه السلام ، ولكن قال : خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ، فجعله نداء
لأبي بكر ليرضي من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ليتوارى من
شروطهم ، إن الله تعالى جعل هذه التورية مآ حفظ به شيعتنا ومحبتنا .

وفي قرب الإسناد عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن
محمد بن أبي نصر البزنطي قال : قلت للرضا عليه السلام : إن أهل مصر
يزعمون أن بلادهم مقدسة؟ قال : وكيف ذلك؟ قلت : يزعمون أنه يحشر
من جبلهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب . قال : لا لعمرى ما
ذاك كذلك ، وما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر ، ولا
رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها ، ولقد أوحى الله تبارك وتعالى
إلى موسى عليه السلام أن يخرج عظام يوسف منها فاستدل موسى على من يعرف
القبر فدل على امرأة عمياء زمنية فسألها موسى عليه السلام أن تدله عليه فأبت إلا
على خصلتين ، فیدعو الله فيذهب بزمانتها ويصيرها معه في الجنة في
الدرجة التي هو فيها ، فأعظم ذلك فأوحى الله إليه فما يعظم عليك من
هذا أعطاها ما سألت ، ففعل فوعدته طلوع القمر ، فحبس الله القمر حتى
جاء موسى لموعده ، فأخرجه من النيل في سبط مَرْمَرٍ فحملة موسى ولقد
قال رسول الله ﷺ : لا تغسلوا رؤوسكم بطينها ولا تأكلوا في فخارها ،
فإنه يورث الذلة ، ويذهب الغيرة . قلنا له : قد قال ذلك رسول الله ﷺ
فقال نعم .

وفي العيون بسنده عن الحسين بن خالد الصيرفي قال : قال أبو
الحسن الرضا عليه السلام : من قال بالنسخ فهو كافر ، ثم قال لعن الله الغلاة
الا كانوا يهوداً ، الا كانوا مجوساً ، الا كانوا نصارى ، الا كانوا قدرية ، الا
كانوا مرجئة^(١) ، الا كانوا حرورية ، ثم قال عليه السلام : لا تقاعدوهم ولا

(١) أرجئته بالهمزة أخرته والمرجئة اسم فاعل من هذا الاسم لا يحكمون على أحد
بشيء في الدنيا بل يؤخرون الحكم إلى يوم القيامة (مصباح).

تصادقوهم وابرؤا منهم برىء الله منهم .

وفيه أيضاً بسنده عن ياسر الخادم قال : قلت للرضا عليه السلام : ما تقول في التفويض^(١) ، فقال عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيه عليه السلام أمر دينه ، فقال : ﴿ ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ، فأما الخلق والرّزق فلا ، ثم قال عليه السلام : إن الله عزّ وجل يقول : ﴿ إن الله خالق كل شيء ﴾ ، ويقول : ﴿ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميّتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ .

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي هاشم الجعفري قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الغلاة والمفوضة فقال عليه السلام : الغلاة كفار ، والمفوضة مشركون ، من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج إليهم أو آمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج عن ولاية الله عزّ وجل وولاية رسول الله عليه وآله وسلم وولايتنا أهل البيت .

وفيه أيضاً حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال : حدثنا علي بن الحسين بن علي بن فضال ، عن أبيه قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام فقلت له : لم كني النبي عليه وآله وسلم بأبي القاسم؟ فقال عليه السلام : لأنه كان له ابن يقال له قاسم فكني به .

(١) التفويض قد يطلق مقابل الجبر ، والمراد بالمفوضة من هذا المعنى المعتزلة القائلون باستقلال العبد في أفعاله وإن الله تعالى لا يقدر على فعل العبد بل على مثله وقد يطلق ويراد به تفويض أمر الخلق والرّزق إلى النبي والأئمة عليهم السلام ، والمفوضة بهذا المعنى طائفة من الغلاة زعموا أن الله تعالى فوّض أمر الخلق والرّزق إلى النبي والأئمة عليهم السلام ، والمراد بالتفويض في هذا الحديث هذا المعنى الثاني (منه قدس سره) .

قال : فقلت له : يا بن رسول الله فهل تراني أهلاً للزيادة ؟ فقال : نعم ، أما علمت أن رسول الله ﷺ أب لجميع أمته وعلي منهم ، قلت : بلى . قال ﷺ : أما علمت أن علياً عليه السلام قاسم الجنة والنار؟ قلت : بلى .

قال ﷺ : فقل له أبو القاسم لأنه أبو قاسم الجنة والنار . قلت له : وما معنى ذلك؟ فقال ﷺ : إن شفقة النبي ﷺ على أمته شفقة الآباء على الأولاد ، وأفضل أمته علي عليه السلام ومن بعده شفقة علي عليه السلام كشفقته ﷺ ، لأنه وصيه وخليفته والإمام بعده ، فلذلك قال ﷺ : أنا وعلي أبوا هذه الأمة ، وصعد النبي ﷺ المنبر فقال : من ترك ديناً أو ضياعاً فعلي وإلي ، ومن ترك مالاً فلورثته ، فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأمهاتهم وأولى بهم منهم بأنفسهم ، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله ﷺ .

وفي أصول الكافي عدة من أصحابنا عن مروان بن عبيد ، عن محمد بن زيد الطبري قال : كنت قائماً على رأس الرضا عليه السلام بخراسان وعنده عدة من بني هاشم ، وفيهم إسحق بن موسى بن عيسى العباسي ، فقال : يا إسحق بلغني أن الناس يقولون إنا نزع من أن الناس عبيد لنا لا وقرابتي من رسول الله ﷺ ما قلته قط ولا سمعته من أحد من آبائي قاله ، ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله ، ولكني أقول : إن الناس عبيد لنا في الطاعة موالي لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب .

وروى الصدوق رحمه الله في العيون عن محمد بن بكران النقاش رضي الله عنه بالكوفة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ، قال : حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني مولى بني هاشم قال : حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : إن أول ما خلق الله تعالى ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم وإن الرجل إذا ضرب على رأسه بعضى فزعم أنه يفصح ببعض الكلام فالحكم فيه أن

يعرض عليه حرف المعجم ، ثم يعطي الدية بقدر ما لم يفصح بها .

ولقد حدثني أبي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام في (أ ب ت ث) قال : الألف آلاء الله ، والباء بهجة الله ، والتاء تمام الأمر بقائم آل محمد عليه السلام والتاء ثواب المؤمنين على أعمالهم الصالحة .

(ج ح خ) فالجيم جمال الله وجلال الله ، والحاء حلم الله عن المذنبين ، والخاء خمول ذكر أهل المعاصي عند الله تعالى .

(د ذ) فالذال دين الله ، والذال من ذي الجلال .

(ر ز) فالراء من الرؤوف الرحيم ، والزاي زلازل القيامة .

(س ش) فالسين سناء الله ، والشين شاء الله ما شاء وأراد ما أراد وما تشاؤون إلا أن يشاء الله .

(ص ض) فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس على الصراط ، وحبس الظالمين عند المرصاد ، والصاد ضلّ من خالف محمد وآل محمد عليه السلام .

(ط ظ) فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب ، والظاء ظنّ المؤمنين بالله خيراً وظنّ الكافرين به سوءاً .

(ع غ) فالعين من العلم والغين من الغنى .

(ف ق) فالفاء فوج من أفواج النار ، والقاف قرآن على الله جمعه وقرآنه .

(ك ل) فالكاف من الكافي واللام لغو الكافرين في افتراءهم على الله الكذب .

(م ن) فالميم ملك الله يوم لا مال لك غيره ، ويقول الله عز وجل : ﴿ لمن الملك اليوم ﴾ ثم ينطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون : ﴿ لله الواحد القهار ﴾ ، فيقول جلّ جلاله : ﴿ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ﴾ والن نوال الله للمؤمنين ونكاله بالكافرين .

(وه) فالواو ويل لمن عصى الله ، والهاء هان على الله من عصاه .
(لا ي) فلام ألف لا إله إلا الله وهي كلمة الإخلاص ما من عبد
قالها مخلصاً إلا وجبت له الجنة ، والياء يد الله في خلقه باسطة بالرزق
سبحانه وتعالى عما يشركون .

ثم قال عليه السلام : إن الله تعالى أنزل هذا القرآن بهذه الحروف التي
يتداولها جميع العرب ، ثم قال : قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

وفيه أيضاً حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه
قال : حدثنا محمد بن عمرو الكاتب ، عن محمد بن زياد القلوني ، عن
محمد بن أبي زياد الجذري صاحب الصلاة بجدة قال : حدثني محمد بن
يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : سمعت أبا الحسن الرضا
عليه السلام يتكلم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد قال ابن أبي زياد ورواه
لي أيضاً محمد بن عبد الله العلوي مولى لهم وخالاً لبعضهم عن القاسم بن
أيوب العلوي المأمون ، لما أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم
فقال : إني أريد أن أستعمل الرضا عليه السلام على هذا الأمر من بعدي فحسده
بنو هاشم وقالوا : أتولي رجلاً جاهلاً ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث
إليه رجلاً يأتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث إليه فأتاه فقال له بنو
هاشم : يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه ، فصعد
عليه السلام المنبر فقعده ملياً لا يتكلم مطرقاً ، ثم انتقض انتقاضاً واستوى قائماً
وحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على نبيه وأهل بيته .

ثم قال : أول عبادة الله تعالى معرفته ، وأصل معرفة الله توحيده ،
ونظام توحيد الله تعالى نفي الصفات عنه لشهادة العقول أن كل صفة
وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف أن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف
وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة
الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس الله تعالى من عُرِفَ

بالتشبيه ذاته ولا إياه وحْد من اِكْتَنَهْهُ ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا صدق من نهاه ، ولا حمد حمده ، ولا صمد صمده ، من أشار إليه ولا إياه عنى من شبهه ولا له تذلل من بعضه ولا إياه أراد من توهمه ، كل معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في سواه معلول ، بصنع الله يستدل عليه ، وبالعقول يُعتقد معرفته ، وبالفطرة تثبت حجته ، خلق الله الخلق حجاباً بينه وبينهم ، ومباينته إياهم أنيتهم وابتداؤه إياهم دليلهم على أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدئ عن ابتداء غير واداتهم دليلهم على أن لا أداة فيه لشهادة الأدوات بفاقة الماديين ، فأسماءه تعبير ، وأفعاله تفهيم ، وذاته حقيقة ، وكُنْهَهُ تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه ، فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتَمَلَهُ ، وقد أخطأه من اِكْتَنَهْهُ . ومن قال كيف فقد شبهه ، ومن قال لم فقد علله ، ومن قال متى ، فقد وقته ، ومن قال فيم ، فقد ضمنه ، ومن قال إلى مَ فقد نهاه ، ومن قال حتى مَ فقد غياه ، ومن غياه فقد غاياه ، ومن غاياه فقد جزأه ، ومن جزأه فقد وصفه ، ومن وصفه فقد ألحد فيه ، ولا يتغير الله بتغير المخلوق ، كما لا يتحد بتحديد للحدود ، واحد لا يتأويل عدد ، ظاهر لا يتأويل المباشرة ، متجلي لا باستهلال رؤية ، باطن لا بمزايلة ، مبين لا بمسافة قريب لا بمداناة ، لطيف لا بتجسم ، موجود لا بعد عدم ، فاعل لا باضطرار ، مقدر لا بجول فكرة ، مدبر لا بحركة ، مريد لا بهمامة ، شائء لا بهمة ، مدرك لا بمحبة ، سميع لا بآلة ، بصير لا بأداة ، لا تصحبه الأوقات ، ولا تضمّنه الأماكن ، ولا تأخذه السنوات ، ولا تحدّه الصفات ، ولا تفيده الأدوات ، سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، والابتداء أزله ، بتشعيره المشاعر عُرف ان لا مشعر له وبتهجير الجواهر عُرف أن لا جوهر له ، وبمضادته بين الأشياء عُرف أن لا ضد له ، وبمقارنته بين الأمور عُرف ان لا قرين له ، ضاد النور بالظلمة والجلالة بالبهم ، والجف بالبلل ، والصرد بالحرور ، مؤلف بين متعادياتها ، مفرق بين متدانياتها ، دالة بتفريقها على مفرقها ، وتألّفها

على مؤلفها ، ذلك قوله تعالى عز وجل : ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴾ .

ففرق بينها وبين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد ، شاهدة بغرائزها ان لا غريز لمغرزها ، دالة بتفاوتها أن لا تفاوت لمفوتها ، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لوقتها ، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها غيره ، له معنى الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه ، ومعنى العالم ولا معلوم ، ومعنى الخالق ولا مخلوق ، وتأويل السميع ولا مسموع ، ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البرائية ، كيف ولا تغنيه مذ ، ولا تدنيه ، ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشتمله حين ، ولا تقارنه مع إنما تحد الأدوات أنفسها ، وتشير الآلة إلى فطائرها ، وفي الأشياء يوجد أفعالها منعها مذ القديمة وحمتها قد الأزلية ، ولولا الكلمة افتقرت فدلّت على مفرقتها فتباينت فأعربت عن مبانيها لما تحلى صانعها للعقول ، وبها احتجب عن الرؤية ، وإليها تحاكم الأوهام ، وفيها أثبت غيره ، ومنها انبط الدليل ، وبها عرفها الاقرار ، وبالعقول يعتقد التصديق بالله وبالإقرار يكمل الإيمان به ، ولا ديانة إلا بعد معرفة ، ولا معرفة إلا بإخلاص ، ولا إخلاص مع التشبيه ، ولا نفي مع اثبات الصفات للتبنيه ، فكلما في الخلق لا يوجد في خالقه ، وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه ، لا تجري عليه الحركة والسكون ، وكيف يجري عليه ما هو أجراه ، أو يعود فيه ما هو ابتداه ، إذا لتفاوتت ذاته ، ولتجزىء كنهه ، ولا تمتنع من الأزل معناه ، ولما كان للباري معنى غير المبروء ولو حُد له وراء ، إذا حُد له امام ، ولو التمس له التمام ، إذا لزمه النقصان ، كيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الحدث ، وكيف يُنشئ الأشياء من لا يمتنع الأشياء ، إذا لقامت فيه آية المصنوع ، ولتحول دليلاً بعدما كان مدلولاً عليه ، ليس في مجال القول حجة ، ولا في المسألة عنه جواب ، ولا في معناه الله تعظيم ، ولا في إبانته عن الخلق ضيم ، ولا بامتناع الأزلي أن يثنى ، ولا لما لا بدىء له أن يبدىء ، لا إله

إلا الله العلي العظيم ، كذب العادلون بالله ، وضلّوا ضلالاً بعيداً ،
وخسروا خسراً مبيناً ، وصلى الله على محمد وأهل بيته الطاهرين .

وفيه أيضاً بسنده عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال : قلت
لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام : يا بن رسول الله ما تقول في
الحديث الذي يرويه أهل الحديث أنّ المؤمنين يزورون ربهم في منازلهم
في الجنة ؟ فقال عليه السلام : يا أبا الصّلت إن الله تعالى فضل نبيه محمداً
صلى الله عليه وآله وسلم على جميع خلقه من النبيين والملائكة ، وجعل طاعته طاعته ،
ومبايعته مبايعته ، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته ، فقال عز وجل : ﴿ من
يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ ، وقال : ﴿ إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون
الله يد الله فوق أيديهم ﴾ .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله ،
ودرجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة أرفع درجات ، فمن زاره في درجته في جنته
من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى .

قال : فقلت له : يا بن رسول الله فما معنى الخبر الذي رَوَّه أن
ثواب لا إله إلا الله النظر إلى وجه الله تعالى ؟ .

فقال عليه السلام : يا أبا الصّلت من وصف الله تعالى بوجهه كالوجه فقد
كفر ، ولكن وجه الله تعالى أنبياءه ورسله وحججه صلوات الله عليهم هم
الذين بهم يتوجه إلى الله عز وجل وإلى دينه ومعرفته . وقال الله تعالى :
﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ ، وقال عز
وجل : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ ، فالنظر إلى أنبياء الله تعالى ورسله
وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة .

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أراه
يوم القيامة . وقال عليه السلام : إن فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني . يا أبا
الصّلت إن الله تعالى لا يوصف بمكان ، ولا تدركه الأبصار والأوهام .

قال : قلت له : يا بن رسول الله أخبرني عن الجنة والنار ، أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال : نعم ، وإن رسول الله ﷺ قد دخل الجنة ورأى النار لما عُرج به إلى السماء .

قال : فقلت له : إن قوماً يقولون انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين؟ فقال ﷺ : لا هم منا ولا نحن منهم ، من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي ﷺ وكذبنا ، وليس من ولايتنا على شيء ، ويخلدون في نار جهنم . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آناً ﴾ وقال النبي ﷺ لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل ﷺ فأدخلني الجنة ، فناولني من رطبها فأكلته ، فتحول ذلك نطفة في صليبي ، فلما هبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام ، ففاطمة حوراء أنسية ، فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام .

وروي في كتاب التوحيد بإسناده إلى إبراهيم بن محمد الخزاز ، ومحمد بن الحسين قالا : دخلنا على أبي الحسن الرضا ﷺ فحكينا له ما روي أن محمداً ﷺ رآه في هيئة الشاب الموفق في سنّ أبناء ثلاثين سنة ، رجلاه في خضرة ، وقلنا ان هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثم وأحمد بن الحسن يقولون : إنه أجوف إلى السرة ، والباقي صمد ، فخر ﷺ ساجداً وقال : سبحانك ما عرفوك ولا حدوك ، فمن أجل ذلك وصفوك ، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك ، سبحانك كيف طأعتهم أنفسهم ان شبهوك بغيرك ، إلهي لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك ، ولا أشبهك بخلقك ، وأنت أهل لكل خير ، فلا تجعلني مع القوم الظالمين .

ثم التفت إلينا فقال : ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ، ثم قال : نحن آل محمد النمط الوسطى ، الذي لا يدركنا الغالي ، ولا يسبقنا التالي ، يا محمد إن رسول الله ﷺ حين نظر إلى عظمة ربه كان في

هيئة الشاب الموفق ، وسن أبناء ثلاثين سنة ، يا محمد عظم ربي عز وجل أن يكون في صفة المخلوقين .

قال : قلت : جعلت فداك من كان رجلاه في حضرة؟ قال : ذاك محمد ﷺ ، كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب ، حتى يستبين له ما في الحجب ، إن نور الله منه أخضر ، ومنه أحمر ، ما أحمر ، ومنه أبيض ما أبيض ، ومنه غير ذلك ، يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به .

وروي فيه أيضاً وفي العيون بسنده عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الجمعة إلى سماء الدنيا؟ .

فقال عليه السلام : لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه ، والله ما قال رسول الله ﷺ كذلك ، وإنما قال ﷺ : إن الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً إلى سماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير ، وليلة الجمعة في أول الليل ، فيأمره فينادي : هل من سائل فأعطيته ، هل من تائب فأتوب عليه ، هل من مُستغفر فأغفر له ، يا طالب الخير أقبل ، يا طالب الشر أقصر ، ولا يزال ينادي بهذا النداء حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء ، حدثني بذلك أبي عن جدي عن آبائه عن رسول الله ﷺ .

وفيهما أيضاً بإسناده عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : ذكر عنده الجبر والتفويض فقال عليه السلام : ألا أعطيتكم في هذا أصلاً لا تختلفون فيه ، ولا يخاصمكم عليه أحد ، وإلاً كسرتموه ، قلنا : إن رأيت ذلك . فقال : إن الله تعالى لم يُطع بإكراه ، ولم يُعص بغلبة ، ولم يهمل العباد في ملكه ، هو المالك لما ملكهم ، والقادر على ما أقدرهم عليه ، فإن ائتمر العباد بطاعة لم يكن الله عنها

صَادًّا ، ولا منها مانعاً ، وإن ائتمروا بمعصية فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن لم يَحُلْ فعلوه ، فليس هو الذي أدخلهم فيه ، ثم قال عليه السلام : من يضبط حدود هذا الكلام فقد خضم من خالفه .

وفي كتاب التوحيد بسنده عن أبي هاشم الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألت عن الله عز وجل هل يوصف؟ فقال : أما تقرأ القرآن؟ قلت : بلى . قال : أما تقرأ قوله عز وجل : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ ؟ قلت : بلى . قال عليه السلام : فتعرفون الأبصار؟ قلت : بلى . قال : وما هي؟ قلت : أبصار العيون؟ فقال : أن أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون ، فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام .

وفيه أيضاً بسنده عن علي بن اسباط قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة ، فقال عليه السلام : يستطيع العبد بعد أربع خصال أن يكون مخلى السرب ، صحيح الجسم ، سليم الجوارح ، له سبب وارد من الله عز وجل .

قال : قلت : جعلت فداك فسرّها لي؟ قال : ان يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح ، يريد أن يزني فلا يجد امرأة ، ثم يجدها ، فيما أن يُعَصَم فيمتنع كما امتنع يوسف ، أو يخلي بينه وبين إرادته ، فيزني ، فيسمّى زانياً ولم يطع الله بإكراه ، ولم يعص بغلبة .

وفي أصول الكافي بسنده عن ابن سنان قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام : هل كان الله تعالى عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال : نعم . قلت : يراها ويسمعها؟ قال : ما كان محتاجاً إلى ذلك ، لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو ، قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمي نفسه ، ولكن اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوها بها ، لأنه إذا لم يُدعَ باسمه لم يُعرَف ، فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم لأنه أعلى

الأشياء كلها ، فمعناه الله ، واسمه العلي العظيم هو أول أسمائه علا على كل شيء .

وفيه أيضاً عن علي بن محمد مرسلاً عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال : اعلم علمك الله الخير ان الله تبارك وتعالى قديم ، والقدم صفته التي دلت العاقل على أنه لا شيء قبله ، ولا شيء معه في ديموميته ، فقد بان لنا بإقرار العامة معجزة الصفة أنه لا شيء قبل الله ، ولا شيء مع الله في بقاءه ، لم يُجز أن يكون خالقاً له ، لأنه لم يزل معه ، فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه ، ولو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء لا هذا ، وكان الأول أولى بأن يكون خالقاً للأول ، ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعاءه الخلق إذ خلقهم ، وتعبدهم وابتلاهم إلى أن يدعوهم بها ، فسَمَّى نفسه سميعاً بصيراً قادراً قائماً ناطقاً ظاهراً باطناً لطيفاً خبيراً قوياً عزيزاً حكيماً عليماً وما أشبه هذه الأسماء .

فلما رأى ذلك من أسمائه الغالون المكذبون ، وقد سمعونا انا نحدث عن الله أنه لا شيء مثله ، ولا شيء من الخلق في حاله ، قالوا : أخبرونا إذا زعمتم أنه لا مثل لله ولا شبه له كيف شاركتهم في أسمائه الحسنی ، فتسميتهم بجمعها ، فإن في ذلك دليلاً على أنكم مثله في حالاته كلها ، أو في بعضها دون بعض ، إذ جمعت الأسماء الطيبة .

قيل لهم : إن الله تبارك وتعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني ، وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين ، والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم الشائع ، وهو الذي خاطب الله به الخلق ، فكلمهم بما يعقلون ، ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا ، فقد يقال للرجل كلبٌ وحمارٌ وثورٌ وسُكْرَةٌ وعلقمةٌ وأسَدٌ ، كل ذلك على خلافه^(١) وحالاته ، لم يقع الأسامي على معانيها التي كانت

(١) على خلافه لأنه لم يقع (كما في العيون) .

بينت عليها ، لأن الإنسان ليس بأسد ولا كلب ، فافهم ذلك رحمك الله .

وإنما سمي الله بالعلم بغير علم حادث علم به الأشياء ، استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره ، والرؤية فيما يخلق من خلقه ، ويفسد ما مضى مما أفنى من خلقه ، مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغنيه كان جاهلاً ضعيفاً ، كما أن لو رأينا علماء الخلق ، إنما سموا بالعلم لعلم حادث ، إذ كانوا فيه جهلة ، وربما فارقهم العلم بالأشياء ، فعادوا إلى الجهل ، وإنما سمي الله عالماً لأنه لا يجهل شيئاً ، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم ، واختلف المعنى على ما رأيت ، وسمي ربنا سميعاً لا بخرت فيه يسمع به الصوت ، ولا يبصر به كما أن خُرْتَنَا^(١) الذي به نسمع لا نقوى به على البصر ، ولكنه أخبر أنه لا يخفى عليه شيء من الأصوات ، أليس على حد ما سمينا نحن فقد جمعنا الاسم بالسمع ، واختلف المعنى ، وهكذا البصر لا بخرت منه أبصر كما أنا نبصر بخرت منا ، لا ننتفع به في غيره ، ولكن الله بصير لا يجهل شخصاً منظوراً إليه ، فقد جمعنا الاسم واختلف لمعنى ، وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الأشياء ، ولكن قائم يخبر أنه حافظ كقولك للرجل القائم بأمرنا فلان والله هو القائم على كل نفس بما كسبت ، والقائم أيضاً في كلام الناس الباقي والقائم أيضاً يخبر عن الكفاية ، كقولك للرجل : قم بأمر بني فلان ، أي اكفهم ، والقائم قائم منا على ساق وقد جمعنا الاسم ولم نجمع المعنى .

وأما اللطيف فليس على قلة ولطافة وصغر ، ولكن ذلك على النفاذ في الأشياء ، والامتناع من أن يدرك كقولك للرجل لطف عني هذا الأمر ، ولطف فلان في مذهبه ، وقوله يخبرك أنه غمض فيه العقل وفات الطلب ، متعمقاً متلطفاً لا يدركه الفهم ، فكذلك لطف الله تعالى عن يدرك بحد أو

(١) الخرت بالضم الثقب في الأول وغيره (ق) .

يَحْدُ بوصفٍ ، واللطافة منا الصغر والقلة ، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

وأما الخبير : فالذي لا يَغْرُبُ عنه شيء ، ولا يفوته ، ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء ، فعند التجربة والاعتبار علمان^(١) ولولاهما ما عَلِمَ لأن من كان كذلك كان جاهلاً ، والله لم يزل خبيراً بما يخلق ، والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم ، وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى ، وأما الظاهر فليس من أجل أنه علا الأشياء بركوب فوقها وقعود عليها ، وتسئم لذراها ، ولكن ذلك لقهره ولغلبته الأشياء وقدرته عليها كقول الرجل : ظهرت على أعدائي^(٢) ، وأظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج^(٣) ، والغلبة ، فهكذا ظهور الله على الأشياء ووجه آخر أنه الظاهر لمن أراد ولا يخفى عليه شيء وانه مَدْبِرٌ لكل ما برأ .

فأي ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك تعالي ، لأنك لا تَعْدُمُ^(٤) صنعته حيث ما توجهت ، وفيك من آثاره ما يُغْنِيكَ ، والظاهر منا البارز بنفسه ، والمعلوم تجده ، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى .

وأما الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء ، بأن يغور فيها ، ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علماً وحفظاً وتديباً كقول القائل أبطنته^(٥) يعني خبرته ، وعلمت مكتوم سره ، والباطن من الغائب ، وفي الشيء المستتر ، وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى .

وأما القاهر فليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومدارة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضاً ، والمقهور منهم يعود قاهراً ، والقاهر يعود

(١) فتيده التجربة والاعتبار علماً لولاهما (توحيد عيون منه رحمه الله) .

(٢) وفي نسخة أخرى : أعداء ربي .

(٣) الفلج : الظفر والقوة .

(٤) أي لا تجد معدوماً .

(٥) أي علمت باطنه .

مقهوراً ، ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على أن جميع ما خلق ملبس به الذل^(١) لفاعله ، وقلة الامتناع لما أراد به ، لم يخرج منه طرفة عين ، ان يقول له كن فيكون . والقاهر منا على ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى . وهكذا جميع الأسماء ، والأسماء لم نستجمعها كلها ، فقد يكتفى بالاعتبار بما ألقينا إليك ، والله عونك وعوننا في إرشادنا وتوفيقنا .

وروى الصدوق في العيون وكتاب التوحيد عن علي بن أحمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه ، عن محمد بن يعقوب الكليني ، عن علي بن محمد المعروف بعلان ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله باختلاف يسير في اللفظ والمعنى .

وفي العيون بسنده عن الحسين بن خالد قال : قلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله خلق آدم على صورته ، فقال : قاتلهم الله ، لقد حذفوا أول الحديث ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ برجلين يتسابان ، فسمع أحدهما يقول لصاحبه : قبح الله وجهك ووجه من يشبهك ، فقال له صلى الله عليه وسلم : يا عبدالله لا تقل هذا لأخيك ، فإن الله تعالى خلق آدم على صورته .

وفيه أيضاً بسنده عن إبراهيم بن أبي محمود قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ وتتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴾ ، فقال : إن الله تعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ، ولكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال فمنعهم المعاونة واللطف وخلأ بينهم وبين اختيارهم .

قال : وسألته عن قول الله عز وجل : ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى

(١) وفي نسخة أخرى : ملبس بالذال .

سمعمهم ﴿﴾ ، وقال : الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم ، كما قال عز وجل : ﴿﴾ بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً ﴿﴾ .

قال : وسألته عن الله عز وجل يجبر عباده على المعاصي ؟ فقال : بل يخيّرهم ويمهلهم حتى يتوبوا ، قلت : فهل يكلف عباده ما لا يطيقون ؟ فقال : كيف يفعل ذلك ، وهو يقول : ﴿﴾ وما ربك بظلام للعبيد ﴿﴾ .

ثم قال رحمه الله : حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام أنه قال : من زعم أن الله تعالى يجبر عباده على المعاصي ، أو يكلفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ، ولا تقبلوا شهادته ، ولا تصلوا وراءه ، ولا تعطوه من الزكاة شيئاً .

وفيه أيضاً بسنده عن يزيد بن عمر بن معاوية الشامي قال : دخلت على علي بن موسى الرضا عليهما السلام بمرو ، فقلت له : يا بن رسول الله ، روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين ، فما معناه ؟

قال : من زعم أن الله تعالى يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ، ومن زعم أن الله عز وجل فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر كافر ، والقائل بالتفويض مُشْرِك .

فقلت له : يا بن رسول الله فما أمر بين أمرين ؟

فقال رحمه الله : وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به ، وترك ما نهوا عنه .

قلت له : فهل لله عز وجل مشيئة وإرادة في ذلك ؟

فقال : فأما الطاعات فإرادة الله تعالى ومشيئته فيها الأمر بها والرضا لها ، والمعاونة عليها ، وإرادته ومشيئته في المعاصي النهي عنها ، والسخط لها ، والخذلان عليها .

قلتُ : فهل لله عز وجل فيها القضاء؟ قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير وشر إلا والله تعالى فيه قضاء . قلت : ما معنى هذا القضاء؟ قال : الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة .

وفيه أيضاً بسنده عن علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ ، فقال : إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده ، ولكنه يعني أنهم عن ثواب ربهم محجوبون .

قال : وسألته عن قول الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ ، فقال : إن الله تعالى عز وجل لا يوصف بالمجيء والذهاب ، تعالى الله عن الانتقال ، إنما يعني بذلك وجاء أمر ربك والملك صفًّا صفًّا .

قال : وسألته عن قول الله عز وجل : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ ، قال : يقول هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام ، وهكذا نزلت .

قال : وسألته عن قول الله عز وجل : ﴿ سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ ، وعن قوله عز وجل : ﴿ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ ، وعن قوله تعالى : ﴿ وَمَكُرُوا وَمَكُرَ اللَّهُ ﴾ ، وعن قوله تعالى : ﴿ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ ؟ فقال عليه السلام : إن الله تعالى لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ، ولكن الله تعالى عز وجل يجازيهم جزاء السخرية ، وجزاء الاستهزاء ، وجزاء المكر والخديعة ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وفيه أيضاً بسنده عن عبدالعزيز بن المهدي قال : سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد فقال : كل من قرأ « قل هو الله أحد » وآمن بها ، فقد عرف التوحيد . قال : كيف يقرأها؟ قال : كما يقرأ الناس ، وزاد فيه كذلك الله ربِّي ، كذلك الله ربِّي كذلك الله ربِّي .

وروى الصدوق أيضاً في العيون وكتاب التوحيد بإسناده إلى حمدان بن سليمان النيسابوري قال : سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ ، قال : من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا إلى جنته ودار كرامته في الآخرة ، يشرح صدره للتسليم لله ، والثقة به ، والسكون على ما وعده من ثوابه حتى يطمئن به إليه ، ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفره ويضطرب في اعتقاده قلبه ، حتى يصير كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرّجس على الذين لا يؤمنون .

وفيهما أيضاً بسنده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : إن أصحابنا بعضهم يقول بالجبر ، وبعضهم يقول بالاستطاعة . فقال لي : اكتب ، قال الله تبارك وتعالى : (يَا بَنِي آدَمَ بَمَشِئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ ، وَبِقُوَّتِي أُدِيتُ إِلَيَّ فَرَائِضِي ، وَبِنِعْمَتِي قُوَّتٌ عَلَى مَعْصِيَتِي ، جَعَلْتُكَ سَمِيعاً بَصِيراً ، قُوّاً ، مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ، وَذَلِكَ أَنِّي أُولَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ ، وَأَنْتَ أُولَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي ، وَذَلِكَ أَنِّي لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَهُمْ يَسْأَلُونَ ، وَقَدْ نَظَّمْتُ كُلَّ شَيْءٍ) .

وفي البحار في باب من يخلد في النار ، ومن يخرج منها من كتاب العدل ، عن كتاب التفسير للشيخ فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ، عن إسماعيل بن إبراهيم معنعناً ، عن ميسرة قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : والله لا يرى النار منكم اثنان أبداً ، والله ولا واحد . قال : قلت له : أصلحك الله أين هذا في كتاب الله؟ قال : في سورة الرّحمن ، وهو قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ مِنْكُمْ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴾ . قال : قلت ليس فيها منكم؟ قال : بلى والله إنه لمثبت فيها ، وإن أول من غير ذلك

لابن أروى^(١) ، وذلك لكم خاصة ، ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن الخلق .

وفيه أيضاً في باب السموات من كتاب السماء والعالم ، عن كتاب منتخب البصائر بالإسناد إلى عبيد الله بن عبد الله الدهقان ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الله خلق هذا النطاق زبرجدة خضراء ، منها اخضرت السماء ، قلت : وما النطاق قال الحجاب . والله عز وجل وراء ذلك سبعون ألف عالم ، أكثر من عدد الجن والإنس ، وكلهم يلعن فلاناً وفلاناً .

وروى الصدوق في العيون في ذيل خبر بإسناده عن إبراهيم بن أبي محمود أنه قال : فقلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله إن عندنا أخباراً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، وفضلكم أهل البيت ، وهي من رواية مخالفيكم ، ولا نعرف عنكم مثلها ، أفندين بها؟ فقال عليه السلام : يا بن أبي محمود ، لقد أخبرني أبي عن أبيه عن جده عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من أصغى إلى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس .

ثم قال الرضا عليه السلام : يا بن أبي محمود ، إن مخالفتنا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على أقسام ثلاثة : أحدها الغلو ، وثانيها التقصير في أمرنا . وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا . فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبواهم إلى القول بربوبيتنا ، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوا فينا ، وإذا سمعوا مثالب^(٢) أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا . وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ، يا بن أبي محمود إذا أخذ الناس يميناً وشمالاً فالزم طريقتنا ، فإنه من لزمنا

(١) ابن أروى وهو عثمان ابن عفان (منه رحمه الله).

(٢) ثلبه ثلباً من باب ضرب عابه وانتقصه .

لزمناه ، ومن فارقنا فارقناه ، إن أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان يقول للحصاة : هذه نواة ، ثم يدين بذلك ويرأى ممن خالفه ، يابن أبي محمود : احفظ ما حدثتك به فقد جمعت لك خير الدنيا والآخرة .

أقول : قد تقدم بعض ما يناسب المقام عند ذكر معجزاته عليه السلام من وروده صلوات الله عليه البصرة والكوفة بطي الأرض ومن غير ذلك .

وروى الشيخ الصدوق قدس سره في العيون عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رضي الله عنه بنيسابور في شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة ، عن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري ، عن الفضل بن شاذان قال : سأل المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على الإيجاز والاختصار .

فكتب عليه السلام له : إن محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إلهاً واحداً أحداً ، فرداً صمداً ، قيوماً سمياً بصيراً ، قديراً قديماً باقياً عالماً لا يجهل ، قادراً لا يعجز ، غنياً لا يحتاج ، عدلاً لا يجور ، وإنه خالق كل شيء ، لا شبيه له ولا ضد له ، ولا ند له ، ولا كفو له ، وإنه المقصود بالعبادة ، والدعاء والرغبة والرغبة ، وأن محمد عليه السلام عبده ورسوله ، وأمينه وصفيه وصفوته من خلقه ، وسيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وأفضل العالمين ، لا نبي بعده ، ولا تبديل لملة ، ولا تغيير لشريعته ، وأن جميع ما جاء به محمد بن عبد الله عليه السلام هو الحق المبين ، والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه ، والتصديق بكتابه الصادق العزيز ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، وأنه المهيم على الكتب كلها ، وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته ، تؤمن بمحكمه ومتشابهه ، وخاصه وعامه ، ووعدته ووعدته ، وناسخه ومنسوخه ، وقصصه وأخباره لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله .

وان الدليل بعده والحجة على المؤمنين والقائم بأمر المسلمين ،
والناطق عن القرآن ، والعالم بالأحكام ، أخوه وخليفته ووصيه ووليّه ،
الذي كان منه بمنزلة هرون من موسى ، علي بن أبي طالب أمير
المؤمنين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، أفضل الوصيين ،
ووارث علم النبيين والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه .

وبعده الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، ثم علي بن
الحسين زين العابدين ، ثم محمد بن علي باقر علم النبيين ، ثم جعفر بن
محمد الصادق ، ووارث علم الوصيين ، ثم موسى بن جعفر الكاظم ، ثم
علي بن موسى الرضا ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم
الحسن بن علي ، ثم الحجة القائم المنتظر ولده صلوات الله عليهم
أجمعين ، وأشهد لهم بالوصية والإمامة ، وأن الأرض لا تخلو من حجة الله
تعالى على خلقه في كل عصر ، وأوان ، وانهم العروة الوثقى ، وأئمة
الهدى ، والحجة على أهل الدنيا ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ،
وان كل من خالفهم ضال مضل ، تارك للحق والهدى ، وانهم المعبرون
عن القرآن ، والناطقون عن الرسول ﷺ بالبيان ، من مات ولم يعرفهم
مات ميتة جاهلية ، وان من دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح
والاستقامة والاجتهاد ، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر ، وطول السجود ،
وقيام الليل ، وصيام النهار ، واجتناب المحارم ، وانتظار الفرج بالصبر ،
وحسن العزاء ، وكرم الصحبة .

ثم الوضوء كما أمر الله عزّ وجل في كتابه غُسل الوجه واليدين إلى
المرفقين ، ومسح الرأس والرجلين مرة واحدة ، ولا ينقض الوضوء إلا بول
أو غائط أو ريح أو نوم أو جنابة ، وإنّ من مسح على الخفين فقد خالف
الله ورسوله ﷺ ، وترك فريضته وكتابه ، وغسل يوم الجمعة سنة ، وغسل
العيدين ، وغسل دخول مكة والمدينة ، وغسل الزيارة ، وغسل الإحرام ،
وأول ليلة من شهر رمضان ، وليلة سبعة عشر ، وليلة تسعة عشر ، وليلة

إحدى وعشرين ، ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ، وهذه الأغسال سنة ، وغسل الجنابة فريضة ، وغسل الحيض .

والصلوات المفروضات : الظهر أربع ركعات ، والعصر أربع ركعات ، والمغرب ثلاث ركعات ، والعشاء الآخرة أربع ركعات ، والغداة ركعتان ، هذه سبع عشرة ركعة ، والسنة أربع وثلاثون ركعة ، ثمان ركعات قبل فريضة الظهر ، وثمان ركعات قبل فريضة العصر ، وأربع ركعات بعد المغرب ، وركعتان من جلوس بعد العتمة تعدّان بركعة ، وثمان ركعات في السحر ، والشفع والوتر ثلاث ركعات ، يسلم بعد الركعتين وركعتا الفجر . والصلاة في أول الوقت أفضل ، وفضل الجماعة أربع وعشرون ، ولا صلاة خلف الفاجر ، ولا يقتدى إلا بأهل الولاية ، ولا يصلي في جلود الميتة ، ولا جلود السباع ، ولا يجوز أن يقول في التشهد الأول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، لأن تحليل الصلاة التسليم ، فإذا قلت هذا فقد سلّمت .

والتقصير في ثمانية فراسخ وما زاد ، فإذا قصرت أفطرت ، ومن لم يفطر لم يجزء عنه صومه في السفر ، وعليه القضاء ، لأنه ليس عليه صوم في السفر ، والقنوت سنة واجبة في الغداة ، والظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ، والصلاة على الميت خمس تكبيرات ، فمن نقص فقد خالف السنة ، والميت يُسلّ من قبل رجله ويرفق به إذا دخل قبره ، والاجهار ببسم الله الرحمن الرحيم في جميع الصلوات سنة .

والزكاة الفريضة في كلّ مائتي درهم خمسة دراهم ، ولا يجب فيهما دون ذلك شيء ، ولا تجب الزكاة على المال حتى يحول عليه الحول ، ولا يجوز أن يعطى الزكاة غير أهل الولاية المعروفين ، والعشر من الحنطة ، والشعير والتمر والزبيب ، إذا بلغ خمسة أوسق ، والوسق ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد ، وزكاة الفطرة فريضة على كل رأس صغير أو

كبير ، حر أو عبد ، ذكر أو أنثى ، من الحنطة والشعير والتمر والزبيب صاع ، وهو أربعة أمداد ، ولا يجوز دفعها إلا إلى أهل الولاية .

وأكثر الحيض عشرة أيام ، وأقله ثلاثة أيام ، والمستحاضة تحتشى وتغتسل وتصلّي ، والحائض تترك الصلاة ولا تقضي ، وتترك الصوم وتقضي .

وصيام شهر رمضان فريضة ، يصام للرؤية ويفطر للرؤية ، ولا يجوز أن يصلى تطوع في جماعة ، لأن ذلك بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، وصوم ثلاثة أيام في كل شهر سنة ، في كل عشرة أيام يوم أربعاء بين خمسين ، وصوم شعبان حسن لمن صامه ، وإن قضيت فوائت شهر رمضان متفرقاً أجزأ .

وحج البيت فريضة على من استطاع إليه سبيلاً ، والسبيل الزاد والراحلة مع الصحة ، ولا يجوز الحج إلا متمتعاً ، ولا القران والافراد الذي يستعمله العامة إلا لأهل مكة وحاضر بها ، ولا يجوز الإحرام دون الميقات . قال الله تعالى : ﴿ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ ، ولا يجوز أن يضحي بالخصي ، لأنه ناقص ، ويجوز المرجي .

والجهاد واجب مع الإمام العادل ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ولا يجوز قتل أحد من الكفار والنصارى في دار التقيّة إلا قاتل أو ساع في فساد ، وذلك إذا لم تخف على نفسك وعلى أصحابك والتقيّة في دار التقيّة واجبة ، ولا حنث على من حلف تقيّة يدفع بها ظلماً عن نفسه الطلاق للسنة على ما ذكره الله عز وجل في كتابه ، وسنة رسول الله ﷺ ، ولا يكون الطلاق لغير السنة ، وكل طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق ، كما أن كل نكاح يخالف الكتاب فليس بنكاح ، ولا يجوز الجمع بين أكثر من أربع حرائر ، وإذا طلقت المرأة للعدة ثلاث مرّات لم تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره .

وقال أمير المؤمنين : اتقوا تزويج المطلقات ثلاثاً في موضع واحد ، فإنهن ذوات أزواج ، والصلاة على النبي ﷺ واجبة في كل موطن ، وعند العطاس ، والذبائح وغير ذلك ، وحب أولياء الله عز وجل واجب ، وكذلك بغض أعداء الله والبراءة منهم ومن أئمتهم ، وبرّ الوالدين ، وإن كانا مشركين ، ولا طاعة لهما في معصية الخالق ، ولا لغيرهما ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وزكاة الجنين زكاة أمه إذا أشعر وأبر ، وتحليل المتعتين اللتين أنزلهما الله عز وجل في كتابه وسنهما رسول الله ﷺ متعة النساء ومتعة الحج .

والفرائض على ما أنزل الله تعالى في كتابه ، ولا عول فيها ، ولا يرث مع الولد والوالدين أحداً إلا الزوج والمرأة ، وذو السهم أحق ممن لا سهم له ، وليست العصبه من دين الله عز وجل ، والعقيقة على المولود الذكر والأنثى سنة واجبة ، وكذلك تسميته ، وحلق رأسه يوم السابع ، ويتصدق بوزن الشعر ذهباً أو فضة ، والختان واجب للرجال ، ومكرمة للنساء ، وإن الله تبارك وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها ، وإن أفعال العباد مخلوقة لله خلق تقدير لا خلق تكوين ، والله خالق كل شيء .

ولا نقول بالجبر والتفويض ، ولا يأخذ الله عز وجل البريء بالسقيم ، ولا يعذب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء ، ولا تزر وازرة وزر أخرى ، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، والله عز وجل أن يعفو ويتفضل ولا يجور ولا يظلم ، لأنه تعالى منزّه عن ذلك ، ولا يفرض الله طاعة من يعلم أنه يضلهم ويغويهم ، ولا يختار لرسالته ، ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به وعبادته ويعبد الشيطان دونه .

وان الإسلام غير الإيمان ، وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يزني الزاني حين

يزني وهو مؤمن، وأصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون، ولا كافرون،
والله عز وجل لا يدخل النار مؤمناً، وقد وعده الجنة، ولا يخرج من النار
كافراً وقد أوَّعده النار، والخلود فيها، ولا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء.

ومذنبوا أهل التوحيد يدخلون في النار ويخرجون منها، والشفاعة
جائزة لهم، وأن الدار اليوم دار تقية، وهي دار الإسلام لا دار كفر ولا
دار إيمان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، إذا أمكن، ولم
يكن خيفة على النفس، والإيمان هو أداء الأمانة، واجتناب جميع
الكبائر، وهو معرفة بالقلب وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، والتكبير في
العيدين واجب في الفطر في دبر خمس صلوات، ويبدأ به من دبر صلاة
المغرب ليلة الفطر. وفي الأضحى في دبر عشر صلوات، ويبدأ به من
صلاة الظهر يوم النحر، وبمنى في دبر خمس عشرة صلاة.

والنساء لا تقعد عن الصلاة أكثر من ثمانية عشر يوماً، فإن طهرت
قبل ذلك صلت، وإن لم تطهر حتى جاوزت ثمانية عشر يوماً اغتسلت
وصلت، وعملت ما تعمل المستحاضة.

ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير، والبعث بعد الموت، والميزان،
والصراط، والبراءة من الذين ظلموا آل محمد ﷺ، وهموا بإخراجهم
وسنوا ظلمهم وغيروا سنة نبيهم ﷺ والبراءة من الناكثين،
والقاسطين، والمارقين، الذين هتكوا حجاب رسول الله ﷺ، ونكثوا
بيعة إمامهم، وأخرجوا المرأة وحاربوا أمير المؤمنين ع، وقتلوا الشيعة
المتقين رحمة الله عليهم واجبة والبراءة ممن نفى الأخيار وشردهم، وآوى
الطرداء اللعناء، وجعل الأموال دولة^(١) بين الأغنياء، واستعمل السفهاء

(١) عن كشف الأسرار قيل: الدولة بفتح الدال مرة واحدة من الاستيلاء والغلبة وبضم
الدال نقل النعمة من قوم إلى قوم وقيل الدولة بالفتح في الحرب والدولة بالضم في
المال.

مثل معاوية وعمر بن العاص لعينَي رسول الله ﷺ ، والبراءة من
 أشياعهم ، الذين حاربوا أمير المؤمنين ﷺ ، وقتلوا الأنصار والمهاجرين ،
 وأهل الفضل والصلاح من السابقين ، والبراءة من أهل الاستبشار^(١) ، ومن
 أبي موسى الأشعري ، وأهل ولايته ، الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا ،
 وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولاية
 أمير المؤمنين ﷺ ولقائهم ، كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته ، فحبطت
 أعمالهم ، فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ، فهم كلاب أهل النار . والبراءة
 من الأنصاب والأزلام أئمة الضلالة ، وقادة الجور ، كلهم أولهم وآخرهم ،
 والبراءة من أشباه عاقري الناقة ، أشقياء الأولين والآخرين ، وممن
 يتولاهم . والولاية لأمر المؤمنين ﷺ والذين مضوا على منهاج نبيهم عليه
 الصلاة والسلام ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسي ، وأبي ذر
 الغفاري ، والمقداد بن الأسود ، وعمار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان ،
 وأبي الهيثم بن التيهان ، وسهل بن حنيف ، وعبادة بن الصامت ، وأبي
 أيوب الأنصاري ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، وأبي سعيد الخدري ،
 وأمثالهم رضي الله عنهم ، والولاية لأتباعهم وأشياعهم ، والمهتدين
 بهداهم ، السالكين منهاجهم رضوان الله عليهم ورحمته .

وتحريم الخمر قليلها وكثيرها ، وتحريم كل شراب مسكر قليله
 وكثيره ، وما أسكر كثيره فقليله وكثيره حرام ، والمضطر لا يشرب الخمر
 لأنها تقتله ، وتحريم كل ذي ناب من السباع ، وكل ذي مخلب من
 الطير ، وتحريم الطحال ، فإنه دم ، وتحريم الجري من السمك الطافي ،
 والمارماهي ، والزمير ، وكل سمك لا يكون له فلس .

(١) قوله من أهل الاستبشار أي من أهل الاستبداد بالخلافة من غير استحقاق وإنما
 اجمل ذلك تقية وفي بعض النسخ من أهل الاستشارة من أبي موسى الأشعري واتباعه
 الذين طلبوا إثارة الفتنة بالتحكيم فكلمة من للبيان (كذا في البحار منه قدس سره) .

واجتناب الكبائر ، وهي : قتل النفس التي حرم الله عز وجل ، والزنا ، والسرقه ، وشرب الخمر ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به من غير ضرورة ، وأكل الربا بعد البيئة ، والسحت والميسر وهو القمار ، والبخس في المكيال والميزان ، وقذف المحصنات ، واللواط ، والشهادة الزور ، واليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ، ومعونة الظالمين ، والركون إليهم ، واليمين الغموس ، وحبس الحقوق من غير عسر ، والكذب ، والكبر ، والإسراف ، والتبذير ، والخيانة ، والاستخفاف بالحج ، والمحاربة لأولياء الله تعالى ، والاشتغال بالملاهي والإصرار على الذنوب .

وفي البحار في باب علل الشرائع من كتاب العدل عن المناقب لابن شهر آشوب ممّا أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهندي ، وعمران الصابي عن مسألهما .

قال عمران : العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها؟ .

قال عليه السلام : العين شحمة وهو البياض والسواد ، والنظر للروح دليله أنك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه ، والإنسان لا يرى صورته إلا في ماء أو مرآة ، وما أشبه ذلك .

قال صباح : فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب؟

قال عليه السلام : كالشمس طالعة يغييها الظلام .

قالا : أين تذهب الروح؟ وأين يذهب الضوء الطالع من الكوة في البيت إذا سدت الكوة؟؟ قال : أوضح لي .

قال : الروح مسكنها في الدماغ ، وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء وشعاعها منبسط على الأرض ، فإذا غابت

الدائرة^(١) فلا شمس ، وإذا قطعت الرأس فلا روح .
 قالوا : فما بال الرجل يلتحي دون المرأة؟
 قال عليه السلام : زين الله الرجال باللحي وجعلها فضلاً يستدل بها على الرجال من النساء .

قال عمران : ما بال الرجل إذا كان مؤنثاً والمرأة إذا كانت مذكرة .
 قال عليه السلام : علة ذلك أن المرأة إذا حملت وصار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثاً ، وإذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة ، وذلك أن موضع الغلام في الرحم ممّا يلي ميامنها ، والجارية ممّا يلي مياسرها ، وربما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد ، فإن عظم ثديها جميعاً ، تحمل توأمين ، وإن عظم أحد ثدييها كان ذلك دليلاً على أنها تلد واحداً إلا أنه إذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولود ذكراً ، وإذا كان الثدي الأيسر أعظم كان المولود أنثى ، وإذا كانت حاملاً فضمر ثديها الأيمن فإنها تسقط غلاماً ، وإذا ضمر ثديها الأيسر فإنها تسقط أنثى ، وإذا ضمرا جميعاً تسقطهما جميعاً .

قالا : من أي شيء الطول والقصر في الإنسان؟
 فقال عليه السلام : من قبل النطفة ، إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر ، وإن استطالت جاء الطول .
 قال صباح : ما أصل الماء؟

قال عليه السلام : أصل الماء خشية الله^(٢) بعضه من السماء ويسلكه في الأرض ينابيع ، وبعضه ماء عليه الأرضون ، وأصله واحد عذب فرات .

(١) الدائرة الحلقة والشعر المستدير على قرن الإنسان أو موضع الذوابة اطلقت هنا على جرم الشمس مجازاً .

(٢) قوله عليه السلام خشية الله أي لما نظر الله بالهيئة في السدرة صارت ماء كما ورد في الخبر، والنظر مجاز ، فلذا نسب الماء إلى الخشية ويحتمل أن يكون تصحيف خلقة الله (كذا في البحار بعد نقل هذه الرواية منه قدس سره).

قال : فكيف منها عيون نطف وكبريت وقار وملح وأشباه ذلك؟

قال عليه السلام : غيره الجوهر وانقلبت كانقلاب العصير خمرًا ، وكما انقلبت الخمر فصارت خلًا ، وكما يخرج من بين فرثٍ ودمٍ لبنًا خالصًا .

قال : فمن أين أخرجت أنواع الجواهر؟

قال عليه السلام : انقلبت منها كانقلاب النطفة علقه ، ثم مضغة ، ثم خلقة مجتمعة مبنية على المتضادات الأربع .

قال عمران : إذا كانت الأرض خلقت من الماء ، والماء بارد رطب ، فكيف صارت الأرض باردة يابسة؟

قال عليه السلام : سلبت النداءة فصارت يابسة .

قال : الحر أنفع أم البارد؟

قال : بل الحر أنفع من البارد ، لأن الحر من حر الحياة ، والبرد من برد الموت ، وكذلك السموم القاتلة الحار منها أسلم وأقل ضررًا من السموم الباردة .

وسألاه عن علة الصلاة فقال عليه السلام : طاعة أمرهم بها وشرعية حملهم عليها ، وفي الصلاة توقير لله وتبجيل وخضوع من العبد إذا سجد والإقرار بأن فوقه ربًا يعبد ، ويسجد له .

وسألاه عن الصوم ، فقال عليه السلام : امتحنهم بضرب من الطاعة كيما ينالوا بها عنده الدرجات ليعرفهم فضل ما أنعم عليهم من لذة الماء ، وطيب الخبز ، وإذا عطشوا يوم صومهم ذكروا يوم العطش الأكبر في الآخرة ، وزادهم ذلك رغبة في الطاعة .

وسألاه لم حرم الزنا؟ قال عليه السلام : لما فيه من الفساد ، وذهاب الموارد ، وانقطاع الأنساب ، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها ، ولا المولود يعلم من أبوه ، ولا أرحام موصولة ، ولا قرابة معروفة .

تتميم نفعه عميم في الرسالة المذهبة المعروفة بالذهبية :

قال الفاضل المجلسي رحمه الله في البحار : وجدت بخط الشيخ

الأجل الأفضل العلامة الكامل في فنون العلوم ، والأدب مروج الملة ، والمذهب نور الدين علي بن عبد العالي الكركي جزاه الله سبحانه عن الايمان ، وعن أهله الجزاء السني ، ما هذا لفظه : الرسالة الذهبية في الطب التي بعث بها الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام إلى المأمون العباسي في حفظ صحة المزاج ، وتديره بالاغذية والأشربة والأدوية . قال إمام الأنام ، غرة وجه الإسلام ، مظهر الغموض بالرؤية اللامعة ، كاشف الرموز في الجفر والجامعة ، أقضى من قضى بعد جدّه المصطفى ، وأغزى من غزى بعد أبيه علي المرتضى ، إمام الجنّ والانس ، أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه النجباء النقباء ، الكرام الأتقياء ، اعلم يا أمير المؤمنين إلى آخر ما سيأتي من الرسالة .

وقال أيضاً : وجدت في تأليف بعض الأفاضل بهذين السنين ، قال موسى بن علي بن جابر السلامي : أخبرني الشيخ الأجل العالم الأوحّد ، سديد الدين يحيى بن محمد بن علي خان الخازن أدام الله توفيقه ، قال : أخبرني أبو محمد الحسين بن محمد بن جمهور وقال هرون بن موسى التلعكبري رضي الله عنه : حدثنا محمد بن هشام بن سهل رحمه الله قال : حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور قال : حدثني أبي وكان عالماً بأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام خاصاً به ، ملازماً لخدمته ، وكان معه حين حمل من المدينة إلى أن سار إلى خراسان واستشهد عليه السلام بطوس ، وهو ابن تسع وأربعين سنة قال :

وكان المأمون بنيسابور ، وفي مجلسه سيدي أبو الحسن الرضا عليه السلام وجماعة من المتطّبين والفلاسفة مثل يوحنا بن ماسويه ، وجبريل بن بختيشوع ، وصالح بن سلهمة الهندي ، وغيرهم من منتحلي العلوم وذوي البحث ، فجرى ذكر الطب وما فيه صلاح الأجسام وقوامها ، فأغرق المأمون ومن بحضرته في الكلام وتغلغلوا في علم ذلك ، وكيف ركب الله

تعالى هذا الجسد ، وجميع ما فيه من هذه الأشياء المتضادة من الطبائع الأربع ، ومضار الأغذية ، ومنافعها ، وما يلحق الأجسام من مضارها من العلل .

قال : وأبو الحسن عليه السلام ساكت لا يتكلم في شيء من ذلك ، فقال له المأمون : ما تقول يا أبا الحسن في هذا الأمر الذي نحن فيه هذا اليوم ، والذي لا بد منه من معرفة هذه الأشياء والأغذية النافع منها والضار ، وتدبير الجسد .

فقال أبو الحسن عليه السلام : عندي من ذلك ما جربته وعرفت صحته بالأخبار ومرور الأيام ، مع ما وفقني عليه من مضى من السلف مما لا يسع الإنسان جهله ، ولا يعذر في تركه ، فأنا أجمع ذلك مع ما يقاربه مما يحتاج إلى معرفته .

قال : وعاجل المأمون الخروج إلى بلخ ، وتخلف عنه أبو الحسن عليه السلام ، وكتب المأمون إليه كتاباً يتخبره ما كان ذكره مما يحتاج إلى معرفته من جهته على ما سمعه منه وجربه من الأطعمة والأشربة ، وأخذ الأدوية ، والفصد والحجامة والسواك والحمام والنورة والتدبير في ذلك ، فكتب الرضا عليه السلام إليه كتاباً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اعتصمت بالله أما بعد ، فإنه وصل إلي كتاب أمير المؤمنين فيما أمرني من توفيقه على ما يحتاج إليه مما جربته وسمعت في الأطعمة والأشربة ، وأخذ الأدوية ، والفصد والحجامة والحمام والنورة والباه وغير ذلك مما يدبر استقامة أمر الجسد ، وقد فسرت له ما يحتاج إليه ، وشرحت له ما يعمل عليه من تدبير مطعمه ومشربه ، وأخذه الدواء ، وفصده وحجامة وباهه وغير ذلك مما يحتاج إليه من سياسة جسمه ، وبالله التوفيق ، اعلم أن الله عز وجل لم يبتل الجسد بداء حتى جعل له دواء إلى آخر ما سيأتي .

قال الفاضل المجلسي رحمه الله ، وذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي قدس الله روحه القدسي ، وفي الفهرست في ترجمة محمد بن الحسن بن جمهور العمي البصري له كتب منها :

كتاب الملاحم ، وكتاب الواحدة ، وكتاب صاحب الزمان عليه السلام ، والرسالة المذهبة عن الرضا عليه السلام ، أخبرنا برواياته كلها ، إلا ما كان فيها من غلو أو تخليط ، جماعة عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن جمهور ، ورواها محمد بن علي بن الحسين ، عن محمد بن الحسن بن الوليد بن الحسن بن المثيل ، عن محمد بن أحمد العلوي ، عن العمري بن علي ، عن محمد بن جمهور .

وذكر النجاشي أيضاً طريقه إليه هكذا أخبرنا محمد بن علي الكاتب ، عن محمد بن عبدالله ، عن علي بن الحسين الهذلي المسعودي ، قال : لقيت الحسن بن محمد بن جمهور فقال لي : حدثني أبي محمد بن جمهور وهو ابن مائة وعشرين سنة ، وأخبرنا ابن شاذان عن أحمد بن محمد بن يحيى ، عن سعد ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن جمهور بجميع كتبه .

وقال محمد بن شهر آشوب قدس سره في كتاب معالم العلماء في ترجمة محمد بن الحسن له الرسالة المذهبة عن الرضا عليه السلام في الطب (انتهى).

قال المجلسي رحمه الله ، وذكر الشيخ منتجب الدين في الفهرست أن السيد فضل بن علي الراوندي كتب عليها شرحاً سمّاه ترجمة العلوي للطب الرضوي ، فظهر أن هذه الرسالة كانت من المشهورات بين علمائنا ، ولهم إليها طرق وأسانيد ، لكن كان في نسخها التي وصلت إلينا اختلاف فاحش ، أشرنا إلى بعضها .

أقول : ثم شرع في ذكر الرسالة ونحن نقتفي في ذكرها أثر المجلسي رحمه الله ، ونهتدي بنور هدايته ، فنقول مُستعيناً بالله .

اعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى لم يتل العبد المؤمن ببلاء حتى يجعل له دواء يعالج به ، ولكل صنف من الداء صنف من الدواء ، وتدبير ونعت . وذلك أن الأجسام الإنسانية جعلت على مثال الملك فملك الجسد هو ما في القلب ، والعمال العروق والأوصال والدماغ وبيت الملك قلبه وأرضه الجسد ، والأعوان يداه ورجلاه وشفثاه وعيناه ولسانه وأذناه وخزائنه معدته وبطنه وحجابه صدره ، فاليدان عونان يقربان ويبعدان ويعملان على ما يوحي إليهما الملك ، والرجلان تنقلان الملك حيث يشاء ، والعينان تدلّانه على ما يغيب عنه ، لأن الملك من وراء الحجاب لا يوصل إليه شيء إلا بالأذن ، وهما سراجان أيضاً ، وحصن الجسد وحرزه الأذنان لا يدخلان على الملك إلا ما يوافقهما لأنهما لا يقدران أن يدخلن شيئاً حتى يوحي الملك إليهما ، فإذا أوحى الملك إليهما أطرق الملك منصت لهما حتى يسمع منهما ، ثم يُجيب بما يريد ، فيترجم عنه اللسان بأدوات كثيرة ، منها : ريح الفؤاد ، وبخار المعدة ، ومعونة الشفتين ، وليس للشفتين قوة إلا باللسان^(١) ، وليس يستغني بعضها عن بعض ، والكلام لا يحسن إلا بترجيعة في الأنف ، لأن الأنف يزين الكلام كما يزين النافخ النفخ في المزمار ، وكذلك المنخران وهم ثقبان^(٢) الأنف يدخلان على الملك ما يحب من الرياح الطيبة ، فإذا جاءت ريح تسوء على الملك أوحى إلى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الريح ، وللملك مع هذا ثواب وعقاب ، فعذابه أشد من عذاب الملوك القاهرة في الدنيا ، وثوابه أفضل من ثوابهم ، فأما عذابه فالحزن ، وأما ثوابه فالفرح ، وأصل الحزن في الطحال ، وأصل الفرح في الشرب والكليتين ، ومنهما عرقان موصلان إلى

(١) وفي نسخة أخرى : بالأسنان .

(٢) وفي نسخة أخرى : نقيان .

الوجه ، فمن هناك يظهر الفرح والحزن ، فترى علامتهما في الوجه ، وهذه العروق كلها طرق من العمال إلى الملك ، ومن الملك إلى العمال ، ومصدق ذلك أنك إذا تناولت الدواء أدته العروق إلى موضع الداء بإعانتها .

واعلم يا أمير المؤمنين أن الجسد بمنزلة الأرض الطيبة ، متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا يزداد في الماء فتغرق ، ولا ينقص منه فتعطش ، دامت عمارتها ، وكثر ربيعها ، وزكى زرعها ، وان تغوغل عنها فسدت ، ولم ينبت فيها العشب ، فالجسد بهذه المنزلة ، وبالتدبير في الأغذية والأشربة يصلح ويصح ، وتزكو العافية فيه .

فانظر يا أمير المؤمنين ما يوافقك ويوافق معدتك ويقوى عليه بدنك قوة ويستمره من الطعام فقدّره لنفسك واجعله غذاؤك .

واعلم يا أمير المؤمنين أن كل واحدة من هذه الطبائع تحب ما يشاكلها ، فاعتد ما يشاكل جسدك ، ومن أخذ من الطعام زيادة لم يغذه ذرة ، ومن أخذه بقدر لا زيادة عليه ولا نقص في اغذائه نفعه ، وكذلك الماء فسيبيله ان تأخذ من الطعام كفايتك في أيامه ، وارفع يدك منه ، وبك إليه بعض القرم ، وعندك إليه ميل ، فإنه أصلح لمعدتك ولبدنك ، وأزكى لعقلك ، وأخف لجسمك .

يا أمير المؤمنين كُـلِ البارد في الصّيف والحرّ في الشتاء ، والمعتدل في الفصلين على قدر قوتك وشهوتك ، وابدأ في أول الطعام بأخف الأغذية التي يغتذى بها بذلك بقدر عادتك وبحسب طاقتك ونشاطك وزمانك الذي يجب أن يكون أكلك في كل يوم عندما يمضي من النهار ثمان ساعات أكلة واحدة أو ثلاث أكالات في يومين تتغذى باكراً في أول يوم ، ثم تتعشى ، فإذا كان يوم الثاني فعند مضي ثمان ساعات من النهار أكلت أكلة واحدة ، ولم تحتج إلى العشاء ، وكذا أمر جدي

محمد ﷺ ، وعلياً ﷺ في كل يوم وجبة ، وفي غده وجبتين ، ولكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص ، وارفح يديك من الطعام وأنت تشتهي ، وليكن شرابك على أثر طعامك من الشراب الصافي العتيق ، ممّا يحل شربه لنا ، وأصفه فيما بعد .

وتذكر الآن ما ينبغي ذكره من تدبير فصول السنة وشهورها الرومية الواقعة فيها في كل فصل على حدة ، وما يستعمل من الأطعمة والأشربة ، وما يجتنب منه بكيفية حفظ الصحة من أقاويل القدماء ، ونعود إلى قول الأئمة عليهم السلام في صفة شراب يحل شربه ويستعمل بعد الطعام .

ذكر فصول السنة :

أما فصل الربيع فإنه روح الأزمان ، وأوله آذار ، وعدد أيامه ثلاثون يوماً ، وفيه يطيب الليل والنهار ، وتلين الأرض ، ويذهب سلطان البلغم ، ويهيج الدّم ، ويستعمل فيه من الغذاء اللطيف ، واللحوم والبيض النيمبرشت ، ويشرب الشراب بعد تعديله بالماء ، ويتقى فيه أكل البصل والثوم والحامض ، ويحمد فيه شرب المسهل ويستعمل فيه الفصد والحجامة .

نيسان : ثلاثون يوماً ، فيه يطول النهار ويقوى مزاج الفصل ، ويتحرك الدّم وتهبّ فيه الرياح الشرقية ، ويستعمل فيه من المأكول المشوية ، وما يعمل بالخل ، ولحوم الصيد ، ويعالج الجماع ، والتمريخ بالدهن في الحمام ، ولا يشرب الماء على الريق ، ويشم الرياحين والطيب .

آيار : واحد وثلاثون يوماً ، وتصفو فيه الرياح ، وهو آخر فصل الربيع ، وقد نهى فيه عن أكل الملوّحات واللحومات الغليظة ، كالرؤوس ولحم البقر واللبن ، وينفع فيه دخول الحمام أول النهار ، ويكره فيه الرياضة قبل الغذاء .

حزيران : ثلاثون يوماً ، يذهب فيه سلطان البلغم والدم ، ويقبل

زمان المرّة الصفراوية ، ونهي فيه عن التعب ، وأكل اللحم داسماً ، والإكثار منه ، وشم المسك ، والعنبر ، وينفع فيه أكل البقول الباردة ، كالهندباء والبقلة الحمقاء ، وأكل الخضر كالخيار والقثاء والشيرخت والفاكهة الرطبة ، واستعمال المخضات ، ومن اللحوم لحم المعز الثني والجذع ، ومن الطيور الدجاج والدراج والطيھوج والألبان والسمك الطري .

تموز : واحد وثلاثون يوماً ، فيه شدة الحرارة ، وتغور المياه ، ويستعمل فيه شراب الماء البارد على الريق ، ويؤكل فيه الأشياء الباردة الرطبة ، ويكسر فيه مزاج الشراب ، وتؤكل فيه الأغذية اللطيفة السريعة الهضم ، كما ذكر في حزيران ، ويستعمل فيه من النور والرياحين الباردة الرطبة الطيبة الرائحة .

آب : واحد وثلاثون يوماً ، فيه تشتد السُّموم ، ويهيج الزكام بالليل ، وتهبّ الشمال ، ويصلح المزاج بالتبريد ، والترطيب ، وينفع فيه شرب اللبن الرائب ، ويجتنب فيه الجماع والمسهل ، ويقلّ من الرياضة ، ويشمّ من الرياحين الباردة .

أيلول : ثلاثون يوماً ، فيه يطيب الهواء ، ويقوى سلطان المرة السوداء ، ويصلح شرب المُسهل ، وينفع فيه أكل الحلّوات وأصناف اللحوم المعتدلة ، كالجداء والحوليّ من الضأن ، ويجتنب فيه لحم البقر ، والإكثار من الشواء ، ودخول الحمام ، ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج ، ويجتنب فيه أكل البطيخ والقثاء .

تشرين الأول : واحد وثلاثون يوماً ، فيه تهبّ الرياح المختلفة ، ويتنفس فيه ريح الصّبا ، ويجتنب فيه الفصد وشرب الدواء ، ويحمد فيه الجماع ، وينفع فيه أكل اللحم السمين ، والرمان المزّ ، والفاكهة بعد الطعام ، ويستعمل فيه أكل اللحوم بالتوابل ، ويقلّ فيه من شرب الماء ، ويحمد فيه الرياضة .

تشرين الآخر : ثلاثون يوماً ، فيه يقطع المطر الوسمي ، وينتهي فيه عن شرب الماء بالليل ، ويقلل فيه من دخول الحمام والجماع ، ويشرب بكرة كل يوم جرعة ماء حاراً ، ويجتنب أكل البقول كالكرفس والنعناع والجرجير .

كانون الأول : واحد وثلاثون يوماً ، تقوى فيه العواصف ، ويشد في البرد ، وينفع فيه كلما ذكرناه في تشرين الآخر ، ويحذر فيه من أكل الطعام البارد ، ويتقي فيه الحجامة والفصد ، ويستعمل فيه الأغذية الحارة بالقوة والفعل .

كانون الآخر : واحد وثلاثون يوماً ، يقوى فيه غلبة البلغم ، وينبغي أن يتجرع فيه الماء الحار على الريق ، ويحمد فيه الجماع ، وينفع فيه الاحساء فيه مثل البقول الحارة كالكرفس والجرجير والكراث ، وينفع فيه دخول الحمام أول النهار ، والتمريخ بدهن الخيري ، وما ناسبه ، ويحذر فيه الحلو وأكل السمك الطري واللبن .

شباط : ثمانية وعشرون يوماً ، تختلف فيه الرياح ، وتكثر الأمطار ، ويظهر العشب ، ويجري فيه الماء في العود ، وينفع فيه أكل الثوم ولحم الطير والصيد والفاكهة اليابسة ، ويقلل من أكل الحلاوة ويحمد فيه كثرة الجماع والحركة والرياضة .

صفة الشراب الذي يحل شربه واستعماله بعد الطعام :

وقد تقدم ذكر نفعه في ابتدائنا بالقول على فصول السنة ، وما يعتمد فيها من حفظ الصحة .

وصفته هو أن يأخذ من الزبيب المنقى عشرة أرطال ، فيغسل وينقع في ماء صاف في غمره وزيادة عليه أربع أصابع ، ويترك في إنائه ذلك ثلاثة أيام في الشتاء ، وفي الصيف يوماً وليلة ، ثم يجعل في قدر نظيفة ، وليكن الماء ماء السماء إن قدر عليه ، وإلا فمن الماء العذب الذي ينبوعه

من ناحية المشرق ، ماء براقاً أبيضاً خفيفاً ، وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة ، وتلك دلالة على صفة الماء ، ويطبخ حتى ينشف الزبيب وينضج ، ثم يعصر ويصفى ماؤه ، ويبرد ، ثم يرد إلى القدر ثانياً ، ويؤخذ مقداره بعُودٍ ويغلى بنار لينة غلياناً ليناً رقيقاً حتى يمضي ثلثاه ، ويبقى ثلثه ، ثم يؤخذ من غسل النحل المصفى رطل ، فليلقى عليه ويؤخذ مقداره ومقدار الماء إلى أين كان من القدر ، ويغلى حتى يذهب قدر الغسل ، ويعود على حدة ويؤخذ خرقة صفيقة فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم ، ومن القرنفل نصف درهم ، ومن الدارجيني نصف درهم ، ومن الزعفران درهم ، ومن سنبل الطيب نصف درهم ، ومن الهندباء مثله ، ومن مصطكي نصف درهم بعد أن يسحق الجميع كل واحدة على حده ، وينخل ويجعل في الخرقة ، وتشد بخيط شداً جيداً ، وتلقى فيه وتمرس الخرقة في الشراب بحيث تنزل قوى العقاقير التي فيها ، ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار لينة برفق حتى يذهب عنه مقدار الغسل ، ويرفع ويبرد ويؤخذ مدة ثلاثة أشهر حتى يتداخل مزاجه بعضه ببعض وحينئذٍ يستعمل .

مركز تحقيقات كميّة وعلوم إسلاميّة

ومقدار ما يشرب منه أوقية إلى أوقيتين من الماء القراح ، فإذا أكلت يا أمير المؤمنين مقدار ما وصفتُ لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة أقداح بعد طعامك ، فإذا فعلت ذلك فقد أمنت بإذن الله تعالى يومك وليلتك من الأوجاع البارحة المزمنة كالنقرس والرياح وغير ذلك من أوجاع العصب والدماغ والمعدة وبعض أوجاع الكبد والطحال والمعاء والاحشاء ، فإن صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب منه مقدار النصف مما كان يشرب قبله ، فإنه أصلح لبدن أمير المؤمنين ، وأكثر الجماعة ، واشدّ لضبطه وحفظه ، فإن صلاح البدن وقوامه يكون بالطعام والشراب ، وفساده يكون بهما ، فإن أصلحتهما صلح البدن ، وإن أفسدتهما فسد البدن .

واعلم يا أمير المؤمنين أن قوة النفوس تابعة لأمزجة الأبدان ، وإن الأمزجة تابعة للهواء ، وتتغير بحسب تغير الهواء في الأمكنة ، فإذا برد الهواء مرة وسخن أخرى تغيرت بسببه أمزجة الأبدان ، وأثر ذلك التغير في الصور فإذا كان الهواء معتدلاً اعتدلت أمزجة الأبدان وصلحت تصرفات الأمزجة في الحركات الطبيعية كالهضم والجماع والنوم والحركة وسائر الحركات ، لأن الله تعالى بنى الأجسام على أربع طبائع وهي : المرتان والدم والبلغم وبالجملة حاران وباردان قد خولف بينهما فجعل الحارين ليناً ويابساً ، وكذلك الباردة رطباً ويابساً ، ثم فرق ذلك على أربعة أجزاء من الجسد على الرأس والصدر والشراسيف وأسفل البطن .

واعلم يا أمير المؤمنين أن الرأس والأذنين والعينين والمنخرين والفم والأنف من الدم ، وأن الصدر من البلغم ، والريح ، وأن الشراسيف من المرة الصفراء ، وأن أسفل البطن من المرة السوداء .

واعلم يا أمير المؤمنين أن النوم سلطان الدماغ ، وهو قوام الجسد وقوته ، فإذا أردت النوم فليكن اضطجاعك أولاً على شقك الأيمن ، ثم انقلب على الأيسر ، وكذلك فقم من مضجعك على شقك الأيمن كما بدأت به عند نومك وعود نفسك القعود من الليل ساعتين^(١) ، وادخل الخلاء لحاجة الإنسان ، والبث فيه مقدار ما تقضي حاجتك ، ولا تطل فيه ، فإن ذلك يورث الفيل .

واعلم يا أمير المؤمنين أن أجود الطعام ما استكت به ليف الأراك ، فإنه يجلو الأسنان ويطيب النكهة ، ويشد اللثة ، ويسنها وهو نافع من الحفر إذا كان باعتدال ، والاكتثار منه يرق الأسنان ، ويزعزعها ، ويضعف أصولها ، فمن أراد حفظ الأسنان فليأخذ قرن الابل محرقاً وكزمازجا وسعدا

(١) وفي نسخة أخرى . مثل ما تنام فإذا بقي من الليل ساعتان فادخل .

ووردا وسنبيل الطيب وحبّ الاثل أجزاء سواء وملحاً اندرانيا ربع جزء فيدق الجميع ناعماً ويستن به ، فإنه يمسك الأسنان ويحفظ أصولها من الآفات العارضة ، ومن أراد أن يبيض أسنانه فليأخذ جزءاً من ملح اندراني ومثل زبد البحر ويسحقهما ناعماً ويستن به .

واعلم يا أمير المؤمنين أن أحوال الإنسان التي بناه الله تعالى عليها وجعله متصرفاً بها فإنها أربعة أحوال :

الحالة الأولى : لخمس عشرة سنة ، وفيها شبابه وحسنه وبهائه وسلطان الدم في جسمه .

ثم الحالة الثانية : من خمس وعشرين سنة إلى خمس وثلاثين سنة ، وفيها سلطان المرأة الصفراء ، وقوة غلبتها على الشخص ، وهي أقوى ما يكون ، ولا يزال كذلك حتى يستوفي المدة المذكورة ، وهي خمس وثلاثون سنة .

ثم يدخل في الحالة الثالثة : إلى أن تتكامل مدة العمر ستين سنة ، فيكون في سلطان المرأة السوداء ، وهو سن الحكمة والموعظة والمعرفة والدراية ، وانتظام الأمور ، وصحة النظر في العواقب ، وصدق الرأي ، وثبات الجأش في التصرفات .

ثم يدخل في الحالة الرابعة : وهي سلطان البلغم ، وهي الحالة التي لا يتحول عنها ما بقي إلا الهرم ، ونكد العيش ، وذبول ونقص في القوة ، وفساد في كونه ونكته ، أن كل شيء كان لا يعرفه حتى ينال عند القوة ، ويسهر عند النوم ، ولا يتذكر ما تقدم ، وينسى ما يحدث في الأوقات ، ويذبل عودة ، ويتغير معهوده ، ويجف ماء رونقه ، وبهاؤه ، ويقل نبت شعره وأظفاره ، ولا يزال جسمه في انعكاس وادبار ، ما عاش ، لأنه من سلطان المرأة البلغم ، وهو بارد وجامد ، فبجموده وبرده يكون فناء كل جسم يستولي عليه في آخر القوة البلغمية ، وقد ذكرت لأمر المؤمنين

جميع ما يحتاج إليه في سياسة جسمه المزاج وأحوال جسمه وعلاجه ، وأنا أذكر ما يحتاج إلى تناوله من الأغذية والأدوية ، وما يجب أن يفعله في أوقاته ، فإذا أردت الحجامة فليكن في اثني عشر ليلة من الهلال إلى خمس عشر ، فإنه أصحّ لبدنك ، فإذا انقضى الشهر فلا تحتجم إلا أن تكون مضطراً إلى ذلك ، وهو لأن الدّم ينقص في نقصان الهلال ، ويزيد في زيادته ، ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين ابن عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوماً وابن الثلاثين في كل ثلاثين يوماً مرة واحدة ، كذلك من بلغ من العمر أربعين سنة يحتجم في كلّ أربعين يوماً مرة وما زاد فبحسب ذلك .

واعلم يا أمير المؤمنين أن الحجامة إنما تأخذ دمها من صغار العروق المبتوثة في اللحم ، ومصادق ذلك ما أذكره أنها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد وحجامة النقرة تنفع من ثقل الرأس ، وحجامة الاخدعين تخفف عن الرأس والوجه والعَيْنين ، وهي نافعة لوجع الأضراس ، وربما ناب الفُصد عن جميع ذلك ، وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع في الفم ، ومن قسياد الله وغير ذلك من أوجاع الفم ، وكذلك الحجامة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذي يكون من الامتلاء والحرارة ، والذي يوضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصاً بيناً ، وينفع من الأوجاع المزمنة في الكلى والمثانة والأرحام ، ويدبر الطمّث ، غير أنها تنهك الجسد ، وقد يعرض منها الغشي الغشوة البدنية الشديدة ، إلا أنها تنفع ذوي البثور والدمامل ، والذي يخفف من ألم الحجامة تخفيف المصّ عند أول ما يضع المحاجم ، ثم يدرج المصّ قليلاً قليلاً ، والثواني أزيد في المصّ عن الأوائل ، وكذلك الثوالت فصاعداً ، ويتوقف عن الشرط حتى يخمر الموضع جيداً بتكرير المحاجم عليه ، ويلين المشراط على جلود ليّنة ، ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن ، وكذلك الفصد ، ويمسح الموضع الذي يفصد فيه بدهن ، فإنه يقلل الألم ، وكذلك يلين المشراط والمصبغ بالدهن عند الحجامة ، وعند الفراغ منها

يلين الموضع بالدهن ، وليقطر على العروق إذا فصد شيئاً من الدهن ،
لئلا يحتجب فيضّر ذلك بالمقصود ، وليعمد الفاصد أن يفصد من العروق ما
كان في المواضع القليلة اللحم ، لأن اللحم من فوق العروق قلّته الألم ،
وأكثر العروق ألماً إذا فصد حلّ الذراع والقيفال لاتصالهما بالفصد وصلابة
الجلد .

وأما الباسليق والأكل فإنيهما في الفصد أقل ألماً إذا لم يكن فوقهما
لحم ، والواجب تكميد موضع الفصد بالماء الحار ليظهر الدّم ، وخاصّة
في الشتاء ، فإنه يلين الجلد ، ويقلل الألم ، ويسهل الفصد ، ويجب في
كل ما ذكرناه من إخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثني عشر ساعة ،
ويحتجم في يوم صاح صاف لا غيم فيه ولا ريح شديدة ، ويخرج من
الدم بقدر ما ترى من تغييره ، ولا تدخل يومك ذلك الحمام ، فإنه يورث
الصداء وصبّ على رأسك وجسدك الماء الحار ولا تغفل ذلك من
ساعتك ، وإيّاك والحمام إذا احتجمت ، فإن الحمى الدائمة يكون فيه ،
فإذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة مرغري فألقها على محاجمك أو ثوباً
ليناً من قزّ أو غيره ، وخذ قدر حمّة من الترياق الأكبر^(١) وامزجه بالشراب
المفرح المعتدل ، وتناوله أو يشرب الفاكهة ، وإن تعذر ذلك فشراب
الأترج ، فإن لم تجد شيئاً من ذلك فتناوله بعد فركه ناعماً تحت الأسنان ،
واشرب عليه جرّع ماء فاتر ، وإن كان في زمان الشتاء والبرد فاشرب عليه
السكنجبين العنصلي العسلي ، فإنك متى فعلت ذلك آمنت من اللقوة
والبرص والبهق والجذام بإذن الله تعالى ، وامتنص من الرّمان المزّ فإنه
يقوي النفس ، ويحيي الدم ، ولا تأكل طعاماً مالحاً بعد ذلك بثلاث
ساعات ، فإنه يخاف أن يعرض من ذلك الجرب ، وإن كان شتاء فكل من
الطياهيح ، إذا احتجمت ، واشرب عليه من الشراب المذكى ، كما

(١) واشربه إن كان شتاء ، وإن كان صيفاً فاشرب السّكنجبين العنصلي (نسخة
صحيحة).

ذكرته أولاً ، وادهن الخبري أو شيء من المسك ، وماء ورد ، وصب منه على هامتك ساعة فراقك من الحجامة ، وأما في الصيف فإذا احتجمت فكل السكباج والهلام والمصوص أيضاً والحامض وصب على هامتك دهن البنفسج بماء الورد وشيء من الكافور ، واشرب من ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك ، وإياك وكثرة الحركة ومجاعة النساء يومك .

واحذر يا أمير المؤمنين أن تجمع بين البيض والسمك في المعدة في وقت واحد ، فإنهما متى اجتمعا في جوف الإنسان ولد عليه النقرس والقولنج والبواسير ووجع الأضراس واللبن والنبذ الذي يشربه أهله إذا اجتمعا ولد النقرس والبرص ومداومته أكل البيض يعرض منه الكلف في الوجه ، وأكل الملوحة واللحوم المملوحة ، وأكل السمك المملوح بعد الفصد والحجامة يعرض منه البهق والجرب ، وأكل كلية الغنم وأجواف الغنم يغير المثانة ، ودخول الحمام على البطنة يولد القولنج ، والاغتسال بالماء البارد وبعد أكل السمك يورث الفالج ، وأكل اترج بالليل يقلب العين ، ويوجب الحول ، وإتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد ، والجماع من غير إهراق الماء على أثره يوجب الحصة ، والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث للولد الجنون ، وكثرة أكل البيض وإدمانه يورث الطحال ورياحاً في رأس المعدة ، والامتلاء عن البيض المسلوق يورث الربو والانبهار ، وأكل اللحم النيء يورث الدود في البطن ، وأكل الطين يقمل منه الجسد إذا أدمن عليه ، وشرب الماء البارد عقيب الشيء الحار أو الحلاوة يذهب بالأسنان ، والاكتثار من أكل لحوم الوحش والبقر يورث تغيير العقل ، وتحير الفهم ، وتبلى الدهن وكثرة النسيان .

وإذا أردت دخول الحمام وان لا تجد في رأسك ما يؤذيكَ فابدأ قبل دخولك بخمس جرعة من ماء فاتر ، فإنك تسلم إن شاء الله من وجع الرأس والشقيقة ، وقيل خمس مرات يصب الماء الحار عليه عند دخول

الحمام^(١) .

واعلم يا أمير المؤمنين أن الحمام ركب على تركيب الجسد ،
للحمام أربع بيوت مثل أربع طبائع الجسد ، البيت الأول بارد ، والثاني
بارد رطب ، والثالث حار رطب ، والرابع حار يابس ، ومنفعته عظيمة ،
يؤدي إلى الاعتدال ، وينقي الورك ، ويلين العصب والعروق ، ويقوي
الأعضاء الكهار ، ويذيب الفضول ، ويذهب العفن ، فإذا أردت أن لا
يظهر في بدنك بشرة ولا غيرها فابدأ عند دخولك الحمام بدهن بدنك
بدهن البنفسج ، وإذا أردت استعمال النورة ولا يصيبك قروح ولا شقاق
ولا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل أن تتنور ، ومن أراد دخول الحمام
للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك اثني عشرة ساعة ، وهو تمام يوم ، وليطرح
في النورة شيئاً من الصبر ، والاقافيا ، والخضض ، ويجمع ذلك ويأخذ
منه اليسير إذا كان مجتمعاً أو متفرقاً ، ولا يلقي في النورة شيئاً من ذلك
حتى تماث النورة بالماء الحار الذي طبخ فيه بابونج ومرزنجوش أو ورد
بنفسج يابس أو جميع ذلك أجزاء بسيرة مجموعة أو متفرقة بقدر ما يشرب
الماء رائحته ، وليكن الزرنبخ مثل سندس النورة ، ويدلك الجسد بعد
الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ وتجير العصفور والحناء
والورود والسنبل مفردة أو مجتمعة ، ومن أراد أن يأمن احراق النورة فليقلل
من تقليبها وليبادر إذا عمل في غسلها وأن يمسح البدن بشيء من دهن
الورد ، فإن احترق البدن والعياذ بالله يؤخذ عدس مقشر يسحق ناعماً
ويداف في ماء ورد وخل يطلّى به الموضع الذي أثرت فيه النورة ، فإنه
يرأ بإذن الله تعالى ، والذي يمنع من آثار النورة في الجسد هو أن يدلك
الموضع بخل العنب المعتسل الثقيف ، ودهن الورد ، لكان جيداً ، ومن
أراد أن لا يشتكي مثانته فلا يحبس البول ، ولو على ظهر دابته ، ومن أراد
أن لا يؤذيه معدته فلا يشرب بين طعامه ماء حتى يفرغ ، ومن فعل ذلك

(١) خمس أكف ماء حاراً تصبه على رأسك .

رطب بدنه ، وضعف معدته ، ولم تأخذ العروق قوّة الطعام ، فإنه يصير في المعدة فجاً إذا صبّ الماء على الطعام أولاً فأولاً ، ومن أراد أن لا يجد الحصى وحصر البول فلا يحبس المني عند نزول الشهوة ، ولا يطل المكث على النساء .

ومن أراد أن يأمن من وجع السفلى ولا يظهر به وجع البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني بسمن البقر ويدهن بين اثنييه بدهن زنبق خالص .

ومن أراد أن يزيد فليأكل سبع مثاقيل زبيباً بالغداة على الريق .

ومن أراد أن يقل نسيانه ويكون حافظاً ، فليأكل كل يوم ثلاث قطع زنجبيل مربى بالعسل ويصطبغ بالخردل مع طعامه في كل يوم .

ومن أراد أن يزيد في عقله يتناول كل يوم ثلاث هليلجات بسكر ابلوج ومن أراد أن لا ينشق ظفّره ولا يميل إلى الصفرة ولا يفسد حول ظفّره فلا يقلم أظفاره إلا يوم الخميس .

ومن أراد أن لا يؤلمه أذنه فيجعل فيها عند النوم قطنة ، ومن أراد دروع الزكام مدّة أيام الشتاء فليأكل كل يوم ثلاث لقم من الشهد .

واعلم يا أمير المؤمنين أن للعسل دلائل يعرف بها نفعه من ضرّه ، وذلك أنّ منه شيئاً إذا أدركه الشّم عطش ، ومنه يسكر ، وله عند الذوق حراقة شديدة ، فهذه الأنواع من العسل قاتلة ، ولا يؤخر شّم النرجس فإنه يمنع الزكام في عدّة أيام الشتاء ، وكذلك الحبة السوداء .

وإذا خاف الإنسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كل يوم خياراً ، وليحذر الجلوس في الشمس ، ومن خشي الشقيقة والشوصة فلا يؤخر أكل السمك الطري صيفاً وشتاء .

ومن أراد أن يكون صالحاً خفيف الجسم واللحم فليقلل من عشائه بالليل .

ومن أراد أن لا تسقط أذناه ولهاته فلا يأكل حلواً حتى يتفرغ بعده
بخل . ومن أراد أن لا يصيبه اليرقان فلا يدخل بيتاً في الصيف أول ما
يفتح بابه ، ولا يخرج منه أول ما يفتح بابه في الشتاء غدوة .

ومن أراد أن لا يصيبه ريح في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة أيام مرة .
ومن أراد أن لا تفسد أسنانه فلا يأكل حلواً إلا بعد كسرة خبز .

ومن أراد أن يستمر طعامه فليستك بعد الأكل على شقه الأيمن ، ثم
ينقلب بعد ذلك على شقه الأيسر حتى ينام .

ومن أراد أن يذهب البلغم من بدنه وينقصه فيأكل كل يوم بكرة شيئاً
من الجوارش الحريف ويكثر دخول الحمام ومضاجعة النساء ، والجلوس
في الشمس ويجتنب كل بارد من الأغذية ، فإنه يذهب البلغم ويحرقه ،
ومن أراد أن يطفئ لهب الصفراء فليأكل كل يوم شيئاً رطباً بارداً ويروح
بدنه ويقل الحركة ويكثر النظر إلى من يحب .

ومن أراد أن يحرق السوداء فعليه بكثرة القيء وفصد العروق ومداومة
النورة .

ومن أراد أن يذهب بالريح الباردة فعليه بالحقنة والأدهان اللينة على
الجسد وعليه بالتكميد بالماء الحار في الالبز و يجتنب كل بارد ويلزم كل
حار لين .

ومن أراد أن يذهب عنه البلغم فليتناول بكرة كل يوم من الاطريفل
الصغير مثقالاً واحداً .

واعلم يا أمير المؤمنين أن المسافر ينبغي له أن يحترز بالحر إذا
سافر ، وهو ممتلىء من الطعام ، ولا خالي الجوف ، وليكن على حدّ
الاعتدال ، وليتناول من الأغذية الباردة مثل القرمص والهلام والخل والزيت
وماء الحصرم ونحو ذلك من الأطعمة الباردة .

واعلم يا أمير المؤمنين أن يسيراً من حرّ الشديد ضار بالأبدان
المنهوكة إذا كانت خالية عن الطعام ، وهو نافع في الأبدان الخصبة ، فأما

صلاح المسافر ودفع الأذى عنه فهو أن لا يشرب من ماء كل منزل يردّه إلا بعد أن يمزجه بماء المنزل الذي قبله بتراب واحد غير مختلف يشوبه بالمياه يسوى به فإنه يصلح الأهواء على اختلافها والواجب أن يتزود المسافر من تربة بلده وطيته التي ربي عليها، وكل ما ورد إلى منزل طرح في الإناء الذي يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذي تزوّده من بلده ، ويشرب الماء والطين في الأنية بالتحريك ، ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاء جيداً ، وخير الماء شرباً لمن هو مقيم أو مسافر ما كان ينبوعه من الجهة الشرقية من الخفيف الأبيض، وأفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي ، وأصحّها وأفضلها ما كان بهذا الوصف الذي نبع منه ، وكان مجراه في جبال الطين ، وذلك أنها تكون في الشتاء باردة وفي الصيف مليئة للبطن نافعة لأصحاب الحارات .

وأما الماء المالح والمياه الثقيلة فإنها تبيس البطن ، ومياه الثلوج والجليد رديئة للمسافر لسائر الأجساد ، وكثيرة الضرر جداً ، وأما مياه السحب فإنها خفيفة عذبة صافية نافعة للأجسام إذا لم يطل خزنها وحبسها في الأرض .

وأما مياه الجب فإنها عذبة صافية نافعة إن دام جريها ولم يدم حبسها في الأرض .

وأما البطائح والسباح فإنها حارة غليظة في الصيف لركودها ودوام طلوع الشمس عليها ، وقد يتولد من دوام شربها المرة الصفراوية وتعظم به اطلعتهم .

وقد وصفت لك يا أمير المؤمنين فيما تقدم من كتابي هذا ما فيه كفاية لمن أخذ به ، وإنما أذكر أمر الجماع فلا تدخل النساء من أول الليل صيفاً ولا شتاء ، وذلك لأن المعدة والعروق تكون ممتلئة ، وهو غير محمود ، ويتولد منه القولنج والفالج واللقوة النقرس والحصاة والتقطير

والفتق وضعف البصر ورقته فإذا أردت ذلك فليكن في آخر الليل فإنه أصلح للبدن وأرجى للولد وأزكى للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما ، ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتغمر ثدييها ، فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها لأن مائها يخرج من ثدييها والشهوة تظهر من وجهها وعينيها واشتتهت منك مثل الذي تشتهيه منها ، ولا تجامع النساء إلا وهي طاهرة ، فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً ، ولا تجلس جالساً ، ولكن تميل إلى يمينك ، ثم انهض للبول إذا فرغت من ساعتك شيئاً ، فإنك تأمن الحصة بإذن الله تعالى ، ثم اغتسل واشرب من ساعتك شيئاً من المومياي بشراب العسل أو بعسل منزوع الرغوة ، فإنه يرد من الماء مثل الذي خرج منك .

واعلم يا أمير المؤمنين أن جماعهن والقمر في برج الحمل أو الدلو من البروج أفضل وخير من ذلك أن يكون في برج الثور لكونه شرف القمر ومن عمل فيما وصفت في كتابي هذا ودبر به جسده أمن بإذن الله تعالى من كل داء ، وصح جسمه بحول الله وقوته ، فإن الله تعالى يعطي العافية لمن يشاء ، ويمنحها إياه والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً .

الفصل الرابع

فيما كان يتقرب به المأمون إلى الرضا عليه السلام من الاحتجاج على المخالفين

روى الشيخ الصدوق قدس سره في العيون عن تميم بن عبدالله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال : حدثني أبي عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن إسحق بن حماد قال : كان المأمون يعقد مجالس النظر ، ويجمع المخالفين لأهل البيت عليهم السلام ، ويكلمهم في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتفضيله على جميع الصحابة ، تقرباً إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، وكان الرضا عليه السلام يقول لأصحابه الذين يثق بهم : لا تفتروا منه بقوله ، فما يقتلني والله

غيره ، ولكنه لا بد لي من الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله^(١).

(١) وقد ذكر السيد الأورع الأجل نعمة الله الحسيني الجزائري في كتابه مقامات النجاة أنه قال: كان المأمون ليلة جالساً مع العلماء فخطبوا في ذكر عجائب المخلوقات، فنقل لهم المأمون عجيبة من عجائب الزمان، فاستشعر منهم عدم تصديقه، فقال: إنها مذكورة في كتاب من كتب الخزينة، فقام ليأتي بالكتاب، فلما توسطت قصر الامارة نظرت إلى حيوان بارك على الأرض بدنه كبذن الحمار، فاستخفني الجهل أن أركب على ظهره، فلما ركبت عليه وإذا له أجنحة الطير، فقام بي وخلي من الأرض، فخفت أن ألقى بنفسي إلى الأرض، فاستقر به الطيران وتمكنت من ظهره وأنا أظن أنه بطير على وجه الأرض، فلم يقع في قلبي منه شدة الخوف، فمضت ساعات من الليل وهو في الطيران، وقد آيست من الحياة، فنظرت إليه وقد وقع على قصر سطح، فاغتنمت الوقوع من فوق ظهره إلى الأرض، فلما أحس بوقوعي إلى الأرض طار وتركني فوق القصر، فظننت أنني في بعض ممالك وسلطاني، فمشيت إلى درج ينزل القصر من أعلى فنزلت منه على وقوف، فلما بلغت صحن القصر رأيت شموعاً وسرجاً في بيت من بيوته، وسمعت صوتاً عذباً رحيماً يتلو سورة من القرآن، فنظرت إليه فإذا هو صبي كشقة القمر، فأتيته وسلمت عليه، فرحب بي وأمرني بالجلوس وتعجب من وصولي إلى ذلك المكان، فاستأنس بي لما رأيته من الهيئة والثياب الجميلة، فبشرني بنهار تلك الليلة وقال: إني ابن سلطان هذه البلد، فذكر اسم البلد واسم أبيه السلطان، فلم أسمع بهما قبل ذلك الوقت، فزاد في تعجبي، وتحققت أنني خرجت من سلطان مملكتي، ثم ذكر لي أن أبي لم يولد له ولد غيري، فلما ولدت نظر المنجمون في ميلادي وطالعي فقالوا لأبي: ينبغي أن تعمل له قصراً ومكاناً حسناً خارج البلد وتركه حتى يبلغ من السن أربع عشرة سنة يسلم من عقدة دورة الفلك، فانا نرى طالعه أنه يذوق شدة من ألم الحديد، ففعل أبي ما قالوه ووضعني في هذا المكان وصار يتعاهدني مع وزرائه وتوابعه أكثر الأيام، وهذه الليلة آخر المدة التي ذكرها المنجمون، وقد أمر أبي بأن يزين السوق وتحسن البلاد ويجتمع الناس غداً ويأتون مع أبي مع آلات الطرب ويحملوني من هنا إلى داخل البلد وأنا أتعهد لك أن تكون من ندماء أبي وأهل انسي، ففرحت بذلك فأخذنا في المسامرة وقد كان في ذلك المجلس أنواع الثمار، فقال لي: تناول من هذا التفاح وكل، فأخذت تفاحة وأخرجت سكينتي

وروي فيه أيضاً عن أبيه ومنحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قالاً :
 حدثنا محمد بن يحيى العطار وأحمد بن إدريس جميعاً قالاً : حدثنا
 محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري قال : حدثني أبو الخير
 صالح بن أبي حماد الرّازي ، عن إسحق بن حاتم ، عن إسحق بن
 حماد بن زيد قال : جمعنا يحيى بن أكثم القاضي قال : أمرني المأمون
 بإحضار جماعة من أهل الحديث وجماعة من أهل الكلام والنظر ،
 فجمعت له من الصنفين زهاء أربعين رجلاً ، ثم مضيت بهم ، فأمرتهم
 بالكينونة في مجلس الحاجب لأعلمه بمكانهم ففعلوا فأعلمته فأمرني
 بإدخالهم ففعلت ، فدخلوا فسلموا فحدثهم ساعة وأنسهم .

ثم قال : إني أريد أن أجعلكم بيني وبين الله تبارك وتعالى في يومي
 هذا حجة ، فمن كان حاقناً أو له حاجة فليقم إلى قضاء حاجته ، وانسطوا
 وسلّوا اخفافكم وضعوا ارديتكم ، ففعلوا ما أمروا به .

فقال : أيّها القوم ، إنّما استحضرتكم لأحتج بكم عند الله عزّ
 وجل ، فاتّقوا الله وانظروا لأنفسكم وإمامكم ولا تمنعكم جلالتي ومكاني

لأقشر جلدها كما هو عادة المترفين ، فناولته وأكل فقال : ناولني السكين حتى أفعل
 مثلك ، فناولته السكين فأخذ تفاحة وقشرها وجعل شقة منها على طرف السكين
 وأدخلها فمه يأكلها ، فإذا هو قد عطس فأصاب السكين سقف فمه الأعلى فجرحته
 جرحاً هائلاً ، ففاض الدم من فمه ولم ينقطع حتى مات الصبي ، فأخذني من
 الحزن عليه والخوف على نفسي ما لا أقدر على وصفه ، وقلت : إذا أتى أبوه إلى
 هذا المكان غداً لا يشك في أنني قاتل ابنه ، فقامت أطلب الحيلة في الخروج من
 القصر ، فرقيت ذلك الدرج حتى بلغت السطح ، فرأيت ذلك الطائر جاثٍ على
 الأرض ، فاستغنمت الركوب على ظهره خوفاً من القتل ، فطار بي ساعة بل أكثر
 فوقع على الأرض وإذا أنا بهذا المكان من قصري ، فجاء إلى مجلسه آخر الليل
 والعلماء ينتظرون خروجه ، فأروه مضطرب والدم على ثيابه ، فقال : مضيت لأتيكم
 بالكتاب لتلك العجيبة ، ف وقعت على قصة أعجب وأعجب ، فحكى لهم ما جرى
 عليه ، فتعجبوا عجباً عظيماً (منه قدس سره) .

من قول الحق حيث كان ، وردّ الباطل على من أتى به ، اشفقوا على أنفسكم من النار ، وتقرّبوا إلى الله برضوانه وإيثار طاعته ، فما أحدٍ تقرّب إلى مخلوق بمعصية الخالق إلّا سلّطه الله عليه ، فناظروني بجميع عقولكم إني رجل أزعم أنّ عليّاً عليه السلام خير البشر بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ، فإن كنت مصيباً فصوبوا قولي ، وإن كنت مخطئاً فردّوا عليّ وهلمّ وإن شئتم سألتكم وإن شئتم سألتهموني .

فقال له الذين يقولون بالحديث : بل نسأل ، فقال : هاتوا وقلّدوا كلامكم رجلاً منكم ، فإذا تكلم فإن كانت عند أحدكم زيادة فليزود ، وإن أتى بخلل فسدّدوه .

فقال قائل منهم : إنما نحن نزعم أنّ خير النّاس بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلم أبو بكر من قبل أن الرواية المجمع عليها جاءت عن الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلم أنه قال : اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ، فلما أمر نبيّ الرّحمة بالاقتداء بهما علمنا أنه لم يأمر بالاقتداء إلّا بخير النّاس .

فقال المأمون عليه السلام الروايات كثيرة ، ولا بد من أن يكون كلّها حقاً أو كانت كلّها باطلاً أو بعضها حقاً وبعضها باطلاً ، فلو كانت كلّها حقاً كانت كلّها باطلاً من قبل أن ينقض بعضها بعضاً ، ولو كانت كلّها باطلاً كان في بطلانها بطلان الدّين ودروس الشريعة ، فلما بطل الوجهان ثبت الثالث بالاضطرار وهو أن بعضها حق وبعضها باطل ، وإذا كان ذلك فلا بدّ من دليل على ما يحقّ منها ليعتقد وينفي خلافه ، فإذا كان دليل الخبر في نفسه صحيحاً كان أولى ما اعتقد وأخذ به ، وروايتك هذه من الأخبار التي أدلّتها باطلة في أنفسها ، وذلك أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أحكم الحكماء ، وأولى الخلق بالصدق ، وأبعد الناس من الأمر بالمحال ، وحمل الناس على التدين بالخلاف ، وذلك أنّ هذين الرجلين لا يخلوان من أن يكونا متفقين من كل جهة ، أو مختلفين ، فإن كانا متفقين من كل جهة كانا واحداً في العدد والصورة والجسم ، وهذا معدوم أن يكون اثنين بمعنى

واحد من كل جهة ، وإن كانا مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما ، وهذا تكليف ما لا يطاق لأنك إذا اقتديت بواحد خالفت الآخر ، والدليل على اختلافهما أن أبا بكر سبى أهل الردة وردهم عمر أحرار ، وأشار عمر إلى أبي بكر بعزل خالد بقتله بمالك بن نويرة فأبى أبو بكر عليه ، وحرّم عمر المتعتين ولم يفعل ذلك أبو بكر ، ووضع عمر ديوان الفطيمة ولم يفعله أبو بكر ، واستخلف أبو بكر ولم يفعل ذلك عمر ، ولهذا نظائر كثيرة .

قال الصدوق رضي الله عنه في هذا فصل ، لم يذكره المأمون لخصمه ، وهو أنهم لم يرووا أن النبي ﷺ قال : اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ، وإنما رووا أبو بكر وعمر ، ومنهم من روى أبا بكر وعمر ، فلو كانت الرواية صحيحة لكان معنى قوله بالنّصب اقتدوا بالذين من بعد كتاب الله والعتره يا أبا بكر وعمر ، ومعنى قوله بالرفع اقتدوا أيها الناس وأبو بكر وعمر بالذين من بعدي كتاب الله والعتره - رجعنا إلى حديث المأمون -

فقال آخر من أصحاب الحديث : فإن النبي ﷺ قال : لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، فقال المأمون : هذا مستحيل من قبل ان رواياتكم أنه ﷺ آخا بين أصحابه وآخر علياً ﷺ ، فقال له في ذلك : ما أخرجتك إلا لنفسي ، فأبى الروایتين ثبتت بطلت الأخرى .

قال آخر : إن علياً ﷺ قال على المنبر خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر . فقال المأمون هذا مستحيل من قبل أن النبي ﷺ لو علم أنهما أفضل ما ولى عليهما مرة عمرو بن العاص ، ومرة أسامة بن زيد ، ومما يكذب هذه الرواية قول علي ﷺ : لما قبض النبي ﷺ وأنا أولى بمجلسه مني بقميصي ، ولكنني أشفقت أن يرجع الناس كفاراً . وقوله ﷺ : أنى يكونان خيراً مني وقد عبدت الله عز وجل قبلهما وعبدته بعدهما .

قال آخر : فإن أبا بكر أغلق بابيه وقال : هل من مستقيل فأقبله ، فقال علي ﷺ : قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخرك ؟

فقال المأمون : هذا باطل من قِبَلِ أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَعَدَ عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرُوِيَ أَنَّهُ قَعَدَ عَنْهَا حَتَّى قَبِضَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، وَأَنَّهَا أَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ لَيْلاً وَلَا يَشْهَدَا جَنَازَتَهَا ، وَوَجْهُ آخِرٍ وَهُوَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ اسْتَخْلَفَهُ فَكَيْفَ كَانَ جَازَ لَهُ أَنْ يَسْتَقِيلَ ، وَهُوَ يَقُولُ لِلْأَنْصَارِ : قَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ أَبَا عُبَيْدَةَ وَعُمَرَ .

وقال آخر : إِنْ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْكَ مِنَ النِّسَاءِ ؟ فَقَالَ : عَائِشَةُ . فَقَالَ : وَمَنِ الرِّجَالِ ؟ فَقَالَ : أَبُو هَارٍ .

فقال المأمون : هذا باطل من قبل انكم رويتم أن النبي ﷺ وضع بين يديه طائر مشوي فقال : اللَّهُمَّ آتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ ، فَكَانَ عَلِيٌّ ﷺ ، فَأَيُّ رَوَايَتِكُمْ تَقْبَلُ .

قال آخر : فَإِنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : مَنْ فَضَّلَنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ جَلَدْتَهُ حَذَّ الْمَفْتَرِي .

قال المأمون : كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ عَلِيٌّ ﷺ أَجْلَدُ الْحَذَّ مِنْ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْحَدُّ فَيَكُونُ مُتَعَدِّياً لِلْحُدُودِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَامِلاً بِخِلَافِ أَمْرِهِ ، وَلَيْسَ تَفْضِيلُ مَنْ فَضَّلَهُ عَلَيْهِمَا افْتِرَاءً ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ إِمَامِكُمْ أَنَّهُ وَلَّيْتُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ فَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَصْدَقُ عِنْدَكُمْ أَبُو بَكْرٍ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ عَلِيٌّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ مَعَ تَنَاقُضِ الْحَدِيثِ فِي نَفْسِهِ ، وَلَا بَدَلُ لَهُ فِي قَوْلِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ صَادِقاً أَوْ كَاذِباً ، فَإِنْ كَانَ صَادِقاً فَأَنْتَ عَرَفْتَ ذَلِكَ ؟ أَوْ بَوْحِي فَالْوَحْيُ مُنْقَطِعٌ ، أَوْ بِالتَّظْنِي فَالْمُتَّظَنِّي مُتَحِيرٌ ، أَوْ بِالنَّظَرِ فَالنَّظَرُ مُخْطِئٌ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ صَادِقٍ فَمِنْ الْمَحَالِ أَنْ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ وَيَقُومَ بِأَحْكَامِهِمْ وَيَقِيمَ حُدُودَهُمْ كَذَابٌ .

قال آخر : فَقَدْ جَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كَهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

قال المأمون : هَذَا الْحَدِيثُ مُحَالٌ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ كَهْلٌ ،

ويروى أن أشجعية كانت عند النبي ﷺ فقال : لا يدخل الجنة عجزوز ، فبكت فقال النبي ﷺ : إن الله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنْ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنْ أَبْكَارًا عُرْبًا أَتْرَابًا ﴾ ، فإن زعمتم أن أبا بكر ينشئ شاباً إذا دخل الجنة فقد رويتم أن النبي ﷺ قال : الحسن والحسين عليهما السلام أنهما سيّدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين ، وأبوهما خير منهما .

قال آخر : قد جاء أن النبي ﷺ قال : لو لم أبعث فيكم لبعث عمر؟

قال المأمون : هذا محال لأن الله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ ، وقال عز وجل : ﴿ وَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمَنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ ، فهل يجوز أن يكون من لم يؤخذ ميثاقه على النبوة مبعوثاً ، ومن أخذ ميثاقه على النبوة مؤخرأ .

قال آخر : إن النبي ﷺ نظر إلى عمر يوم عرفة فتبسم ، فقال : إن الله تبارك وتعالى باهى بعبادي عامة وبعمر خاصة .

فقال المأمون : هذا مستحيل من قبل أن الله تعالى لم يكن يباهي بعمر ويدع نبيه ﷺ فيكون عمر في الخاصة والنبي ﷺ في العامة ، وليست هذه الروايات بأعجب من روايتكم أن النبي ﷺ قال : دخلت الجنة فسمعت خفق نعلين ، فإذا بلال مولى أبي بكر قد سبقني إلى الجنة ، وإنما قالت الشيعة علي ﷺ خير من أبي بكر ، وقتلتم عبد أبي بكر خير من رسول الله ﷺ لأن السابق أفضل من المسبوق .

وكما رويتم أن الشيطان يفرّ من ظل عمر وألقى على لسان نبي الله ﷺ انهنّ الغرائيق العلى ففرّ من ظل عمر وألقى على لسان النبي ﷺ بزعمكم الكفر .

قال آخر : قد قال النبي ﷺ : لو نزل العذاب ما نجي إلا عمر بن الخطاب؟

قال المأمون : هذا خلاف الكتاب نعتاً لأن الله عز وجل يقول لنبيه : ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ فجعلتم عمر مثل رسول الله ﷺ .

قال آخر : فقد شهد النبي ﷺ لعمر بالجنة في عشرة من الصحابة .

فقال المأمون : لو كان هذا كما زعمت كان لا يقول عمر لحذيفة نشدتك بالله أَمِنَ المنافقين أنا ، فإن كان قد قال له النبي ﷺ أنت من أهل الجنة فلم يصدقه حتى زكاه حذيفة وصدق حذيفة ولم يصدق النبي ﷺ ، فهذا على غير الإسلام ، وإن كان قد صدق النبي ﷺ فلم سأل حذيفة ، وهذان الخبران متناقضان في أنفسهما .

فقال آخر : فقد قال النبي ﷺ وضعت في كفة الميزان ووضعت أمي في أخرى ، فرجحت بهم ثم وضع مكاني أبو بكر فرجح بهم ثم عمر فرجح بهم ، ثم رفع الميزان .

فقال المأمون : هذا محال من قبل أنه لا يخلو من أن يكون أجسامهما وأعمالهما ، فإن كانت الأجسام فلا يخفى على ذي روح أنه محال ، لأنه لا يرجح أجسامهم بأجسام الأمة ، وإن كانت أفعالهم فلم تكن بعد فكيف يرجح بما ليس وخبروني بما يتفاضل الناس .

فقال بعضهم : بالأعمال الصالحة . قال : فأخبروني عمن فضل صاحبه على عهد النبي ﷺ ، ثم ان المفضل عمل بعد وفاة النبي ﷺ بأكثر من عمل الفاضل على عهد النبي ﷺ أيلحق به ، فإن قلتم نعم أوجدتكم في عصرنا هذا من هو أكثر جهاداً أو حجاً وصوماً وصلاة وصدقة من أحدهم؟ قالوا : صدقت لا يلحق فاضل دهرنا فاضل عصر النبي ﷺ .

قال المأمون : فانظروا فيما روت أئمتكم الذين أخذتم عنهم أديانكم في فضائل علي عليه السلام وقيسوا إليها ما رووا لكم في فضائل تمام العشرة الذين شهدوا لهم بالجنة ، فإن كانت جزءاً من أجزاء كثيرة ، فالقول قولكم ، وإن كانوا قد رووا في فضائل علي عليه السلام أكثر فخذوا عن أئمتكم ما رووا أو لا تتعدوه . قال : فأطرق القوم جميعاً .

فقال المأمون : ما لكم سكتم؟ قالوا : قد استقصينا . قال المأمون : فإنني أسألكم خبروني أي الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالوا : السبق إلى الإسلام ، لأن الله تبارك وتعالى يقول : والسابقون السابقون أولئك المقربون . قال : فهل علمتم أحداً أسبق من علي عليه السلام إلى الإسلام؟ قالوا : إنه سبق حدثاً لم يجز عليه حكم وأبو بكر أسلم كهلاً وقد جرى عليه الحكم ، وبين هاتين الحالتين فرق .

قال المأمون : فخبروني عن إسلام علي عليه السلام بألهمام من قبل الله عز وجل أم بدعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن قلتم بألهمام فقد فضلتموه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يُلهم بل آتاه جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل داعياً ومعرفاً ، وإن قلتم بدعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهل دعاه من قبل نفسه أم بأمر الله عز وجل ، فإن قلتم من قبل نفسه فهذا خلاف ما وصف الله عز وجل به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى : ﴿ وما أنا من المتكلفين ﴾ ، وفي قوله عز وجل : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ ، وإن كان من قبل الله عز وجل فقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بدعاء علي عليه السلام من بين صبيان الناس وإشارته عليهم ، فدعاه ثقة به ، وعلماً بتأييد الله تعالى إياه ، وخلة أخرى خبروني عن الحكيم هل يجوز أن يكلف خلقه ما لا يطيقون ، فإن قلتم نعم كفرتم ، وإن قلتم لا فكيف يجوز أن يأمر نبيه بدعاء من لم يمكنه قبول ما يؤمر به لصغره وحدائته سته وضعفه عن القبول ، وخلة أخرى هل رأيتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا أحداً من صبيان أهله وغيرهم فيكونوا أسوة بعلي عليه السلام ، فإن زعمتم أنه لم يدع غيره فهذه فضيلة لعلي عليه السلام في جميع مواقف النبي

عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ بَدْرُ قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ فِيهَا نِيفٌ وَستون رجلاً قَتَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُمْ نِيفاً وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعُونَ لِسَائِرِ النَّاسِ فَقَالَ قَائِلٌ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَرِيْشِهِ يَدْبِرُهَا .

فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لَقَدْ جِئْتُ بِهَا عَجِيبَةً أَكُنْ يَدْبِرُ دُونَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ مَعَهُ فَيُشْرِكُهُ ، أَوْ لِحَاجَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَأْيِ أَبِي بَكْرٍ ، أَيُّ الثَّلَاثِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تَقُولَ ؟

فَقَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ أَزْعِمَ أَنَّهُ دَبَرَ دُونَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ يُشْرِكُهُ أَوْ يَفْتَقِرُ مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قَالَ : فَمَا الْفَضِيلَةُ فِي الْعَرِيْشِ ، فَإِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ أَبِي بَكْرٍ بِتَخْلُفِهِ عَنِ الْحَرْبِ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مُتَخَلِّفٍ فَاضِلاً أَفْضَلَ مِنَ الْمَجَاهِدِينَ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمَجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمَجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾ .

قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ حَمَادٍ بْنِ زَيْدٍ : ثُمَّ قَالَ لِي : اقْرَأْ ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ ، فَقَرَأْتُ حَتَّى بَلَغْتُ : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً ﴾ ، فَقَالَ : فِيمَنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ ؟ قُلْتُ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قَالَ : فَهَلْ بَلَغَكَ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ حِينَ أَطْعَمَ الْمَسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وَالْأَسِيرَ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جِزَاءً وَلَا شُكُوراً عَلَى مَا وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ؟ فَقُلْتُ : لَا .

قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَرَفَ سِيرَةَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَبِيَّهَ فَأَظْهَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ تَعْرِيفاً لَخَلْقِهِ أَمْرَهُ فَهَلْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَصَفَ فِي شَيْءٍ مِمَّا وَصَفَ فِي الْجَنَّةِ مَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ قَوَارِيرٍ مِنْ فَضْةٍ ؟ قُلْتُ : لَا .

قال: فهذه فضيلة أخرى فكيف تكون القوارير من فضة؟ قلت: لا أدري. قال: يريد كأنها من صفائها من فضة يرى داخلها كما يرى خارجها، وهذا مثل قوله ﷺ: يا إسحق رويداً شوقك بالقوارير، وعنى به النساء كأنهن القوارير رقة، وقوله ﷺ: ركبت فرس أبي طلحة فوجدته بحراً أي كأنه بحر من كثرة جريه وعدوه، وكقول الله عز وجل: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ أي كأنه يأتيه الموت ولو أتاه من مكان واحد لمات.

ثم قال: يا إسحق أأنت ممن يشهد أن العشرة في الجنة؟ فقلت: بلى، قال: أرايت لو أن رجلاً قال: ما أدري أصحيح هذا الحديث أم لا أكان عندك كافراً؟ فقلت: لا. قال: أفرأيت لو قال: ما أدري أهذه السورة قرآن أم لا أكان عندك كافراً؟ قلت: بلى. قال: أدري فضل الرجل يتأكد خبرني يا إسحق عن حديث الطائر المشوي أصحيح عندك؟ قلت: بلى. قال: بان والله عنادك يا إسحق لا يخلو هذا من أن يكون كما دعى النبي ﷺ، أو يكون مردوداً أو عرف الله الفاضل من خلقه، وكان المفضل أحب إليه، أو ترعّم أن الله لم يعرف الفاضل من المفضل، فأني الثلاث أحب إليك أن تقول به.

قال إسحق: فأطرقت ساعة ثم قلت: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل يقول في أبي بكر: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، فنبه الله عز وجل إلى صحبته نبيه ﷺ.

فقال المأمون: سبحان الله ما أقل علمكم باللغة والكتاب، أما يكون الكافر صاحباً للمؤمن، فأني فضيلة في هذا أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ يَحَاوِرُهُ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾، فقد جعل له صاحباً وقال الهذلي (شعر):

ولقد غدوت وصاحبي وحشية تحت الرداء بصيرة بالمشرق

وقال الأزدي (شعر):

ولقد دعوت الوحش فيه وصاحبي محض القوائم من هجان هيكـل

فسير فرسه صاحبه ، وأما قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ، فإن الله تبارك وتعالى مع البرِّ والفاجر ، أما سمعت قوله عز وجل : ﴿ مَا يَكُونُ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ﴾ ، وأما قوله : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ فخبّرني عن حزن أبي بكر، كان طاعة أو معصية ، فإن زعمت أنه كان طاعة فقد جعلت النبي ﷺ ينهي عن الطاعة ، وهذا خلاف صفة الحكيم ، وإن زعمت أنه معصية فأَيُّ فضيلة للعاصي ، وخبّرني عن قوله عز وجل : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ ، على مَنْ؟ قال إسحق : فقلت : على أبي بكر ، لأن النبي ﷺ كان مستغنياً عن السكينة .

قال : فخبّرني عن قوله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلِيتِمُ مَدِيرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، أتدري من المؤمنون الذين أراد الله عز وجل في هذا الموضع؟ قال : قلت لا .

قال : إن الناس انهزموا يوم حنين ، فلم يبق مع النبي ﷺ إِلَّا سبعة من بني هاشم علي ﷺ يضرب بسيفه ، والعبّاس أخذ بلجام بغلة النبي ﷺ ، والخمسة محدقون بالنبي ﷺ خوفاً من أن يناله سلاح الكفار حتى أعطى الله تبارك وتعالى رسوله عليه وآله السلام الظفر عني بالمؤمنين في هذا الموضع علياً ﷺ ومن حضر من بني هاشم ، فمن كان أفضل أمن كان مع النبي ﷺ ونزلت السكينة على النبي ﷺ وعليه أو من كان في الغار مع النبي ﷺ ولم ير أهلاً لتزولها عليه .

يا إسحق من أفضل من كان مع النبي ﷺ في الغار أو من نام على مهاده ووقاه بنفسه حتى تمّ للنبي ﷺ ما عزم عليه من الهجرة ، إن الله

تبارك وتعالى أمر نبيّه ﷺ أن يأمر عليّاً ﷺ بالنوم على فراشه ووقايته بنفسه فأمره بذلك فقال علي ﷺ: أتسلم يا نبيّ الله؟ فقال: نعم. قال: سمعاً وطاعة، ثم أتى مضجعه وتسجّى بثوبه، وأحدق المشركون به لا يشكّون في أنه النبي ﷺ، وقد أجمعوا أن يضربه من كل بطن من قريش رجل ضربة لئلا يطلب الهاشميون بدمه وعلي ﷺ يسمع بأمر القوم فيه من التدبير في تلف نفسه، فلم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع أبو بكر في الغار وهو مع النبي ﷺ وعلي ﷺ وحده، فلم يزل صابراً محتسباً، فبعث الله تعالى ملائكة تمنعه من مشركي قريش.

فلما أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا: أين محمد؟ قال: وما علمي به؟ قالوا: فأنت غررتنا ثم لحق بالنبي ﷺ، فلم يزل علي أفضل ما بدأ منه يزيد خيراً حتى قبضه الله تعالى وهو محمود مغفور له.

يا إسحق أما تروون حديث السّلاية؟ فقلت: نعم. قال: اروه فرويته، فقال: أما ترى أنه أوجب لعلي ﷺ على أبي بكر وعمر من الحق ما لم يوجب لهما عليه؟ قلت: إن الناس يقولون إن هذا قاله بسبب زيد بن حارثة؟ قال: وأين قال النبي ﷺ هذا؟ قلت: بغدير خم بعد منصرفه من حجة الوداع، قال: فمتى قتل زيد بن حارثة؟ قلت: بمؤتة. قال: أفليس قد كان قتل زيد بن حارثة قبل غدير خم؟ قلت: بلى. قال: فخبّرني لو رأيت ابناً لك أتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولا مولاي ابن عمي أيها الناس فاقبلوا أكنت تكره ذلك له؟ فقلت: بلى. قال: أفنتزه ابنك عمّاً لا تنزّه النبي ﷺ عنه، ويحكم أجعلتم فقهاكم أربابكم إن الله عز وجل يقول: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكنهم أمروا لهم فأطاعوا، ثم قال: أتروي قول النبي ﷺ لعلي ﷺ أنت يا علي بمنزلة هرون من موسى؟ قلت: نعم.

قال: أما تعلم أن هرون أخو موسى لأبيه وأمه؟ قلت: بلى. قال:

فعلي عليه السلام كذلك، قلت : لا . قال : فهرون نبي وليس علي كذلك ، فما المنزلة الثالثة إلا الخلافة ، وهذا كما قال المنافقون انه استخلفه استثقلاً له ، فأراد أن يطيب نفسه ، وهذا كما حكى الله عز وجل عن موسى حيث يقول لهرون : ﴿ اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾ ، فقلت : إن موسى خلف هرون في قومه وهو حي ، ثم مضى إلى ميقات ربه عز وجل ، وإن النبي صلى الله عليه وسلم خلف علياً عليه السلام حين خرج إلى غزاته .

فقال : أخبرني عن موسى عليه السلام في غزاته في الضعفاء والنساء والصبيان إذا كان أكثر قومه معه ، وإن كان قد جعله خليفته على جميعهم والدليل على أنه جعله خليفته عليهم في حياته ، إذا غاب وبعد موته قوله علي مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وهو وزير النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً بهذا القول ، لأن موسى عليه السلام قد دعا الله عز وجل فقال فيما دعى : ﴿ واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي أشدد به أزري واشركه في أمري ﴾ ، وإذا كان علي عليه السلام منه عليه السلام بمنزلة هرون من موسى فهو وزيره كما كان هرون وزير موسى ، وهو خليفته كما كان هرون خليفته موسى عليه السلام .

ثم أقبل على أصحاب النظر والكلام فقال : أسألكم أو تسألوني؟ قالوا: بل نسألك، فقال: اسألوا، فقال قائل منهم: أليست إمامة علي عليه السلام من قبل الله تعالى عز وجل نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقل الفرض مثل فرض الظهر أربع ركعات ، وفي مائتي درهم خمسة دراهم ، والحج إلى مكة؟ فقال بلى . قال : فما بالهم لم يختلفوا في جميع الفرض واختلفوا في خلافة علي عليه السلام وحدها؟

قال المأمون : لأن جميع الفرض لا يقع فيه من التنافس والرغبة ما يقع في الخلافة .

فقال آخر: ما أنكرت أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم باختيار رجل منهم

يقوم مقامه رافة بهم ورقة عليهم أن يستخلف هو بنفسه فيعصى خليفته ،
فينزل به العذاب؟ فقال : أنكرت ذلك من قبل ان الله عز وجل أRAF
بخلقه من النبي ﷺ ، وبعث نبيه ﷺ إليهم وهو يعلم أن فيهم العاصي
والمطيع ، فلم يمنعه ذلك من إرساله وعلة أخرى ، لو أمرهم باختيار
رجل منهم كان لا يخلو من أن يكون^(١) أمر الكل أو أمر البعض فإن كان أمر
الكل من كان المختار ، وإن كان أمر البعض فلا بد من أن يكون على
هذا البعض علامة ، فإن قلت الفقهاء فلا بد من تحديد الفقيه وسمته .

قال آخر : فقد روي أن النبي ﷺ قال : ما رآه المسلمون حسناً
فهو عند الله عز وجل حسن ، وما رآوه قبيحاً فهو عند الله عز وجل قبيح .
فقال : هذا القول لا بد من أن يريد كل المؤمنين أو البعض ، فإن
أراد الكل فهو مفقود لأن الكل لا يمكن اجتماعهم ، وإن كان البعض فقد
روى كل في صاحبه حسناً مثل رواية الشيعة في علي عليه السلام ورواية الحشوية
في غيره ، فمتى ثبت ما تروون من الإمامة .

قال آخر : فيجوز أن تزعم أن أصحاب محمد ﷺ أخطأوا؟ قال :
كيف تزعم أنهم أخطأوا واجتمعوا على ضلالة وهم لم يعلموا فرضاً ولا
سنة ، لأنك تزعم أن الإمامة لا فرض من الله تعالى ، ولا سنة من الرسول
ﷺ ، فكيف يكون فيما ليس عندك بفرض ولا سنة خطأ .

قال آخر : تدعي لعلي عليه السلام الإمامة ، فهات بينتك على ما تدعي؟
فقال : ما أنا بمدّع ولكني مقرر ، ولا بينة على مقرر ، والمدعي من
يدعي أن إليه التولية والعزل ، وإن إليه الاختيار والبينة لا تعرى من أن
تكون في شركائه فهم خصماؤه ، أو يكون من غيرهم ، والغير معدوم ،
فكيف يؤتى بالبينة على هذا .

(١) وفي نسخة أخرى : أمرهم كلهم أو بعضهم فلو أمر الكل من كان المختار كان لا
يخلو أن يكون الخ . . .

قال آخر : فما كان الواجب على علي عليه السلام بعد مضي رسول الله

ﷺ؟

قال : ما فعله . قال : أفما يجب عليه أن يعلم الناس أنه إمام؟ فقال : إن الإمامة لا تكون بفعل منه في نفسه ، ولا بفعل من الناس فيه من اختيار أو تفضيل أو غير ذلك ، وإنما تكون بفعل من الله عز وجل فيه كما قال إبراهيم عليه السلام : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ، وكما قال عز وجل لداود عليه السلام : ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ ، وكذلك قال عز وجل للملائكة في آدم عليه السلام : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ، فالإمام إنما يكون إماماً من قبل الله عز وجل وباختياره إياه في بدء الصنعة والتشريف في النسب والطهارة في المنشأ والعصمة في المستقبل ، ولو كانت بفعل منه في نفسه كان من فعل ذلك الفعل مستحقاً للإمامة ، وإذا عمل خلافها اعتزل فيكون خليفة من قبل أفعاله .

قال آخر : فلم أوجبت الإمامة لعلي عليه السلام بعد الرسول ﷺ؟

فقال : لخروجه من الطفولية إلى الإيمان كخروج النبي ﷺ من الطفولية إلى الإيمان ، ولبرائته من ضلالة قومه عن الحجة واجتنابه الشرك كبراءة النبي ﷺ من الضلالة واجتنابه الشرك ، لأن الشرك ظلم ، ولا يكون الظالم إماماً ، ولا من عبد وثناً بإجماع ، ومن أشرك فقد حلّ من الله عز وجل محل أعدائه ، فالحكم فيه الشهادة عليه بما اجتمعت عليه الأمة حتى يجيء إجماع آخر مثله ، ولأن من حكم عليه مرة فلا يجوز أن يكون حاكماً ، فيكون الحاكم محكوماً عليه فلا يكون حينئذٍ فرق بين الحاكم والمحكوم عليه .

قال آخر : فلم لم يقاتل علي عليه السلام أبا بكر وعمر وعثمان كما قاتل

معاوية؟

فقال : المسألة محال لأن لم اقتضاء ولم يفعل نفي والنفي لا يكون له علة ، إنما العلة للإثبات ، وإنما يجب أن ينظر في أمر علي عليه السلام أمن

قبل الله أم من قبل غيره ، فإن صحَّ أنه من قبل الله عزَّ وجل فالشك في تدبيره كفر لقوله عزَّ وجل : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ ، فأفعال الفاعل تبع لأصله ، فإن كان قيامه عن الله عزَّ وجل فأفعاله عنه ، وعلى الناس الرضا والتسليم ، وقد ترك رسول الله ﷺ القتال يوم الحديبية يوم صدَّ المشركون هديه عن البيت ، فلمَّا وجد الأعوان وقوي حارب كما قال عزَّ وجل في الأول : ﴿ فاصفح الصَّفح الجميل ﴾ ، ثم قال عزَّ وجل : ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ .

قال آخر : إذا زعمت أن إمامة علي عليه السلام من قبل الله عزَّ وجل وانه مفترض الطاعة فلم لم يخبر إلاَّ التبليغ والدعاء كما للأنبياء عليهم السلام ، وجاز لعلي عليه السلام أن يترك ما أمر به من دعوة الناس إلى طاعته .

فقال المؤمنون : من قبل اننا لم نزعم أن علياً عليه السلام أمر بالتبليغ فيكون رسولاً ، ولكنَّه وضع علماً بين الله تعالى وبين خلقه ، فمن تبعه كان مطيعاً ومن خالفه كان عاصياً ، فإن وجد أعواناً يتقوى بهم جاهد ، وإن لم يجد أعواناً فاللوم عليهم لا عليه ، لأنهم أمروا بطاعة علي عليه السلام على كل حال ، ولم يؤمر هو بمجاهدتهم إلاَّ بقوة وهو بمنزلة البيت على الناس الحج إليه ، فإذا حجَّوا أدوا ما عليهم ، وإذا لم يفعلوا كانت الأئمة عليهم لا على البيت .

قال آخر : إذا أوجبت أنه لا بدَّ من إمام مفترض الطاعة بالاضطرار ، فكيف يجب بالاضطرار أنه علي عليه السلام دون غيره ؟ .

فقال المؤمنون : من قبل ان الله عزَّ وجل لا يفرض مجهولاً ، ولا يكون الفرض ممتنعاً إذ المجهول ممتنع ، ولا بدَّ من دلالة الرسول على الفرض ليقطع العذر بين الله عزَّ وجل وبين عباده أوليست لو فرض الله عزَّ

وجل على الناس صوم شهر ولم يعلم الناس أي شهر هو ، ولم يوسم بوسم كان على الناس استخراج ذلك بعقولهم حتى يصيبوا ما أراد الله تبارك وتعالى فيكون الناس حينئذ مستغنين عن الرسول ﷺ المبين لهم ، وعن الإمام الناقل خبر الرسول إليهم .

قال آخر : من أين أوجبت أن علياً عليه السلام كان بالغاً حين دعاه النبي ﷺ ، فإن الناس يزعمون أنه كان صبياً حين دعي ، ولم يكن جاز عليه الحكم ، ولا بلغ مبلغ الرجال .

فقال : من قبل أنه لا يعرى في ذلك الوقت من أن يكون ممن أوصى إليه النبي ﷺ ليدعوه ، فإن كان كذلك فهو محتمل التكليف ، قوي على أداء الفرض ، وإن كان ممن لم يرسل إليه فقد لزم النبي ﷺ قول الله عز وجل : ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ وكان مع ذلك فقد كلف النبي ﷺ عباد الله ما لا يطيقون عن الله تبارك وتعالى ، وهذا من المحال الذي يمتنع كونه ، ولا يأمر به حكيم ، ولا يدل عليه الرسول تعالى الله عن أن يأمر بالمحال ، وجل الرسول من أن يأمر بخلاف ما يمكن كونه في حكمة الحكيم ، فسكت القوم عند ذلك .

فقال المأمون : قد سألتموني ونقضتم عليّ ، أفأسألكم ؟ قالوا : نعم . قال : أليس قد روت الأمة بإجماع منها أن النبي ﷺ قال : من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار؟ قالوا : بلى . قال : ورووا عنه عليه السلام أنه قال : من عصى الله بمعصية صغرت أو كبرت ، ثم اتخذها ديناً ومضى مصراً عليها فهو مخلد بين أطباق الجحيم؟ قالوا : بلى .

قال : فخبروني عن رجل يختاره العامة فتنصبه خليفة هل يجوز أن يقال له خليفة رسول الله ﷺ ، ومن قبل الله عز وجل ولم يستخلفه الرسول ، فإن قلتم نعم كابرتم ، وإن قلتم لا وجب أن أبا بكر لم يكن

خليفة رسول الله ولا من قبل الله عز وجل ، وانكم تكذبون علي نبي الله ﷺ ، وانكم متعرضون لأن تكونوا ممن وسمه النبي ﷺ بدخول النار .

وخبروني في أي قولكم صدقتم أفي قولكم مضى ﷺ ولم يستخلف ، أو في قولكم لأبي بكر يا خليفة رسول الله ﷺ ، فإن كنتم صدقتم في القولين فهذا ما لا يمكن كونه إذا كان متناقضاً ، وإن صدقتم في احدهما بطل الآخر ، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم ، ودعوا التقليد ، وتجنبوا الشبهات ، فوالله ما يقبل الله عز وجل إلا من عبد لا يأتي إلا بما يعقل ، ولا يدخل إلا فيما يعلم انه معه والتريب شك ، وادمان الشك كفر بالله عز وجل وصاحبه في النار .

وخبروني هل يجوز ابتياع أحدكم عبداً ، فإذا ابتاعه صار مولاه وصار المشتري عبده؟ قالوا : لا . قال : فكيف جاز أن يكون من اجتمعتم عليه أنتم واستخلفتموه صار خليفة عليكم ، وأنتم وليتموه ، الا كنتم أنتم الخلفاء عليه بل تولون خليفة وتقولون انه خليفة رسول الله ﷺ ، ثم إذا سخطتم عليه قتلتموه كما فعلتم بعثمان بن عفان .

قال قائل منهم : لأن الإمام وكيل المسلمين إذا رضوا عنه ولّوه ، وإذا سخطوا عليه عزلوه . قال : فلمن المسلمون والعباد والبلاد؟ قالوا : لله عز وجل . قال : فالله أولى أن يوكل على عباده وبلادهم من غيره ، لأن من اجماع الأمة أنه من أحدث في ملك غيره فهو ضامن ، وليس له أن يحدث ، فإن فعل فأتهم غارم .

ثم قال : خبروني عن النبي ﷺ هل استخلف حين مضى أم لا؟ فقالوا : لم يستخلف . قال : فتركه ذلك هدى أم ضلال؟ قالوا : هدى . قال : فعلى الناس أن يتبعوا الهدى ويتركوا الباطل ، ويتكبوا الضلالة . قالوا : قد فعلوا ذلك . قال : فلم استخلف الناس من بعده وتركه هو فترك فعله ضلال ومحال ان يكون خلاف الهدى هدى ، وإذا كان ترك الاستخلاف هدى فلم استخلف أبو بكر ولم يفعله النبي ﷺ ، ولم جعل

عمر الأمر بعده شورى بين المسلمين خلافاً على صاحبه ، زعمتم أن النبي ﷺ لم يستخلف وإن أبا بكر استخلف وعمرأً يترك الاستخلاف كما تركه النبي ﷺ بزعمكم ولم يستخلف كما فعل أبو بكر وجاء بمعنى ثالث .

فخبروني أي ذلك ترونه صواباً فإن رأيتم فعل النبي ﷺ صواباً فقد أخطأتم أبا بكر ، وكذلك القول في بقية الأقاويل .

وخبروني أيهما أفضل ما فعله النبي ﷺ بزعمكم من ترك الاستخلاف أو ما صنعت طائفة من الاستخلاف .

وخبروني هل يجوز أن يكون تركه من الرسول ﷺ هدى وفعله من غيره هدى فيكون هدى ضد هدى فأين الضلال حينئذٍ .

وخبروني هل ولي أحدكم بعد النبي ﷺ باختيار الصحابة منذ قبض النبي ﷺ إلى اليوم ، فإن قلتم لا . فقد أوجبتم أن الناس كلهم عملوا ضلالة بعد النبي ﷺ ، وإن قلتم نعم كذبتم الأمة ، وأبطل قولكم الوجود الذي لا يدفع .

وخبروني عن قول الله عز وجل : ﴿ قل لمن ما في السموات والأرض قل الله ﴾ . أصدق هذا أم كذب؟ قالوا : صدق .

قال : أفليس ما سوى الله لله تعالى إذ كان محدثه ومالكه؟ قالوا : نعم . قال : ففي هذا بطلان ما أوجبتم من اختياركم خليفة تفرضون طاعته إذا اخترتموه وتسمونه خليفة رسول الله وأنتم استخلفتموه وهو معزول عنكم إذا غضبتم عليه ، وعمل بخلاف حجتكم ، وهو مقتول إذا أبى الاعتزال ، ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فتلقوا وبال ذلك غداً إذا قمتم بين يدي الله تعالى ، وإذا وردتم على رسول الله ﷺ وقد كذبتم عليه متعمدين ، وقد قال من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، ثم استقبل المأمون القبلة ورفع يديه وقال :

اللهم إني قد نصحتُ لهم ، اللهم إني قد أرشدتهم ، اللهم إني قد

أخرجتُ ما وجب عليَّ إخراجَه من عنقي ، اللهم إني لم أدعهم في ريب ولا شك ، اللهم إني أدين بالتقرب إليك بتقديم علي عليه السلام على الحق بعد نبيك عليه السلام كما أمرنا به رسولك صلى الله عليه وسلم .

قال : ثم افترقنا فلم نجتمع بعد ذلك حتى قبض المأمون^(١) .

قال الصدوق : قال محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري ، وفي حديث آخر فسكت القوم فقال لهم : سكتم ، قالوا : لا ندري ما تقول . قال : يكفيني هذه الحجة عليكم .

ثم أمر بإخراجهم . قال : فخرجنا متحيرين خجلين ، ثم نظر المأمون إلى الفضل بن سهل فقال : هذا أقصى ما عند القوم ، فلا يظن ظان أن جلالي منعتهم من النقض عليَّ والله وليّ التوفيق .

أقول : وقد ذكر السيد النقيب الثقة الزاهد أبو القاسم علي بن الطاووس رضي الله تعالى عنه في كتاب الطرائف : أن المأمون الخليفة العباسي جمع أربعين رجلاً من علماء المخالفين لأهل البيت ، وناظرهم بعد أن باسطهم ووثقهم من الانصاف ، وأثبت عليهم الحجة بأن علي بن أبي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته ، والمستحق للقيام مقامه في أمته ، وأورد نصوصاً كثيرة قد نقلها المسلمون وتفصيلها في مناظرته ، واعترف له الأربعون نفساً أن علياً هو المنصوص عليه بالخلافة ، وللمأمون

(١) قال الجوهري : قولهم هم زهاء مائة أي قدر مائة ، قوله : من كان المختار هذا مبني على أن المأمور بالاختيار يجب أن يكون مغايراً للمختار للزوم المغايرة بين الفاعل والمحل ، وفيه نظر . قوله والبيئة لا تعرى حاصله انكم لما ان زعمتم أن لكم الاختيار والعزل فالبيئة عليكم ، ولا يمكنكم إقامة البيئة إذ البيئة ان كان ممن موافقكم فيه قدح ، ولا يقبل قوله وان كان من غيركم فالغير منقود لدعواكم الاجماع أو لأن الغير لا يشهد لكم . قوله : ولا من عبد وثناً ياجماع حاصله ان الظالم وعابد الوثن لا يستحق الإمامة في تلك الحالة اتفاقاً والأصل استصحاب هذا الحكم بعد زوال تلك الحالة أيضاً (كذا في البحار منه غفر الله له) .

أبيات كثيرة في ذلك ، ومما ذكره الصولي في كتاب الأوراق من جملتها
(شعر) :

ألام على حبّ الوصي أبي الحسن وذلك عندي من عجائب ذا الزمن
خليفة خير الناس والأول الذي أعان رسول الله في السر والعلن
ولولاه ما عُذّت لهاشم إمرة وكانت على الأيام تقضي وتمتهن
فولّى بني العباس ما اختصّ غيرهم ومن منه أولى بالكرامة والمِنَّن
فأوضح عبدالله بالبصرة الهدى وفاض عبيدالله جوداً على اليمَن
وقسم أعمال الخلافة بينهم فلا زلتُ مربوطاً بهذا الشكر مرتين

ثم قال السيد رضي الله عنه ومن طريف المشهور ما بلغ إليه هذا
الخليفة المأمون في مدح علي بن أبي طالب عليه السلام ، وفي مدح أهل بيته
عليهم السلام ، ما ذكره ابن مسكويه صاحب التاريخ لحوادث الإسلام في
كتاب سمّاه : (نديم الفريد) يقول فيه حيث ذكر كتاباً كتبه بنو هاشم
يسألون المأمون أن يبايع لولده العباس بولاية العهد ، ويعاتبونه على
مبايعته علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، فكتب المأمون جوابهم ما
هذا لفظه ، ما رواه ابن مسكويه :

فقال المأمون : بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله ربّ
العالمين ، وصلى الله على محمد وآل محمد على رغم أنف
الراغمين . . .

أما بعد ، فقد عرف المأمون كتابكم وتدير أمركم ، ومخض
زبدتكم ، وأشرف على قلوب صغيركم وكبيركم ، وعرفكم مقبلين
ومدبرين ، وما آل إليه كتابكم في مراوضة الباطل ، وصرف وجوه
الحق عن مواضعها ، وبذككم كتاب الله تعالى والآثار ، وكلّ ما
جاءكم به الصادق محمد عليه السلام حتى كأنكم من الأمم السالفة التي هلكت
بالخسفة والغرق والريح والصيحة والصواعق والرجم ، أفلا يتدبّرون
القرآن ، أم على قلوب أقفالها ، والذي هو أقرب إلى المأمون من حبل

الوريد ، لولا أن يقول قائل : إن المأمون ترك الجواب عجزاً لما أجبتمكم من سوء اخلاقكم وقلة اخطاركم وركاكة عقولكم ، ومن سخافة ما تأوون إليه من آرائكم فليستمع مستمعكم وليبلغ شاهدكم غائبكم .

أما بعد ، فإن الله تعالى بعث محمداً ﷺ على فترة من الرسل وقرش في أنفسها وأموالها لا يرون أحداً يساميه ولا يباريه ، فكان نبينا ﷺ أميناً من أوسطهم بيتاً ، وأقلهم مالاً ، وكان أول من آمن به خديجة بنت خويلد فواسته بمالها ، ثم آمن به علي بن أبي طالب عليه السلام وله سبع سنين لم يشرك بالله شيئاً طرفه عين ، ولم يعبد وثناً ، ولم يأكل رباً ، ولم يشاكل الجاهلية في جهالاتهم ، وكان عمومة رسول الله ﷺ إماماً مسلم مهين أو كافر معاند إلا حمزة ، فإنه لم يمتنع من الإسلام ، ولم يمتنع الإسلام منه ، فمضى لسبيله على بينة من ربه .

وأما أبو طالب فإنه كَفَلَهُ ورباه ، ولم يزل مدافعاً عنه ، ومانعاً منه ، فلما قبض الله أبا طالب همَّ به القوم وهجموا عليه ليقتلوه ، فهاجر إلى القوم الذين تبوأ الدار والايمان من قبلهم ، يحبون من هاجر إليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ، ولو كان بهم خصاصة ، فلم يقم مع رسول الله ﷺ أحد من المهاجرين كقيام علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنه وازره ووقاه بنفسه ، ونام في مضجعه ، ثم لم يزل متمسكاً بأطراف الثغور ، وينازل الأبطال ، ولا ينكل عن قرن ، ولا يولي عن جيش ، منيع القلب ، يؤمر على الجميع ولا يؤمر عليه أحد ، أشد الناس وطأة على المشركين ، وأعظم جهاداً في الله ، وأفقههم في دين الله ، وأقرأهم لكتاب الله تعالى ، وأعرفهم بالحلال والحرام ، وهو صاحب الولاية في حديث غدير خم ، صاحب قوله : أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وصاحب يوم الطائف ، وكان أحب الخلق إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ ، وصاحب الباب فتح له وسد أبواب المسجد ، وهو صاحب الرؤية يوم خيبر ، وصاحب عمرو بن عبدود في

المبارزة ، وأخو رسول الله ﷺ حين آخى بين المسلمين ، وهو منع جزيل ، وهو صاحب آية : ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأُسِيرًا﴾ وهو زوج فاطمة سيدة نساء العالمين ، وسيدة نساء أهل الجنة ، وهو ختن خديجة عليها السلام وهو ابن عم رسول الله ﷺ ، ربه وكفله ، وهو ابن أبي طالب رضي الله عنه في نصرته وجهاده ، وهو نفس رسول الله ﷺ في يوم المباهلة ، وهو الذي لم يكن أبو بكر وعمر ينفذان حكماً حتى يسألانه عنه . فما رأى انفاذه انفاذه ، وما لم يره رداه ، وهو رجل من بني هاشم في الشورى ، ولعمري لو قدر أصحابه على دفعه عنهما كما دفع العباس رضي الله تعالى عنه ، ووجدوا إلى ذلك سبيلاً لدفعوه .

فأما تقديمكم العباس عليه فإن الله تعالى يقول : ﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ، والله لو كان ما في أمير المؤمنين من المناقب والفضائل والآي المفسرة في القرآن خلة واحدة في رجل واحد من رجالكم أو غيره أو بأهله لكان مستأهلاً متأهلاً للخلافة ، مقدماً على أصحاب رسول الله ﷺ بتلك الخلة ، ثم لم يزل الأمور تتراقى به إلى أن ولي أمور المسلمين ، فلم يُعن بأحد من بني هاشم إلا بعبد الله بن عباس تعظيماً لحقه ، ووصلة الرحم ، وثقة به ، فكان من أمره الذي يغفر الله له ، ثم نحن وهم يدٌ واحدة كما زعمتم حتى أفضى الله تعالى بالأمر إلينا ، فأخفناهم وضيّقنا عليهم ، وقتلناهم أكثر من قتل بني أمية إياهم ، ويحكم أن بني أمية إنما قتلوا منهم من سل سيفاً ، وأنا معشر بني العباس قتلناهم جملاً ، فليسألن أعظم الهاشمية بأيّ ذنب قتلت ، ولتسألن نفوس ألقيت في دجلة والفرات ، ونفوس دفنت ببغداد والكوفة أحياء ، هيهات انه من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

وأما ما وصفتم في أمر المخلوع ، وما كان فيه من لبس ، فلعمري ما لبس على أمره عندكم إذ هونتم عليه النكث ، وربتم له الغدر ، وقتلتم

له ما عسى أن يكون من أمر أخيك ، وهو رجل مغرب ومعك الأموال والرجال تبعث إليه ، فيؤتى به فكذبتم ودبرتم ونسيتم قول الله ومن بغى عليه لينصرنه الله .

وأما ما ذكرتم من استبصار المأمون في البيعة لأبي الحسن الرضا عليه السلام فما بايع له المأمون إلا مستبصراً في أمره ، عالم بأنه لم يبق أحد على ظهرها أبين فضلاً ولا أروع ورعاً ، ولا أزهد زهداً في الدنيا ، ولا أطلق نفساً ، ولا أرضى في الخاصة والعامة ، ولا أشد في ذات الله تعالى منه ، وإن البيعة له لموافقة لوحي الرب عز وجل ، ولقد جهدت وما أجد في الله لومة لائم ، ولعمري إن لو كانت بيعتي بيعة محاباة لكان العباس ابني وسائر ولدي أحب إلي قلبي وأجل في عيني ، ولكن أردت أمراً أو أراد الله أمراً فلم يسبق أمري أمر الله .

وأما ما ذكرتم مما مسكم من الجفاء في ولايتي فلعمري ما كان ذلك إلا منكم بمضافرتكم عليه ومما التئكم إياه علي ، فلما قتله الله تفرقتم عباديد فطوراً اتباعاً لابن أبي خاليد وطوراً اتباعاً لنعيم بن خازم ، وطوراً اتباعاً لأعرابي ، وطوراً اتباعاً لابن شكلة ، ثم لكل من سل سيفاً علي ولولا أن شيمتي العفو وطبيعتي التجاوز ، ما تركت علي وجهها منكم أحداً ، فكلكم حلال الدم محل بنفسه .

وأما ما سألت من البيعة للعباس مني أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ، ويلكم إن العباس غلام حديث السن ، لم يؤنس رشده ، ولم يمهل وحده ، ولم يحكمه التجارب ، تدبره النساء ، وتكفله الإماء ، ثم لم يتفقه في الدين ، ولم يعرف حلالاً من حرام إلا معرفة لا يأنس به رعية ، ولا يقوم به حجة ، ولو كان مستأهلاً قد أحكمته التجارب والتفقه في الدين ، وبلغ مبلغ أمير العدل في الزهد في الدنيا ، وصرف النفس عنها ما كان له عندي في الخلافة إلا ما كان لرجل من عك وحمير ، فلا تكثروا في هذا المقال ، فإن لساني لم يزل محزوناً عن أمور ، وإيتاء

كراهية ان تحنث النفوس عندما ينكشف علماً ، فإن الله بالغ أمره ومظهر قضاءه يوماً ، فأما إذا أبيتم الا كشف الغطاء ، وقشر العصاص ، فإن الرشيد أخبرني عن آبائه ، وعمّا وجد في كتاب الدولة وغيرها ، أن السّابع من ولد العباس هو الذي لا يقوم لبني العباس بعده قائمة ، ولا يزال النعمة متعلقة عليهم بحياته ، فإذا أودعت فودّعوها ، وإذا فقدتم شخصي فاطلبوا لأنفسكم معقلاً ، وهيهات ما لكم إلاّ السيف يأتكم الحسني الشائر ، فيحصدكم حصداً ، والسّفياني المرغم ، والقائم المهدي ، وعند القائم المهدي يحقن دمائكم إلاّ بحقّها .

وأما ما كنت أردته من البيعة لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام بعد استحقاق منه لها في نفسه ، واختيار منّي له ، فما كان ذلك منّي إلاّ أن أكون الحاقن لدمائكم ، والرائد عنكم باستدامة المودة بيننا وبينهم ، وهي الطريق التي أسلكها في إكرام آل أبي طالب ، ومواساتهم في الفياء بيسير ما بعينهم منهم ، وإن ترعّمون أني أردت أن يؤول إليهم عاقبته ومنفعته ، وإنّي في تدبيركم والنظر لكم لعقبكم وأبناءكم من بعدكم ، وأنتم ساهون لاهون في غمرة تعمهون ، لا تعلمون ما يراد بكم ، وما أظللتم عليه من النعمة وابتزاز النعمة همّة أحدكم يمسي مركوباً ، ويصبح مخموراً ، تنهلون بالمعاصي ، وتبتهجون بها الهتك البرابط مخشون مؤثون ، لا يتفكر متفكر منكم في صلاح معيشة ، ولا استدامة نعمة ، ولا اصطناع مكرمة ، ولا كسب حسنة ، يمدّ بها عنقه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم ، أضعتم الصلاة ، واتبعتم الشهوات ، وولّيتم إلى اللذات ، وتجنبتم عن الغنمات ، فسوف تلقون غيًّا ، وأيم الله لربّما افكر في أمركم فلا أجد أمة من الأمم استحقوا العذاب حتى نزل بهم خلّة من الخلّال إلاّ أصاب تلك الخلّة بعينها فيكم رجال كثيرة لم أكن أظنّ أن إبليس اهتدى إليها ، ولا أمر بالعمل عليها ، وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز عن قوم صالح أنه كان فيهم تسعة رهط يفسدون في

الأرض ولا يصلحون ، فأَيُّكم ليس معه تسعة وتسعون من المفسدين في الأرض قد اتخذتموهم شعاراً ودثاراً استخفافاً بالمعاد ، وقلة يقين بالحساب ، وأَيُّكم له رأي يتبع أو رؤية بها ينتفع ، فشامت الوجوه وغبرت الخدود .

وأما ما ذكرتم من العشرة كانت في أبي الحسن نور الله وجهه ، فلعمري انها عندي للنهضة والاستقلال الذي أرجوه قطع الصراط والأمن والنجاة من الخوف يوم الفزع الأكبر ، ولا أظن عملت عملاً هو أزكى عندي من البيعة إلا أن أعود بمثلها إلى مثله ، وأين لي بذلك ، وأنى لكم بتلك السعادة وقولكم اني سفهت آراء آبائكم وأحلام أسلافكم ، فكذلك قال مشركوا قريش أنا وجدنا آباءنا على أمة ، وأنا على آثارهم مقتدون ، ويلكم إن الذين لا يؤخذ من الآباء ، فافقهوا وما أراكم تعقلون .

وأما تعييركم إياي بسياسة المجوس إياكم فما أذهبتكم الأنفة من ذلك ، ولو ساستكم القردة والخنازير ، وما أردتم إلا أمير المؤمنين ، ولعمري لقد كانوا مجوساً فأسلموا كتابائنا وأمهاتنا في القديم ، فهم المجوس الذين أسلموا ، وأنتم المسلمون الذين ارتدوا ، فمجوسي أسلم خير من مسلم ارتد ، يحثنا عليه ، يتناهون عن المنكر ، ويأمرون بالمعروف ، ويتقربون من الخير ، ويتباعدون من الشر ، ويذبون عن حرم المسلمين ، يبتهجون بما نال الشرك وأهله من النكت ، ويتباشرون بما نال الإسلام وأهله من الشر ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلاً ، وليس منكم إلا لاعب بنفسه مافون في عقله وتدبيره ، إما مغن أو ضارب دف أو زامر ، والله لو أن بني أمية الذين قتلتموهم بالأمس نشروا فقيلاً لهم تأنفوا في معائب تنالونهم بها لما زادوا على ما ضربتموه لكم شعاراً ودثاراً وصناعة وأخلاقاً ، ليس فيكم إلا من إذا مسه الشر جزع ، وإذا مسه الخير منع ، ولا تأنفون ولا ترجعون إلى خشيته ، وكيف يأنف من بيت مركوباً ، ويصبح باسماء معجباً ، كأنه قد اكتسب حمداً غايته

بطنه وفرجه لا يبالي أن ينال شهوته بقتل ألف نبي مرسل ، أو ملك مقرب أحب الناس إليه من زين له معصيته أولاده في فاحشة تنطفه المحمورة ، وتربته المظمورة ، وتشتت الأحوال ، فإن ارتدعتم ولعتم إياي ما أنتم فيه من السيئات والفضائح ، وما تهذرون به من عذاب ألسنتكم ، وإلا فدونكم تعلوا بالحديد ، ولا قوة لي إلا بالله وعليه توكلت وهو حسبي .

أقول : كان هذا الخبر في بعض نسخ الطرائف ولم يكن في أكثرها ، وكانت النسخ سقيمة كما ذكره المجلسي في البحار أيضاً .

الفصل الخامس

في ذكر مدائحه وما قالوا فيه صلوات الله عليه

روى الشيخ الصدوق في العيون بإسناده إلى هرون بن عبد الله المهلب قال : لما وصل إبراهيم بن العباس ودعبل^(١) بن علي الخزاعي إلى الرضا عليه السلام وقد بويغ له بالعهد أنشده دعبل (شعر) :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

وأنشده إبراهيم بن العباس (شعر) :

أزال عزاء القلب بعد التجلد مصارع أولاد النبي محمد

فوهب لهما عشرين ألف درهم من الدراهم التي عليها اسمه ، كان المأمون أمر بضربها في ذلك الوقت ، قال : فأما دعبل فسار بعشرة آلاف

(١) قال أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان في تاريخه : دعبل بكسر الدال المهملة وكسر سكون العين المهملة وكسر الباء الموحدة وبعدها لام وهو اسم الناقة الشارف ، قال : وكان يقول دعبل : مررت برجل أصابه القرع ، فدنوت إليه وصحت في أذنه بأعلى صوتي دعبل فقام يمشي كأنه لم يصبه شيء (منه رحمه الله في القاموس كزبرج شاعر رافضي خزاعي (منه رحمه الله) .

درهم التي خصّته إلى قم ، فباع كل درهم بعشرة دراهم ، فحصلت له مائة ألف درهم ، وأمّا إبراهيم فلم يزل عنده بعد أن أهدى بعضها وفرّق بعضها على أهله إلى أن توفي رحمه الله ، فكان كفه وجهازه منها .

وفيه أيضاً بسنده عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال : إن المأمون لما جعل علي بن موسى الرضا عليه السلام وليّ عهده ، وإن الشعراء قصدوا المأمون فوصلهم بأموال جمّة حين مدحوا الرضا عليه السلام ، وصوبوا رأي المأمون في الأشعار دون أبي نواس^(١) ، فإنّه لم يقصده ولم يمدحه ، ودخل إلى المأمون فقال له : يا أبا نواس قد علمت مكان علي بن موسى الرضا مني وما أكرمت به ، فلماذا أخرت مدحه وأنت شاعر زمانك قريع^(٢) دهرك ، فأنشأ يقول (شعر) :

قيل لي أنت أوحّد الناس طراً في فنون من الكلام النبیه
لك من جوهر الكلام بديع يثمر الدرّ في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح بن موسى والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا أهدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

فقال المأمون أحسنت ووصله من المال بمثل الذي وصل به كافة الشعراء وفضّله عليهم .

وفيه أيضاً بسنده عن محمد بن يحيى الفارسي قال : نظر أبو نواس إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة فدنا منه أبو نواس فسلم عليه وقال : يا بن رسول الله قد قلت فيك أبياتاً فأحبّ أن تسمعها مني ، قال : هات ، فأنشأ يقول (شعر) :

(١) أبو نواس بالضم الحسن بن هاني الشاعر كما سيأتي (منه رحمه الله) ، سمي الحسن بن هاني أبا نواس لأنه كان له ذوابتان تنوسان من ناس ينوس إذا تحرك (منه رحمه الله) .

(٢) القريع : الفحل لأنه مقرع من الابل أي ممتاز (ص) .

مطهرون نقيّات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويّاً حين تنسبه فما له من قديم الدهر مفتخر
فالله لما بدأ خلقاً فأتقنه صفّاكم واصطفاكم أيّها البشر
فأنتم الملاء الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا عليه السلام : قد جئنا بأبيات ما سبقك إليها أحد ، ثم قال :
يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟ فقال : ثلاثمائة دينار ، فقال : أعطها
إياه ، ثم قال عليه السلام : لعله استقلها يا غلام ، سبق إليه البغلة .

ولما كانت سنة إحدى ومائتين حج بالناس إسحق بن موسى بن
عيسى بن موسى ، ودعا للمأمون ولعلي بن موسى عليهما السلام من بعده
بولاية العهد ، فوثب إليه حمدويه بن علي بن عيسى بن همام فدعا إسحق
بسواد ليلبسه ، فلم يجده ، فأخذ علماً أسود فالتحف به وقال : أيّها الناس
إنّي قد بلغتكم ما أمرت به ، ولست أعرف إلا أمير المؤمنين المأمون
والفضل بن سهل ، ثم زل ودخل عبدالله بن مطرف بن همام على المأمون
يوماً وعنده علي بن موسى الرضا عليهما السلام فقال له المأمون : ما
تقول في أهل البيت؟ فقال عبدالله : ما قلتي في طينة عجنّت بماء الرسالة
وغرس غرس بماء الوحي ، هل ينفخ منك إلا مسك الهدى ، وعنبر
التقى . قال : فدعى المأمون بحقّة فيها لؤلؤ فحشاه . أقول : وقد تقدّم
بعض هذا الخبر لمناسبته .

وروى الصدوق أيضاً في العيون بإسناده إلى محمد بن يحيى
الصّولي قال : سمعت أبا العباس محمد بن يزيد المبرّد يقول : خرج أبو
نواس ذات يوم من داره فبصر براكب قد خاط ، فسأل عنه ولم ير وجهه ،
فقال : إنه علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، فأنشأ يقول (شعر) :

إذا أبصرتك العين من بعد غاية وغارض فيك الشك أثبتك القلب
ولو أن قوماً أمموك لقادهم نسيمك حتى يستدل بك الركب

وفي مجالس الشيخ الطوسي بسنده عن محمد بن إبراهيم بن كثير قال : دخلنا على أبي نؤاس الحسن بن هاني نعوذه في مرضه الذي مات فيه ، فقال له عيسى بن موسى الهاشمي : يا أبا علي أنت في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، وبينك وبين الله هناة^(١) ، فتب إلى الله عز وجل .

قال أبو نؤاس : أسندوني ، فلما استوى جالساً قال : إياي تخوفني بالله ، وقد حدثني حماد بن سلمة عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لكل نبي شفاعة ، وأنا خبات شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة ، أفترى لا أكون منهم؟! .

وروى الشيخ الصدوق في الاكمال والعيون بإسناده عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال : دخل دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله على أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام بمرور ، فقال له : يا بن رسول الله إني قد قلت فيكم قصيدة ، وآليت علي نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك ، فقال عليه السلام : هاتها ، فأنشدها (شعر) :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
فلما بلغ إلى قوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات

بكى أبو الحسن عليه السلام وقال له : صدقت يا خزاعي ، فلما بلغ إلى قوله :
إذا وتروا مدوا إلى واتريهم أكفأ عن الأوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السلام يقلب كفيه ويقول : أجل منقبضات ، فلما
بلغ إلى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها وإنني لأرجو الأمن بعد وفاتي

(١) قال الجوهري : هنات أي خصلات شر (منه رحمه الله) .

قال له الرضا عليه السلام: آمَنك الله يوم الفزع الأكبر ، فلما انتهى إلى قوله :

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمّنه الرّحمن في الغرفات
قال له الرضا عليه السلام: أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك ؟ فقال : بلى يا بن رسول الله ، فقال عليه السلام :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقد في الاحشاء بالحرقات^(١)
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرّج عنا الهم والكربات
فقال دعبل : يا بن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟ فقال
الرضا عليه السلام: قبري ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف
شيعتي وزوّاري ، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي
يوم القيامة مغفوراً .

ثم نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاده القصيدة ، وأمره أن
لا يبرح من موضعه ، فدخل الدار ، فلما كان بعد ساعة خرج الخادم إليه
بمائة دينار رضوية ، فقال له : يقول لك مولاي اجعلها في نفقتك . فقال
دعبل : والله ما لهذا جئت ، ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل
إليّ ، وردّ الصّرة ، وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرك به ويتشرف به ،
فأنفذ الرضا عليه السلام جبة خز مع الصّرة وقال للخادم : قل له : يقول لك
مولاي خذ هذه الصّرة فإنك ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها ، فأخذ دعبل
الصّرة والجبة وانصرف .

وسار من مرو في قافلة ، فلما بلغ ميان قوهان وقع عليهم اللصوص
وأخذوا القافلة بأسرها وكتفوا أهلها ، وكان دعبل فيمن كتف وملك
اللصوص القافلة وجعلوا يقتسموها بينهم . فقال رجل من القوم متمثلاً
بقول دعبل في قصيدته :

(١) وفي نسخة أخرى: ألحت على الاحشاء بالزفرات).

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات
 فسمعه دعبل فقال له : لمن هذا البيت؟ ، قال : لرجل من خزاعة
 يقال له دعبل بن علي . قال له دعبل : فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التي
 منها هذا البيت ، فوثب الرجل إلى رئيسهم ، وكان يصلي على رأس
 تلٍّ ، وكان من الشيعة ، فأخبره فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل فقال
 له : أنت دعبل؟ قال : نعم . فقال له : أنشد القصيدة . فأنشدها فحلَّ
 كتافه وكتاف جميع أهل القافلة وردَّ إليهم جميع ما أخذ منهم لكرامة
 دعبل .

وسار دعبل حتى وصل إلى قم ، فسأله أهل قم أن ينشدهم
 القصيدة ، فأمرهم أن يجتمعوا في مسجد الجامع ، فلما اجتمعوا صعد
 المنبر فأنشدهم القصيدة ، فوصله الناس من المال والخلع شيء كثير ،
 واتَّصل بهم خبر الجبة ، فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار فامتنع من
 ذلك ، فقالوا له : فبعنا شيئاً منها بألف دينار فأبى عليهم .

وسار عن قم ، فلما خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث
 العرب ، فأخذوا الجبة منه ، فرجع دعبل إلى قم وسألهم رد الجبة فامتنع
 الأحداث عن ذلك وعصوا المشايخ في أمرها وقالوا لدعبل : لا سبيل لك
 إلى الجبة فخذ ثمنها ألف دينار ، فأبى عليهم ، فلما يش من ردِّهم الجبة
 إليه سألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها ، فأجابوه إلى ذلك ، فأعطوه بعضها
 ودفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار وانصرف دعبل إلى وطنه ، فوجد
 اللصوص قد أخذوا جميع ما كان له في منزله ، فباع المائة دينار التي كان
 الرضا عليه وصله إليها من الشيعة كل دينار بمائة درهم ، فحصل في يده
 عشرة آلاف درهم ، فتذكر قول الرضا عليه أنك ستحتاج إليها ، وكانت له
 جارية لها من قلبه محلٌّ فرمدت رمداً عظيماً فادخل أهل الطب عليها
 فنظروا إليها فقالوا : أما العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة فقد ذهبت .

وأما اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ، ونرجو أن تسلم فاغتم دعبل

لذلك غمّاً شديداً ، وجزع عليها جزعاً عظيماً ، ثم إنه ذكر ما كان معه من فضلة الجبة ، فمسحها على عيني الجتارية وعصّبها بعصابة منها من أول الليل فأصبحت وعيناها أصح مما كانتا قبل ، ببركة أبي الحسن الرضا عليه السلام (١) .

وفي مجالس الشيخ الطوسي عن أبي الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار قال : أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن علي بن علي الدعبل قال : حدثني أبو الحسن علي بن علي بن دعبل بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بُديل بن ورقاء أخو دعبل بن علي الخزاعي رضي الله عنه ببغداد سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

قال : حدثنا سيدي أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بطوس سنة ثمان وتسعين ومائة ، وفيها رحلنا إليه على طريق البصرة ، وصادفنا عبد الرحمن بن مهدي عليّاً ، فأقمنا عليه أياماً ، ومات عبد الرحمن بن مهدي وحضرنا جنازته ، وصلى عليه إسماعيل بن جعفر ، ورحلنا إلى سيدي أنا وأخي دعبل ، فأقمنا عنده إلى آخر سنة مائتين ، وخرجنا إلى قم بعد أن خلع سيدي أبو الحسن الرضا عليه السلام على أخي دعبل قميصاً خزاً أخضر ، وخاتماً فُصه عقيق ، ودفع إليه دراهم رُصوية ، وقال له : يا دعبل سر إلى قم فإنك تفيد بها ، وقال له : احتفظ بهذا القميص فقد صليتُ فيه ألف ليلة ألف ركعة ، وختمتُ فيه القرآن ألف ختمة .

وروى الشيخ الصدوق في العيون وإكمال الدين عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : سمعتُ دعبل بن علي الخزاعي يقول : لما انشدت مولاي الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

(١) وفي نسخة أخرى : فكانه ليس عليها أثر رمد قط ببركة مولاي الخ . .

فلما انتهيت إلى قلبي :

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ، ثم رفع رأسه إليّ فقال لي : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام ، ومتى يقوم؟ فقلت : لا يا مولاي ، إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ، ويملاها عدلاً ، فقال : يا دعبل الإمام بعد محمد ابني وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وأما متى فأخبر عن الوقت ، ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟ قال : مثله مثل الساعة لا يعلمها لوقتها إلا هو ، ثقلت في السموات والأرض ، لا يأتيكم إلا بغتة .

وروى علي بن عيسى الأربلي رحمه الله في كتاب كشف الغمة عن أبي الصلت الهروي قال : دخل دعبل بن علي الخزاعي على الرضا عليه السلام بمرو فقال له : يا بن رسول الله إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك ، فقال الرضا عليه السلام : هاتها ، فأنشد (شعر) :

تجاوبن بالارنان والزفرات	نوائح عجم اللفظ والنطقات
يخبرن بالانفاس عن سر أنفس	أسارى هوى ماضٍ واخترات
فأسعدن أو أسعفن حتى تقوضت	صفوف الدجا بالفجر منهزمات
على العرصات الخاليات من المها	سلام شج صب على العرصات
فعهدي بها خضر المعاهد مألفا	من العطرات البيض والخفرات
ليالي يعدن الوصال على القلى	ويعدي تدانينا على الغربات

وَإِذْ هُنَّ يَلْحَظُنَّ الْعَيُونَ سَوَافِرًا
وَإِذْ كُلُّ يَوْمٍ لِي يَلْحَظِي نَشْوَةً
فَكَمْ حَسَرَاتٍ هَاجَهَا بِمَحْسَرٍ
أَلَمْ تَرَ لِلْأَيَّامِ مَا جَرَّ جَوْرَهَا
وَمَنْ دَوْلَ مُسْتَهْزِئِينَ وَمَنْ غَدَا
فَكَيْفَ وَمَنْ أَتَى يَطَالِبُ زُلْفَةً
سِوَى حَبِّ أَبْنَاءِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ
وَهَنْدُ وَمَا أَدَّتْ سُمِّيَّةُ وَابْنُهَا
هُمْ نَقَضُوا عَهْدَ الْكِتَابِ وَفَرَضَهُ
وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا مِحْنَةً كَشَفَّتْهُمْ
تَرَاثُ بِلَا قَرَبٍ وَمَلِكٍ بِلَا هَدْيٍ
رَزَايَا ارْتَنَا خَضِرَةَ الْأَرْضِ حَمْرَةً
وَمَا سَهَّلْتُ تِلْكَ الْمَذَاهِبَ فِيهِمْ
وَمَا قِيلَ أَصْحَابُ السَّقِيَّةِ جَهْرَةً
وَلَوْ قَلَدُوا الْمُوصَى إِلَيْهِ أُمُورَهَا
أَخِي خَاتَمَ الرِّسْلِ الْمُصَفَّى مِنَ الْقَذَى
فَإِنْ جَحَدُوا كَانَ الْغَدِيرُ شَهِيدَةً
وَأَيُّ مِنَ الْقُرْآنِ تُتْلَى بِفَضْلِهِ
وَعَزَّ خِلَالِ ادْرَكَتِهِ بِسَبْقِهَا
مِنَاقِبٍ لَمْ تَدْرِكْ بِخَيْرٍ وَلَمْ تَنْلِ
نَجْيَ لَجَبْرِئِيلِ الْأَمِينِ وَأَنْتُمْ
بَكَيْتُمْ لِرَسْمِ الدَّارِ مِنْ عُرْفَاتٍ
وَأَنْتِي لِأَرْجُو غَادِيًا بِبَوَارِكُمْ
وَبَانَ عَرَى صَبْرِي وَهَاجَتْ صَبَابَتِي
مَدَارِسَ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ

وَيَسْتَرْنَ بِالْأَيْدِي عَلَى الْوُجُنَاتِ
يَبِيتُ بِهَا قَلْبِي عَلَى نَشْوَاتٍ
وَقُوفِي يَوْمَ الْجَمْعِ مِنْ عُرْفَاتٍ
عَلَى النَّاسِ مِنْ نَقْصٍ وَطُورِ شَتَاتٍ
بِهِمْ طَالِبًا لِلنُّورِ فِي الظُّلُمَاتِ
إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الصُّومِ وَالصَّلَوَاتِ
وَبَغْضِ بَنِي الزَّرْقَاءِ وَالْعِبَلَاتِ
أُولُو الْكُفْرِ وَالْإِسْلَامِ وَالْفُجَرَاتِ
وَمُحْكَمِهِ بِالزُّورِ وَالشُّبُهَاتِ
بِدَعْوَى ضَلَالٍ مِنْ هُنَّ وَهِنَاتِ
وَحُكْمِ بِلَا شُورَى بِغَيْرِ هِدَايَةٍ
وَرَدَّتْ أَجَاغًا طَعْمَ كُلِّ فِرَاتٍ
عَلَى النَّاسِ إِلَّا بَيْعَةَ الْفَلَتَاتِ
بِدَعْوَى تَرَاثٍ فِي الضَّلَالِ تَبَاتِ
لَزُمْتُ بِمَأْمُونٍ عَلَى الْعَثَرَاتِ
وَمُفْتَرَسِ الْأَبْطَالِ فِي الْغُمَرَاتِ
وَبَدْرٍ وَأَخَذَ شَامِخَ الْهَضْبَاتِ
وَأِثَارَهُ بِالْقَوَاتِ فِي اللَّزْبَاتِ
مِنَاقِبٍ كَانَتْ فِيهِ مُؤَنِّفَاتِ
بِشْيءٍ سِوَى حَدِّ الْقَنَى الذَّرْبَاتِ
عَكُوفٍ عَلَى الْعَزَى مَعًا وَمَنَاتِ
وَأَذْرَيْتِ دَمْعَ الْعَيْنِ بِالْعِبَرَاتِ
مِنْ اللَّهِ أَوْ لِيلاً بِسَوْءِ بَيَاتِ
رَسُومِ دِيَارٍ قَدْ عَفَتْ وَعَرَاتِ
وَمَنْزِلِ وَحْيٍ مُقْفَرِ الْعُرْصَاتِ

وبالبيت والتعريف والجمرات
وللسيد الداعي إلى الصلوات
وحمزة والسجاد ذي الثغفات
نجي رسول الله في الخلوات
ووارث علم الله بالحسنات
على أحمد المذكور في الصلوات
فيؤمن منهم زلة العثرات
وللصوم والتطهير والحسنات
ولا ابن صهاك فاتك الحرمات
ولم تعف للأيام والسنوات
متى عهدا بالصوم والصلوات
أفانين في الأطراف مفترقات
وهم خير سادات وخير حمات
بأسمائهم لم يقبل الصلوات
لقد شرفوا بالفضل والبركات
ومضطغفن ذو احنة وتراى
ويوم حنين أسجلوا العبرات
وهم تركوا احشاءنا وغرات
قلوباً على الاحقاد منطويات
رجوعاً عن الايمان منحرفات
فهاشم أولى من هن وهنات
فقد حل فيه الأمن بالبركات
وبلغ عنا روحه التحفات
ولاحت نجوم الليل مبتدرات
وقد مات عطشاناً بشط فرات
وأجريت دمع العين في الوجنات

لآل رسول الله بالخيف من منى
ديار لعبد الله بالخيف من منى
ديار علي والحسين وجعفر
ديار لعبد الله والفضل صنوه
وسبطي رسول الله وابني وصيه
منازل وحي الله ينزل بينها
منازل قوم يهتدى بهداهم
منازل كانت للصلاة وللتقى
منازل لا يتم يحل بربعها
ديار عفاها جور كل منابذ
قفا نسأل الدار التي خف أهلها
وأين الأولى شطت بهم غربة النوى
هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا
إذا لم نناج الله في صلواتنا
مطاعم في الأقطار في كل مشهد
وما الناس إلا غاصب ومكذب
إذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر
فكيف يحبون النبي ورهطه
لقد لاينوه في المقال واضمروا
وان ذكر الهادي الإمام رأيته
فإن لم يكن إلا بقري محمد
سقى الله قبراً بالمدينة غيظه
نبي الهدى صلى عليه ملكه
وصلّى عليه الله ما ذر شارق
أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
إذا للطمم الخد فاطم عنده

أفاطم قومي يابنة الخير فاندبي
قُبُورُ بكوفان وأخرى بطيبة
قُبُورُ بطن النهر من جنب كربلا
تُوفُوا عَطَاشاً بالفرات فليتنى
وأخرى بأرض الجوزجان محلها
وقبر ببغداد لنفس زكية
وقبر بطوس يا لها من مصيبة
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً
علي بن موسى أرشد الله أمره
فأما الممضات التي لست بالغاً
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم
أخاف بأن اذارهم فتشوقني
تقسّمهم ريب المنون فما
خلا أن منهم بالمدينة عصابة
قليلة زوّار سوى أن يزوراً
لهم كل يوم تربة بمضاجع
تنكبّ لاواه السنين جوارهم
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها
جمي لم تَزُرْهُ المذنبات وأوجه
إذا وردوا خيلاً بسمر من القنا
فإن فخرُوا يوماً أتوا بمحمد
وعندوا علياً ذا المناقب والعلّاء
وحمزة والعباس ذا الهدى والتقى
أولئك لا متوح هند وحزبها
ستسأل تيمّ عنهم وعديّتها
هم منعوا الأباء عن أخذ حقهم

نجوم سموات بأرض فلات
وأخرى بفخ نالها صلوات
معرسهم منها بشط فرات
توفيت فيهم قبل حين وفات
وقبر بها خمري لدى الغربات
تضمّنها الرّحمن في الغرفات
ألحت على الاحشاء بالزّفرات
يفرّج عنا الغم والكربات
وصلّى عليه أفضل الصلوات
مبالغها مني بكنه صفات
سقتني بكأس الثكل والفضعات
مصارعهم بالجذع فالنخلات
لهم عقوة مغشّية الحجرات
مدينين انضاء من اللزبات
من الضّبع والعقبان والرخمات
ثوت في نواحي الأرض مغترفات
ولا تصطلّهم جمرة الجمرات
مغاوير نحارون في الأزمان
تضيء لدى الأستار والظلمات
مساعير حرب أقحموا الغمرات
وجبريل والفرقان والسّورات
وفاطمة الزهراء خير بنات
وجعفرها البطّيار في الحجابات
سمية من نوكي ومن قذرات
وبيعتُهُم من أفجر الفجرات
وهم تركوا الأبناء رهن شتات

وهم عدلوها عن وصي محمد
وليهم صنو النبي محمد
ملاكك في آل النبي فإنهم
تخيرتهم رشداً لنفسي أنهم
نبذت إليهم بالمودة صادقاً
فيا رب زدني في هواي بصيرة
سأبكيهم ما حجّ الله راكب
وإني لمولاهم وقال عدوهم
بنفسي أنتم من كهول وفتية
وللخيل لما قيد الموت بخطوها
أحب قصي الرحم من أجل حكم
واكتم حبكم مخافة كاشح
فيا عين أبكيهم وجودي بعبدة
لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها
ألم تراني مذ ثلاثين حجة
أرى فيئهم في غيرهم متقسماً^(١)
وكيف اداري من جوى بي والجوى
وآل زياد في الحرير مصونة
سأبكيهم ما ذرّ في الأفق شارق
وما طلعت شمس وحن غروبها
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً
وآل رسول الله تدمى نحورهم
وآل رسول الله يسبى معاً حريمهم

فبيعتهم جاءت على الغدرات
أبو الحسن الفراج للغمرات
أحبائي ما داموا وأهل ثقة
على كل حال خيرة الخيرات
وسلمت نفسي طائعاً لولائي
وزدّ حبهم يا رب في حسنات
وما ناح قمري على الشجرات
وأنّي لمحزون بطول حياتي
لفك عناية أو لحمل ديات
فاطلقتهم منهن بالذربات
واهجر فيكم زوجتي وبناتي
عنيد لأهل الحق غير مؤات
فقد آن للتسكاب والهملات
وأنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي
أروح وأغدو دائم الحسرات
وأيديهم من فيئهم صفرات
أمية أهل الكفر واللعنات
وآل رسول الله منهتكات
ونادي منادي الخير بالصلوات
وبالليل أبكيهم وبالغدوات
وآل زياد تسكن بالحجرات
وآل زياد ربّة الحجلات
وآل زياد آمن السربات

(١) لما وصل إلى قوله : (أرى فيئهم في غيرهم) فبكى عليه وقال : صدقت يا خزاعي
(كذا في كتاب هامش كشف الغمة منه رحمه الله).

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم^(١) فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ خروج امام لا محالة خارج^(٢) يبين فينا كل حق وباطل فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشري ولا تجزعي من مدة الجور أنني فإن قرب الرحمن من تلك مدتي شفيت ولم أترك لنفسي غصة فإنني من الرحمن أرجو بحبهم عسى الله أن يرتاح للخلق أنه فإن قلت عرفاً أنكره بمنكر تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم أحاول نقل الضم عن مستقرها فحسبي منهم أن أبوا بغصة فمن عارف لم ينتفع ومعتاد كأنك بالأضلاع قد ضاق ذرعها

أكفأ عن الأوتار منقبضات تقطع نفسي أمرهم حشرات يقوم على اسم الله والبركات ويجزى على النعماء والنقمات فغير بعيد كلما هوأت أرى قوتي قد أذنت بثبات وآخر من عمري وقت وفاتي ورويت منهم منصلي وقناتي حياة لدى الفردوس يوم ثباتي إلى كل قوم دائم اللحظات وغطوا على التحقيق بالشبهات كفاني ما ألقى من العبرات وإسماع أحجار من الصلدا تتردد في صدري وفي لهوات تمليل به الأهواء للشهوات لما حملت من شدة الزفرات

قال دعبل : يا بن رسول الله لمن هذا القبر بطوس؟ فقال عليه السلام : قبري ولا تنقضي الأيام والسنين السنون حتى تصير طوس مختلف شيعتي فمن زارني في غربتي كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له ونهض الرضا عليه السلام ، وقال : لا تبرح وأنفذ إليه صرة فيها مائة دينار إلى آخر ما

(١) لما بلغ إلى قوله : (إذا وتروا مدّوا الخ) جعل الرضا عليه السلام يقلب كفيه وهو يقول : أجل والله منقبضات (كذا في هامش كتاب الغمة منه رحمه الله) .

(٢) قال : لما انتهى إلى قوله : (خروج امام إلى آخر البيت الثاني) بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ، ثم رفع رأسه إليه فقال له : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم الخ . .

مرت في رواية الصدوق رحمه الله .

وفي البحار عن كتاب العدد لعلي بن يوسف بن المطهر لعلي رحمه الله أنه قال : قال صاحب الأغاني قصد دعبل بن علي الخزاعي بقصيدته هذه علي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه وخلع عليه خلعة من ثيابه فأعطاه بها أهل قم ثلاثين ألف درهم فلم يبيعها فقطعوا عليه الطريق فأخذوها فقال لهم : انها تراد الله عز وجل وهي محرمة عليكم ، فحلف ان لا يبيعها أو يعطونه بعضها ، فيكون في كفته ، فأعطوه فرد كم كان في أكفانه وكتب قصيدة مدارس آيات فيما يقال على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في كفته ، ولم يزل دعبل مرهوب اللسان ويخاف من هجائه الخلفاء . قال ابن المدبّر لقيت دعبلاً فقلت له : أنت أخبر الناس حيث تقول في المأمون (شعر) :

إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
رفعوا محللك بعد طول خموله استقذك من الحضيض الأوهد
فقال لي : يا أبا إسحق إني أحمل خشيتي على رقبتك مذكر أربعين
سنة ، ولا بد من يصلبني عليها .

روى الصدوق في العيون عن أبي علي أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الهرمزي البيهقي قال : سمعت أبا الحسن داود البكري يقول : سمعت علي بن دعبل الخزاعي يقول : لما حضر أبي الوفاة تغير لونه وانعقد لسانه ، واسود وجهه ، ففكرت في الرجوع عن مذهبه ، فرأيت أنه بعد ثلاث فيما يرى النائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء ، فقلت له : يا أبت ما فعل الله بك؟ فقال : يا بني إن الذي رأيته من اسوداد وجهي وانعقاد لساني كان من شربي الخمر في دار الدنيا ، ولم أزل كذلك حتى لقيت رسول الله ﷺ وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء ، فقال لي : أنت دعبل؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : أنشدني قولك في أولادي ، فأنشدته قولتي (شعر) :

لا أضحك الله سن الدهر إذ ضحكت
مشرّدون نفوا عن عقر دارهم
وآل أحمد مظلومون قد قهروا
كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر
قال: فقال لي: أحسنت وشفع فيّ وأعطاني ثيابه وها هي وأشار إلى
ثياب بدنه .

قال الصدوق فيه أيضاً ذكر ما وجد على قبر دعبل مكتوباً :
سمعت أبا نصر محمد بن الحسن الكرخي الكاتب يقول : رأيت على قبر
دعبل بن علي الخزاعي مكتوباً :

أعدّ الله يوم يلقاه
يقولها مخلصاً عساه بها
دعبل أن لا إله إلا هو
يرحمه في القيامة الله
بعدهما فالوصي مولاه
الله مولاه ورسوله ومن

أيضاً قال صاحب الجليل اسماعيل بن عباد رحمه الله تعالى في
إهداء السلام إلى الرضا عليه السلام :

يا زائراً سائراً إلى طوس
أبلغ سلامي الرضا وخطّ على
مشهد طهر وأرض تقديس
أكرم برمس لخير مرموس
والله والله حلفة صدرت
إني لو كنت مالكا أربي
وكنت أمضي العزيز مرتحلا
لمشهد بالزكاء ملتحف
يا سيدي وابن سادتي ضحكت
لما رأيت النواصب انتكست
صدعت بالحق في ولائكم
يا ابن النبي الذي به قمع
وابن الوصي الذي تقدم في
وحائز الفخر غير منتقص

إن بني النصب كاليهود وقد
 كم دفنوا في القبور من نجس
 عالمهم عندما أباحته
 إذا تأملت مشئوم جبهته
 لم يعلموا والاذان يرفعكم
 أنتم حبال اليقين أعلقها
 كم فرقة فيكم تكفرني
 قمعتها بالحجاج فانخذلت
 ان ابن عباد استجار بكم
 كونوا يا سادتي وسائله
 كم مدحة فيكم يحبرها
 وهذه كم يقول قارئها
 يملك رق القريض قائلها
 بلغه الله ما يؤمله
 وله أيضاً في إهداء السلام إلى الرضا عليه السلام :

يا زائراً قد نهضاً
 وقد مضى كأنه
 ابلغ سلامي راكباً
 سبط النبي المصطفى
 من حاز عزاً أقعساً
 وقل له عن مخلص
 في الصدر لفح حرقة
 من ناصبين غادروا
 صرحت عنهم معرضاً
 نابذتهم ولم أبال
 مبتدراً قد ركضاً
 البرق إذا ما رمضاً
 بطوس مولاي الرضا
 وابن البوصي المرتضى
 وشاد مجداً ابيضاً
 بر الولاء مفترضاً
 يترك قلبي حرضاً
 قلب الموالي عمرضاً
 ولم أكن معرضاً
 ان قيل قد ترفضاً

يا حبّذا رَفَضِي لمن	نابذكم وأبغضا
ولو قدرتُ زرتَه	ولو على جمر الغضا
لكنني معتقلٌ	بقيد خُطْبِ عرضا
جعلت مدحي بدلاً	من قصده وعوضا
أمانة موروثة	على الرضا ليرتضى
رام بن عباد بها	شفاعة لن تدحضا

أقول : اعلم أيّدك الله تعالى أن أبا الحسن الثاني وأبائه وأبنائه عليهم السلام يقصر عن ذكر مديحهم لساني إذ لو اجتمعت الأنس والجن على إحصاء فضائلهم وحصر فواضلهم ما بلغوا المعشار ، وإن نفدت الأعمار وانتهت الأدوار وأنّى يبلغ المادح منتهى شرف من مدحه الله تعالى في سائر كتبه المنزلّة ، وأثنت عليه ملائكته ورسله (شعر) :

انى وفي الصلوات الخمس ذكرهم بعد التشهد بالتوحيد قد شفعا

سيّما مولانا الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه فإنه مع مشاركته لهم في الشرف الطارف والتالد ، والمراتب التي يشهد برفعها الموالى والمعاند ، كم اجتهد الأعداء في خفض قدرها ، والله يرفعه ، وركبوا متون الصعاب فيما ارتكبوا من تشيت شملها ، والله يجمعه ، وراموا من تضييع رسومها ما لا يهمله الله ولا يضيعه ، فلم يزدادوا إلّا اعلاء واعلانا ووضوحاً وبياناً .

إنه صلوات الله عليه في زمنه شيد سنة آبائه عليهم السلام جهاراً ، وملاً قلوب أعدائه هيبة له ووقاراً ، فلذلك اختص بانتشار الفضائل والمناقب على لسان المعادي والمقارب ، فسارت من فضائله الغرائب والعجائب في المشارق والمغارب (شعر) :

قال فيه البليغ ما قال ذو	العي وكل بفضل منطيق
وكذلك العدو لم يعد أن	قال جميلاً مما يقول الصديق

ولعمري ما اشتهر من آثاره الغرّ لمعة من بدر وما وصل إلينا قطرة من بحر .

ولكن حيث أن تلك المناقب الشريفة ، والمراتب المنيفة ، ممّا ينجلي بذكرها صداً لقلوب الغافلين ، وينجلي بذكرها نور أفئدة المحبين ، أحيينا أن نسطر في كتابنا هذا نبذة منها جرياً على طريقة المؤلفين ، ونثبت ما وقف عليه النظر القاصر ، وارتضاه في هذا التدوين ، وحيث أنني كنت مولعاً بمدائح السّادة الأطهار ، وانك لتعلم ما بين المتعاصرين من حق الجوار ، فرمت أن انمق الكتاب بنبذة من كلمات المفلقين المعاصرين من شعراء آل يسين ، فلذلك ذيلت كل باب بما يناسبه من عزويات السيد المعاصر ، ذي المفخر والمآثر ، والمجد اللائح ، والعمل الصالح ، والفضل الراجح ، السيد صالح القزويني ، ومن هذا حذوه في هذا الفن من كل مؤمن ممتحن معرضاً عن الغزليات ، وما لا يتعلق به الغرض من التشبيبات ، قال السيد وفقه الله في قصيدته التي أنشأها في الرضا عليه السلام التي أولها :

إذا تذكرت من أزمان أزماناً مضت بنعمان أجرى الطرف نعمانا

إلى أن قال حفظه الله وأبقاه ومتعنا ببقاه :

وقد هذا حذوه المأمون مجترئاً	على الرضا مضمراً حقداً وأضغاناً
أقام في يشرب عصراً وأشخصه	البريد قسراً إلى أقصى خراسانا
كيد الفراعنة الماضين مقتفياً	هرون فرعون والمأمون هامانا
كم من أذى وعناء منه كابده	في القرب والبعد حتى حينه حانا
تضوع الكون من ذكر مكارمه	مسكاً وكان له روحاً وريحانا
يا مفجع العرب في توقيع مرحلته	ومودع القلب بالتوديع نيرانا
ودعت جدك والأهلين تخبرهم	لذاك آخر عهدي فيكم كانا
ويوم ودعت بيت الله مكتئباً	رأى الجواد عليك البيت حزاننا
أقام في الحجر مخزوناً عليك وقد	أبان فيه من الاعجاز برهاننا

وَلَاكَ عَهْدًا وَلَمْ تَقْبَلْ وَلَايَتَهُ
 فَكُنْتَ يَوْسُفَ وَلَاهَ الْعَزِيزِ وَذَا
 وَظَنَ أَنْ قَبُولَ الْعَهْدِ يَوْرَثُهُ
 أَذْنَى إِلَيْهِ الرِّضَا قَسْرًا وَصِيرَهُ
 وَقَدْ أَجَازَ الْوَرَى فِي مَدْحِهِ بِدِرَا
 وَكَمْ وَشَابَكَ عِنْدَ الرَّجْسِ حَاجِبَهُ
 وَحِينَ نَمَ ابْنُ مَهْرَانَ عَلَيْكَ وَلَمْ
 وَصُورَتَا أَسَدَيْنِ مَذَامِرُهُمَا
 وَكَمْ أَحَلَّتْ الثَّرَى لِلْمَقْتَفِي ذَهَبًا
 وَجَدْتَ بِالْمَالِ فَضْلًا مِنْكَ مَبْتَدَأًا
 قَبَضْتَ خَمْسَ مِثْلِينَ عُسْجَدًا كَرَمًا
 وَالْخَطَّ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا لِعَيْلَتِهِ
 وَالْمَسْحَ فَوْقَ فَمِّ السِّنْدِ عَرْفَهُ
 وَافْتَكَّ طَوْسَ إِلَى حَسَنَّاكَ شَاكِيَةً
 بِشَرَّتْهَا بِسَحَابِ هَامِرٍ هَاطِلٍ
 سَيَّرَتْهَا مِنْ نَدَى كَفَيْكَ وَكَافَةً
 عَيْنَتَهَا دِيمًا عَشْرًا وَوَاحِدَةً
 مَنَحْتَ كُلَّ بِلَادٍ وَإِبْلًا غَدِقًا
 وَيَوْمَ بَشَرْتَ بِالْعُودِ الْمَحَبِّ إِلَى
 وَقَلْتَ بَعْدَ ثَلَاثٍ مِنْ قُدُمِكَ قُلْ
 وَسِرَّتْ مِنْ بِلَدٍ يَوْمًا إِلَى بِلَدٍ
 عَلَى النَّوَى مَذْقَضِي سَلْمَانَ جَهْرَةً
 طَوَيْتَ مَشْرِقَهَا فِيهِ بِمَغْرِبِهَا
 كَلِمَتِ كُلِّ امْرِءٍ عِلْمًا بِمَنْطِقِهِ
 وَرَأْسَ جَالُوتِهِمْ وَالْجَائِلِيْقَ مَعًا
 وَقَدْ أَقْرَ لَكُمْ لَمَّا أَرَيْتَهُمَا

طَوْعًا وَأَغْرَبْتَ عَنْ مَكْنُونِ مَاصِنَا
 يَنَالُ طَاغُوتَهُ وَلَاهَ سُلْطَانَا
 نَقْصًا فَزَادَ عَلَى شَأْنِ بِهِ شَأْنَا
 صَهْرًا وَمَكْرًا لَهُ بِالْفَضْلِ قَدْ دَانَا
 وَالْجُنْدَ عَامَا حِبَاهَا مِنْهُ احْسَانَا
 وَكَمْ رَمَاكَ بِسِحْرِ مِنْهُ عَدُوَانَا
 يُؤْمِنُ بِمَا قَدْ رَأَاهُ مِنْكَ كُفْرَانَا
 فَرِيْسَةً لَهَا كَانَ ابْنُ مَهْرَانَا
 سَبَائِكًا وَبِهَا أَوْصِيْتَ كَتْمَانَا
 بِهِ الْمَوَالِي وَقَدْ وَفَاكَ حَيْرَانَا
 مِنَ التَّرَابِ فَاتَّرَى مِنْكَ اِزْمَانَا
 نَصِيفَ وَلِلَّذَيْنِ نَصِيفٌ مُعْجَزًا كَانَا
 بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ إِذْ أَعْيَاهُ عَرَفَانَا
 جَدْبًا وَأَنْكَ أَوْفَى الْخَلْقِ احْسَانَا
 فَأَنْخَصَبْتَ فِيهِ بَطْنَانَا وَظَهْرَانَا
 مِثْنِي فَمِثْنِي وَوَحْدَانًا فَوَحْدَانَا
 لِمَثَلِهَا عِنْدًا عَيْنَتْ بُلْدَانَا
 مِنْ بَحْرِ جُودِكَ هَطَالًا وَهَتَانَا
 أَوْطَانَهُ مَظْهَرًا بِالْعُودِ بَرَهَانَا
 مَوْلَايَ يَأْتِي وَبَشَرٌ فِي إِخْوَانَا
 مَسِيرَ جَدِّكَ فِي تَجْهِيْزِ سَلْمَانَا
 وَلَمْ يُجْهَزْ عَلَى الْقَرَبِ بْنِ عَفَانَا
 فَالْشَّرْقُ وَالْغَرْبُ كُلُّ مِنْهَا دَانَا
 عَلَى اخْتِلَافٍ لُغَاهُمْ مِنْكَ تَبْيَانَا
 قَدْ أَذْعَنَّا لَكَ بَيْنَ النَّاسِ إِذْعَانَا
 أَسْمَاءَ أَهْلِكَ فِي الْإِنْجِيلِ عُنْوَانَا

وزاد إيماناً في نُصْبِهِ عَمَرُ
 وكيف يؤمن فيما قلته عَمَرُ
 وعن دم يَبْتَلَى مُبْدٍ وَعَنْ بَرَصِ
 وحين شَيْعَكَ ابنُ الْفُضْلِ مُنْصَرَفاً
 ويوم اخبرت عن صوب الغمام كما
 وعن مُرَجِّ أخاه في استقامته
 ومن أجار من الثعبان غيرك عصفوراً
 وَمَذْ أَسْرَ الدُّعَا دَاعٍ تَعْرِفُهُ
 بَشْرَتُهُ بِالْهُدَى عِلْماً فَاَمْنٌ فِي
 بَشْرَتِ فِي وَلَدٍ لَكِنْ أَمَرْتُ بِتَغْيِيرِ
 وَأَنْتَ بَشْرَتَ بَكراً مَذْ رَجاءَ وَلِداً
 وَأَنْتَ أَخْبَرْتَ عَنْ رُؤْيَا النَّبِيِّ كَمَا
 وَقَلْتُ يَوْماً لِمَنْ يَخْشَى عَلَيْكَ مِنْ
 وَقَدْ حَمَى بِلداً بِالذَّرِّ مِنْ ذَهَبِ
 وَالْوَاقِفِي لَهُ أَظْهَرْتَ مَبْتَدئاً
 إِذْ قُلْتُ لَا تَفْتَخِرْ لِمَا وَهَبْتَ لَهُ
 وَالصَّيْرِ فِي إِعْجَازٍ تُعْرِفُهُ
 وَيَوْمَ أَخْبَرْتَ عَنْ حَوْتٍ بِقَبْرِكَ قَدْ
 وَالْخَارِجِيُّ عَنْ سُمِّ مَدِيْتِهِ مُبْدٍ
 وَعَنْ حَظِيَّةِ الْمَأْمُونِ حِينَ شَكِنِي
 بَيَّنْتَ عَنْ حَمَلِهَا طِفْلاً يَشَابُهَا
 وَقُلْتُ فِي رِجْلِهِ الْيَمْنَى وَفِي يَدِهِ
 وَمَذْ رَأَى مَعْجَزَاتٍ مِنْكَ قَدْ أَظْهَرْتَ
 أَهْدَى لَكَ الرَّجْسُ رَمَاناً وَدَسَّ بِهِ
 وَخَانَ عَهْدَ عَلِيٍّ فِي وَلايَتِهِ
 دَعَى ثَلَاثِينَ عِلْجاً عُتْمَةً وَبِهِ

فزاده الله في الدارين خسرانا
 من بعد تشييده للكفر بنيانا
 وعن عمي بعد حلف فيه قدمانا
 أظهرت فضلاً بطي الأرض برهانا
 أحييت شخصاً ولم يسألك نسيانا
 أخبرته وكما أخبرته كانا
 وَأَرَدَيْ عَنْ الْإِفْرَاحِ نُعْبَانَا
 قَدْ اسْتَجَابَ دَعَاكَ اللَّهُ إِعْلَانَا
 مَا قُلْتُهُ فَاهْتَدَى رَشْداً وَإِيمَانَا
 اسْمُهُ مُلْزِماً فِيهِ ابْنُ عِمْرَانَا
 بِابْنِ وَبْنٍ وَمِنْهُ آيساً كانا
 انْطَقْتُ فِي أَمْرِكَ الْحَتْمِي غَزْلَانَا
 الْأَعْدَاءُ لَا تَخْشَى أَنَّ اللَّهَ يَرْعَانَا
 وَالذَّرَّ أَوْضَعُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا
 عَمَّا نَسَاهُ وَمَا فِي نَفْسِهِ صَانَا
 تَفَضَّلَا مِنْكَ عِنْدَ النَّوْمِ قَمْصَانَا
 مُذْ فَاتَهُ السُّؤَالُ عَمَّا رَامَ نَسِيَانَا
 حَطَّ الْإِلَهِ بِهَا لِلْفُضْلِ عُثْوَانَا
 وَعَنْ دَفْنِهَا وَالْغَدْرِ إِعْلَانَا
 رَفَعْتَ اسْقَاطَهَا عَنْهَا وَقَدْ حَانَا
 وَزَادَ فِي خَنْصَرَيْنِ مِنْكَ تَبْيَانَا
 الْيُسْرَى وَحَقّاً لَهُ مَا قُلْتَهُ بَانَا
 لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا هِيَهَاتَ كَتْمَانَا
 سَمّاً وَلَمْ يَهْدِ لَوْلَا السُّمُّ رَمَانَا
 غَدِراً وَلَا عَجَبٌ مِنْ خَائِنِ خَانَا
 أَرَادَ فَتْكَاً وَقَدْ أَعْطَوْهُ أَيْمَانَا

وَحَيْثُ لَمْ تَأْخُذِ الْأَسْيَافُ مَأْخُذَهَا
 أَنْبَأَتْ هَرِثْمَةً أَنْ قَدْ دَنَى أَجَلِي
 أُسْمُ فِي حَبِّ الرُّمَانِ وَفِي عِنَبٍ
 مَا كَفَّ لَمَّا ابْتَغَى تَجْهِيْزَ جُثَّتِهِ
 فَيَا غَرِيْبًا قَضَى بِالسَّمِّ مَنفَرْدًا
 جَاوَرَتْ حَيًّا وَمَيِّتًا شَانِيْكَ كَمَا
 وَقَبْرُ هَارُونَ لَوْلَا اللَّهُ صَيَّرَهُ
 قَدْ بَوَّأَ اللَّهُ مِنْ وَالَاكَ جَنَّتَهُ
 وَمَنْ يَزُرُّكَ عَلَى بَعْدِ ضَمِنْتَ لَهُ
 وَحِينَ أَنْبَأَهُ بِالسَّرِّ هَرِثْمَةً
 وَقَالَ إِذْ عَادَهُ الْمَأْمُونُ سَاكِبَةً
 أَحْسِنِ جَوَارِ أَبِي الْهَادِي فَعَمَّرَكُمَا
 يَا أَرْضُ طَوْسٍ تَجَاوَزَتْ السَّمَاءَ عُلَا
 سَقَاكِ يَا طَوْسُ وَسَمِيَّ الْخِيَارِ هَمِي
 فَكَمْ أَجْرَتْ طَرِيدًا أَمْ مُلْتَجئًا
 أَمِتَ لِلْكَفْرِ أَجْفَانًا مَسْهَدَةً
 وَهَلْ دَرَى الْبَيْتُ بَيْتُ اللَّهِ أَنْ هَدَمْتُ
 وَهَلْ دَرَتْ هَاشِمٌ أَنْ ابْنَ سَيِّدِهَا
 وَهَلْ دَرَتْ يَثْرَبُ الْوَتِ نَضَارَتِهَا
 وَهَلْ دَرَى مِنْ بِهِ الْكَوْفَانُ قَدْ فَخَرَتْ

مِنْهُ تَوَلَّى عَدُوَّ اللَّهِ غَضْبَانَا
 وَأَنْ وَقْتُ رَحِيلِي عَنْكُمْ أَنَا
 غَدًا فَأَقْضِي وَيَشْفِي الرَّجْسَ اضْغَانَا
 لَوْلَا وَصِيَّتُهُ بِالْكَفِّ كَتْمَانَا
 أَبْكِي الْأَعَادِي وَأَصْمِي الْإِنْسَ وَالْجَانَا (١)
 كَانُوا لِحَدِّكَ فِي الْحَالِيْنَ جِيرَانَا
 أَمَامَ مَرْقَدِكَ الْمَأْمُونِ طَغْيَانَا
 وَنَالَ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَرَضْوَانَا
 حُورًا عَلَى اللَّهِ فِي الْآخِرَى وَوَلَدَانَا
 سِرًّا تَلَوْنَ وَجْهَ الرَّجْسِ أَلْوَانَا
 أَجْفَانُهُ مُظْهِرًا وَجَدًا وَأَشْجَانَا
 وَضَمَّ سَبَابِيَتِهِ هَكَذَا كَانَا
 إِذْ لَابَنَ مُوسَى الرِّضَا ضُمِنَتْ جُثْمَانَا
 فِي وَرَى الرَّنْدِ وَالْبَنَانَا
 وَكَمْ أَغْثَ صَرِيخًا ظَلَّ حَيْرَانَا
 كَانَتْ وَأَبْقَظَتْ لِلْإِسْلَامِ أَجْفَانَا
 مِنْهُ عَتَاةُ بَنِي الْعَبَّاسِ أَرْكَانَا
 قَضَى غَرِيْبًا مَرْوَعِ الْقَلْبِ حَرَانَا (٢)
 وَسَامَهَا الدَّهْرُ بَعْدَ الْعَزِّ نَقْصَانَا (٣)
 بِمَا انْطَوَى مِنْ فَخَارٍ فِي خِرَاسَانَا (٤)

- (١) وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى: (فَيَا غَرِيْبًا قَضَى فِي دَارِ غَرْبَتِهِ سَمًا كَأَهْلِيهِ أَبْكِي الْإِنْسَ وَالْجَانَا).
 (٢) وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى: سَمًا (قَضَى نَازِحًا بِالرَّغْمِ أَوْطَانَا).
 (٣) وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى: (وَهَلْ دَرَتْ يَثْرَبُ جَذَتْ يَدَا الْكَعْ مِنْ رَوْضِ غَرْفَتِهَا مَا كَانَ فَيْنَانَا).
 (٤) وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى: (وَهَلْ دَرَى مِنْ سَمْتِ كُوفَانٍ فِيهِ عُلَا بِمَا انْطَوَى مِنْ عِلَالِهِ فِي خِرَاسَانَا)

وهل درت كربلاء آل الطليق بغت
 وهل درت الكرخ ما في طوس من نوب
 وهل درى من بسامراء ان عذرت
 لتهن طوس بأن أضحت معالمها
 ولتبك يوحى كسوفاً والنجوم له وجداً
 ولتبك الأرض حزناً والسماء دماً
 تشفى معاجزك الأعمى الأصم لهم
 معاجز بهرت في القبر يوم بدت
 أنبات عن أمرهم فيها وإن لهم
 ملك يطبق أقطار البلاد له
 ومدرك من عداه ثار أسرتهم
 مؤيد بجنود ما لهم قبل
 تؤم دعوته الدنيا مطبقة
 يشفى به الله من أكبادنا قرحاً
 متى ينادي المنادي في السماء ألا
 قد أظهر الله سلطاناً لعزته
 وتنتحيه كنوز الأرض بارزة
 تجيب دعوته الأمرات لابسة
 مستأصل شأفة الأعداء صارمه
 متى تقود عتليها بصلبها
 فيفتن الناس من أمرهما عجب
 يا غائباً لم تغب عنا رعايته
 بظله وهو محجوب منافع مثل
 ألا ترانا وأعدانا تعاهدنا
 دين أبوك رسول الله سيده

على الرضا بغى سفيان ومروانا
 جلّت وقوعاً وما منها الرضا عانا
 أعداؤهم بالرضا ظلماً وعدوانا
 للشمس برجاً وللأملاك أوطانا
 أفولاً وبدر التم نقصانا
 والانس والجن والأملاك أشجانا
 فكيف كانوا بها صماً وعميانا
 حوت تلقف فوق الماء حيتانا
 من آل طه لدين الآل ديانا
 عدل يسيم به شاء وسرحانا
 وآله ثائر الله غيرانا
 بهاله نزلت مثني ووحدانا
 جميع أقطارها سهلاً وأحزاننا
 وتنطفي حرق قرخن أجفانا
 بشراكم ظهر المهدي إعلانا
 تعنو السلاطين ارغاما واذعانا
 من طالقان يجوت اليد وخذانا
 الأكفان شاهرة بيضاً وخرسانا
 لم يبق في الأرض من الأعداء إنسانا
 في الجذع حتى يعود الجذع فينا
 ويصبحا فتنة فيهم كما كانا
 ولا يزال بعين اللطف يرعانا
 الشمس إذ ظللتها السحب تغشانا
 بالظلم مصبحنا فيه وممسنا
 هذ العدا لما غبت منه أركاننا

إليك نشكو أو يشكو الذين جورهم
أدرك بطلعتك الغراء ملته
اطلعت مثواك محجوباً فطال بنا
حاشاك أن تغضي الأجفان عن شيع
أدرك به دينك اللهم منتصراً
إليكم سادتي من نجلكم غُرراً^(١)
يرجو لها منكم حسن القبول ومن
ويرتجي الفوز منكم في غدٍ وبكم
صلى الإله على من في الصلاة له

فاسمع لنا يا إمام العصر شكوانا
البيضاء إذ سامها الأعداء نقصانا
ضيمٌ اطلعت به الرّغم أعدانا
لم تستطع للنوى والضميم جملانا
لنا وأكرم به اللهم مثوانا
بمدحكم عقدت للعزّ تيجانا
يرجوكم لم يحب منا وإحسانا^(٢)
يرجو من الله غفرانا ورضوانا
ذكر الصلاة عليهم كان عنوانا

الفصل السادس

في بيان اخباره واخبار آبائه عليهم السلام بشهادته

قد أوردنا في احتجاجاته عليه السلام ما رواه الصدوق في العيون بإسناده
إلى الحسن بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون يوماً وعنده علي بن
موسى الرضا عليه السلام وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام، وذكر أسئلة القوم
والمأمون عنه عليه السلام، وجواباته وساق الحديث إلى أن قال: فلما قام الرضا
عليه السلام تبعته فأنصرف إلى منزله، فدخلت عليه وقلت له: يا ابن رسول الله
الحمد لله الذي وهب لك من جميل رأي أمير المؤمنين ما حمّله على ما
أرى من إكرامه لك وقبوله لقولك.

فقال عليه السلام: يا ابن الجهم لا يغرّنك ما ألقىته عليه من إكرامي
والاستماع مني، فإنه سيقتلني بالسّم وهو ظالم لي، أعرف ذلك بعهد
معهود إليّ من آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فاکتم عليّ هذا ما دمت حيّاً.

(١) وفي نسخة أخرى: (يا سادتي لكم أهدى سليلكم مدائحاً نظمت درّاً وعقياناً).
(٢) وفي نسخة أخرى: (يرجوكم لمنى ما قال حرماناً).

قال الحسن بن الجهم : فما حدثت أحداً بهذا الحديث إلى أن مضى الرضا عليه السلام بطوس مقتولاً بالسّم ، ودُفن في دار حميد بن قحطبة الطائي في القبة التي فيها قبر هرون الرشيد إلى جانبه .

وفيه أيضاً بسنده عن أبي الصلت الهروي في خبر طويل عن الرضا عليه السلام في نفي قول من قال : إن الحسين عليه السلام لم يقتل ولكن شبه لهم ، قال عليه السلام : والله لقد قتل الحسين عليه السلام وقتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين والحسن بن علي عليهم السلام ، وما منا إلا مقتول ، وإني والله لمقتول بالسّم باغتيال^(١) من يغتالي أعرف ذلك بعهدٍ معهودٍ إليّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره به جبرئيل عليه السلام عن ربّ العالمين .

وفيه أيضاً حدثنا علي بن عبدالله الوراق رحمه الله قال : حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الكوفي الأسدي قال : حدثنا الحسن بن عيسى الخراط قال : حدثني جعفر بن محمد النوفلي قال : أتيت الرضا عليه السلام وهو بقنطرة ابريق فسلمت عليه ، ثم جلست وقلت : جعلت فداك إن أناساً يزعمون أن أباك عليه السلام حي ، فقال عليه السلام : كذبوا لعنهم الله ، ولو كان حياً ما قسم ميراثه ولا نكح نساؤه ، ولكنه والله ذاق الموت كما ذاقه علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال : فقلت له : ما تأمرني؟ قال : عليك بابني محمد من بعدي ، وأما أنا فإني غائب في وجه الأرض لا أرجع منه ، بُورك قبر بطوس وقبران ببغداد . قال : قلت : جعلت فداك قد عرفنا واحداً فما الثاني؟ قال : ستعرفونه ، ثم قال عليه السلام : قبري وقبر هرون هكذا وضّم بإصبعيه .

وفيه أيضاً بإسناده عن حمزة بن جعفر الجرجاني قال : خرج هرون من المسجد الحرام من باب وخرج الرضا عليه السلام من باب ، فقال الرضا عليه السلام :

(١) قال الجوهري : الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتله (منه قدس سره) .

وهو يعبر بهرون : ما أبعد الدار وأقرب اللقاء بطوس يا طوس يا طوس
ستجمعني وإياه .

وفيه أيضاً بسنده عن محمد بن أبي عباد قال : قال المأمون يوماً
للرضا عليه السلام : ندخل بغداد انشاء الله فنفعل كذا وكذا . فقال عليه السلام له :
تدخل أنت بغداد يا أمير المؤمنين ، فلما خلوتُ به قلت له : إني سمعتُ
شيئاً غمّني وذكرتهُ له ، فقال : يا أبا حسين وكذا كان يكتنني بطرح الألف
واللّام ، وما أنا وبغداد لا أرى بغداد ولا تراني .

وفيه أيضاً بسنده عن مسافر قال : كنتُ مع أبي الحسن الرضا عليه السلام
بمبنى فمرّ يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك فقال عليه السلام : مساكين هؤلاء
لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنّة ، ثم قال : هاه وأعجب من هذا
هرون وأنا كهاتين وضمّ بإصبعيه . قال مسافر : فوالله ما عرفتُ معنى
حديثه حتى دفناه معه .

وفيه أيضاً بسنده عن موسى بن مهران قال : رأيت علي بن موسى
الرضا عليه السلام في مسجد المدينة ، وهرون يخطب ، فقال : أتروني وإياه
ندفن في بيت واحد .

وفيه أيضاً بسنده عن محمد بن فضل قال : أخبرني من سمع الرضا
عليه السلام وهو ينظر إلى هرون بمبنى أو بعرفات ، فقال : أنا وهرون هكذا ،
وضمّ بين إصبعيه ، فكنا لا ندري ما يعني بذلك حتى كان من أمره بطوس
ما كان ، فأمر المأمون بدفن الرضا عليه السلام إلى جنب هرون .

وفيه أيضاً بسنده عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال : سمعت
الرضا عليه السلام يقول : إني سأقتل بالسّم مظلوماً وأقبر إلى جنب هرون
الرشيد ، ويجعل الله عزّ وجلّ تربتي مختلف شيعتي وأهل محبتي ، فمن
زارني في غربتي وجبت له زيارتي يوم القيامة ، والذي أكرم محمداً عليه السلام
بالنبوة واصطفاه على جميع الخليقة لا يصلي أحد منكم عند قبري ركعتين
إلاّ استحقّ المغفرة من الله عزّ وجلّ يوم يلقاه ، والذي أكرمنا بعد محمد

عليه السلام بالإمامة ، وخصنا بالوصية ، إن زوار قبري لأكرم الوفود على الله يوم القيامة ، وما من مؤمن يزورني فيصيب وجهه قطرة من الماء إلا حرم الله عز وجل جسده على النار .

وفيه أيضاً بسنده عن علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال له رجل من أهل خراسان : يا بن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام كأنه يقول لي : كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي^(١) واستحفظتم وديعتي . وغيب في ثراكم نجمي . فقال له الرضا عليه السلام : أنا المدفون في أرضكم ، وأنا بضعة من نبيكم ، وأنا الوديع والنجم ، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنا شفعاؤه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس ، ولقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ومن رآني في منامه فقد رآني ، لأن الشيطان لا يتمثل في صورتني ، ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم ، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة .

وفيه أيضاً بسنده عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : والله ما منا إلا مقتول شهيد ، فقل له : ومن يقتلك يا بن رسول الله ؟ قال : شر خلق الله في زمانني يقتلني بالسهم ، ثم يدفني في دار مضيعة^(٢) وبلاد غربة ألا فمن زارني في غربتي كتب الله عز وجل له أجر مائة ألف شهيد ، ومائة ألف صديق ، ومائة ألف حاج

(١) قال الجزري : في الحديث : وفاطمة بضعة مني ، البضعة بالفتح القطعة من اللحم (منه رحمه الله) .

(٢) قال الجوهرى في حديث كعب بن مالك : ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة المضيعة بكسر العباد مفعلة من الضياع أي الاطراح والهوان كان فيه ضائع . وقال الجوهرى ضاع الشيء أي هلك ومنه قولهم فلان بدار مضيعة مثال معيشة (منه رحمه الله) .

ومعتمر ، ومائة ألف مجاهد ، وحشر في زمرتنا ، وجعل في الدرجات العلى في الجنة رفيقنا .

وفيه أيضاً بسنده عن الحسن بن علي الوشا قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : إني سأقتل بالسهم مظلوماً فمن زارني عارفاً بحقي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

أقول : قد أوردنا كثيراً من الأخبار المناسبة للمقام في الفصل الثالث فيما ظهر عنه عليه السلام من أخباره بالمغيبات وبعضها في فصول ما صدر عنه عليه السلام في أحوال خروجه من المدينة ، وبعضها في طريقه إلى خراسان ، وبعضها في كيفية قبوله ولاية العهد ، وبعضها فيما جرى بينه وبين المأمون ، وبعضها في فصل احتجاج المأمون على المخالفين ، وسيأتي كثير منها إن شاء الله تعالى في ذكر ثواب زيارته وبعضها في فصل شهادته صلوات الله عليه .

وقد روى الصدوق قدس الله روحه في الأمالي والعيون بإسناده إلى جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء ، أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يقول : حدثني سيد العابدين علي بن الحسين ، عن سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ستُدفن بضعة مني بأرض خراسان ، ما زارها مكروب إلا نَفَسَ الله كربتَه ، ولا مَذْنِبٌ إلا غُفِرَ الله له ذنوبه .

وروى في العيون بسنده عن جعفر بن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ستُدفن بضعة مني بأرض خراسان لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله عز وجل له الجنة ، وحرّم جسده على النار .

وروى فيه أيضاً وفي الأمالي بسنده إلى النعمان بن سعد قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسّم ظمّاً ، اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم ابن عمران موسى عليه السلام ، فمن زاره في غربته غفر الله تعالى ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخر ، ولو كانت مثل عدد النجوم ، وقطر الأمطار ، وورق الأشجار .

وفيهما أيضاً بسنده عن الحسين بن يزيد قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول : يخرج رجل من ولد ابني موسى اسمه اسم أمير المؤمنين عليه السلام إلى أرض طوس ، وهي بخراسان ، يقتل فيها بالسّم ، فيدفن فيها غريباً ، من زاره عارفاً بحقه أعطاه الله عزّ وجل أجر من أنفق من قبل الفتح وقاتل .

وفي العيون بسنده عن سليمان بن حفص المروزي قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول : إنّ عليّاً مقتول بالسّم ظمّاً ومدفون إلى جنب هرون بطوس ، من زاره كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

الفصل السابع

في بيان الأسباب التي من أجلها قتل المأمون

علي بن موسى الرضا عليهما السلام بالسّم

قال المفيد في الإرشاد : كان الرضا علي بن موسى عليهما السلام يكثر وعظ المأمون إذا خلا به ، ويخوفه بالله ، يقبح له ما يرتكبه من خلافه ، فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه ، ويبطن كراهته واستثقاله ، ودخل الرضا عليه السلام يوماً عليه فرآه يتوضأ للصلاة ، والغلام يصبّ على يده الماء ، فقال عليه السلام : لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربك أحداً ، فصرف المأمون الغلام وتولّى تمام وضوئه بنفسه ، وزاد ذلك في غيظه ووجدته عليه

وكان عليه السلام يزري على الحسن والفضل ابني سهل عند المأمون إذا ذكرهما ويصف له مساوئهما وينهاه عن الاصغاء إلى قولهما ، وعرفا ذلك منه ، فجعلا يخطيان عليه عند المأمون ويذكران له عنه ما يبعده منه ، ويخوفانه من حمل الناس عليه ، فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه ، وعمد على قتله عليه السلام .

وقد روى الشيخ الصدوق في كتاب العلل والعيون عن الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبدالله الوراق ، وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنهم قالوا : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان قال : كنت عند مولاي الرضا عليه السلام بخراسان ، وكان المأمون يقعه على يمينه إذا قعد للناس يوم الاثنين ويوم الخميس ، فرفع إلى المأمون أن رجلاً من الصوفية سرق فأمر بإحضاره ، فلما نظر إليه وجده متقشفاً^(١) بين عينيه أثر السجود ، فقال له : سوئة لهذه الآثار الجميلة ، ولهذا الفعل القبيح ، أنتسب إلى السرقة مع ما أرى من جميل آثارك وظاهره ؟ قال : ففعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً حين منعني حقي من الخمس والفيء ، فقال المأمون : وأي حق لك في الخمس والفيء ؟ قال : إن الله عز وجل قسم الخمس ستة أقسام ، فقال : واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله ، وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ، وقسم الفيء على ستة أقسام ، فقال الله عز وجل : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾ .

(١) قشف الرجل قشفاً ويتقشف من باب تعب لم يتعهد بالنظافة وتقشف مثله وأصل

القشف خشونة العيش (مصبح) .

وقال الجوهري المتقشف الذي يتبلغ بالقوة والموقع (منه قدس سره) .

قال : قال فمَنَعَتْنِي حَقِي وَأَنَا ابْنُ السَّبِيلِ مُنْقَطِعٌ بِي ، وَمُسْكِينٌ لَا أَرْجِعُ إِلَى شَيْءٍ ، وَمِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : أَعْطَلْ حَدًّا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ وَحُكْمًا مِنْ أَحْكَامِهِ فِي السَّارِقِ مِنْ أَجْلِ أُسَاطِيرِكَ ^(١) هَذِهِ . فَقَالَ الصُّوفِيُّ : اِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَطَهِّرْهَا ثُمَّ طَهِّرْ غَيْرَكَ ، وَأَقِمْ حَدَّ اللَّهِ عَلَيْهَا ، ثُمَّ غَيْرَكَ ، فَالْتَفَتَ الْمَأْمُونُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام ، فَقَالَ : مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ عليه السلام : أَنَّهُ يَقُولُ سَرَقْتَ فَسَرِقْ ، فَغَضِبَ الْمَأْمُونُ غَضَبًا شَدِيدًا .

ثُمَّ قَالَ لِلصُّوفِيِّ : وَاللَّهِ لَا قُطْعَنَكَ ، فَقَالَ الصُّوفِيُّ : أَنْقُطِعَنِي وَأَنْتَ عَبْدٌ لِي ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ : وَيْلَكَ وَمَنْ أَيْنَ صُرْتَ عَبْدًا لَكَ؟ قَالَ : لِأَنَّ أَمْلَكَ اشْتَرَيْتَ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَنْتَ عَبْدٌ لِمَنْ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى يَعْتَقُوكَ ، وَأَنَا فَلَمْ أَعْتَقْكَ ، ثُمَّ بَلَعْتَ الْخُمْسَ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَا أُعْطِيتَ آلَ الرَّسُولِ حَقًّا ، وَلَا أُعْطِيتَنِي وَنَظْرَائِي حَقًّا ، وَأُخْرَى إِنْ الْخَبِيثُ لَا يَطْهَرُ خَبِيثًا مِثْلَهُ ، إِنَّمَا يَطْهَرُهُ طَاهِرٌ ، وَمَنْ فِي جَنْبِهِ الْحَدُّ لَا يَقِيمُ الْحُدُودَ عَلَى غَيْرِهِ حَتَّى يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ .

أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ، فَالْتَفَتَ الْمَأْمُونُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فَقَالَ : مَا تَرَى فِي أَمْرِهِ؟ فَقَالَ عليه السلام : إِنْ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ قَالَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ ، وَهِيَ الَّتِي تَبْلُغُ الْجَاهِلَ فَيَعْلَمُهَا عَلَى جَهْلِهِ كَمَا يَعْلَمُهَا الْعَالَمُ بِعِلْمِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، قَائِمَتَانِ بِالْحُجَّةِ ، وَقَدْ احْتَجَّ الرَّجُلُ ، فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ عِنْدَ ذَلِكَ بِإِطْلَاقِ الصُّوفِيِّ ، وَاحْتِجَبَ عَنِ النَّاسِ ، وَاشْتَغَلَ بِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام حَتَّى سَمَّاهُ فَقَتَلَهُ ، وَقَدْ كَانَ قَتَلَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ وَجُمَاعَةً مِنَ الشَّيْعَةِ .

قال الصدوق في العيون : روي هذا الحديث هكذا كما حكته وأنا بريء من عهدة صحته .

(١) يقال : سطر فلان على فلان الأقاويل الأساطير (نهاية) .

وروى فيه أيضاً بإسناده إلى القاسم بن إسماعيل قال : سمعت إبراهيم بن العباس يقول : لما عقد المأمون البيعة لعلي بن موسى عليهما السلام قال له الرضا عليه السلام : يا أمير المؤمنين إن النصح واجب لك ، والغش لا ينبغي لمؤمن ، إن العامة تكره ما فعلت بي والخاصة تكره ما فعلت بالفضل بن سهل ، والرأي لك أن تبعدنا عنك حتى يصلح لك أمرك . قال إبراهيم : فكان والله قوله هذا السبب في الذي آل الأمر إليه .

وفيه أيضاً حدثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال : حدثني أبي عن أحمد بن علي الأنصاري قال : سألت أبا الصلت الهروي فقلت له : كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا عليه السلام مع إكرامه ومحبة له ، قال : جعل له من ولاية العهد من بعده ليري الناس أنه راغب في الدنيا فيسقط محله من نفوسهم ، فلما لم يظهر منه في ذلك للناس إلا ما ازداد به فضلاً عندهم ومحلاً في نفوسهم جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً من أن يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء ، وبسببهم يشتهر نقصه عند العامة ، فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصائبين ^(١) والبراهمة ^(٢) والملحدين والذهرية ^(٣) ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين له إلا قطعه وألزمه بالحجة ، وكان الناس يقولون : والله إنه أولى بالخلافة من المأمون ، وكان أصحاب الأخبار يرفعون ذلك إليه ، فيغتاظ من ذلك ويشتد حسده له ، وكان الرضا عليه السلام لا يحابي ^(٤) المأمون من حق وكان يجبهه ^(٥) بما يكره في أكثر أحواله

(١) الصائبون : انهم على دين نوح عليه السلام وقبلتهم من فهد الشمال عند منتصف النهار (ق) .

(٢) البراهمة قوم لا يجوزون على الله بعثة الرسل (ق) .

(٣) الدهري ويضم القائل ببقاء الدهر (ق) .

(٤) حاباً محاباة وحباء أعزه واختصه ومال إليه (ق) .

(٥) جبهه كمنعه : ردّه (ق) .

فيغيبه ذلك ويحقده عليه ، ولا يظهر له ، فلما أعيتته الحيلة في أمره اغتاله فقتله بالسّم .

أقول : وقد تقدم بعض أخبار هذا الفصل في فصل قبوله عليه السلام ولاية العهد .

الفصل الثامن

في بيان كيفية شهادة الرضا علي بن موسى عليهما السلام
وتغسيله ودفنه ومدة عمره صلوات الله عليه

وقد اختلف في وقت وفاته ومبلغ سنّه صلوات الله عليه كما اختلف في وقت ولادته ، وقد تقدم .

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول : وأما عمره فإنه مات في سنة مائتين وثلاث ، وقيل : مائتين وست من الهجرة في خلافة المأمون ، وقد تقدم ذكر مولده في سنة ثلاث وخمسين ومائة ، فيكون عمره تسعاً وأربعين سنة ، وقبره بطوس من خراسان بالمشهد المعروف به عليه السلام ، وكانت مدة بقائه مع أبيه موسى عليه السلام أربعاً وعشرين سنة وأشهرًا ، وبعد أبيه خمس وعشرين سنة والله أعلم آخر كلامه .

وقال شمس الدين محمد بن يوسف الزرندي في كتابه نظم درر السمطين الإمام الثامن نور الهدى الغريب ، المظلوم الشهيد المسموم أبو الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه ، ولد بالمدينة يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين ، وقيل سنة إحدى وخمسين ، وقيل اثنتين ، وقيل ثلاث وخمسين ومائة في أيام محمد بن المنصور ، وتوفي في صفر يوم الثلاثاء الرابع عشر من سنة اثنتين ، وقيل ثلاث ومائتين ، وكان عمره أربعاً وخمسين سنة ، وقيل تسعاً وأربعين سنة وأشهرًا . قاله نصر بن علي ، وقيل انه سمّ في عنب ورمّان ، سمه

المأمون ، وأمر أن يدفن بسناباد بطوس إلى جانب أبيه ، فدفن (آخر كلامه).

وقال الشيخ الثقة الجليل علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتابه إثبات الوصية ومضى عليه السلام سنة اثنتين ومائتين من الهجرة في آخر ذي الحجة .

قال : وروى قوم أنه مضى في صفر ، والخبر الأول أصح ، وكان مولده في سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد مضى أبي عبد الله عليه السلام بخمس سنين ، فأقام مع أبيه عليه السلام ثلاثين سنة وبعده في الإمامة تسع عشرة سنة ، ومضى وسنه تسع وأربعون سنة وشهور ، ودفن عليه السلام بطوس أمام قبر هرون الغوي (انتهى) ^(١) .

وقال علي بن عيسى رحمه الله في كتاب كشف الغمة قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجناي في كتابه أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الرضا عليه السلام مولده سنة ثلاث وخمسين ومائة ، توفي في خلافة المأمون في طوس ، وقبره هناك سنة مائتين وستة ، ويقال ولد بالمدينة سنة ثمان

(١) أقول في كتاب إثبات الوصية تأليف علي بن الحسين بن علي المسعودي الذي ذكره المجلسي رحمه الله في الفهرست المسعودي وهو مؤلف كتاب مروج الذهب ، وعده النجاشي في الفهرست من رواة الشيعة قال : وله كتب منها : كتاب إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام وكتاب مروج الذهب ، مات سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة انتهى كلام المجلسي رحمه الله . وقد قال المسعودي في آخر كتابه المذكور في المتن ما هذا لفظه : والصاحب عجل الله فرجه منذ ولد إلى هذا الوقت وهو شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثلث مائة له خمس وسبعين سنة وثمانية أشهر ، أقام مع أبيه محمد عليه السلام أربع سنين وثمانية أشهر ، ومنها منفرداً بالإمامة إحدى وسبعون سنة . قال : وقد تركنا بياضاً لمن يأتي بعد والسلام (منه رحمه الله) .

وأربعين ومائة ، وقبض بطوس في صفر سنة ثلاث ومائتين ، وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة ، وقبره بطوس .

وقال فيه أيضاً قال ابن الخشاب بهذا الإسناد عن محمد بن سنان : توفي عليه السلام وله تسع وأربعون سنة وأشهر في سنة مائتي سنة وستة من الهجرة ، وكان مولده سنة مائة وثلاث وخمسين من الهجرة بعد مضي أبو عبدالله بخمس سنين ، وأقام مع أبيه خمساً وعشرين سنة إلا شهرين ، فكان عمره تسعاً وأربعين سنة وأشهر ، قبره بطوس في مدينة خراسان .

وقال المفيد رحمه الله في الإرشاد : قبض عليه السلام بطوس من أرض خراسان في صفر من سنة ثلاث ومائتين ، وله يومئذ خمس وخمسون سنة ، فكانت مدة إمامته وقيامه بعد أبيه في خلافته عشرين سنة .

وفي أصول الكافي قبض عليه السلام في صفر سنة ثلاث ومائتين ، وهو ابن خمس وخمسين سنة ، وتوفي عليه السلام بطوس في قرية يقال لها سناباد من نوقان^(١) على عودة^(٢) ، ودفن بها عليه السلام ، وكان المأمون أشخصه من المدينة إلى مرو على طريق البصرة وفارس ، فلما خرج المأمون وشخص إلى بغداد أشخصه معه ، فتوفي في هذه القرية .

وفيه أيضاً بسنده عن محمد بن سنان قال : قبض علي بن موسى عليهما السلام وهو ابن تسع وأربعين سنة وأشهر في عام اثنتين ومائتين ، عاش بعد موسى بن جعفر عليهما السلام عشرين سنة إلا شهرين أو ثلاثة .

وفي الدروس قبض عليه السلام بطوس في صفر وقبره بسناباد بمشهد الآن سنة ثلاث ومائتين .

وقال في روضة الواعظين : كان وفاته عليه السلام يوم الجمعة في شهر

(١) نوقان إحدى مدينتي طوس ومحلة بسجستان (ص).

(٢) يعني بعد سناباد من نوقان على قدر عودة الرجل (منه رحمه الله).

رمضان سنة ثلاث ومائتين ، وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة ، وكانت مدة خلافته عشرين سنة .

وقال الكفعمي في مصباحه عند ذكر الشهور الاثني عشر فني سابع عشر شهر صفر توفي الرضا عليه السلام .

وقال فيه أيضاً كما في الجدول : توفي الرضا عليه السلام في سابع عشر شهر صفر يوم الثلاثاء سنة ثلاث ومائتين ، سمّه المأمون في عنب ، وكان له إحدى وخمسون سنة .

وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى عتاب بن أسيد قال : سمعت جماعة من أهل المدينة يقولون : ولد الرضا علي بن موسى عليهما السلام بالمدينة يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة من الهجرة ، بعد وفاة أبي عبدالله عليه السلام بخمس سنين ، وتوفي عليه السلام بطوس في قرية يقال لها سناباد من رستاق نوقان ^(١) ، ودفن في دار حميد بن قحطبة الطائي في القبّة التي فيها قبر هرون الرشيد إلى جانبه ، مما يلي القبلة ، وذلك في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ثلاث ومائتين . وقد تمّ عمره تسعاً وأربعين سنة وستة أشهر ، منها مع أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام تسعاً وعشرين سنة وشهرين ، وبعد أبيه أيام إمامته عشرين سنة وأربعة أشهر ، وقام عليه السلام بالأمر وله تسع وعشرون سنة وشهران ، وكان في أيام إمامته عليه السلام بقية ملك الرشيد ، ثم ملك بعد الرشيد محمد المعروف بالأمين ، وهو ابن زبيدة ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً ، ثم خلع الأمين واجلس عمّه إبراهيم بن شكلة أربعة عشر يوماً ، ثم اخرج محمد بن زبيدة من الحبس وبويع له ثانية ، وجلس في الملك سنة وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً ، ثم ملك عبدالله المأمون عشرين سنة وثلاثة وعشرين يوماً ، فأخذ البيعة في ملكه لعلي بن

(١) بضم النون (ص) .

موسى الرضا عليه السلام بعهد المسلمين من غير رضاه ، وذلك بعد أن هده بالقتل ، ألح عليه مرة بعد أخرى في كلها يأبى عليه حتى أشرف مرة من تأبىه على الهلاك (الخبر).

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي ذكوان قال : سمعت إبراهيم بن العباس يقول : كانت البيعة للرضا عليه السلام لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، وزوجه ابنته أم حبيب في أول سنة اثنتين ومائتين ، وتوفي عليه السلام سنة ثلاث ومائتين بطوس ، والمأمون متوجه إلى العراق في رجب .

ثم قال الصدوق والصحيح أنه عليه السلام توفي في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ثلاث ومائتين من الهجرة النبوية .

وفي البحار عن كتاب العدد القوية تأليف الشيخ الفقيه علي بن يوسف بن المطهر الحلي رحمهم الله أنه قال : في الثالث والعشرين من ذي القعدة كانت وفاة مولانا أبا الحسن الرضا عليه السلام ، وفي كتاب مواليد الأئمة في عام اثنتين ومائتين ، وفي كتاب المناقب يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اثنتين ومائتين ، وقيل سنة ثلاث .

وفي الدرر يوم الجمعة غرة شهر رمضان سنة اثنتين ومائتين ، وكذا في كتاب الذخيرة .

وقال الطبرسي : في آخر صفر سنة ثلاث ومائتين .

وقيل يوم الاثنين رابع عشر صفر سنة اثنتين ومائتين بالسّم في العنب في زمن المأمون بطوس .

وقيل : دفن في دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سناباد بأرض طوس من رستاق نوقان ، وفيها قبر الرشيد وعمره يومئذ خمس وخمسون سنة .

وقيل : تسع وأربعون سنة إلا ثمانية أيام ، أقام مع أبيه تسع وعشرين سنة وأشهرًا ، وبعد أبيه اثنين وعشرين سنة إلا شهرًا .

وقيل : عشرين سنة انتهى كلامه أعلى الله مقامه .

وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى ياسر الخادم قال : كان الرضا عليه السلام إذا رجع يوم الجمعة من الجامع وقد أصابه العرق والغبار رفع يديه وقال : اللهم إن كان فرجي ممّا أنا فيه بالموت فعجل لي الساعة ، ولم يزل مغموماً مكروباً إلى أن قبض عليه السلام .

وفي أصول الكافي عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشا ، عن مسافر : أنّ أبا الحسن الرضا عليه السلام قال له : يا مسافر هذه القناة فيها حيتان ، قال : نعم جعلت فداك . فقال عليه السلام : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البارحة وهو يقول : يا علي ما عندنا خير لك ^(١) .

وروى الصدوق في العيون عن تميم بن عبدالله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال : حدثني أبي قال : حدثني محمد بن يحيى المثنى قال : حدثني محمد بن خلف الطاطري قال : حدثني هرثمة بن أعين قال : كنت ليلة بين يدي المأمون حتى مضى من الليل أربع ساعات ، ثم أذن لي في الانصراف ، فأنصرفت . فلما مضى من الليل نصفه قرع قارع الباب فأجابه بعض غلماني فقال له : قل لهرثمة أجب سيدك ، قال : قمت مسرعاً وأخذت علي أثوابي وأسهرت إلى سيدي الرضا عليه السلام ، فدخل الغلام بين يدي ودخلت وراءه ، فإذا أنا بسيدي عليه السلام في صحن داره جالس ، فقال لي : يا هرثمة ، فقلت : لبيك يا مولاي . فقال لي : اجلس فجلست ، فقال لي : اسمع وع يا هرثمة هذا أوان رحيلي إلى الله تعالى ، ولحوقي بجدي وآبائي عليهم السلام ، وقد بلغ الكتاب أجله ، وقد عزم هذا الطاغية على سمي في عنب ورمّان مفروك ، فأما العنب فإنه يغمس السلك في السم ويجذبه بالخيط في العنب ، وأما الرمان فإنه

(١) قال في البحار : نقل ذكر الحيتان إشارة إلى ما ظهر في قبره منها ، أو المعنى : أن علمي بموتي كعلمي بها (منه رحمه الله) .

يطرح السم في كفّ بعض غلمانہ ويفرك الرّمان بيده ليلطخ حبّه في ذلك السّم ، وأنّه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرب إليّ الرّمان والعنب ، ويسألني أكلهما فأكلهما ثم ينفذ الحكم ويحضر القضاء ، فإذا أنا مت فسيقول أنا أغسله بيدي ، فإذا قال ذلك فقل له عني بينك وبينه انه قال لي : لا تتعرض لغسلي ولا لتكفيني ، ولا لدفني ، فإنك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أحر عنك ، وحل بك أليم ما تحذر ، فإنه سينتهي .

قال : فقلت : نعم يا سيدي ، قال ^{عليه السلام} : فإذا خلى بينك وبين غسلي فيجلس في علو من أبنيته مشرفاً على موضع غسلي ، لينظر فلا تعرض يا هرثمة لشيء من غسلي حتى ترى فسطاطاً أبيض قد ضرب في جانب الدار ، فإذا رأيت ذلك فأحملني في أثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفسطاط ، وقف من ورائه ويكون من معك من دونك ، ولا تكشف عن الفسطاط حتى تراني فتهلك ، فإنه سيُشرف عليك ويقول لك : يا هرثمة أليس زعمتم أن الإمام لا يغسله إلا الإمام مثله ، فمن يغسل أبا الحسن علي بن موسى وابنه محمد بالمدينة في بلاد الحجاز ، ونحن بطوس؟ فإذا قال ذلك فأجبه وقل له : انا نقول ان الإمام لا يجب أن يغسله إلا إمام ، فإن تعدى متعد فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدي غاسله ، ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غلبَ على غسل أبيه ، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسى بالمدينة لغسله ابنه محمد طاهراً مكشوفاً ، ولا يغسله الآن أيضاً إلا هو من حيث يخفى ، فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرجاً في أكفاني ، فضعني على نعشي وأحملني ، فإذا أراد أن يحضر قبري فإنه سيجعل قبر أبيه هرون الرشيد قبلة لقبري ، ولن يكون ذلك أبداً ، فإذا ضربت المعاول نبت عن الأرض ، ولم ينحفر لهم منها شيء ، ولا مثل قلامة ظفر ، فإذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم فقل له عني : إنني أمرتك أن تضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيه هرون الرشيد ، فإذا ضربت نفذ في الأرض إلى قبر محفور وضريح قائم ، فإذا انفرج ذلك

القبر فلا تنزلني إليه حتى يفور من ضريحه الماء الأبيض ، فيمتلىء منه ذلك القبر حتى يصير الماء على وجه الأرض ، ثم يضطرب فيه حوت بطوله ، فإذا اضطرب فلا تنزلني إلى القبر حتى إذا غاب الحوت وغار الماء فأنزلني في ذلك القبر ، والحدني في ذلك الضريح ، فلا تتركهم يأتوا بتراب يلقونه عليّ ، فإن القبر ينطبق من نفسه ، ويمتلىء .

قال : قلت : نعم يا سيدي ، ثم قال عليه السلام : احفظ ما عهدت إليك واعمل به ، ولا تخالف . قلت : أعوذ بالله أن أخالف لك أمراً يا سيدي .

قال هرثمة : ثم خرجت باكياً حزيناً ، فلم أزل كالحبة على المقلاة لا يعلم ما في نفسي إلا الله تعالى ، ثم دعاني المأمون فدخلت إليه فلم أزل قائماً إلى ضحى النهار .

ثم قال المأمون : امض يا هرثمة إلى أبي الحسن عليه السلام فاقرأه مني السلام ، وقل له : تسير إلينا أو نسير إليك؟ فإذا قال لك : بل نسير إليه فتسأله عني أن يقدم ذلك .

قال : فجئته فلما اطلعت عليه قال لي : يا هرثمة أليس قد حفظت ما أوصيتك به؟ قلت : بلى . قال : قدّموا نعلي فقد علمت ما أرسلك به . قال : فقدمت نعله ومشى إليه ، فلما دخل المجلس قام إليه المأمون قائماً فعانقه ، وقبّل بين عينيه وأجلسه إلى جانبه على سريرته ، وأقبل عليه يحادثه ساعة من النهار طويلة ، ثم قال لبعض غلمانه : ايتوني بعنب ورمّان .

قال هرثمة : فلما سمعت ذلك لم أستطع الصبر ، ورأيت النفضة قد عرضت في بدني ، فكرهت أن يتبين ذلك فيّ ، فتراجعت القهقري حتى خرجت فرميت نفسي في موضع من الدار ، فلما قرب زوال الشمس أحسست بسيدي قد خرج من عنده ورجع إلى داره ، ثم رأيت الأمر قد خرج من عند المأمون بإحضار الاطباء والمترفين ، فقلت : ما هذا؟ فقبل

لي : علّة عرضت لأبي الحسن علي بن موسى عليهما السلام ، وكان الناس في شكّ ، وكنتُ على يقين لما أعرف منه عليه السلام .

قال : فلمّا كان في الثلث الثاني من الليل علا الصّياح وسمعتُ الوحية من الدار ، فأسرعت فيمن أسرع ، فإذا نحن بالمأمون مكشوف الرأس ، محلل الإزار ، قائماً على قدميه ينتحب ويبكي .

قال : فوقفتُ فيمن وقف وأنا أتَنفّس الصعداء ، ثم أصبحنا فجلس المأمون للتعزية ، ثم قام فمشى إلى الموضع الذي فيه سجدنا عليه السلام ، فقال : أصلحوا لنا موضعاً فأني أريد أن أغسله ، فدنوت منه فقلت له ما قاله سيدي بسبب الغسل والتكفين والدفن . فقال لي : لست أعرض لذلك ، ثم قال : شأنك يا هرثمة .

قال : فلم أزل قائماً حتى رأيت الفسقاط قد ضرب ، فوقفت نحو ظاهره وكل من في الدار دوني وأنا أسمع التكبير والتهليل والتسبيح ، وتردد الأواني ، وصبّ الماء ، ونضوع الطيب الذي لم أشمّ أطيب منه .

قال : فإذا أنا بالمأمون قد أشرف عليّ من بعض علالي داره ، فصاح بي : يا هرثمة أليس زعمتم أن الإمام لا يغسله إلّا إمام مثله ، فأين محمد بن علي ابنه عنه وهو بمدينة الرسول وهذا بطوس بخراسان؟ قال : قلت له : يا أمير المؤمنين إنا نقول ان الإمام لا يجب أن يغسله إلّا إمام مثله ، فإن تعدّى متعدّ فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدّي غاسله ، ولا تبطل إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه ، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً مكشوفاً ، ولا يغسله الآن أيضاً إلّا هو من حيث يخفى .

قال : فسكت عني ثم ارتفع الفسقاط ، فإذا أنا بسيدي عليه السلام مدرج في أكفانه ، فوضعت على نعشه ، ثم حملناه ، فصلّينا عليه المأمون وجميع

من حضر ، ثم جئنا إلى موضع القبر ، فوجدتهم يضربون بالمعاول دون قبر هرون ليجعلوه قبلة لقبره ، والمعاول تنبوعه حتى لا تحفر ذرة من تراب الأرض . فقال : ويلك يا هرثمة ما ترى الأرض كيف تمتنع من حفر قبر له . فقلت له : يا أمير المؤمنين لقد أمرني أن أضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أمير المؤمنين أبيك الرشيد لا أضرب غيره .

فقال : فإذا ضربت يا هرثمة يكون ماذا؟ قلت : إنه أخبر أنه لا يجوز أن يكون قبر أبيك قبلة لقبره ، فإن أنا ضربت هذا المعول الواحد نفذ إلى قبر محفور من غير يد تحفره ، وبان ضريح في وسطه .

فقال المأمون : سبحان الله ما أعجب هذا الكلام ، ولا عجب من أمر أبي الحسن عليه السلام ، فاضرب يا هرثمة حتى نرى . قال هرثمة : فأخذت المعول بيدي فضربت به في قبلة قبر هرون الرشيد .

قال : فنفذ إلى قبر محفور ، وبان ضريح في وسطه ، والناس ينظرون إليه ، فقال : أنزله إليه يا هرثمة ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن سيدي أمرني أن لا أنزله إليه حتى ينفجر من أرض هذا القبر ماء أبيض فيمتلئ منه القبر حتى يكون الماء مع وجه الأرض ، ثم يضطرب فيه حوت بطول القبر ، فإذا غاب الحوت وغار الماء وضعت على جانب القبر وخلت بينه وبين ملحدته .

قال : فافعل يا هرثمة ما أمرت به . قال هرثمة : فانتظرت ظهور الماء والحوت ، فظهر ثم غاب وغاب الماء والناس ينظرون إليه ، ثم جعلت النعش إلى جانب قبره ، فغطى قبره بثوب أبيض ، ثم أبسطه ، ثم أنزل به إلى قبره بغير يدي ولا يد أحد ممن حضر ، فأشار المأمون إلى الناس أن هاتوا التراب بأيديكم فاطرحوه فيه ، فقلت : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، قال : فقال : ويحك فمن يملأ؟ فقلت قد أمرني أن لا يطرح عليه التراب ، وأخبرني أن القبر يمتلئ من ذات نفسه ، ثم ينطبق ويتربّع على وجه الأرض ، فأشار المأمون إلى الناس أن كفوا .

قال : فرموا ما في أيديهم من التراب ثم امتلأ القبر وانطبق وتربع على وجه الأرض ، فانصرف المأمون وانصرفت ، فدعاني المأمون وخلا بي ، ثم قال لي : أسألك بالله يا هرثمة لما صدقتني عن أبي الحسن قدس الله روحه بما سمعته منه .

قال : فقلتُ قد أخبرت به يا أمير المؤمنين بما قال علي ، فقال : بالله إلا ما صدقتني عما أخبرك به غير الذي قلت لي . قال : قلت : يا أمير المؤمنين فعما تسألني؟ فقال لي : يا هرثمة هل أسر إليك شيئاً غير هذا؟ قلت : نعم . قال : ما هو؟ قلت : خبر العنب والرمان .

قال : فأقبل المأمون يتلون ألواناً يصفر مرة ويحمر أخرى ويسود أخرى ، ثم تمدد مغشياً عليه ، فسمعت في غشيته وهو يهجر ويقول : ويل للمأمون من الله ، ويل له من رسول الله ﷺ ، ويل له من علي ، ويل للمأمون من فاطمة ، ويل للمأمون من الحسن والحسين عليهم السلام ، ويل للمأمون من علي بن الحسين ، ويل للمأمون من محمد بن علي ، ويل للمأمون من جعفر بن محمد ، ويل له من موسى بن جعفر ، ويل له من علي بن موسى الرضا عليهم السلام ، هذا والله هو الخسران المبين ، ويقول هذا القول ويكرره .

فلما رأيته قد أطل ذلك وليت عنه وجلست في بعض نواحي الدار . قال : فجلس ودعاني ، فدخلت إليه وهو جالس كالسكران ، فقال : والله ما أنت أعز عليّ منه ، ولا جميع من في الأرض والسماء ، والله لئن بلغني أنك أعدت ممّا سمعت ورأيت شيئاً ليكونن هلاكك فيه .

قال : فقلت : يا أمير المؤمنين إن ظهرت شيء من ذلك مني فأنت في حلّ من دمي . قال : لا والله أو تعطيني عهداً وميثاقاً على كتمان هذا ، وترك إعادته ، فأخذ عليّ العهد والميثاق وأكدّه عليّ . قال : فلما وليت عنه صفق بيديه وقال : يَسْتَخْفُونَ من الناس ولا يَسْتَخْفُونَ من الله

وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول ، وكان الله بما يعملون محيطاً ، وكان للرضا عليه السلام من الولد محمد الإمام عليه السلام (١) .

أقول : ورواه الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم ، أن الرضا عليه السلام أخبر هرثمة ابن أعين بأنه يأكل بعد أيام عنباً ورمّاناً مسموماً فيموت ، وأخبره بأشياء مما يتعلق بدفنه عليه السلام ، وقد مرّ ذكرها وانبأه أيضاً بما لم يذكره الصدوق رحمه الله ، وهو أنه عليه السلام قال له : قل للمؤمن يتأني في الصلاة عليّ ، فإن رجل عربي ملثّم على بعيرٍ مسرع ، وعليه وعثاء السفر ، فينزل عن بعيره ويصلي عليّ ، فإذا صلّى عليّ وحملت فاقصد المكان الذي عيّنته لك ، فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجد قبراً معمورة في قعره ماء أبيض ، فإذا كشفته ينضب الماء فهو مدفني .

قال هرثمة : فوالله ما طالت الأيام حتى أكل عنباً ورمّاناً كثيراً ، فمات عليه السلام ، فدخلت على الخليفة فوجدته يبكي عليه ، فقلت له : يا أمير المؤمنين عاهدني الرضا عليه السلام على أمر أقوله لك ، وقصصت عليه القصة التي قالها من أولها إلى آخرها ، وهو يعجب ممّا أقوله ، فأمر بتجهيزه ، فلمّا نحن نتأني بالصلاة عليه وإذا برجل قد أقبل من الصحراء على بعيرٍ مسرعاً ، فلم يكلم أحداً ، ثم دخل إلى جنازته ، فوقف فصلّى عليه وخرج ، فصلّى الناس عليه ، وأمر الخليفة بطلب الرجل ففاتهم ، فلم يعلموا له خبراً ، فأمر الخليفة بأن يحفر له قبر الرشيد فعجز الحافرون عن الحفر ، فذهب إلى موضع ضريحه الآن فبقدر ما كشف وجه الأرض ظهر

(١) قال في البحار بعد نقل هذه الرواية نبت عن الأرض ، أي ارتفعت ولم تؤثر فيها من قولهم نبا الشيء عنا أي تجافى وتباعد ونبا السيف إذا لم يعمل في الضربة ، قوله : والمترفقين أي الأطباء المعالجين برفق . قال الجزري في الحديث : أنت رفيق والله الطبيب ، أي أنت ترفق بالمريض وتلطفه وهو الذي يبرئه ويعاينه والويحة صوت اليقظة والعلالي جميع العلية بالكسر وهي الغرفة (منه رحمه الله) .

قبر محفور كشف عنه طوابيقه ، فإذا في قعره ماء أبيض كما قال عليه السلام ، فأعلم الخليفة به ، فحضر وأبصر صورة التي ذكرها فنضب الماء ودفن فيه ، ولم يزل الخليفة المأمون يعجب من قوله عليه السلام ، ولم يزل منه كلمة واحدة عن ما ذكرها وازداد تأسفه عليه ، وكلما خلوت في خدمته يقول : يا هرثمة كيف قال لك أبو الحسن عليه السلام فأعيد عليه الحديث ، فيتلهف فانظر إلى هذه المنقبة العظيمة ، والكرامة البالغة التي تنطق بعناية الله عز وجل وازلاف مكانته عنده .

أقول : فلهذا در من قال من قصيدة أبي فراس رحمه الله :

بَاؤَا بِقَتْلِ الرِّضَا مِنْ بَعْدِ بَيْعَتِهِ وَأَبْصَرُوا بُغْضَهُ مِنْ رُشْدِهِمْ وَعَمُّوْا
عِصَابَةً شَقِيَّتٍ مِنْ بَعْدِ مَا سَعِدَتْ وَمَعَشَرٌ هَلَكُوا مِنْ بَعْدِ مَا سَلَمُوا
لَا بَيْعَةَ رَدَّعَتْهُمْ عَنْ دِمَائِهِمْ وَلَا يَمِينٌ وَلَا قُرْبَى وَلَا رَحِمٌ

وروى الصدوق في العيون عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم قال : حدثني ياسر الخادم قال : لما كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتل أبو الحسن عليه السلام ، فدخلنا طوس وقد اشتدت به العلة ، فبقينا بطوس أياماً ، فكان المأمون يأتيه كل يوم مرتين ، فلما كان في آخر يومه الذي قبض فيه كان ضعيفاً في ذلك اليوم ، فقال لي بعد ما صلى الظهر : يا ياسر ما أكل الناس شيئاً؟ قلت : يا سيدي من يأكل ههنا مع ما أنت فيه ، فانتصب عليه السلام ثم قال : هاتوا المائدة ، ولم يدع من حشمه أحداً إلا أقعده معه على المائدة يتفقد واحداً واحداً .

فلما أكلوا قال : ابعثوا على النساء بالطعام ، فحمل الطعام إلى النساء ، فلما فرغوا من الأكل أغمي عليه وضعف ، ف وقعت الصيحة وجاء جوارى المأمون ونسأؤه حافيات حاسرات ، و وقعت الويحة بطوس ، وجاء المأمون حاسراً حافياً يضرب على رأسه ويقبض على لحيته ، ويتأسف ويبكي

ويسيل الدموع على خديه ، قوقف على الرضا عليه السلام وقد أفاق ، فقال : يا سيدي والله ما أدري أيُّ المصِيبَتَيْنِ أعظم عليّ ، فقدني لك وفراقي إياك أو تهمة الناس لي أنني اغتلتك وقتلتك؟ قال : فرغ طرفه إليه .

ثم قال : أحسن يا أمير المؤمنين معاشرة أبي جعفر ، فإن عمره وعمره هكذا وجمع بين سبَابَتَيْهِ . قال : فلما كان من تلك الليلة مضى عليه السلام بعدما ذهب من الليل بعضه ، فلما أصبح اجتمع الخلق وقالوا : وهذا قتله واغتاله ، يعنون المأمون ، وقالوا : قتل ابن رسول الله ﷺ ، وأكثروا القول والجلبة والأصوات .

وكان محمد بن جعفر بن محمد استأمن إلى المأمون ، وجاء إلى خراسان ، وكان عم أبي الحسن عليه السلام ، فقال له المأمون : يا أبا جعفر اخرج إلى الناس وأعلمهم أنّ أبا الحسن عليه السلام لا يخرج اليوم وكره أن يخرج ففتح الفتنة .

فخرج محمد بن جعفر إلى الناس فقال : أيها الناس تفرّقوا فإنّ أبا الحسن عليه السلام لا يخرج اليوم ، فتفرّق الناس وغسل أبو الحسن عليه السلام في الليل ودفن .

قال علي بن إبراهيم : حدثني ياسر الخادم بما أحبّ ذكره في الكتاب .

وروى فيه أيضاً عن محمد بن علي ماجيلويه ومحمد بن موسى بن المتوكل ، وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، وأحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم ، والحسين بن إبراهيم بن تاتانه ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب ، وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم قالوا : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن أبي الصلت الهروي قال : بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام إذ قال لي : يا أبا الصلت ادخل هذه القبة التي فيها قبر هرون ،

فأثنتني بتراب من أربع جوانبها . قال : فمضيت فأثيت به ، فلما مثلت بين يديه قال لي : ناولني هذا التراب ، وهو من عند الباب ، فناولته فأخذه وشمه ثم رمى به ، ثم قال : سيحفر لي ههنا فتظهر صخرة لو جمع عليها كل معول بخراسان لم يتهياً قلعتها .

ثم قال في الذي عند الرجل والذي عند الرأس مثل ذلك ، ثم قال : ناولني هذا التراب فهو من تربتي ، ثم قال ﷺ : سيحفر لي في هذا الموضع فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقي إلى أسفل ، وأن يشق لي ضريحه ، فإن أبوا إلا أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً ، فإن الله عز وجل سيوسعه لي ما يشاء ، فإذا فعلوا ذلك فأنت ترى عند رأسي نداوة فتكلم بالكلام الذي أعلمك فإنه ينبع الماء حتى يمتلىء اللحد ، وترى فيه حيتاناً صفاراً ففت لها الخبز الذي أعطيتك ، فإنها تلتقطه ، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شيء ، ثم تغيب ، فإذا غابت فضع يدك على الماء ، ثم تكلم بكلام الذي أعلمك فإنه ينضب الماء ولا يبقى منه شيء ، ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون ، ثم قال ﷺ : يا أبا الصلت غداً ادخل إلى هذا الفاجر فإن أنا خرجت وأنا مكشوف الرأس فتكلم أكلمك وإن خرجت وأنا مغطى الرأس فلا تكلمني .

قال أبو الصلت : فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس ، فجعل في محرابه ينتظر ، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال له : أجب أمير المؤمنين ، فلبس نعله وردائه وقام يمشي وأنا أتبعه حتى دخل على المأمون وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة ، ويده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه .

فلما بصر بالبرضا ﷺ وثب إليه فعانقه وقبل ما بين عينيه وجلس معه ثم ناوله العنقود . وقال : يا بن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا . قال له البرضا ﷺ ربما كان عنباً حسناً يكون من الجنة . فقال له : كل

منه . فقال له الرضا عليه السلام : تعفيني عنه ، فقال : لا بد من ذلك ، وما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء ، فتناول العنقود فأكل منه ، ثم ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبات ، ثم رمى به ، وقام . فقال المأمون : إلى أين ؟ فقال عليه السلام : إلى حيث وجهتني .

وخرج عليه السلام مغطى الرأس ، فلم أكلمه حتى دخل الدار ، فأمر أن يغلق الباب ، فغلق ثم نام عليه السلام على فراشه ومكث واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً ، فبينما أنا كذلك إذ دخل عليّ شاب حسن الوجه قطط الشعر أشبه الناس بالرضا عليه السلام ، فبادرتُ إليه وقلتُ له : من أين دخلت والباب مغلق ؟ فقال : الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق .

فقلت له : ومن أنت ؟ فقال لي : أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت ، أنا محمد بن علي ، ثم مضى نحو أبيه عليهما السلام ، فدخل وأمرني بالدخول معه ، فلما نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وضمّه إلى صدره وقبل ما بين عينيه ، ثم سحبه سحباً في فراشه وأكبّ عليه محمد بن علي عليهما الصلاة والسلام يقبله ويساره بشيء لم أفهمه ، ورأيت على شفتي الرضا عليه السلام زبدًا أشدّ بياضاً من الثلج ، ورأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه ، ثم ادخل يده بين ثوبيه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور ، فابتلعه أبو جعفر عليه السلام ومضى الرضا عليه السلام .

فقال أبو جعفر عليه السلام : قم يا أبا الصلت ايتيني بالمغتسل والماء من الخزانة ، فقلت : ما في الخزانة مغتسل ولا ماء ، فقال لي : انتبه إلى ما أمرك به ، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء ، فأخرجته وشمريت ثيابي لأغسله ، فقال لي : تنح يا أبا الصلت فإن لي من يعينني غيرك ، فغسلته ثم قال لي : ادخل الخزانة فاخرج إليّ السّفط الذي فيه كفنه وحنوطه ، فدخلت فإذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قط ، فحملته إليه فكفّنه وصلّيتُ عليه ، ثم قال لي : ايتيني بالتابوت ، فقلت : امضي إلى النجار

حتى يصلح التابوت. فقال : قم فإن في الخزانة تابوتاً ، فدخلت الخزانة وجدت تابوتاً لم أره قط ، فأتيته به ، فأخذ الرضا عليه السلام بعدما صُلِّيَ عليه فوضعه في التابوت ، وصف قدميه وصلَّى ركعتين لم يفرغ منهما حتى علا التابوت وانشق السقف ، فخرج منها التابوت ومضى .

فقلت : يا بن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا عليه السلام ، فما نصنع؟ فقال لي : اسكت فإنه سيعود يا أبا الصلت ما من نبي يموت بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب إلا جمع الله تعالى بين أرواحهما وأجسادهما ، فما أتم الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت ، فقام عليه السلام فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يغسل ولم يكفن ، ثم قال لي : يا أبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون ، ففتحت الباب فإذا المأمون والغلمان ، فدخل باكياً حزيناً قد شق جيبه ولطم رأسه وهو يقول : يا سيداه فُجئتُ يا سيدي ثم دخل وجلس عند رأسه ، وقال : خذوا في تجهيزه ، فأمر بحفر القبر فحُفرت الموضع فظهر كل شيء على ما وصفه الرضا عليه السلام .

فقال له بعض جلسائه : أأست تزعّم أنه إمام؟ فقال : بلى . قال : لا يكون الإمام إلا مقدّم على الناس ، فأمر أن يحفر له في القبلة ، فقلت : أمرني أن أحفر له سبع مراقي ، وأن أشق له ضريحه ، فقال : انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح ، ولكن يحفر له ويلحد .

فلما رأى ما ظهر من النداءة والحيتان وغير ذلك قال المأمون : لم يزل الرضا عليه السلام يرينا عجائبه في حياته حتى أراناها بعد وفاته أيضاً .

فقال له وزير كان معه : أتدري ما أخبرك به الرضا عليه السلام؟ قال : لا . قال : إنه أخبرك أن ملككم يا بني العباس مع كثرتكم وطول مدّتكم مثل هذه الحيتان ، حتى إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم ، سلَّط الله تبارك وتعالى رجلاً منا فأفناكم عن آخركم . قال له : صدقت .

ثم قال لي : يا أبا الصلت علمني الكلام الذي تكلمت به ؟ قلت :
والله لقد نسيت الكلام من ساعتني ، وقد كنتُ صدقت فأمر بحبسي ، ودفن
الرضا عليه السلام فحبست سنة فضاقت عليّ الحبس ، وسهرت ليلةً ودعوت الله
تبارك وتعالى بدعاء ذكرت فيه محمداً وآل محمد صلوات الله عليهم
أجمعين ، وسألت الله عز وجل بحقهم أن يفرج عني فما استتم الدعاء
حتى دخل عليّ محمد بن علي عليهما السلام ، فقال لي : يا أبا الصلت
ضاقت صدرك؟ فقلت : أي والله . قال : قم فاخرج ثم ضرب يده إلى
القيود التي كانت عليّ ففكها ، وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرس
والغلمة يروني فلم يستطيعوا أن يكلموني ، وخرجت من باب الدار ، ثم
قال لي : امض في ودائع الله ، فإنك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً .
فقال أبو الصلت فلم ألتق مع المأمون إلى هذا الوقت^(١) .

وروي في الأمالي عن محمد بن علي ما جيلويه عن علي بن
إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الصلت الهروي مثله .

وفي العيون عن أبي علي الحسين بن محمد البيهقي قال : حدثنا
محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني عبيد الله بن عبد الله ومحمد بن
موسى بن نصر الرازي ، عن أبيه ، والحسين بن عمر الأخباري عن
علي بن الحسين كاتب بقاء الكبير في آخرين : أن الرضا عليه السلام حمّ فعزم
على الفصد ، فركب المأمون وقد كان قال الغلام له : فتّ هذا بيدك
لشيء أخرجه من برنيه ففتّه في صنيته ، ثم قال : كل معي ولا تغسل
يدك ، وركب إلى الرضا عليه السلام فجلس حتى فصد بين يديه وقال عبيد الله :
بل آخر فصده .

(١) قوله عليه السلام : ربما كان عنياً أي كثيراً يكون العنب عنياً حسناً يكون من الجنة
والحاصل أن العنب الحسن إنما يكون في الجنة التي أنت محروم منها ، والسحب
الحركة (كذا في البحار منه رحمه الله) .

وقال المأمون لذلك الغلام : هات من ذلك الرمان ، وكان الرمان في شجرة في بستان دار الرضا عليه السلام ، فقطف منه ، ثم قال : اجلس ففتته ففت منه في جام فأمر بغسله ، ثم قال للرضا عليه السلام : مصّ منه شيئاً ، فقال : حتى يخرج أمير المؤمنين ، فقال : لا والله إلا بحضرتي ، فلولا خوفاً أن يرطب معدتي لمصصته معك ، فمصّ منه ملاعق وخرج المأمون ، فما صليت العصر حتى قام الرضا عليه السلام خمسين مجلساً ، فوجه إليه المأمون وقال : قد علمت أن هذه إفاقة وفتار للفصد الذي في بدنك ، وزاد الأمر في الليل ، فأصبح ميتاً عليه السلام .

فكان آخر ما تكلم به قال : لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، ويكر المأمون من الغد فأمر بغسله وتكفينه ، ومشى خلف جنازته حافياً حاسراً يقول : يا أخي لقد ثلم الإسلام بموتك ، وغلب القدر تقديري فيك ، وشق لحد الرّشيد فدفنه معه ، وقال أرجو أن ينفعه الله تعالى بقربه .

وفي الأمالي والعيون من قصيدة الرائية ليدعل بن علي الخزاعي رحمه الله (شعر) :

قبران في طوس خير الناس كلهم	وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما	على الزكي بقرب الرجس من ضرر
فيهات كل امرء رهن بما كسبت	له يدها فخذ ما شئت أو فذر

وفي الخرائج والجرائح روي عن الوشا ، عن مسافر قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام يوماً : قم فانظر في تلك العين حيتان ، فنظرت فإذا فيها ، قلت : نعم . قال عليه السلام : إني رأيت ذلك في النوم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي : يا علي ما عندنا خير لك ، فقبض عليه السلام بعد أيام .

وفيه أيضاً روي عن الحسن بن عباد ، وكان كاتب الرضا عليه السلام قال : دخلت عليه السلام وقد عزم المأمون بالمسير إلى بغداد ، فقال : يا بن عباد ما

ندخل العراق ولا نراه ، قال : فبكيت ، وقلت : فأيسني ان آتي أهلي وولدي . قال عليه السلام : أما أنت فستدخلها ، وإنما عنيت نفسي ، فاعتل وتوفي بقرية من قرى طوس .

وقد كان تقدم في وصيته أن يحفر قبره مما يلي الحائط بينه وبين قبر هرون ثلاث أذرع ، وقد كانوا حفروا ذلك الموضع لهرون فتكسرت المعاول والمساحي ، فتركوه ، وحفروا حيث أمكن الحفر ، فقال عليه السلام : احفروا ذلك المكان ، فإنه سيلين عليكم ويجدون صورة سمكة من نحاس وعليها كتابة بالعبرانية ، فإذا حفرتم لحدي فغمقوه وردوها فيه مما يلي رجلي ، فحفرنا ذلك المكان فكان المحافر تقع في الرمل اللين ، ووجدنا السمكة مكتوباً عليها بالعبرانية : « هذه روضة علي بن موسى عليهما السلام ، وتلك حفرة هرون الجبار » فرددناها ودفناها في لحده عند الموضع الذي قال عليه السلام .

وروى المفيد في الإرشاد عن محمد بن علي بن حمزة ، عن منصور بن بشير ، عن أخيه عبدالله بن بشير قال : أمرني المأمون أن أطول أظفاري على العادة ، ولا أظهر لأحد ذلك ، ثم استدعاني فأخرج إلي أشياء يشبه التمر الهندي ، وقال لي : اعجن هذا بيدك جميعاً ، ففعلت ، ثم قام وتركني ، فدخل على الرضا عليه السلام فقال له : ما خبرك؟ قال له : أرجو أن أكون صالحاً ، قال له : أنا اليوم بحمد الله أيضاً صالح ، فهل جاءك أحد من المترفين في هذا اليوم ، قال : لا ، فغضب المأمون وصاح على غلمانه ثم قال : فخذ ماء الرمان الساعة فإنه مما لا يستغنى عنه ، ثم دعاني فقال : ايتنا برمان ، فأتيتُهُ فقال : اعصر بيديك ، ففعلت وسقاه المأمون الرضا عليه السلام بيده ، وكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث إلا يومين حتى مات عليه السلام .

قال المفيد رحمه الله : وذكر عن أبي الصلت الهروي أنه قال : دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده ، فقال لي : يا أبا

الصلت قد فعلوها ، وجعل عليه السلام يوحد الله ويمجده .

وروي عن محمد بن الجهم أنه قال : كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب ، فأخذ له منه شيء ، فجعل في موضع اقماعه الابر آيماً ، ثم نزعته منه ، وجيء به إليه ، فأكل منه وهو في علته التي ذكرناها ، فقتله وذكر أن ذلك من لطيف السموم ، ولما توفي الرضا عليه السلام كتم المأمون موته يوماً وليلة ، ثم أنفذ إلى محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة من آل أبي طالب الذين كانوا عنده ، فلما حضروه نعاى إليهم وبكى ، وأظهر حزناً شديداً ، وتوجعاً ، وأراهم إياه صحيح الجسد . وقال : يعز عليّ يا أخي أن أراك في هذه الحالة ، قد كنت أؤمل أن أقدم قبلك ، فأبى الله إلا ما أراد ، ثم أمر بغسله وتكفينه وتحنيطه ، وخرج مع جنازته يحملها حتى انتهى إلى الموضع الذي هو مدفون فيه الآن ، فدفنه والموضع دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سناباد ، على دعوة من نوقان بأرض طوس ، وفيها قبر هرون الرشيد وقبر أبي الحسن عليه السلام بين يديه ، في قبلته ، ومضى الرضا عليه السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، وكان سنة يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهرًا (انتهى).

وقال العلامة المجلسي في ترجمة الجلاء : يمكن الجمع بين أكثر هذه الروايات وإن هذه المعجزات والغرائب كلّها ظهرت من بركته عليه السلام وإن الرضا عليه السلام قد سمّ بالعنب والرمّان مراراً .

وروى القطب الراوندي في الخرائج عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي بالمدينة : يا معمر اركب ، قلت : إلى أين؟ قال : اركب كما يقال لك . قال : فركبت معه فانتهينا إلى وادٍ وإلى وهدّة أو إلى تلٍّ ، والشك من الراوي ، فقال : قف ههنا ، فوقفت وخرج ، ثم أتاني فقلت له : جعلت فداك أين كنت؟ قال : دفنت أبي الساعة ، وكان بخراسان .

وفي البحار عن كتاب أعلام الورى للشيخ أمين الدين أبي علي

الطبرسي عن محمد بن أحمد بن يحيى في كتاب نواذر الحكمة ، عن موسى بن جعفر ، عن أمية بن علي قال : كنت بالمدينة وكنت أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام وأبو الحسن عليه السلام بخراسان ، وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلمون عليه ، فدعا يوماً الجارية ، فقال : قولي لهم : يتهيأون للمأتم ، فلمّا تفرقوا قالوا : ألا سألناه مأتم من ، فلمّا كان من الغد فعل مثل ذلك ، فقالوا : مأتم من ؟ قال : مأتم خير من علي ظهرها ، فأتانا خبر أبي الحسن عليه السلام بعد ذلك بأيام ، فإذا هو قد مات في ذلك اليوم .

الفصل التاسع

فيما أنشد من المراثي في الرضا عليه السلام

روى الصدوق في العيون والأسالي بإسناده إلى دعبل بن علي قال : جاءني خبر موت الرضا عليه السلام وأنا بقم ، فقلت قصيدتي الرائية ، ومنها :

أرى أمية معذورين ان قتلوا ولا أرى لبني العباس من عذر
أولاد حرب ومروان وأسرتهم بني معيط ولالة الحقد والوغر
قوم قتلتم على الإسلام أولهم حتى إذا استمكنوا جاروا على الكفر
أربع بطوس على قبر الزكي بها إن كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت له يدها فخذ ما شئت أو فذر

ولدعبل بن علي رحمه الله على ما في البحار في المناقب (شعر) :

يا حسرة تتردد وعمرة ليس تنفذ
على علي بن موسى ابن جعفر بن محمد

وروى أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عيَّاش في المقتضب ، عن علي بن هرون بن يحيى المنجم ، عن علي بن أبي عبد الله الخواني يرثي الرضا عليه السلام (شعر) :

يا أرض طوس سقائك الله رحمته
طابت بقاعك في الدنيا وطيبها
شخص عزيز^(١) على الإسلام مَصْرَعُهُ
يا قبره أنت قبره قد تضمَّنه
فافخر فإنك مغبوط بجثَّته
في كلِّ عصرٍ لنا منكم إمام هدى
أُمست نجوم سماء الدين آفلة
غابت ثمانية منكم وأربعة
حتى متى يظهر الحق المنير بكم

وروى ابن عياش في المقتضب أيضاً عن عبد الله بن محمد المسعودي قال : حدثني المغيرة بن محمد المهلب قال : أنشدني عبد الله بن أيوب الخريبي الشاعر وكان انقطاعه إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام يخاطب ابنه أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام بعد وفاة أبيه الرضا ^{عليه السلام} من كلمة له لم نكتبها على وجهها ، بل ذكرنا منها موضع الشاهد يقول ^{ببر} ^{تحقيق} ^{كاتب} ^{مؤيد} ^{علوم} ^{دين}

يابن الذبيح ويابن عراف الثرى
يابن الوصي وصي أفضل مرسل
ما لُفَّ في خرق القوابل مثله
يا أيها الجبل المتين متى أعذ
أنا عائذ بك في القيامة لائذ
لا يسبقني في شفاعتكم غدا
يابن الثمانية الأئمة غربوا
إن المشارق والمغارب أنتم

(۱) قوله : شخص عزیز ، اے شدید عظیم یقال أعز علي بما أصبت به ، وقد اعزرت بما أصابك ، اے عظم علي (كذا في البحار منه رحمه الله).

وفي العيون عن تميم بن عبدالله بن تميم القرشي ، عن أبيه ، عن
أحمد الأنصاري قال : قال ابن المشيع المرقى يرثي الرضا عليه السلام :

يا بقعة مات بها سيدي	ما مثله في الناس من سيد
مات الهدى من بعده والندى	وشمر الموت به يقتدي
لا زال غيث الله يا قبره	عليك منه رائجا مقتدي
كان لنا غيثاً به نرتوي	وكان كالنجم به نهتدي
إن علياً بن موسى الرضا	قد حلّ والسؤدد في ملحد
يا عين فابكي بدم بعده	على انقراض المجد والسؤدد

وفيه أيضاً قال الصولي وأنشدني عون بن محمد قال : أنشدني
منصور بن طلحة قال أبو محمد البريدي : لما مات الرضا عليه السلام في
مرثيته :

ما لطوس لا قدس الله طوساً	كل يوم تحوز علقالاً ^(١) نفيساً
بدأت بالرشيد فاقتنصته	وثنت بالرضا علي بن موسى
يا إماماً لا كالأئمة فضلاً	فعود الزمان عادت نحوساً
قال الصدوق رحمه الله :	ووجدت في كتاب لمحمد بن حبيب
الضبي :	

قبر بطوس أقام فيه إمامه	حتم إليه زيارة ولمام
قبر أقام به السلام واذ غدا	تهدى إليه تحية وسلام
قبر سنا أنواره تجلو العمى	وبتربته قد تدفع الأسقام
قبر يمثل للعيون محمداً	ووصيه والمؤمنون قيام
خشع العيون لذا وذاك مهابة	في كنهها تتحير الأفهام
قبر إذا حل الوفود بربعه	رحلوا وحطت عنهم الأثام
وتزودوا من العقاب وأومنوا	من أن يحلّ عليهم الاعدام

(١) العلق : بالكسر النفيس من كل شيء (منه رحمه الله) .

الله عنه به لهم متقبَّل
 ان يغن عن سقي الغمام فإنّه
 قبر علي بن موسى حلّه
 فرض إليه السعي كالبيت الذي
 من زاره في الله عارف حقّه
 ومقام لا شك يُحمّد في غد
 وله بذاك الله أوفى ضامنا
 صلّى إلّاه على النبي محمد
 وكذا على الزهراء صلّى سرمداً
 وعليه صلّى ثم بالحسن ابتدى
 وعلى علي ذي التقى ومحمد
 وعلى المهذب والمطهر جعفر
 الصادق المأثور عنه علم ما
 وكذا على موسى أبيك وبعده
 وعلى محمد الزكي فضوعفت
 وعلى الرضا ابن الرضا الحسن الذي
 وعلى خليفته الذي لكم به
 فهو المؤمل أن يعود به الهدى
 لسولا الأئمة واحد عن واحد
 كل يقوم مقام صاحبه إلى
 يابن النبي وحجّة الله التي
 ما من إمام غاب عنكم لم يقم
 إنّ الأئمة تستوي في فضلها
 أنتم إلى الله الوسيلة والأولى
 أنتم ولاة الدين والدنيا ومن
 ما الناس إلّا من أقرّ بفضلكم
 وبذلك عنهم جفت الأقسام
 لولاه لم تسق البلاد غمام
 بشره يزهو الحلّ والاحرام
 من دونه حق له الاعظام
 فالمرّ منه على الجحيم حرام
 وله بجنّات الخلود مقام
 قسماً إليه تنتهي الأقسام
 وعلت علياً نظرة وسلام
 ربّ بواجب حقّها علّام
 وعلي الحسين لوجهه الإكرام
 صلّى وكل سيّد وهمام
 أزكى الصلاة وان أبى الأقوام
 فيكم به يتمسك الأقوام
 صلّى عليك وللصلاة دوام
 وعلى علي ما استمر كلام
 عمّ البلاد لققده الاظلام
 تم النظام فكان فيه تمام
 غضا وان تستوثق الأحكام
 درس الهدى واستسلم الإسلام
 أن تنتوي القوائم الأيام
 هي للصلاة وللصيام قيام
 خلفاً له تشفى به الأوغام
 والعلم كهل منكم وغلام
 علم الهدى فهم له أعلام
 لله فيه حرمة وذمام
 والجاحدون بهائم وهوام

بل هم أضلّ عن السبيل بكفرهم
يدعون في دنيّاكم وكأنّهم
يا نعمة الله التي يحبّوبها
إن غاب منك الجسم عنّا أنّه
أرواحكم موجودة أعيانها
الفرق بينك والنبيّ نبوة
قبران في طوس الهدى في واحد
قبران مقتران هذا ترعة
وكذاك ذلك من جهنّم حفرة
قرب القويّ من الزكي مضاعف
ان يدن منه فإنّه لمباعد
وكذاك ليس يضرك الرّجس الذي
لا بل يُريك عليه أعظم حسرة
سوء العذاب مضاعف تجري به
يا ليت شعري هل بقائكم غداً
تطفئ يداي به غليلاً فيكم
ولقد تهيجني قبوركم إذا
من كان يعزم بامتداح ذوي الغنى
وإلى أبي الحسن الرضا أهديتها
خذها عن الضبي عبدكُم الذي
إن أقضي حقّ الله فيك فإن لي
فاجعله منك قبول قصدي أنّه
من كان بالتعليم أدرك حبكم

وروى الشيخ الطوسي قدس الله روحه في مجالسه بإسناده إلى
محمد بن يحيى بن أكثم القاضي ، عن أبيه ، أنّه قال : أقدم المأمون
دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله وأمنه على نفسه ، فلمّا مثل بين يديه

وكنت جالساً بين يدي المأمون ، فقال : أنشدني قصيدتك الكبيرة ،
فجحدتها دعبل وأنكر معرفتها ، فقال له : لك الأمان عليها كما آمنتك على
نفسك ، فأنشد يقول :

تأسفت جارتني لما رأت وزري وعدت الحلم ذنباً غير مغتفر
ترجو الصبا بعدما شابت ذوائبها وقد جرت طلقاً في جلبته الكبير
أجارتني ان شيب الرأس يعلمني ذكر المعاد وأرضاني عن القدر
لو كنت أركن للدنيا وزينتها إذا بكيت على الماضين من نفر
أخني الزمان على أهلي فصدهم تصدع الشعب لا في صدمة الحجر
بعض أقام وبعض قد أصابهم داعي المنية والباقي على الأثر
أما المقيم فأخشى أن يفارقني ولست أوبة من ولي بمنظر
أصبحت أخبر عن أهلي وعن ولدي كحاكم قص رؤياً بعد مذكر
لولا تشاغل عيني بالأولى سلفوا من أهل بيت رسول الله لم أقر
وفي مواليك للتخدين مشغلة من أن يبيت بمشغول على أثر
كم من ذراع لهم بالطف بائية وعارض بصعيد الترب متغفر
أمسى الحسين ومسراهم بمقتله وهم يقولون هذا سيد البشر
يا أمة السوء ما جاوبت أحمد في حسن البلاد على التزليل والسور
خلفتموه على الأبناء حين مضى خلافة الذئب في انقاذ ذي بقر
قال يحيى بن أكثم ، وأنفذني المأمون في حاجة وعدت إليه ، وقد
انتهى إلى قوله :

لم يبق حي من الأحياء نعلمه من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
ألا وهم شركاء في دمائهم كما تشارك أيسار على جزر
قتلاً وأسراً وتخويفاً ومنهبةً فعل الغزاة بأهل الروم والخزر
أرى أمية معذورين ان قتلوا ولا أرى لبني السفاح من عذر
قوم قتلتم على الاسلام أولهم حتى إذا استمكنوا جاروا على الكفر
أبناء حرب ومروان وأسرتههم بنو معيط ولالة الحقد والوغر

أربع بطوس على قبر الزكي بها
قبران في طوس خير الناس كلهم
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما
هيئات كل امرئ رهن بما كسبت
إن كنتُ تربع من دين على وطير
وقبر شرهم هذا من العبر
على الزكي بقرب الرجس من ضرر
له يدها فخذ ما شئت أو فذر
قال : ف ضرب المأمون بعمامته الأرض وقال : صدقت والله يا
دعبل .

وقال في البحار عن المناقب : وأكثر دعبل رحمه الله مرأثيه عليه السلام ،
منها :

يا نكبة جاءت من الشرق
موعدي علي بن موسى الرضا
وأصبح الإسلام مُستَغْبِراً
سقى الله الغريب المبتنى قبره
لم تتركني مني ولم تبق
من سخط الله على الخلق
لثلمة بابنة الرفق
بأرض طوس سيل الورق
وأولع الاحشاء بالخفق
ومنها :

ألا ما لعين بالدموع استهلّت
ألا من بكته الأرض واسترجعت له
وقد اعولت تبكي السماء لفقده
فنحن عليه اليوم أجدر بالبكاء
رزينا رضى الله سبط نبينا
وما خير دنيا بعد آل محمد
تجلت مصيبات الزمان ولا أرى
ومنها :

ألا أيها القبر الغريب محله
شككتُ فما أدري أمسقى شربة
بطوس عليك الساريات هتونُ
فأبكيك أم ريب الردى فيهن

أيا عجباً منهم يسمونك الرضا ويلقاك منهم كلحة وغضون
ومنها :

وقد كنا نؤمل أن يحيا يرى سكناته فيقول عنهم
له سمحاء تغدو كل يوم فأهدأ ريحه قدر المنايا
أقام بطوس ملحقة السنيا مزار دونه نائي قذوف^(١)
إمام هدى له رأي طريف
وتحت سكونه رأي ثقيف
بنائلة وسارية تطوف
وقد كانت له ريح عصف
مزار دونه نائي قذوف^(١)

أقول : وممن نظره الرضا عليه السلام بعين رضاه ، فرثاه بما أرضاه ،
عمدة الفضلاء ، وزبدة الأدباء ، البحر الذي لا ساحل ، والعندليب الذي
لا يساجل ، العالم العامل ، جناب الشيخ عبدالحسين ، وهو سلمه الله من
معاصرنا ، نجل جناب العالم العلامة ، جناب الشيخ أحمد شكر دام
بقاهما حيث قال :

ماذا أطلّ عالم التكوّن فتجلببت آفاتها بشجون
أقامة للحشر قامت أم ترى سبع الطباق هوت على الأرضين

(١) لحفتي الاضطراب أي جعل الاحشاء مريضة من الاضطراب ويقال : استهلت دموعه
أي سالت واستهلت السماء في أول مطرها ، وقال الجوهرى : التنقير عن الأمر
البحث عنه ، وقال : الشأن واحد الشؤون وهي مواصل قبائل الرأس وملتهاها .
ومنها تجيء الدموع أي لو بحثت وأنزلت جميع ماء الشؤون لكان قليلاً في ذلك قوله
لا تبالها أي لا تنال بها والسارية السحاب يسري ليلاً والاسطوانة وهتنت السماء
تهتن هتناً وهتونها انصبت في سحاب هاتن وهتون والردى الهلاك وريب الردى كناية
عن الموت بغير سبب من الخلق ، وكلح تكثر في عبوس دهر كالح شديد ، وغضنت
الرجل غضناً حبسته ، وغضون الجبهة ما يحدث فيها عند العبوس من الطي ،
قوله : فيقول عنهم أي تخبر سكناته عن فضائل أهل البيت عليهم السلام ورفعة
محلهم كما سمحاء أي يد سمحاء أو طبيعة قوله فأهدأ أي اسكن مهموز والقذوف
البعيد (كذا في البحار منه رحمه الله) .

أم غاب عن افاقها بدر الرضا
 لا غرو ان حزن الوجود على فتى
 من معشر صدهم رب العلا
 لله رزء هذ أركان الهدى
 حطمت قناة الشرع حزناً بعده
 لله يوم لابن موسى زلزل
 يوم به أشجى البتولة خائن
 يوم به أضحى الرضا متجرعاً
 جعلوه في عنب ورمّان لكي
 أوما ذروا أن الخلائق طوعه
 لكنه لبّاء نداء من ارتضى
 فمن المعزّي المرتضى أن الرضا
 ومن المعزّي من لوي أسيرة
 أذرى الحميّة من بين أبائهم
 هبوا من الأجداث أن عداكم
 تركت بني طه وهم امرائكم
 فبطية وثرى الغري وكربلا
 وبأرض بغداد وسامرا لكم
 وبطوس قبر ضم أيّ معظم
 لله مفتقد عليه تجلبب الـ
 كم في وثوب الأسد يوم بأمره
 آيات حق قد أبان لجاهد
 وبطينة الأرضين أيّ معجز
 هواية أوصافها جلّت عن الا
 يا ضامن الجنّات يدخل من يشاء
 خذني إلى مثواك في الأولى

شمس الهداية من بني ياسين
 هو علة الایجاد والتكوين
 قد قال للأشياء طراً كوني
 من بعده قل للرزايا هوني
 وبكت بقاني الدمع عين الدين
 السبع الطباق فأعولت برنين
 يدعي بعكس الأمر بالمأمون
 سماً بكأس عداوة وضغون
 يخفى على علام كل مصون
 في عالم التكوين والتدوين
 مثوى له في دار عليين
 نال العدى منه قديم ديون
 ألفت شبابيض وقبّ بطون
 في كل أبيض مفرق وجبين
 خطت لكم ضيما على العرنيين
 ما بين مسؤوم وبين طعين
 قد غيّت منكم شمس الدين
 حفر بها الايمان خير دفين
 أبكى الأمين عليه أيّ خئون
 لدين الحنيف بذلة وشجون
 فتكت بعزم الحاجب الملعون
 كيما يبدل شكّه بيقين
 كقدوم طوس نحوه بحنين
 حصاء بل عزت عن التبیین
 فيها ومن قد شاء في سجين
 وفي الآخر إلى مأواك عليين

وصحيفتي مشحونة وزراً ففضلاً نجني في فلكك المشحون
وعليك صلى ذو الجلال مسلماً ما دامت علة عالم التكوين

أما الخاتمة ففيها ثلاثة مطالب

المطلب الأول

فيما يتعلق بأزواج الرضا عليه السلام وأولاده وإخوانه وعشائره
وبعض ما جرى بينه عليه السلام وبينهم

قد أسلفنا في فضل شهادته أن البيعة كانت له عليه السلام لخمس خلون
من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، وأن المأمون زوجه ابنته أم حبيب في
أول سنة اثنتين ومائتين .

وقد أوردنا فيه أيضاً في ذيل خبر هرثمة بن أعين أنه قال : وكان
للرضا عليه السلام من الولد محمد الإمام عليه السلام كما قدمنا فيه أيضاً في ذيل ما
أوردناه عن المفيد في الإرشاد أنه قال : ومضى الرضا عليه السلام ولم يترك
ولداً نعلمه إلا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ،
وكان سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهر .

وعلى ما في البحار عن المناقب لابن شهر آشوب ، وكتاب أعلام
الورى للشيخ الطبرسي ، أنهما قالا : وكان للرضا عليه السلام من الولد ابنه أبو
جعفر محمد بن علي الجواد لا غيره .

وفيه أيضاً عن كتاب العدد القوية لعلي بن يوسف بن المطهر الحلي
رحمه الله أنه قال : وكان له عليه السلام ولدان أحدهما محمد والآخر موسى ،
ولم يترك غيرهما .

وفيه عنه أيضاً عن كتاب الدرر مثل ما في الإرشاد .

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل : وأما
أولاده فكانوا ستة ، خمسة ذكور وبنت واحدة .

وأسماء أولاده : محمد القانع والحسن وجعفر وإبراهيم والحسين وعائشة .

وقال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة : قال ابن الخشاب ، ولد له عليه السلام خمس بنين وابنة واحدة ، أسماء بنيه : محمد الإمام ، أبو جعفر الثاني عليه السلام ، أبو محمد الحسن ، وجعفر ، وإبراهيم ، والحسن وعائشة فقط .

وقال فيه أيضاً : قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنازدي في كتابه : له من الولد خمسة رجال وابنة واحد هم : محمد الإمام ، وأبو محمد الحسن ، وجعفر ، وإبراهيم ، والحسين وعائشة .

وفيه أيضاً عن كتاب الدلائل للحميري ، عن حبان بن سدير قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : أكون إمام ليس له عقب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : أما إنه لا يولد لي إلا واحد ، ولكن الله منشيء ذرية كثيرة ، قال أبو حداث : سمعت هذا الحديث منذ ثلاثين سنة .

وروى عبدالله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد ، وعن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال : كنت عند الرضا عليه السلام وكان كثيراً ما يقول ، استخرج منه الكلام يعني أبو جعفر ، فقلت له يوماً : أي عمومتك أبر بك؟ قال : الحسين ، فقال أبو جعفر عليه السلام : صدق هو والله أبرهم به ، وأخيرهم له صلى الله عليهما جميعاً .

وفي رجال الكشي بإسناده عن محمد بن أحمد بن أسيد قال : لما كان من أمر أبي الحسن عليه السلام ما كان قال إبراهيم واسماعيل ابنا أبي سمالك : فنأتي أحمد ابنه ، قال : فاختلفنا إليه زماناً ، فلما خرج أبو السرياء خرج أحمد بن أبي الحسن عليه السلام معه ، فأتينا إبراهيم واسماعيل وقلنا لهما : إن هذا الرجل قد خرج مع أبي السرياء ، فما تقولان؟ قال : أنكرنا ذلك من فعله ، ورجعنا عنه ، وقالوا : أبو الحسن حي نثبت على الوقف وأحسب هذا يعني اسماعيل مات على شكّه .

وفيه أيضاً بسنده عن سليمان بن جعفر قال : قال لي علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام : اشتهي أن أدخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام أسلم عليه ، قلت : فما يمنعك من ذلك؟ قال : الإجلال والهيبة له ، وأتقي عليه ، قال : فاعتل أبو الحسن عليه السلام علة خفيفة ، وقد عاده الناس ، فلقيت علي بن عبيد الله ، فقلت : قد جاءك ما تريد قد اعتل أبو الحسن علة خفيفة ، وقد عاده الناس ، فإن أردت الدخول عليه فاليوم .

قال : فجاء إلى أبي الحسن عليه السلام عائداً فلقيه أبو الحسن عليه السلام بكل ما يجب من التكرمة والتعظيم ، ففرح بذلك علي بن عبيد الله فرحاً شديداً ، ثم مرض علي بن عبيد الله فعاده أبو الحسن عليه السلام وأنا معه ، فجلس حتى خرج من كان في البيت .

فلما خرجنا أخبرتني مولاة لنا أن أم سلمة امرأة علي بن عبيد الله كانت من وراء الستر تنظر إليه ، فلما خرج خرجت وانكبت على الموضع الذي كان أبو الحسن عليه السلام فيه جالساً تقبله ، وتمسح به . قال سليمان : ثم دخلت على علي بن عبيد الله فأخبرتني بما فعلت أم سلمة ، فخبرت به أبا الحسن عليه السلام ، فقال : يا سليمان إن علي بن عبيد الله وامراته وولده من أهل الجنة ، يا سليمان إن ولد علي وفاطمة إذا عرفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس .

وفيه أيضاً عن الحسن بن موسى الخشاب قال : حدثنا إبراهيم بن أبي محمود قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي كتب إليه من أبيه ، قال : فجعل يقرأ فيها ويضع كتاباً كثيراً على عينيه ، ويقول : خطّ أبي والله ، ويبكي حتى سالت دموعه على خديه ، فقلت له : جعلت فداك كان أبوك عليه السلام ربما قال لي في المجلس الواحد مرات اسكنك الله الجنة ، قال : فقال : وأنا أقول أدخلك الله الجنة ، فقلت : جعلت فداك تضمن لي عن ربك أن تدخلني الجنة؟ قال : نعم ، فأخذت رجله فقبلتها .

وروى الصدوق في العيون عن أبيه قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن الريان بن الصلت ، قال : جاء قوم بخراسان إلى الرضا عليه السلام فقالوا : إن قوماً من أهل بيتك يتعاطون أموراً قبيحة ، فلو نهيتهم عنها ، فقال : لا أفعل ، ف قيل : ولم ؟ فقال : لأنني سمعت أبي عليه السلام يقول : النصيحة خشنة .

وروي فيه أيضاً عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي الوشاح بن بنت الياس ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : إذا أهل هلال ذي الحجة ونحن بالمدينة لم يكن لنا أن نحرم إلا بالحج ، لأننا نحرم من الشجرة ، وهو الذي وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنتم إذا قدمتم من العراق فأهلّ الهلال فلکم أن تعتمروا ، لأن بين أيديكم ذات عرفٍ وغيرها ، مما وقت لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الفضل : فلي الآن أن أتمتع وقد طفت بالبيت؟ فقال له : نعم ، فذهب بها محمد بن جعفر إلى سفيان بن عيينة وأصحاب سفيان ، فقال لهم : إن فلاناً قال : كذا وكذا ، فشنع على أبي الحسن عليه السلام .

قال الصدوق : سفيان بن عيينة لقي الصادق عليه السلام ، وروى عنه ، وبقي إلى أيام الرضا عليه السلام .

وفيه أيضاً بسنده عن عمر بن يزيد قال : كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فذكر محمد بن جعفر بن محمد عليهما السلام فقال : إني جعلت على نفسي أن لا يظلني وإياه سقف بيت ، فقلت في نفسي : هذا يأمرنا بالبر والصلة ويقول كذا لعمة ، فنظر عليه السلام إليّ فقال : هذا من البر والصلة ، إنه متى يأتيني ويدخل عليّ فيقول فيّ فيصدقني الناس ، وإذا لم يدخل عليّ ولم أدخل عليه لم يقبل قوله إذا قال .

أقول : وقد تقدم في معجزاته عند اخباره عليه السلام عما في القلوب . وفي البحار عن كتاب العدد لعلّي بن يوسف بن المطهر الحلي أنه قال : ومن نسل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام العباس بن الحسن بن

عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ، فقال : قدم إليها في أيام الرّشيد وصحبه ، وكان يكرمه ، ثمّ صحب المأمون بعده ، وكان فاضلاً شاعراً فصيحاً ، وتزعم العلوية أنه أشعر ولد أبي طالب .

قال : ودخل يوماً على المأمون فتكلم فأحسن فقال له المأمون : والله إنك لتقول وتحسن ، وتشهد فترين وتغيب فتؤمن ، قال : وجاء يوماً إلى باب المأمون فنظر إليه الحاجب ثم أطرق فقال العباس : لو أذن لنا لدخلنا ، ولو لم يأذن إلينا لقبلنا ، ولو صرفنا لانصرفنا ، فأما النظر الشزر والاطراق والفتّر فلا أدري ما هو ، فخجل الحاجب ، فأنشد رحمه الله :

وما من رضى كالحمار مطيتي ولكن من يمشي سيرضى بما ركب
وكان للعباس هذا اخوة علماء فضلاء محمد وعبيد الله والفضل
وحمزة وكلهم بنو الحسن بن عبيد الله بن العباس .

وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى الحسن بن موسى الوشا البغدادي قال : كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلسه ، وزيد بن موسى حاضر قد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول : نحن ونحن وأبو الحسن الرضا عليه السلام مقبل على قوم يحدثهم ، فسمع مقالة زيد فالتفت إليه فقال : يا زيد أغرّك قول ناقلي الكوفة ان فاطمة عليها السلام احصنت فرجها فحرم الله تعالى ذريتها على النار ، فوالله ما ذاك إلا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة ، فاما أن يكون موسى بن جعفر عليهما السلام يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله وتعصيه أنت ثم تجيئان يوم القيامة سواء لأنت أعز على الله عز وجل منه ان علي بن الحسين عليهما السلام كان يقول لمحسننا كفلان^(١) من الأجر ، ولمسيئنا ضعفان من العذاب .

(١) وفي حديث الجمعة كفلان من الأجر ، الكفل بالكسر الحظ والنصيب (كذا في النهاية منه رحمه الله) .

قال الحسن بن الوشا : ثم التفت إليّ فقال : يا حسن كيف يقرؤون هذه الآية : ﴿ قال يا نوح إنه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح ﴾ ، فقلت : من الناس من يقرأ أنه عمل غير صالح ، ومنهم من يقرأ أنه عمل غير صالح ، فمن قرأ أنه عمل غير صالح نفاه عن أبيه ، فقال عليه السلام : كلا لقد كان ابنه ، ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه عن أبيه ، كذا من كان منا لم يطع الله عز وجل فليس منا ، وأنت إذا أطعت الله فأنت منا أهل البيت .

وروي فيه أيضاً بإسناده إلى الحسن بن الجهم قال : كنت عند الرضا عليه السلام عنده زيد بن موسى أخوه ، وهو يقول : يا زيد اتق الله فإننا بلغنا ما بلغنا بالتقوى ، فمن لم يتق الله ولم يراقبه فليس منا ولسنا منه ، يا زيد إياك أن تهين من به تصول من شيعتنا فيذهب نورك ، يا زيد ان شيعتنا إنما أبغضهم الناس وعادوهم واستجّلوا في أموالهم لمحبتهم لنا واعتقادهم لولايتنا ، فإن أنت أسأت إليهم ظلمت نفسك وبطلت حقك .

قال الحسن بن الجهم : ثم التفت عليه السلام إليّ فقال لي : يا ابن الجهم من خالف دين الله فأنا أبراً منه كائناً من كان من أي قبيلة كان ، ومن عادى الله فلا تواله كائناً من كان من أي قبيلة كان . فقلت له : يا ابن رسول الله ومن الذي يعادي الله؟ قال : من يعصيه .

وروي فيه أيضاً بإسناده إلى ياسر أنه خرج زيد بن موسى أخو أبي الحسن عليه السلام بالمدينة ، وأحرق وقتل ، وكان يسمى زيد النار ، فبعث إليه المأمون فأمر وحمل إلى المأمون ، فقال المأمون : إذهبوا به إلى أبي الحسن عليه السلام ، قال ياسر : فلما ادخل عليه قال له أبو الحسن الرضا عليه السلام : يا زيد أغرك قول سفلة أهل الكوفة أن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله تعالى ذريتها على النار ، ذلك للحسن والحسين عليهما السلام خاصة ، إن كنت ترى أنك تعصي الله وتدخل الجنة وموسى بن جعفر عليه السلام أطاع الله ودخل الجنة فأنت إذا أكرم على الله تعالى من موسى بن جعفر ،

والله ما ينال أحد ما عند الله عز وجل إلا بطاعته ، وزعمت أنك تناله بمعصيته ، فبئس ما زعمت ، فقال له زيد : أنا أخوك وابن أهلك ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : أنت أخي ما أطعت الله عز وجل ، إن نوحاً عليه السلام قال : ﴿ رب ان ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ﴾ ، فقال الله عز وجل : ﴿ يا نوح انه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ﴾ ، فأخرجه الله عز وجل من أن يكون من أهله بمعصيته .

وروى فيه أيضاً بإسناده عن أبي عبدون ، عن أبيه قال : لما جيء بزید بن موسى أخي الرضا عليه السلام إلى المأمون وقد خرج بالبصرة ، وأحرق دور العباسيين ، وذلك في سنة تسع وتسعين ومائة ، فسَمي زيد النار ، فقال له المأمون : يا زيد خرجت بالبصرة وتركت ان تبدأ بدور أعدائنا من أمية وثقيف وعدي وباهلة وآل زياد ، وقصدت دور بني عمك .

قال وكان مَزَاحاً: أخطأت يا أمير المؤمنين من كل جهة ، وان عدت بدأت بأعدائنا ، فضحك المأمون وبعث به إلى أخيه الرضا عليه السلام وقال له : قد وهبتُ جرمه لك ، فلما جاؤا به عنقه وخلّى سبيله وحلف أن لا يكلمه أبداً ما عاش .

وقال فيه أيضاً : حدثني أبو الخير علي بن أحمد النسابة ، عن مشايخه : أن زيد بن موسى عليه السلام كان ينادم المنتصر ، وكان في لسانه فضل ، وكان زیدياً ، وكان زيد هذا ينزل ببغداد على نهر كرخاباد ، وهو الذي كان بالكوفة أيام أبي السرايا ، فولاه . فلما قتل أبو السرايا تفرق الطالبون ، فتواری بعضهم ببغداد وبعضهم بالكوفة ، وصار بعضهم إلى المدينة ، وكان ممن تواری زيد بن موسى هذا ، فطلبه الحسن بن سهل حتى دلّ عليه ، فأُتي به فحبسه ثم حضره على أن يضرب عنقه وجرد السيف السيف ليضرب عنقه ، ولو كان حضر هناك الحجاج بن خثيمة فقال : أيها الأمير إن رأيت أن لا تعجل وتدعوني إليك فإنه عندي نصيحة ، ففعل وأمسك السيف .

فلما دنى منه قال : أيها الأمير أذاك بما تريد أن تفعل أمر من أمير المؤمنين، قال : لا . قال : فعلام تقتل ابن عم أمير المؤمنين من غير اذنه وأمره واستطلاع رأيه فيه، ثم حدّثه عن أبي عبدالله بن الأفضس وإن الرشيد حبسه عند جعفر بن يحيى، فأقدم عليه جعفر بقتله فقتله من غير أمره، وبعث برأسه إليه في طبق مع هدايا.

يروون أن الرشيد لما أمر مسرور الكبير بقتل جعفر بن يحيى قال له : إذا سألك جعفر عن ذنبه الذي تقتله فقل له : إنما أقتلك يا ابن عمي ابن الأفضس الذي قتلته من غير أمري، ثم قال الحجاج بن خيثمة للحسن بن سهل : أفتأمن أيها الأمير حادثة تحدث بينك وبين أمير المؤمنين وقد قتلت هذا الرجل، فيحتج عليك بمثل ما احتج به الرشيد على جعفر بن يحيى . فقال الحسن للحجاج : جزاك الله خيراً، ثم أمر برفع زيد وأن يرد إلى مجلسه، فلم يزل محبوساً إلى أن ظهر أمر إبراهيم بن المهدي، فخير أهل بغداد بالحسن بن سهل فأخرجوه عنها، فلم يزل محبوساً حتى حمل إلى المأمون، فبعث به إلى أخيه الرضا عليه السلام فأطلقه وعاش زيد بن موسى عليه السلام إلى آخر خلافة المتوكل ومات بسر من رأى .

وفي أصول الكافي عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن أبي الحكم قال : حدثني عبدالله بن إبراهيم الجعفري وعبدالله بن محمد بن عمارة، عن يزيد بن سليط قال : لما أوصى أبو إبراهيم عليه السلام أشهد إبراهيم بن محمد الجعفري وإسحاق بن محمد الجعفري، وإسحاق بن جعفر بن محمد، وجعفر بن صالح، ومعاوية الجعفري، ويحيى بن الحسين بن زيد بن علي، وسعد بن عمران الأنصاري، ومحمد بن حرث الأنصاري، ويزيد بن سليط الأنصاري، ومحمد بن جعفر بن سعد الأسلمي، وهو كاتب الوصية الأولى، أشهدهم أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن البعث بعد

الموت حق ، وأنَّ الوعد حق ، وأنَّ الحساب حق ، والقضاء حق ، وأنَّ الوقوف بين يدي الله حق ، وأنَّ ما جاء به محمد ﷺ حق ، وأنَّ ما نزل به الروح الأمين حق على ذلك أحياء وعليه أموت ، وعليه ابعث إن شاء الله .

وأشهدهم أن هذه وصيتي بخطي ، وقد نسخت وصية جدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ووصية محمد بن علي قبل ذلك نسختها حرفاً بحرف ، ووصية جعفر بن محمد على مثل ذلك ، وإني قد أوصيت إلى علي وبنِّي بعده معه ان شاء ، وأنس منهم رشداً ، وأحب أن يقرَّهم ، فذلك له وإن كرههم وأحب أن يخرجهم فذاك له ، ولا أمر لهم معه أو وصيت إليه بصدقاتي وأموالي وموالي وصبياني الذين خلفت وولدي إلى إبراهيم والعباس وقاسم واسماعيل وأحمد وأم أحمد وإلى علي أمر نسائي دونهم ، وثلاث صدقة أبي وثلاثين يضعه حيث يرى ، ويجعل فيه ما يجعل ذو المال في ماله ، فإن أحب أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدق بها على من سميت له ، وعلى غير من سميت ، فذاك له ، وهو أنا في وصيتي في مالي وفي أهلي وولدي وإن رأى أن يقرَّ اخوته الذين عيَّنتهم في صدور كتابي هذا أقرَّهم ، وإن كره فله أن يخرجهم غير مُثْرَب^(١) عليه ، ولا مردود ، فإن آنس منهم غير الذي فارتهم عليه فأحب أن يردهم في ولاية فذاك له ، وإن أراد رجل منهم أن يزوج اخته فليس له أن يزوجه إلا بإذنه وأمره ، فإنه أعرف بمناكح قومه ، وأي سلطان أو أحد من الناس كفه عن شيء أو حال بينه وبين شيء مما ذكرت في كتابي هذا أو أحد ممن ذكرت فهو من الله ومن رسوله بريء ، والله ورسوله منه براء ، وعليه لعنة الله وغضبه ، ولعنة اللاعنين والملائكة المقربين والنبين والمرسلين وجماعة المؤمنين .

(١) المثرَب بالثناء المثلثة أو بالثناء بالتشديد .

وليس لأحد من السلاطين أن يكفّه عن شيء ، وليس لي عنده تبعة ولا تباعة ، ولا لأحد من ولدي له قبلي مال وهو مصدق فيما ذكر ، فإن أقل فهو أعلم ، وإن أكثر فهو الصادق ، كذلك وإنما أردت بإدخالي الذين أدخلتهم معه من ولدي التنويه بأسمائهم ، والتشريف لهم ، وامهات أولادي من أقامت منهن في منزلها وحجابها ما كان يجري عليها في حياتي إن رأى ذلك ومن خرجت إلى زوج فليس لها أن ترجع إلى مخواني ، إلا أن يرى علي غير ذلك ، وبناتي بمثل ذلك ، ولا يزوج بناتي أحد من اخوتهن من أمهاتهن ، ولا سلطان ، ولا عم إلا برأيه ومشورته ، فإن فعلوا غير ذلك فقد خالفوا الله ورسوله ، وإن جاهدوه في ملكه وهو أعرف بمناكح قومه ، فإن أراد أن يزوج زوج ، وإن أراد أن يترك ، وقد أوصيتهن بمثل ما ذكرت في كتابي هذا ، وجعلت الله عز وجل عليهن شهيداً ، وهو أم أحمد ، وليس لأحد أن يكشف وصيتي ولا ينشرها وهو منها على غير ما ذكرت وسميت ، فمن أساء فعله ، ومن أحسن فلنفسه ، وما ربك بظلام للعبيد ، وصلى الله على محمد وآله .

وليس لأحد من سلطان ولا غيره أن يفضّ كتابي هذا الذي ختمت عليه الأسفل ، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله وغضبه ، ولعنة اللاعنين ، والملائكة المقربين ، وجماعة المرسلين ، والمؤمنين والمسلمين ، وعليّ من فضّ كتابي هذا ، وكتب وختم أبو إبراهيم والشهود ، وصلى الله على محمد وعلى آله .

قال أبو الحكم : فحدثني عبد الله بن آدم الجعفري ، عن يزيد بن سليط قال : كان أبو عمران الطلحي قاضي المدينة ، فلما مضى موسى بن عيسى قدمه أخوته إلى الطلحي القاضي ، فقال العباس بن موسى : أصلحك الله وأمتع بك إن في أسفل هذا الكتاب كنزاً وجواهاً ، ويريد أن يحتجبه ويأخذه دوننا ، ولم يدع أبونا رحمه الله شيئاً إلا لجأه إليه ، وتركنا عالة ، ولولا أنني كنت نفسي لأخبرتك بشيء على رؤوس الملائكة .

فوثب إليه إبراهيم بن محمد فقال : إذا والله تُخبر بما لا نقبله منك ولا نصدقك عليه ، ثم تكون عندنا ملوماً مدحوراً ، نعرفك بالكذب صغيراً وكبيراً ، وكان أبوك أعرف بك لو كان فيك خير ، وإن كان أبوك لعارفاً بك في الظاهر والباطن ، وما كان ليأمنك على تمرتين .

ثم وثب إليه إسحق بن جعفر عمه ، فأخذ تبليبه فقال له : إنك لسفيه ضعيف أحمق ، أجمع هذا مع ما كان بالأمس منك ، واعانه القوم أجمعون .

فقال أبو عمران القاضي لعلي عليه السلام : قم يا أبا الحسن حسبي ما لعني أبوك اليوم وقد وسع لك أبوك ، ولا والله ما أحد أعرف بالولد من والده ، ولا والله ما كان أبوك عندنا بمستخف في عقله ، ولا ضعيف في رأيه .

فقال العباس للقاضي : أصلحك الله فض الخاتم وقرأ ما تحته .
فقال أبو عمران : لا أفضه حسبي ما لعني أبوك منذ اليوم .

فقال العباس : فأنا أفضه . فقال : ذاك إليك ، ففض العباس الخاتم فإذا فيه اخراجهم وقرار علي لها وحده وادخاله إياهم في ولاية علي إن أحبوا أو كرهوا ، وخراجهم من حد الصدقة وغيرها ، وكان فتحه عليهم بلاء وفضيحة وذلة ، ولعلي عليه السلام خيرة .

وكان في الوصية التي فض العباس تحت الخاتم هؤلاء الشهود : إبراهيم بن محمد ، وإسحق بن جعفر ، وجعفر بن صالح ، وسعيد بن عمران ، وأبرزوا وجه أم أحمد في مجلس القاضي ، وادّعوا أنها ليست إياها حتى كشفوا عنها وعرفوها ، فقالت عند ذلك : وقد والله قال سيدي هذا إنك ستؤخذين جبراً ، وتخرجين إلى المجالس ، فزجرها إسحق بن جعفر وقال : اسكتي فإن النساء إلى الضعف ما أظنه قال من هذا شيئاً .

ثم إن علياً عليه السلام التفت إلى العباس فقال : يا أخي إني أعلم أنه إنما

حملكم على هذا العزائم والديون التي عليكم ، فانطلق يا سعد فتعين لي ما عليهم ، ثم اقض عنهم ، ولا والله لا أدع مواساتكم وبركم ما مشيت على الأرض . فقولوا ما شئتم .

فقال العباس : ما تعطينا إلا من فضول أموالنا ، وما لنا عندك أكثر . فقال عليه السلام : قولوا ما شئتم فالعرض عرضكم ، وان تحسنوا فذاك لكم عند الله ، وان تسيئوا فإن الله غفور رحيم ، والله إنكم لتعرفون أنه ما لي يومي هذا ولد ولا وارث غيركم ، ولئن حبست شيئاً مما تظنون أو ادخرته فإنما هو لكم ومرجعه إليكم ، والله ما ملكت منذ مضى أبوكم رضي الله عنه شيئاً إلا وقد سييته حيث رأيتم .

فوثب العباس فقال : والله ما هو كذلك ، وما جعل الله لك من رأي علينا ، ولكن حسد أبينا لنا ، واراדתه ما أراد مما لا يسوغه الله إياه وإياك ، وأنك لتعرف اني أعرف صفوان بن يحيى بائع السابري بالكوفة ، ولأن سلمت لأغصصنه بريهة ، وأنت معه .

فقال علي عليه السلام : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أما اني يا اخوتي فحريص على مسرتكم ، الله يعلم ، اللهم إن كنت تعلم أني أحب صلاحهم واني بار بهم ، واصل لهم رفيق عليهم ، وأعني بأمورهم ليلاً ونهاراً فأجرني به خيراً ، وإن كنت على غير ذلك فأنت علام الغيوب . فأخبرني به ما أنا أهله إن كان شراً فشراً ، وإن كان خيراً فخييراً . اللهم أصلحهم وأصلح لهم ، واخسأ عنا وعنهم شر الشيطان ، وأعنهم على طاعتك ، ووفقهم لرشدك ، وأما أنا يا أخي فحريص على مسرتكم ، جاهد على صلاحكم ، والله على ما نقول وكيل .

فقال العباس : ما أعرفني بلسانك ، وليس لمسحاتك عندي طين فافترق القوم على هذا وصلى الله على محمد وآله .

وروى الشيخ محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي في رجاله بإسناده

إلى علي بن اسباط وغيره ، عن علي بن جعفر بن محمد قال : قال لي رجل أحسبه من الواقفة : ما فعل أخوك أبو الحسن عليه السلام؟ قلت : قد مات ، قال : وما يدريك بذلك ؟ قال : قلت أقسمت أمواله وأنكحت نساؤه ، ونطق الناطق من بعده . قال : ومن الناطق من بعده؟ قلت : ابنه علي . قال : فما فعل . قلت له : مات . قال : وما يدريك أنه مات؟ قلت : قسمت أمواله وأنكحت نساؤه ، ونطق الناطق من بعده . قال : ومن الناطق من بعده؟ قلت : أبو جعفر ابنه . قال : فقال له : أنت في سنك وقدرك وأبوك جعفر بن محمد تقول هذا القول في هذا الغلام . قال : قلت : ما أراك إلا شيطاناً . قال : ثم أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء ثم قال : فما حيلتي إن كان الله رآه أهلاً لهذا ولم تكن هذه الشيعة لهذا أهلاً .

أقول : قد أوردنا بعض الأخبار المناسبة للمقام في معجزاته عليه السلام ، وفي خاتمة أحوال علي بن الحسين عليهما السلام .

المطلب الثاني

فيما هو أشهر من أن يذكر ممّا قد ظهر فأبهر من البقعة المضئية والروضة الرضوية على ساكنها ومشرفها ألف سلام وتحية من الكرامات واستجابة الدعوات

قال الصدوق قدس الله روحه في العيون : حدّثنا أبو طالب الحسين بن عبدالله بن بنان الطائي قال : سمعت محمد بن عمر النوقاني يقول : بينما أنا نائم بنوقان في عُلْيَةٍ لنا في ليلة ظلماء إذ انتبعت فنظرت إلى الناحية التي فيها مشهد علي بن موسى الرضا عليهما السلام بسناباد ، فرأيت نوراً قد علا حتى امتلأ منه المشهد ، وصار مضيئاً كأنه نهار ، وكنت شاكاً في أمر الرضا عليه السلام ، ولم أكن علمت أنه حق ، فقالت لي أمي وكانت مخالفة : ما لك؟ فقلت لها : رأيت نوراً ساطعاً قد امتلأ منه

المشهد بسناباد ، فقالت أمي : ليس ذلك بشيء ، وإنما هذا من عمل الشيطان .

قال : فرأيت ليلة أخرى مظلمة أشدّ ظلمةً من الليلة الأولى مثل ما كنت رأيت من النور والمشهد قد امتلأ منه ، فاعلمت أمي ذلك ، وجئت بها إلى المكان الذي كنت فيه حتى رأيت ما رأيت من النور ، وامتلاً المشهد منه ، فاستعظمت ذلك وأخذت في الحمد لله عزّ وجلّ إلا أنها لم تؤمن به كإيماني ، فقصدت المشهد فوجدت الباب مغلقاً ، فقلت : اللهم إن كان أمر الرضا عليه السلام حقاً فافتح لي هذا الباب ، ثم دفعته بيدي فانفتح ، فقلت في نفسي : لعلّه لم يكن مغلقاً على ما يجب ، فغلقتّه حتى علمت أنه لم يكن فتحه إلا بمفتاح ، ثم قلت : اللهم إن كان من أمر الرضا عليه السلام حقاً فافتح لي هذا الباب ، ثم دفعته بيدي فانفتح ، فدخلت وزرت وصليت واستبصرت في أمر الرضا عليه السلام ، فكنت أقصد بعد ذلك في كلّ جمعة زائراً من نوقان ، وأصلي عنده إلى وقتي هذا .

وقال فيه أيضاً : حدثنا أبو طالب الحسين بن عبدالله بن بنان الطائي قال : سمعت أبا منصور بن عبد الرزاق يقول لحاكم طوس المعروف جلي البيوردي : هل لك ولد ؟ فقال : لا . فقال له أبو منصور : لم لا تقصد مشهد الرضا عليه السلام وتدعو الله عنده حتى يرزقك ولداً ، فلاني سألت الله تعالى هناك في حوائج فقضيت لي . قال الحاكم : فقصدت المشهد على ساكنه السلام ودعوت الله تعالى عند الرضا عليه السلام أن يرزقني ولداً فرزقني الله عزّ وجلّ ولداً ذكراً ، فجئت إلى أبي منصور بن عبد الرزاق وأخبرته باستجابة الله تعالى في هذا المشهد ، فوهب لي وأعطاني وأكرمني على ذلك .

قال الصدوق رحمه الله : لما استأذنت الأمير السعيد ركن الدولة في زيارة مشهد الرضا عليه السلام اذن لي في ذلك في شهر رجب سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة . فلما انقلبت عنه ردني ، فقال لي : هذا مشهد مبارك

قد زرته ، وسألت الله تعالى عنده حوائج كانت في نفسي فقضاها لي ، فلا تقصر في الدعاء لي هناك والزيارة عني ، فإن الدعاء فيه مستجاب ، فضمنت ذلك له ، ووفيت به ، فلما عدت من مشهد الرضا على ساكنه التحية والسلام ، ودخلت إليه قال لي : هل دعوت لنا وزرت عنا ؟ فقلت : نعم . فقال : قد أحسنت ، فقد صحّ لي أن الدعاء في ذلك المشهد مستجاب .

وقال فيه أيضاً : حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين الضبي وما لقيت أنصب منه ، وبلغ من نصبه أنه كان يقول : اللهم صلّ على محمد فرداً ، ويمتنع من الصلاة على آله ، قال : سمعت أبا بكر القرا في سكة جرب بنيشابور وكان من أصحاب الحديث يقول : أودعني بعض الناس ودیعة فدفنتها ونسيت موضعها ، فلما أتى على ذلك مدة جاءني صاحب الودیعة يطالبني بها ، فلم أعرف موضعها ، وتحيرت واتهمني صاحب الودیعة ، فخرجت من بيتي مغموماً متحيراً ، ورأيت جماعة من الناس يتوجهون إلى مشهد الرضا عليه السلام ، فخرجت معهم إلى المشهد وزرت ودعوت الله عز وجل أن يبين لي موضع الودیعة ، فرأيت هناك فيما يرى النائم كأن آتٍ أتاني فقال لي : دفنت الودیعة في موضع كذا وكذا ، فرجعت فجاء إليّ صاحب الودیعة ، فأرشدته إلى ذلك الموضع الذي رأيته في المنام وأنا غير مصدّق بما رأيته ، فقصد صاحب الودیعة ذلك المكان فحفره واستخرج منه الودیعة بختم صاحبها ، فكان الرجل بعد ذلك يحدث الناس بهذا الحديث ، ويحثهم على زيارة المشهد على ساكنه السلام .

وقال فيه أيضاً : حدثنا أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الفضل التميمي الهروي رحمه الله قال : سمعت أبا الحسن القهستاني قال : كنت بمرور الرود فلقيت بها رجلاً من أهل مصر مجتازاً اسمه حمزة ، فذكر أنه خرج من مصر زائراً إلى مشهد الرضا عليه السلام بطوس ، وأنه لما دخل المشهد وكان قرب غروب الشمس فزار وصلى ولم يكن ذلك اليوم زائر

غيره ، فلمّا صلّى العتمة أراد خادم القبر أن يخرجّه ويغلق الباب ، فسأله أن يغلق عليه الباب ويدعه في المشهد ليصلي فيه ، فإنه جاء من بلد شاسع ولا يخرجّه وأنّه لا حاجة له في الخروج ، فتركه وغلق عليه الباب ، وأنه كان يصلي وحده إلى أن أعيّا ، فجلس ووضع رأسه على ركبتيه يستريح ساعة ، فلمّا رفع رأسه رأى في الجدار مواجهة وجهه رقعة عليها هذان البيتان (شعر) :

من سرّه أن يرى قبراً برؤيته يفرج الله عن من زاره كربه
فلياتِ ذا القبر إنّ الله أسكنه سلاله من نبي الله منتجبه

قال : فقمّت وأخذت في الصلاة إلى وقت السحر ، ثم جلست كجلستي الأولى ، ووضعت رأسي على ركبتي ، فلما رفعت رأسي لم أر على الجدار شيئاً ، وكان الذي رأى مكتوباً رطباً كأنه كتب في تلك الساعة ، قال : فانفلق الصبح وفتح الباب وخرجت من هناك .

وقال فيه أيضاً : حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى النيشابوري ، قال : حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن علي البصري المعدل قال : رأى رجل من الصّالحين فيما يرى النائم الرسول ﷺ ، فقال له : يا رسول الله من أزور من أولادك ، فقال : إن من أولادي من أتاني مَسْمُوماً ، وإن من أولادي من أتاني مقتولاً . قال : فقلت له : فمن أزور منهم يا رسول الله مع تشتت أماكنهم ، أوقال : مشاهدهم . قال : من هو أقرب منك ، يعني بالمجاورة وهو مدفون بأرض الغرب . قال : فقلت له : يا رسول الله يعني الرضا عليه السلام ، فقال عليه السلام : قل صلّى الله عليه ، قل صلّى الله عليه ، قل صلّى الله عليه ثلاثاً .

وقال فيه أيضاً : حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى المعازي قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الحكمي الحاكم بنوقان ، قال : خرج علينا رجلان من الري برسالة بعض السلاطين بعث بها إلى الأمير

نصر بن أحمد ببخارى ، وكان أحدهما من أهل ري ، والآخر من أهل قم ، وكان القمي على المذهب الذي كان قديماً بقم في النصب ، وكان الرازي متشيعاً .

فلما بلغا نيسابور وقال الرازي للقي ألا نبدأ بزيارة الرضا عليه السلام ثم نتوجه إلى بخارى ؟ فقال القمي : قد بعثنا سلطاننا برسالة إلى الحضرة بخارى ، فلا يجوز لنا أن نشتغل بغيرها حتى نفرغ منها ، فقصدنا بخارى وأديا الرسالة ، ورجعا حتى إذا حاذيا طوس ، فقال الرازي للقي ألا تزور الرضا عليه السلام ، فقال : خرجت من قم مرجياً لا أرجع إليها رافضياً .

قال : فسلم الرازي أمتعته ودوابه إليه وركب حماراً وقصد مشهد الرضا عليه السلام وقال لخدام المشهد خلوا لي المشهد هذه الليلة وادفعوا إلي مفاتيحه ففعلوا ذلك . قال : فدخلت المشهد وغلقت الباب وزرت الرضا عليه السلام ، ثم قمت عند رأسه وصليت ما شاء الله تعالى ، وابتدأت في قراءة القرآن من أوله .

قال : كنت أسمع صوتاً بالقرآن كما أقرأ ، فقطعت صوتي ودرت المشهد كله ، وطلبت نواحيه ، فلم أر أحداً ، فعدت إلى مكان وأخذت في القراءة من القرآن ، فكنت أسمع الصوت كما أقرأ لا ينقطع ، فسكت هنيئاً وأصغيت بأذني ، فإذا الصوت من القبر ، فكنت أسمع مثل ما أقرأ حتى بلغت آخر سورة مريم عليها السلام ، فقرأت يوم نحشر المتقين إلى الرحمن ، وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ، فسمعت الصوت من القبر يوم يُحشر المتقون إلى الرحمن وفداً ويساق المجرمون إلى جهنم ورداً حتى ختمت القرآن وختم .

فلما أصبحت رجعت إلى نوقان ، فسألت من بها من المقربين عن هذه القراءة فقالوا : هذا في اللفظ والمعنى مستقيم ، لكننا لا نعرفه في قراءة أحد ، قال : فرجعت إلى نيسابور ، فسألت من بها من المقربين عن

هذه القراءة ، فقلت : من قرأ يوم يُحْشَرُ المَتَّقُونَ إلى الرَّحْمَنِ وفداً وُسْاقَ المجرمون إلى جهنم ورداً ، فقال لي من أين جئت بهذا؟ فقلت : وقع لي احتياج إلى معرفتها في أمرٍ حدث . فقال : هذه قراءة رسول الله ﷺ من رواية أهل البيت عليهم السلام ، ثم استحكاني السبب الذي من أجله سألت عن هذه القراءة ، فقصصت عليه القصة وصححت لي القراءة .

هذا وقد قال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة ، قال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنايدي في كتابه ، قال عبدالله بن محمد الجمال الرازي ، قال : كنت أنا وعلي بن موسى بن بابويه القمي وفد أهل الري ، فلما بلغنا نيسابور قلت لعلي بن موسى القمي : هل لك في زيارة قبر الرضا عليه السلام بطوس ؟ فقال : خرجنا إلى هذا الملك ونخاف أن يتصل به عدو لنا إلى زيارة القبر ، ولكن إذا انصرفنا .

فلما رجعنا قلت : هل لك في زيارة؟ فقال : لا يتحدث أهل الري اني خرجت من عندهم مرجئاً وأرجع إليهم رافضياً . قلت : فتتظرنني في مكانك؟ قال : أفعل .

ومررت بحسين بن علي بن موسى بن بابويه القمي ، وأزمنت المبيت على القبر ، فسألت امرأة حضرت من بعض سدة القبر ، هل من حذر بالليل؟ قالت : لا . فاستدعيت منها سراجاً وأمرتها بإغلاق الباب ، ونويت أن أختم القرآن على القبر ، فلما كان في بعض الليل سمعت قراءة فقدت أنها قد أذنت لغيري ، فأتيت الباب فوجدته مغلقاً ، وانطفأ السراج ، فبقيت أسمع الصوت ، فوجدته من القبر وهو يقرأ سورة مريم عليها السلام يوم يُحْشَرُ المَتَّقُونَ إلى الرَّحْمَنِ وفداً وُسْاقَ المجرمون إلى جهنم ورداً ، وما كنت سمعت هذه القراءة . فلما قدمت الري بدأت بأبي القاسم العباس بن الفضل بن شاذان فسألته هل قرأ أحدٌ بذلك ؟ فقال : نعم النبي ﷺ ، وأخرج لي قراءته ﷺ فإذا هي كذلك .

وقال صاحب كتاب ثاقب المناقب ، ومما شاهدنا في زماننا أن

أنوشيروان المجوسي الأصفهاني كان بمنزلة عند جوارشاه فأرسله رسولاً إلى حضرة السلطان سنجرين ملك شاه ، وكان به برص فاحش ، وكان يهاب أن يدخل على السلطان لما عرف من نفور الطباع منه .

فلما وصل إلى حضرة الرضا عليه السلام قال له بعض الناس : لو دخلت قبته وزرته وتضرعت حول قبره وتشفعت إلى الله سبحانه أجابك إليه ، وأزال ذلك عنك ، فقال : إني رجل ذمي ولعلّ خدم المشهد يمنعونني من الدخول في حضرته ، فقبل له غير ذلك وادخلها من حيث لا يطلع على حالك أحد ، ففعل واستجار بقبره وتضرع في الدعاء وابتهل وجعله وسيلة إلى الله سبحانه وتعالى .

فلما خرج نظر إلى يده فلم ير فيها أثر البرص ، ثم نزع ثوبه وتفقد بدنه فلم يجد به أثراً ، فغشي عليه وأسلم وحسن إسلامه وجعل القبر شبه صندوق من الفضة ، وأنفق عليه مالا ، وهذا مشهور شائع رآه خلق كثير من أهل خراسان .

قال : ومما شهدنا أيضاً أن محمد بن علي النيسابوري قد كفّ بصره منذ سبع عشر سنة لا يبصر عيناً ولا أثراً ، فورد حضرته عليه السلام من نيسابور زائراً ، ودخلها متضرعاً ، فزار فوضع وجهه على قبره الشريف باكياً ، ورفع رأسه بصيراً ، وسَمي بالمعجزي ، وكفي بعد ذلك مدة مديدة ، وأقام بالمشهد بقية عمره ، وقد تزوج به ورزق أولاد ، ولم توجع عينه بعد ذلك ، ولم يعرف إلا بالمعجز ، وقد عرفه بذلك السلطان والرعية فيا لها من فضيلة قد فاق فضلها وروي خبرها .

وقال الصدوق في العيون : حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن محمد المعازي قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله الهروي قال : حضر المشهد رجل من أهل بلخ ومعه مملوك له ، فزار هو ومملوكه مشهد الرضا عليه السلام ، وقام الرجل عند رأسه يصلي ومملوكه يصلي عند رجله ،

فلما فرغا من صلاتهما سجدا فاطالا سجودهما ، فرفع الرجل رأسه من السجود قبل المملوك ، ودعا بالمملوك فرفع رأسه من السجود وقال : لبيك يا مولاي ، فقال له : تريد الحرية؟ فقال : نعم . فقال : أنت حرّ لوجه الله تعالى ، ومملوكتي فلانة ببلخ حرّة لوجه الله تعالى ، وقد زوجتها منك بكذا وكذا من الصداق ، وضمنت لها ذلك عنك وضيعتي الفلانية وقف عليكما وعلى أولادكما وأولادكما ما تناسلوا بشهادة هذا الإمام . قال : فبكى الغلام وحلف بالله عز وجل وبالإمام عليه السلام أنه ما كان يسأل في سجوده إلا هذه الحاجة بعينها ، وقد تعرف الاجابة من الله عز وجل فيها بهذه السرعة .

وفيه عنه أيضاً قال : حدّثنا أبو نصر المؤذن النيسابوري قال : أصابتني علّة شديدة ثقل منها لساني ، فلم أقدر على الكلام ، فخطر ببالي أن أزور الرضا عليه السلام وأدعو الله تعالى عنده وأجعله شفيعي إليه حتى يعافيني من علتي ، ويطلق لساني ، فركبت حملاً وقصدت المشهد ، وزرت الرضا عليه السلام ، وقمت عند رأسه ، وصليت ركعتين ، وسجدت ، وكنت في الدعاء والتضرع مستشفعاً بصاحب القبر إلى الله عز وجل أن يعافيني من علتي ويحل عقدة لساني ، فذهب بي النوم في سجودي فرأيت في المنام كأن القبر قد انفرج وخرج منه رجل كهل آدم شديد الإدمة ، فدنا مني وقال لي : يا أبا نصر ، قل لا إله إلا الله . قال : فأومأت إليه كيف أقول ذلك ولساني متعلّق . قال : فصاح عليّ صيحة فقال : تنكر الله قدرة؟ قل : لا إله إلا الله . قال : فانطلق لساني فقلت : لا إله إلا الله ورجعت إلى منزلي راجلاً وكنت أقول لا إله إلا الله وانطلق لساني ، ولم يتغلق بعد ذلك .

وفيه أيضاً قال : سمعت أبا النصر المؤذن يقول : امتلأ السيل يوماً بسناباد وكان الوادي أعلى من المشهد ، فأقبل السيل حتى إذا قرب من المشهد خفنا على المشهد منه ، فارتفع بإذن الله وقدرته عز وجل ، ووقع في قناة أعلى من الوادي ، ولم تقع في المشهد منه شيء .

وقال فيه أيضاً : حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن إسماعيل السليطي النيسابوري قال : كنت في خدمة الأمير أبي نصر بن أبي على الصغاني صاحب الجيش ، وكان محسناً إليّ صحبتته إلى صغانيان ، وكان أصحابه يحسدونني على ميله إليّ وإكرامه لي ، فسلم إليّ في بعض الأوقات كيساً فيه ثلاثة آلاف درهم وختمه ، وأمرني أن أسلمه في خزانته ، فخرجت من عنده فجلست في المكان الذي يجلس فيه الحجاب ، ووضعت الكيس عندي وجعلت أحدث الناس في شغل لي ، فسرق ذلك الكيس ولم أشعر به ، وكان للأمير أبي نصر غلام يقال له خُطْلُخُ تاش ، وكان حاضراً . فلما نظرت لم أر الكيس ، فسألتهم فأنكر جميعهم أن يعرفوا له خبراً ، وقالوا لي : ما وضعت ههنا شيئاً .

فلما وضعت هذا الافتعال وكنت عارفاً بحسدهم لي فكرهتُ تعريف الأمير أبو النصر الصغاني بذلك خشية أن يتهمني ، وبقيت متحيراً متفكراً لا أدري من أخذ الكيس ، وكان أبي إذا وقع له أمرٌ يحزنه فزع إلى مشهد الرضا عليه السلام فزاره ودعى الله عز وجل عنده ، وكان يكفي ذلك عنده ويفرج عنه ، فدخلت إلى الأمير أبي النصر من الغد فقلت له : أيها الأمير تأذن لي في الخروج إلى طوس فلي بها شغل ، فقال لي : وما هو؟ فقلت : كان لي غلام طوسي فهرب مني ، وقد فقدت الكيس وأنا أتهمه به ، فقال لي : انظر ان لا تفسد حالك بخيانة عندنا ، فقلت : أعوذ بالله من ذلك . فقال : ومن يضمن لي الكيس إن تأخرت ، فقلت له : إن لم أعد بعد أربعين يوماً فمنزلي وملكي بين يديك ، اكتب إلى أبي الحسن الخزاعي بالقبض على جميع أسبائي بطوس ، فأذن لي فخرجت وكنت أكتري من منزل إلى منزل حتى وافيت المشهد على ساكنه السلام ، وزرت ودعوت الله عز وجل عند رأس القبر أن يطلعني على موضع الكيس ، فذهبت في النوم هناك ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لي : قم فقد قضى الله عز وجل حاجتك ، فقممت وجددت الوضوء وصليت ما شاء الله ،

ودعوت فذهب بي النوم ، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فقال لي :
الكيس سرقه خطلخ تاش ، ودفنه تحت الكانون في بيته وهو هناك بختم
أبي نصر الصنعاني .

قال : فانصرفت إلى الأمير أبي النصر الصنعاني قبل الميعاد بثلاثة
أيام ، فلما دخلت عليه قلت له : قد قضيت حاجتي ، فقال : الحمد لله
فخرجت وغيّرت ثيابي وعدت إليه .

فقال : أين الكيس؟ فقلت له : الكيس مع خطلخ تاش . فقال :
من أين علمت؟ قلت : أخبرني رسول الله ﷺ في منامي عند قبر الرضا
عليه السلام . قال : فاقشعر بدنه لذلك ، وأمر بإحضار خطلخ تاش ، فقال له :
أين الكيس الذي أخذته من بين يديه ، فأنكر ، وكان من أعزّ غلماناه ،
فأمر أن يهدد بالضرب ، فقلت : أيها الأمير لا تأمر بضربه ، فإن رسول الله
ﷺ قد أخبرني بالموضع الذي وضعه فيه ، فقال : وأين هو؟ قلت : في
بيته مدفون تحت الكانون بختم الأمير ، فبعث إلى منزله بثقة وأمره أن
يحفر موضع الكانون ، فتوجه إلى منزله وحفر وأخرج الكيس مختوماً
فوضعه بين يديه .

فلما نظر الأمير إلى الكيس وختمه عليه قال لي : يا أبا النصر إني
لم أكن عرفتُ فضلك قبل هذا الوقت ، وسأزيد في برّك وإكرامك
وتقديمك ، ولو عرفتني أنك تريد قصد المشهد لحملتك على دابة من
دوابي . قال أبو النصر : فخشيتُ أولئك الأتراك أن يحقدوا عليّ على ما
جرى ، فيوقعوني في بليّة فاستأذنت الأمير وجئت إلى نيسابور في الحانوت
أبيع التين إلى وقتي هذا ، ولا قوة إلا بالله .

وفيه عنه أيضاً قال : سمعت الحاكم الرازي صاحب أبي جعفر
العتبي يقول : بعثني أبو جعفر العتبيّ إلى أبي منصور بن عبدالرزاق ، فلما
كان يوم الخميس استأذنته في زيارة الرضا عليه السلام ، فقال : اسمع مني ما

أحدثك به في أمر هذا المشهد ، كنت في أيام شبابي أتعصب على أهل هذا المشهد ، وأتعرض لزواره في الطريق ، وأسلب ثيابهم ، ونفقاتهم ، ومرفعاتهم ، فخرجت متصيّداً ذات يوم وأرسلت فهذاً على غزال فتبعه الفهد حتى أَلَجَّاهُ إلى حائط المشهد ، فوقف الغزال ووقف الفهد مقابله ، لا يدنو منه ، فجهدنا كل الجهد أن يدنو منه فلم ينبعث ، وكان متى فارق الغزال موضعه يتبعه الفهد ، فإذا التجأ إلى الحائط وقف فدخل الغزال حجراً في حائط المشهد فدخلت الرباط ، فقلت لأبي نصر المقرئ : أين الغزال الذي دخل ههنا الآن ، فقال : لم أره ، فدخلت المكان الذي دخله فرأيت بعراً الغزال وأثر البول ولم أر الغزال ، وفقدته فنذرت الله تعالى أن لا أؤذي الزوار ، بعد ذلك ، ولا أتعرض لهم إلا بسبيل الخير ، وكنت متى دهمني أمر فزعت إلى هذا المشهد فزرتة وسألت الله تعالى في حاجتي فيقضيها لي ، ولقد سألت الله تعالى أن يرزقني ولداً ذكراً فرزقت ولداً حتى إذا بلغ وقتل عدت إلى مكاني من المشهد وسألت الله تعالى أن يرزقني ولداً ذكراً فرزقني ابناً آخر ، ولم أزل أسأل الله تعالى هناك حاجة إلا قضاها لي ، فهذا ما ظهر لي من بركة هذا المشهد على ساكنه الصلاة والسلام .

وفيه عنه أيضاً قال : حدثنا أبو الطيب محمد بن أبو الفضل السليطي قال : خرج حمويه صاحب جيش خراسان ذات يوم بنيسابور على ميدان الحسين بن يزيد لينظر إلى ما كان معه من القواد باب عقيل وكان قد أمر أن يبنى ويجعل بيمارستان فمر به رجل فقال للغلام له : اتبع هذا الرجل وردّه إلى الدار حتى أعود .

فلما عاد الأمير إلى الدار اجلس من كان معه من القواد على الطعام ، فلما جلسوا دعا المائدة ، قال للغلام : أين الرجل؟ قال : هو على الباب ، فقال : ادخله ، فلما دخل أمر أن يصب على يده الماء ، وأن يجلس على المائدة .

فلما فرغ قال له : أمعك حمار؟ قال : لا ، فأمر له بحمار ، ثم قال له : معك دراهم النفقة ؟ فقال : لا . فأمر له بألف درهم وبزوج جوالق^(١) حوزية ، وبسفرة ، وبآلات ذكرها ، فأتي بجميع ذلك ، ثم التفت الأمير حمويه إلى القواد ، فقال لهم : أتدرون ما هذا؟ قالوا : لا . قال : اعلّموا أنني كنت في شبابي زرت الرضا عليه السلام وعليّ أطمار رثة^(٢) ، وقابلت : هذا الرجل هناك وكنت أدعو الله عز وجل عند القرآن يرزقني ولاية خراسان ، وسمعت هذا الرجل يدعو الله عز وجل ويسأله ها قد أمرت له به فرأيت حسن إجابة الله تعالى فيما دعوته فيه ببركة ذلك المشهد فأحببت أن أري حسن إجابة الله تعالى لهذا الرجل على يدي ، ولكن بيني وبينه قصاص في شيء .

قالوا : وما هو؟ قال : إن هذا الرجل لما رآني وعليّ تلك الاطمار الرثة وسمع طلبتي بشيء عظيم فصغر عنده محلي في الوقت وركلني برجله وقال لي : مثلك بهذا الحال يطمع في ولاية خراسان وقود الجيش ، فقال له القواد : أيها الأمير اعف عنه واجعله في حل حتى تكون قد أكملت الصنعة إليه ، فقال : قد فعلت ، وكان حمويه بعد ذلك يزور ذلك المشهد وزوج ابنته من زيد بن محمد بن زيد العلوي بعد قتل أبيه بجرجان وحوّله إلى قصره وسلّم إليه ما سلّم من النعمة كل ذلك لما كان يعرفه من بركة هذا المشهد .

ولما خرج أبو الحسن محمد بن أحمد بن زياد العلوي بايع له عشرون ألف رجل بنيسابور ، وأخذ الخليفة بها ، وأنفذه إلى بخارى ، فدخل حمويه ودفع قيده ، وقال لأمير خراسان : هؤلاء أولاد رسول الله ﷺ وهم جياع ، فيجب أن تكفيهم حتى لا يخرجوا إلى طلب المعاش ،

(١) الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرهما وعاء ، والجمع جوالق كصحائف وجوالق وجوالقات (ق) .

(٢) الطمر بالكسر الثوب الخلق والكساء البالي من غير الصوف الجمع أطمار (ق) .

فأخرج له رسماً في كل شهر وأطلق عنه ورده إلى نيسابور فصار ذلك سبباً لما جعل أهل الشرف ببخارى من الرسم ، وذلك ببركة هذا المشهد على ساكنه السلام .

وقال فيه أيضاً : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين بن الحاكم رحمه الله قال : سمعت أبا علي عامر بن عبدالله البيوردي الحاكم بمرو الرود وكان من أصحاب الحديث يقول : حضرت مشهد الرضا عليه السلام بطوس فرأيت رجلاً تركياً قد دخل القبة ووقف عند الرأس ، وجعل يبكي ويدعو بالتركية ، ويقول : يا رب إن كان ابني حياً فاجمع بيني وبينه ، وإن كان ميتاً فاجعلني من خبره على علم ومعرفة .

قال : وكنت أعرف اللغة التركية ، فقلت له : أيها الرجل ما لك؟ فقال : كان لي ابنٌ وكان معي في حرب إسحاقاباد ففقدته ولا أعرف خبره ، وله ام تديم البكاء عليه ، فأنا أدعو الله تعالى ههنا في ذلك لأني سمعت أن الدعاء في هذا المشهد مستجاب .

قال : فرحمته وأخذته بيدي وأخرجته لأضيفه ذلك اليوم ، فلما خرجنا من المسجد لقينا رجلاً شاباً طويلاً مختط عليه مرقعة ، فلما بصر بذلك التركي وثب إليه فعانقه وبكى ، وعرف كل واحد منهما صاحبه ، فإذا ابنه الذي كان يدعو الله تعالى أن يجمع بينه وبينه ، أو يجعله من خبره على علم عند قبر الرضا عليه السلام .

قال : فسألته كيف وقعت إلى هذا الموضع؟ فقال : وقعت إلى طبرستان بعد حرب إسحاقاباد ورباني ديلمّي هناك ، فالآن لما كبرت خرجت في طلب أبي وأمي ، فقد كان خفي عليّ خبرهما ، وكنت مع قوم أخذوا الطريق إلى ههنا ، فجئت معهم ، فقال ذلك التركي : قد ظهر لي من أمر هذا المشهد ما صحّ لي به يقيني ، وقد آليت على نفسي أن لا أفارق هذا المشهد ما بقيت .

وقال الشيخ الثقة الجليل أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في كتاب أعلام الورد ، بعد ذكر معجزات الرضا عليه السلام : وأما ما ظهر للناس بعد وفاته عليه السلام من بركة مشهده المقدس وعلاماته والعجائب التي شاهدها الخلق فيه ، وأذن العام والخاص له ، وأقر المخالف والمؤالف به إلى يومنا هذا فكثير خارج عن حدّ الاحضار والحدّ .

ولقد أبرأ فيه الأكمة والأبرص ، واستجبت الدعوات ، وقضيت ببركته الحاجات ، وكشفت به الملمات ، وشاهدنا كثيراً من ذلك وتيقناه وعلمناه علماً لا يتخالج الشك والريب في معناه .

وقال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتاب إثبات الهدات بالنصوص والمعجزات بعد نقل ما ذكرناه : ولقد رأيت وشاهدت كثيراً من ذلك كما شاهده الطبرسي وتيقنته في مدة مجاورتي المشهد الرضا عليه السلام ، وذلك ست وعشرون سنة ، وسمعت من الأخبار في ذلك ما تجاوز حد التواتر ، وليس في خواطري أنني دعوت في هذا المشهد وطلبت فيه من الله حاجة إلا وقضيت لي والحمد لله وتفصيل ذلك يضيق عنه المجال ، ويطول فيه المقال ، فلذلك اكتفيت بالأجمال ، ومن ذلك أن بنتاً من جيراننا كانت خرساء ، ثم زارت قبر الرضا عليه السلام يوماً ، فرأت عند القبر رجلاً حسن الهيئة ظنت أنه الرضا عليه السلام ، فقال لها : ما لك لا تتكلمين تكلمي فنطقت في الحال وزال عنها الخرس بالكلية ، فقلت فيها هذه الأبيات :

يا كلیم الرضا علیه السلام	وعلیک السلام والإکرام
کلّمیني عسی أن أکون کلیماً	لکلیم الرضا علیه السلام
أصباک اصطباه أم حسنک	البارع مما یصبو إلیه الإمام
أم أرانّا الاعجاز فیک وهـ	ذا الوجه أقوى من غیره والسلام

أقول : وما ظهر من روضته الشريفة وبدا من بقعته المنيفة من المعجزات والكرامات ، واستجابة الدعوات ، وقضاء الحاجات ، يضيق

عن الاحاطة بها نطاق البيان ، وقد أُلّف في بعض وشحاتها كتب شريفة
بكل لغة ولسان ، بل من أمعن البصر وهو حديد أو القى السمع وهو شهيد
شاهد في جميع الدهر من سنة وشهر وأيام وليالي وساعات على التوالي ،
معاجز وكرامات ، تتلألأ من مرقده الشريف عليه السلام ، لكن هذا الكتاب لا
يسع لما برز منه عليه السلام ، ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ، فأسأل الله
عز وجل بجاهه العلي الأجل ، أن يؤخر الأجل ، ويوفقني لإفراد الكلام
في معاجزه عليه السلام ، بعد تسهيله عليّ اتمام هذا الكتاب ، وتيسيره لذكر
أحوال الأئمة الأطياب إلى خاتمة هذا التأليف المستطاب أنه ولي التوفيق
وإليه حسن المآب .

المطلب الثالث

في ثواب زيارته مضافاً إلى ما مرّ في فضل اخباره بشهادته عليه السلام.

وروى الشيخ الثقة النبيل أبو القاسم جعفر بن محمد بن موسى بن
قولويه في كامل الزيارات بإسناده إلى يحيى بن سليمان المازني ، عن أبي
الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : من زار قبر ولدي كان له
عند الله كسبعين حجة مبرورة . قال : قلت : سبعين حجة ! قال : نعم
وسبعمئة حجة . قلت : وسبعمئة حجة ! قال : نعم وسبعين ألف حجة .
قلت : وسبعين ألف حجة ! قال عليه السلام : حجة لا تقبل من زاره وبات
عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه ، قلت : كمن زار الله في عرشه !
قال : نعم إذا كان يوم القيامة كان على عرش الله أربعة من الأولين وأربعة
من الآخرين ، فأما الأربعة الذين هم من الأولين : فنوح وإبراهيم وموسى
وعيسى عليهم السلام .

وأما الأربعة الذين هم من الآخرين : فمحمد وعلي والحسن
والحسين عليهم السلام ، ثم يمد المضممار^(١) فيقعد معنا من زار قبور

(١) قوله : ثم يمد المضممار ميدان السباق والذي يضمن فيه الخيل، وفي بعض النسخ : =

الأئمة عليهم السلام إلا أن أعلاهم درجةً وأقربهم حبة^(١) زوار قبر ولد علي عليهم السلام .

ورواه الصدوق في العيون والأمال بسنده عن سليمان بن حفص المروزي مثله بتغيير يسير .

ثم قال : معنى قوله عليه السلام كان كمن زار الله في عرشه ليس بتشبيه لأن الملائكة تزور العرش ، وتلوذ به ، وتطوف حوله ، ونقول نزور الله في عرشه كما نقول نحج بيت الله ، ونزور الله ، لأن الله عز وجل ليس موصوفاً بمكان ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وروى ابن قولويه في الكامل بإسناده إلى أحمد بن الدستوائي قال : دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فقلت له : ما لمن زار أباك بطوس؟ فقال عليه السلام : من زار قبر أبي بطوس غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

قال حمدان : فلقيت بعد ذلك أيوب بن نوح بن دراج فقلت له : يا أبا الحسين إني سمعت مولاي أبا جعفر عليه السلام يقول : من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فقال أيوب : وأزيدك فيه . قلت : نعم . فقال : سمعته يقول ، يعني أبا جعفر عليه السلام : من زار قبر أبي بطوس غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فإذا كان يوم القيامة نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق .

وروى فيه أيضاً وفي العيون بسنديهما عن محمد بن سليمان قال :

= المطمار بالطاء المهملة ، قال الفيروز آبادي المطمار خيط البناء يقدر به كالمطمر وفي الصحاح المطمر الذي يكون مع البنائين ، ولعل مده ليدخل فيه من كان من أوليائهم ويخرج عنه مخالفوهم وفي معاني الأخبار في حديث ابن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : يا سيدي ما المطمر؟ قال : أنتم تسمونه خيط البناء .

(١) الحبة : العطية .

سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل حج حجة الإسلام فدخل متمتعاً بالعمرة إلى الحج فأعانه الله تبارك وتعالى على عمرته ، وعلى حجه ، ثم أتى المدينة ، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أتى أباك أمير المؤمنين عليه السلام عارفاً بحقه يعلم أنه حجة الله على خلقه وبابه الذي يؤتى منه فسلم عليه ، ثم أتى أبا عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام فسلم عليه ، ثم أتى بغداد فسلم على أبي الحسن موسى عليه السلام ، ثم انصرف إلى بلاده ، فلما كان في هذا الوقت رزقه الله ما يحج به فأيهما أفضل لهذا الذي حج حجة الإسلام يرجع أيضاً فيحج أو يخرج إلى خراسان إلى أبيك علي بن موسى الرضا عليهما السلام فيسلم عليه .

قال عليه السلام : بل يأتي خراسان فيسلم على أبي عبدالله عليه السلام أفضل ، وليكن ذلك في رجب ولا ينبغي أن يفعلوا هذا اليوم ^(١) فإن علينا وعليكم من السلطان شنة .



ورواه في الكافي بسنده عنه أيضاً مثله .
وفيه أيضاً عن علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن علي بن مهزيار قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك زيارة الرضا عليه السلام أفضل أم زيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام ، فقال : زيارة أبي عليه السلام أفضل ، وذلك أن أبا عبدالله عليه السلام يزوره كل الناس ، وأبي عليه السلام لا يزوره إلا الخواص من الشيعة .

ورواه في الكامل والعيون بسنديهما عن علي بن مهزيار مثله .

وفي العيون بسنده عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني رحمه الله عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام قال : ضمنت لمن زار أبي عليه السلام بطوس عارفاً بحقه الجنة على الله عز وجل .

(١) أي قبل دخول رجب في أيام الذهاب إلى الحج ، أو المراد في أيام التقية (مته رحمه الله) .

قال الصدوق : وبهذا الإسناد عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني رحمه الله قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : قد تحيّرت بين زيارة قبر أبي عبدالله عليه السلام وبين قبر أبيك عليه السلام بطوس ، فما ترى ؟ فقال عليه السلام لي : مكانك ثم دخل وخرج دموعه تسيل على خديه ، فقال : زوّار قبر أبي عبدالله عليه السلام كثيرون ، وزوّار قبر أبي عليه السلام بطوس قليلون .

وفيه أيضاً بسنده عن حمزة بن حمران قال : قال أبو عبدالله عليه السلام يقتل بضعة مني بأرض خراسان في مدينة يقال لها طوس ، من زار إليها عارفاً بحقه أخذته بيدي يوم القيامة فأدخلته الجنة ، وإن كان من أهل الكبائر قلت : جعلت فداك وما العرفان بحقه ؟ قال : يعلم أنه إمام مفترض الطاعة ، شهيد من زاره عارفاً بحقه أعطاه الله عزّ وجل أجر سبعين ألف شهيد ممن استشهد بين يدي رسول الله ﷺ على حقيقته .

قال الصدوق في حديث آخر : قال : قال الصادق عليه السلام : يقتل لهذا وأومىء بيده إلى مولانا موسى عليه السلام ولد بطوس لا يزوره من شيعة إلا النزر .

وروي فيه أيضاً وفي الأمالي وابن قولويه في كامل الزيارات مسنداً إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال : قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام أبلغ شيعة أن زيارتي تعدل عند الله ألف حجة ، قال : فقلت لأبي جعفر ابنه عليه السلام ألف حجة ، قال : أي والله وألف ألف حجة لمن زاره عارفاً بحقه .

وفي العيون بسنده عن علي بن أسباط قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ما لمن زار والدك عليه السلام بخراسان ؟ قال : الجنة والله الجنة والله الجنة .

وفيه أيضاً بسنده عن حمدان الديواني قال : قال الرضا عليه السلام : من زارني على بعد داري أتته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أخلصه من أهوالها إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً ، وعند الصراط وعند الميزان .

وفيه أيضاً بسنده عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول : إن بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجنة ، من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النار .

وروى الكليني في الكافي وابن قولويه في كامل الزيارات بسنديهما إلى علي بن إبراهيم الجعفري ، عن حمدان بن إسحق قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام أو حكى لي عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام الشك من علي بن إبراهيم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال : فحججت بعد الزيارة فلقيت أيوب بن نوح فقال لي : قال أبو جعفر عليه السلام : من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وبني له منبراً حذاء منبر محمد وعلي عليهما السلام حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ، فرأيت بعد أيوب بن نوح وقد زار ، فقال : جئت أطلب المنبر .

وروى الصدوق في العيون بإسناده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال : إن بخراسان بقعة يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة ، فلا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى أن ينفخ في الصور فقبل له : يا بن رسول الله وأي بقعة هذه قال : هي بأرض طوس ، وهي والله روضة من رياض الجنة ، من زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتب الله له ثواب ألف حجة مبرورة وألف عمرة مقبولة ، وكنت أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة .

وروى فيه أيضاً بإسناده عنه أيضاً ، عن أبيه قال : سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام يقول : إني مقتول ومسموم ومدفون بأرض غربة اعلم ذلك بعهد عهده إليّ أبي عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا فمن زارني

في غربتي كنت وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كنا شفعاؤه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين .

وفيه أيضاً بسنده عن أبي الصلت الهروي قال : كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه قوم من أهل قم فسلموا عليه ، فرد عليهم وقربهم ، ثم قال لهم : مرحباً بكم وأهلاً ، فأنتم شيعتنا حقاً ، وسيأتي عليكم زمان تزورون فيه تربتي بطوس ألا فمن زارني وهو على غسل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

وفيه أيضاً بسنده عن ياسر الخادم قال : قال علي بن موسى الرضا عليهما السلام : لا يشد الرحال إلى شيء من القبور إلا إلى قبورنا ، ألا وإني مقتول بالسهم ظلماً ، ومدفون في موضع غربة ، فمن شد رحله إلى زيارتي استجيب دعاؤه وغفر ذنبه .

وروى في مجالسه بإسناده إلى عبدالله بن الفضل الهاشمي قال : كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فدخل عليه رجل من أهل طوس فقال له : يا بن رسول الله ما لمن زار قبر أبي عبدالله الحسين عليهما السلام فقال له : يا طوسي من زار قبر أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام وهو يعلم أنه إمام مفترض الطاعة على العباد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وقبل شفاعة في سبعين مذنباً ، ولم يسأل الله عز وجل عند قبره حاجة إلا أقضاها له .

قال : فدخل موسى بن جعفر عليهما السلام فأجلسه على فخذه ، وأقبل يقبل ما بين عينيه ، ثم التفت إليه فقال له : يا طوسي إنه الإمام والخليفة والحجة من بعدي ، وإنه سيخرج من صلبه رجل يكون رضا لله عز وجل في سمائه ، ولعباده في أرضه ، يقتل في أرضكم بالسهم ظلماً وعدواناً ، ويدفن بها غريباً ، ألا فمن زاره في غربته وهو يعلم أنه إمام بعد أبيه مفترض الطاعة من الله عز وجل كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وروي في العيون بإسناده عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الصّفر بن دلف قال : سمعت سيدي علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام يقول : من كانت له إلى الله عزّ وجل حاجة فليزر قبر جدي الرضا عليه السلام بطوس وهو على غسل وليصلّ عند رأسه ركعتين ، ويسأل الله تعالى حاجته في قنوته ، فإنه يستجيب له ما لم يسأل في مأثم أو قطيعة رحم ، وإن موضع قبره لبقعة من بقاع الجنة لا يزورها مؤمن إلا أعتقه الله تعالى من النار وأحلّه دار القرار .

وروي فيه أيضاً بإسناده عن عبد العظيم الحسني رحمه الله قال : سمعت علي بن محمد العسكري عليهما السلام يقول : أهل قم وأهل آبه^(١) مغفور لهم لزيارتهم لجدي علي بن موسى الرضا عليهما السلام بطوس ، ألا فمن زاره فأصابه في طريقه قطرة من السماء حرم الله جسده على النار .

وقال في البحار : رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا قال : ذكر في كتاب فصل الخطاب عن الرضا عليه السلام أنه قال : من شدّ رحله إلى زيارتي استجيب دعاؤه وغفرت له ذنوبه ، ومن زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكتب الله له ثواب ألف حجة مبرورة ، وألف عمرة مقبولة ، وكنت أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، وهذه البقعة روضة من رياض الجنة ، ومختلف الملائكة ، لا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى أن ينفخ في الصور ، ورأيت هذه الرواية في بعض كتب العامة لمحمد بن محمود الحافظ البخاري عن الرضا عليه السلام مثله .

أقول : وحيث بلغ بنا الكلام إلى ذكر بعض الأخبار الواردة في فضل زيارته عليه السلام ، فالواجب علينا أن نذكر بعض زياراته أيضاً ليكون نفعه أعمّ وجمعه أتمّ .

(١) في القاموس أهل آبه بالباء الموحدة والألف بلد بقرب ساوه وبلد بافريقية (منه) رحمه الله .

فاعلم أيّدك الله تعالى أنه قد ورد عن مولانا أبي جعفر الجواد عليه السلام ما يدلّ على استحباب زيارته صلوات الله عليه في رجب ، وقد مرّ ذلك .

وذكر السيد بن طاووس قدّس سرّه في كتاب الإقبال ما هذا لفظه :
رأيت في بعض تصانيف أصحابنا العجم رضوان الله عليهم أنه يستحب أن يزار مولانا الرضا عليه السلام يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة من قرب أو بعد ببعض زياراته المعروفة أو بما يكون كالزيارة من الرواية بذلك (انتهى).

أقول : وله عليه السلام أيام لها مزيد اختصاص به صلوات الله عليه ، فزيارته عليه السلام فيها لا تخلو من مناسبة ، وهي يوم ولادته ، وهو حادي عشر ذي القعدة .

ويوم وفاته وهو آخر شهر صفر أو الرابع عشر ، أو السابع عشر منه ، أو غرة شهر رمضان ، أو الحادي والعشرين أو الرابع والعشرون منه ، أو الثالث والعشرون من ذي القعدة على اختلاف الروايات الواردة في ذلك .

ويوم بويع له صلوات الله عليه بالخلافة وهو الأول من شهر رمضان على ما ذكره الكفعمي في المصباح أو السادس منه كما في العيون وكشف الغمة .

وقال السيد ابن طاووس رحمه الله في كتاب الإقبال روي أنه يصلي يوم السادس من شهر رمضان ركعتان كل ركعة بالحمد مرة وبسورة الاخلاص خمس وعشرين مرة لأجل ما ظهر من حقوق مولانا الرضا عليه السلام فيه .

أقول : فيناسب إيقاع هذه الصلاة في روضته المقدّسة بعد زيارته عليه السلام .

وأما كيفية زيارته صلوات الله عليه :

فقد ذكر الصدوق قدّس سرّه في العيون ذكرها شيخنا محمد بن

الحسن في جامعته، فقال : إذا أردت زيارة الرضا عليه السلام بطوس فاغتسل عند خروجك من منزلك وقل حين تغتسل : اللهم طهرني وطهر قلبي وشرح لي صدري واجر علي لساني مدحتك ، والثناء عليك ، فإنه لا قوة لي إلا بك ، اللهم اجعله لي طهوراً وشفاء .

وتقول حين تخرج : بسم الله وبالله وإلى الله وإلى ابن رسول الله ، حسبي الله توكلت على الله ، اللهم إليك توجهت وإليك قصدت ، وما عندك أردت .

فإذا خرجت فقف على باب دارك وقل : اللهم إليك وجهت وجهي ، وعليك خلقت أهلي وولدي ، وما حولتني ، وبك وثقت فلا تخيبي يا من لا يخيب من أراده ، ولا يضيع من حفظه ، صل على محمد وآل محمد ، واحفظني بحفظك فإنه لا يضيع من حفظت .

فإذا وافيت سالماً فاغتسل وقل حين تغتسل : اللهم طهرني وطهر قلبي ، وشرح لي صدري ، واجر علي لساني مدحتك ومحبتك والثناء عليك ، فإنه لا قوة إلا بك ، وقد علمت أن قوة ديني التسليم لأمرك والاتباع لسنة نبيك ، والشهادة على جميع خلقك ، اللهم اجعله لي شفاء ونوراً ، إنك على كل شيء قدير ، البس أطهر ثيابك وامش حافياً ، وعليك السكينة والوقار بالتكبير والتهليل والتمجيد والتحميد ، وقصر خطاك .

وقل حين تدخل : بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أن علياً ولي الله .

وسر حتى تقف على قبره وتستقبل وجهه بوجهك واجعل القبلة بين كتفيك وقل :

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده

ورسوله ، وأنه سيد الأولين والآخرين ، وأنه سيد الأنبياء والمرسلين .
 اللهم صل على محمد وآل محمد ، عبدك ورسولك ونبيك وسيد خلقك
 أجمعين ، صلاة لا يقوى على احصائها غيرك .

اللهم صل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عبدك وأخي
 رسولك الذي انتجته بعلمك ، وجعلته هادياً لمن شئت من خلقك ،
 والدليل على من بعثته برسالتك ، وديان الدين بعدك وفصل قضائك بين
 خلقك ، والمهيمن على ذلك كله ، ورحمة الله وبركاته .

اللهم صل على فاطمة بنت نبيك ، وزوجة وليك ، وأم السبطين
 الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، الطاهرة الطاهرة المطهرة ،
 التقية النقية المرضية الزكية ، سيدة نساء أهل الجنة أجمعين ،
 صلاة لا يقوى على احصائها غيرك .

اللهم صل على الحسن والحسين سبطي نبيك ، وسيدي شباب أهل
 الجنة القائمين في خلقك ، والدليلين على من بعثته برسالاتك ، ودياني
 الدين بعدك وفصلي قضائك بين خلقك .

اللهم صل على علي بن الحسين عبدك القائم في خلقك ، والدليل
 على من بعثت برسالتك ، وديان الدين بعدك ، وفصل قضائك بين
 خلقك ، سيد العابدين .

اللهم صل على محمد بن علي عبدك وخليفتك في أرضك ، باقر
 علم النبيين .

اللهم صل على جعفر بن محمد الصادق عبدك وولي دينك وحجتك
 على خلقك أجمعين ، الصادق البار .

اللهم صل على موسى بن جعفر عبدك الصالح ، ولسانك في خلقك
 الناطق بحكمك ، والحجة على بريتك .

اللهم صلّ على علي بن موسى الرضا المرتضى عبدك وولي دينك القائم بعدك ، والدّاعي إلى دينك ودين آبائه الصادقين صلاة لا يقوى على إحصائها غيرك .

اللهم صلّ على محمد بن علي عبدك ووليك ، القائم بأمرك ، والداعي إلى سبيلك .

اللهم صلّ على علي بن محمد عبدك وولي دينك .

اللهم صلّ على الحسن بن علي العامل بأمرك ، القائم في خلقك وحجّتك ، المؤدي عن نبيك ، وشاهدك على خلقك المخصوص بكرامتك ، الداعي إلى طاعتك وطاعة رسولك ، صلواتك عليهم أجمعين .

اللهم صلّ على حجّتك ووليك القائم في خلقك صلاة تامة نامية باقية ، تعجل بها فرجه ، وتنصره بها ، وتجعلنا معه في الدنيا والآخرة .

اللهم إنّي أتقرّب إليك بحبهم ، وأوالي وليهم ، وأعادي عدوهم ، فارزقني بهم خير الدنيا والآخرة ، واصرف عني بهم شر الدنيا والآخرة وأحوال يوم القيامة .

ثم تجلس عند رأسه وتقول : السّلامُ عَلَيْكَ يا ولي الله ، السّلام عليك يا حجة الله ، السّلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض ، السّلام عليك يا عمود الدين ، السّلام عليك يا وارث آدم صفي الله ، السّلام عليك يا وارث نوح نجي الله ، السّلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله ، السّلام عليك يا وارث اسماعيل ذبيح الله ، السّلام عليك يا وارث موسى كلیم الله ، السّلام عليك يا وارث عيسى روح الله ، السّلام عليك يا وارث محمد بن عبدالله خاتم النبيين وحبيب ربّ العالمين ، السّلام عليك يا وارث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وولي الله ، السّلام عليك يا وارث فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، السّلام عليك يا وارث أبي محمد الحسن ، السّلام عليك يا وارث أبي عبدالله الحسين ، السّلام عليك يا

وارث علي بن الحسين سيد العابدين ، السلام عليك يا وارث محمد بن علي الباقر علم الأولين والآخرين ، السلام عليك يا وارث جعفر بن محمد الصادق البار الأمين ، السلام عليك يا وارث أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم الحليم ، السلام عليك أيها الصديق الشهيد السعيد المظلوم المقتول ، السلام عليك أيها الصديق الوصي البار التقي ، أشهد أنك قد أقمّت الصلاة ، وآتيت الزكاة ، وأمرت بالمعروف ، ونهيت عن المنكر ، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين ، السلام عليك يا أبا الحسن ورحمة الله وبركاته ، انه حميد مجيد ، لعن الله أمة قتلتك ، لعن الله أمة ظلمتك ، لعن الله أمة أسست أساس الظلم والجور والبدعة عليكم أهل البيت .

ثم تنكبّ على القبر وتقول : اللهم إليك صمدت من أرضي ، وقطعت البلاد رجاء رحمتك ، فلا تخيبي ولا تردني بغير قضاء حوائجي ، وارحم تقلبي على قبر ابن أخي رسولك صلواتك عليه وآله ، بأبي أنت وأمي أتيتك زائراً وافداً عائداً ممّا جنيت على نفسي ، واحتطبت على ظهري فكن لي شافعاً شافعاً إلى الله تعالى يوم القيامة يوم حاجتي وفقرتي ، وفاقتي ، فلك عند الله مقام محمود ، وأنت وجيه .

ثم ترفع يديك اليمنى وتبسط اليسرى على القبر وتقول : اللهم إني أتقرب إليك بحبهم وولائهم ، وأتولى آخرهم بما توليت به أولهم ، وأبرأ إلى الله من كلّ وليجة دونهم . اللهم العن الذين بدّلوا نعمتك ، واتهموا نبيك ، وجحدوا بآياتك ، وسخروا بإمامك ، وحملوا الناس على أكتاف آل محمد . اللهم إني أتقرب إليك باللعنة عليهم ، والبراءة منهم في الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين .

ثم تجول عند رجليه وتقول : صلّي الله عليك يا أبا الحسن ، صلّي الله على روحك وجسدك وبدنك ، صبرت وأنت الصادق المصدق ، قتل الله من قتلك بالأيدي والألسن .

ثم ابتهل باللعنة على قاتل أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وعلى قتلة الحسن والحسين عليهما السلام ، وعلى قتلة جميع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم تحول عند رأسه من خلفه وصل ركعتين تقرأ في أحديهما الحمد ويس ، وفي الأخرى الحمد والرحمن ، وتجتهد في الدعاء والتضرع ، وأكثر من ذكر الدعاء لنفسك ، ولوالديك ولجميع اخوانك ، وأقم عند رأسه ما شئت ، ولتكن صلاتك عند القبر .

أقول : وقد ذكر الشيخ الثقة النبيل أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه في كامل الزيارات ، روي عن بعضهم قال : إذا أتيت قبر علي بن موسى بطوس فاغتسل عند خروجك من منزلك ، وفل ، ثم ذكر الدعاء والزيارة مع اختلاف يسير لا يضر بالاتحاد كما فهمه الفاضل المتبحر في مزار البحار .

وفي العيون فإذا أردت أن تودعه فقل : السلام عليك يا مولاي وابن مولاي ورحمة الله وبركاته ، أنت لنا جنة من العذاب ، وهذا أوان انصرافي من عندك إليك ، إن كنت أذنت لي غير راغب عنك ، ولا مستبدل بك ، ولا مؤثر عليك ، ولا زاهد في قربك ، وقد جدت بنفسي للحدثان ، وتركت الأهل والأموال والأولاد والأوطان ، فكن لي شافعاً يوم حاجتي وفقري وفاقتي يوم لا يغني عني حميمي ولا قرابتي ، يوم لا يغني عني والدي ولا ولدي ، أسأل الله الذي قدر علي رحيلي إليك أن ينقّس بك كربتي ، وأسأل الله الذي قدر علي فراق مكانا وأن لا يجعله آخر العهد من زيارتي لك ، ورجوعي إليك . وأسأل الله الذي أبكى عليك عيني أن يجعله سبباً وذخراً ، وأسأل الله الذي أراني مكانك ، وهداني للتسليم عليك ، وزيارتي إليك ، أن يوردي حوضك ويرزقني مرافقتك في الجنان . السلام عليك يا صفوة الله ، السلام عليك يا أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين ، وقائد الغر المحجلين ، السلام على الحسن

والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، السلام على الأئمة وتسميهم واحداً واحداً ، عليهم السلام ورحمة الله وبركاته ، السلام على الملائكة المقيمين المسبحين الذين بأمره يعملون ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتي إياه ، فإن جعلته فاحشني معه ومع آبائه الماضين ، وإن أبقيتني يا رب فارزقني زيارته أبداً ما أبقيتني إنك على كل شيء قدير .

وتقول : أستودعك الله واسترعيك ، وأقرأ عليك السلام آمناً بالله ، وبما دعوت إليه ، ودلت عليه ، اللهم فاكثبنا مع الشاهدين ، اللهم فارزقني حبهم ومودتهم أبداً ما أبقيتني ، السلام على ملائكة الله وزوار قبر ابن نبي الله ، السلام عليك مني أبداً ما بقيت ودائماً إذا فنيت ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وإذا خرجت من القبة فلا تول وجهك عنه حتى تغيب عن بصرك إن شاء الله .

وقال في كامل الزيارات : حدثني حكيم بن داوود بن حكيم رحمه الله عن سلمة بن الخطاب ، عن عبد الله بن أحمد ، عن بكر بن صالح ، عن عمرو بن هشام ، عن رجل من أصحابنا عنه قال : إذا أتيت الرضا علي بن موسى عليهما السلام فقل :

اللهم صل على علي بن موسى الرضا المرتضى الإمام التقي النقي ، وحجتك على من فوق الأرض ومن تحت الثرى الصديق الشهيد صلاة كثيرة نامية زاكية متواصلة متواترة مترادفة كأفضل ما صليت على أحد من أوليائك .

وذكر الكفعمي رحمه الله في المصباح قل في زيارته عليه السلام بعد الغسل والاستئذان : اللهم صل إلى آخر ما مر .

ثم قال : ثم صلّ ركعتي الزيارة وقل في وداعه : السلام عليك يا ولي الله ورحمة الله وبركاته . اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارة ابن نبيك وحجتك على خلقك ، واجمعني وإياه في جنتك ، واحشرنني معه في حزنه مع الشهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً ، وأستودعك الله وأسترعيك وأقرأ عليك السلام آمناً بالله وبالرسول وبما جئت به ودلت عليه . اللهم اكتبنا مع الشّاهدين .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً .

هذا آخر ما أورده المؤلف من حياة الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وبهذا ينتهي هذا الجزء حسب تجزئتنا ، وفقنا الله تعالى لإتمام الكتاب آمين رب العالمين .



مركز تحقيقات کتب پوز علوم اسلامی

jabir.abbas@yahoo.com



الفهرس

الصفحة

الموضوع

الباب التاسع

في أحوال الإمام السابع سيدنا موسى بن جعفر الكاظم
عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام

الفصل الأول

في بيان أحوال أمه وكيفية حملها، وولادته وتاريخه وأسمائه وألقابه ... ٧

الفصل الثاني

في بيان النصوص الواردة على إمامته عليه السلام ... ١٢

الفصل الثالث

في بيان بعض مناقبه وفضائله ودلائله ومعجزاته ... ١٩

في إخباره عليه السلام عن الكائنات والمغيبات والسرائر ... ١٩

في ظهور آياته عليه السلام في إحياء الموتى وشفاء المرضى بإذن الله تعالى ... ٤٤

في معرفته عليه السلام بكل اللغات وتكلمه بكل لسان ... ٤٥

في علمه عليه السلام بمنطق الطيور وسائر الحيوانات ... ٤٩

في ظهور آياته عليه السلام بما يتضمن في معان شتى ... ٥٢

تتميم : نفعه عميم ... ٦١

الفصل الرابع

في بيان بعض مكارم أخلاقه ومحاسن أوصافه عليه السلام ... ٦٩

الفصل الخامس

- في مناظراته عليه السلام مع خلفاء الجور وما جرى بينه وبينهم ٧٥
قصيدة السيد صالح القزويني في رثائه عليه السلام ١٠٢

الفصل السادس

- في تاريخ وفاته، ومدفنه، وكيفية شهادته عليه السلام ١٠٦
السبب في حبسه وسمه عليه السلام من قبل هارون ١٠٩
في عدد أولاده، وأزواجه، وأسمائهم وبعض أحوالهم ١٤٥

الباب العاشر

في أحوال الإمام الثامن سيدنا ومولانا علي بن موسى الرضا
عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام

الفصل الأول

- في بيان أحوال أمه، وتاريخ ولادته، وأسماءه وألقابه ونقش خاتمه ١٥٣

الفصل الثاني

- في النصوص الواردة على إمامته وخلافته عليه السلام ١٦٠

الفصل الثالث

- في بيان معجزاته، واخباره عن المغيبات والكائنات قبل كونها ١٧٣
في وروده عليه السلام إلى البصرة والكوفة بطي الأرض ٢٠٤
في مناظراته عليه السلام مع الجاثليق ورأس الجالوت ٢٠٦
في مناظراته عليه السلام مع عمران الصابي، وسليمان المروزي ٢٢٤
في أجوبته المسائل التي ورد بها علي بن محمد بن الجهم وغيره ٢٤٥
في تفسيره عليه السلام الحروف الهجائية ٢٨٧
في رسالته المذهبة في الطب والحكمة ٣١٦

الفصل الرابع

فيما كان يتقرب به المأمون إلى الرضا عليه السلام من الاحتجاج

- على المخالفين ٣٣١

الفصل الخامس

- في ذكر مدائحہ وما قالوا فيه صلوات الله عليه ۳۵۸
قصيدة دعبل الخزاعي في رثاء أهل البيت بمحضرة عليه السلام ۳۶۵
قصيدة السيد صالح القزويني «ره» في رثائه عليه السلام ۳۷۵

الفصل السادس

- في بيان إخباره وإخبار آبائه عليهم السلام بشهادته ۳۸۰

الفصل السابع

- في بيان الأسباب التي من أجلها قتل المأمون الرضا عليه السلام بالسم .. ۳۸۵

الفصل الثامن

- في بيان كيفية شهادته عليه السلام وتغسيله ودفنه ومدة عمره ۳۸۹

الفصل التاسع

- فيما انشد من المراثي في الرضا عليه السلام ۴۱۰
فيما يتعلق بأزواجه عليه السلام وأولاده وإخوانه ۴۱۹
فيما ظهر من الكرامات واستجابة الدعوات من مرقدہ المبارکة ... ۴۳۱
في ثواب زيارته عليه السلام ۴۴۵